ربيع الأبرار و نصوص الأخبار

تأليف

أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري
٤٦٧ هـ - ٥٣٨ هـ

تحقيق

عبد الأمير مهنا

lisanarabs.blogspot.com

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان

مكتبة لسان العرب

الطبعـــة الأُولى

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات :

بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة - ملك الاعلمي - ص.ب : ٧١٢٠.
الهاتف : ٨٣٣٤٥٣ - تلفاكس : ٨٣٣٤٤٧ .

ربيع الأبرار
و
نصوص الأخبار

١

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ)

نسبه :

هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ، أبو القاسم ، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان.

وُلد يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب سنة ٤٦٧ هـ بزمخشر من قرى خوارزم في عهد السلطان جلال الدين والدنيا أبي الفتح ملكشاه ، الذي ازدهرت في عهده التجارة والصناعة ، وزهت الآداب والفنون ، وكان يعاونه في إدارة شؤون المملكة نظام الملك (قتل سنة ٤٨٥ هـ) . وهو أقدر وزراء الإسلام في عصره .

عصره :

عاش الزمخشري في فترة ضعف الخلافة العباسية وانحلالها ، وعاصر من الخلفاء العباسيين :

١ ـ عبد الله المقتدي بالله ابن محمد بن القائم (٤٦٧ ـ ٤٨٧ هـ) .

٢ ـ أحمد المستظهر بالله ابن المقتدي (٤٨٧ ـ ٥١٢ هـ) .

٣ ـ الفضل المسترشد بالله ابن المستظهر (٥٢٩ هـ).

٤ ـ المنصور الراشد بالله ابن المسترشد (٥٢٩ هـ) .

٥ ـ محمد المقتفي بالله ابن المستظهر (٥٢٩ ـ ٥٥٥ هـ) .

وتعاقب في الاستيلاء على السلطة والنفوذ في بغداد كلٌ من آل بويه والأتراك السلاجقة ، وظهرت دولة الخوارزمية ، من خراسان إلى ما وراء النهر ، ثم الدولة الفاطمية في مصر والشام (٢٩٧ ـ ٥٦٧ هـ) ودولة المرابطين في المغرب والأندلس (٤٤٨ ـ ٥٤١ هـ) ثم كانت الحملة الصليبية التي انتهت بسقوط مدينة القدس سنة ٤٩٢ هـ.

عاش الزمخشري في مجتمع يسوده الدين الإسلامي وتسيطر فيه اللغة العربية لكنه لم يخلُ من أقليات غير إسلامية لم تتخلَّ عن تراثها الخاص وشخصيتها التقليدية ومزاجها المختلف ممّا أدّى إلى ظهور عادات لم يألفها المسلمون كانت سبقتها مناخات أسهمت في خلقها حركة الترجمة والتيارات الثقافية التي انعكست بمجملها على الفكر الديني في الإسلام وخروجه من بيئته الحضارية الخاصة واشتباكه بحضارات مجاورة كان لها تأثيرها المتفاوت في ظهور العديد من الفرق الإسلامية ممّا أدّى إلى كثير من الفتن والمحن التي أضعفت حركة التجارة وهدّدت الأمن والاستقرار فانتشرت الفوضى وعمّ الاضطراب الإجتماعي .

وعلى الرغم من هذه الحالة المزرية التي عاشها الزمخشري كانت تلوح في الأفق حركات علمية ونهضات أدبية تجلّت في بناء المدارس بتشجيع من بعض الملوك والأمراء والوزراء ، والإهتمام بالكتب والمكتبات ، والإنصراف إلى حلقات التدريس في المساجد ومجالس الجدل والمناظرات ، وظهور علماء وأدباء أفذاذ كانوا أئمة في العلوم النقلية والعقلية ، في القراءات والتفيسر والحديث وعلوم التاريخ واللغة والجغرافيا والرحلات والفلسفة والشعر والأدب والمنطق ناهيك عن الفقه والفقهاء الذين كان لهم دور كبير في تفصيل المذاهب وتطويرها وتهذيبها .

أسرته :

نشأ الزمخشري في عصر ازدهرت فيه الآداب والعلوم حيث بسط فيه

نظام الملك حمايته ورعايته للعلماء والأدباء وأهل الفضل - في قرية زمخشر ضمن عائلة فقيرة تقية ورعة نالت قسطاً من العلم والأدب على ما يظهر لنا من أبيات الزمخشري الآتية التي يرثي بها أباه :

فقدته فاضلاً فاضت مآثره — العلمُ والأدبُ المأثور والورعُ
لم يألُ ما عاش جداً في تقاهُ يرى — إنَّ الحريص على دنياهُ منخدعُ
صام النهارَ وقام الليلَ وهو شجٍ — من خشية الله كابي اللون ممتقعُ
من المروءة في علياء متّسع — صدراً وإنْ لم يكن في المال متّسعُ

وفي وفيات الأعيان ، أن إحدى رجلَيّ الزمخشري كانت ساقطة بسبب قساوة الثلج وشدّة البرد ، وفي أنباه الرواة أنه لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفي الدامغاني سأله عن سبب قطع رجله فقال : «دعاء الوالدة ، وذلك إني في صباي أمسكت عصفوراً وربطته بخيط في رجله ، وأفلت من يدي ، فأدركته وقد دخل في خرق ، فجذبته فانقطعت رجله في الخيط ، فتألمت والدتي لذلك وقالت : قطع الله رجل الأبعد كما قطعت رجله ، فلما وصلت إلى سن الطلب رحلت إلى بخارى لطلب العلم ، فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي وعملت عليَّ عملاً أوجب قطعها» .

وعلى الإجمال فأُسرة الزمخشري كانت أُسرة متدينة ملتزمة بآداب الشرع وتعاليمه وهو ما أشاد به هو نفسه في الأبيات التالية :

هات التي شبهت ظلماً بشمس ضحىٰ — لو عارضتها لغطّتها بإشراق
استغفر الله أني قد نسبت بها — ولم أكن لحميّاها بذوّاق
ولم يذقها أبي قبلاً ولا أحداً — من أسرتي واتفاق الناس مصداقي

مراحل حياته :

إذا كانت كتب التاريخ الأدبي قد أهملت أخبار الزمخشري ببعض مراحل حياته ، فهو نفسه قد سدَّ هذا النقص وسجّل بشعره أحداث حياته ومنها نعرف أنه نشأ فقيراً في قريته زمخشر ثم انتقل إلى بخارى أو خوارزم لطلب العلم عندما بلغ سنّ الطلب فأخذ علوم عصره من منابعها الوافرة

الصافية ، ونعرف من شعره أنه فَقَدَ ، في مرحلة التحصيل العلمي هذه ، والده الذي كان يعينه فقال من قصيدة :

وإن ممّا قراني حسرة وأسى وضاقني الكرب من جرّاه والوجع
أن عاقني شحط دارٍ عن تفقّده حتى مضى وهو عن ذكراي ملتذع
يا حسرتا إنني لم أروِ غلّته وغلّتي بزمان فيه نجتمع
قد كنت أشكو فراقاً قبلُ منقطعاً وكيف لي بعده بالعيش منقطع

هذه المرحلة ، مرحلة التحصيل العلمي ، كانت من أهم مراحل حياته العلمية الحافلة ، حيث نضج فيها عقله ، وقويت ملكاته ، ووضحت شخصيته ، وحصّل الكثير من العلوم الإسلامية فنبغ في الأدب : شعره ونثره حيث طارت فيها شهرته ، فاتّصل بالملوك والوزراء ورجالات الدولة يمدحهم ويتقرّب إليهم لينال منصباً يضمن له المال والجاه لكنه منيَ بالخيبة وتحسّر من هذه الدنيا التي تضع العالِمَ وترفع الجاهل فقال :

يا حسرتا من لي بصفقة رابحٍ في متجرٍ والفضل رأس المالِ
يا ويح أهل العلم كيف تأخروا والسّبق كل السّبق للجهّالِ
فإلى إلٰهي المشتكى وبصنعه دون الأنام منوطة آمالي

بعد أن تكاملت شخصية الزمخشري العلمية ، بدأ بتطوير صلاته الإجتماعية التي بدأها بالتقرب من رجالات الدولة ثم أتبعها برحلاته إلى مكة واليمن وأكثر أنحاء الجزيرة والشام ليعود بعدها إلى وطنه وقد استفاد من أهل العلم والفضل وأفاد ، ونستخلص من شعره أنه عاش في هذه الفترة حياة استقرارٍ نسبي فتزوّج ، غير أنه لم يوفّق في زواجه فقال :

تزوّجت لم أعلم وأخطأت لم أصب فيا ليتني قد متّ قبل التزوّج
فوالله ما أبكي على ساكني الثرى ولكنني أبكي على المتزوّج

وقد استبدل مكتبه وتلاميذه بالحياة الزوجية فقال :

وحسبي تصانيفي وحسبي رواتها بنين بهم سيقت إليّ مطالبي

ولعلّ الزمخشري لم يجد في وطنه ما تتوق إليه نفسه فتوجه ثانية ، نحو سنة ٥١٦ هـ إلى بيت الله الحرام ليؤدي فريضة الحج وليقضي البقية الباقية من عمره بجوار بيت الله ، وفي طريقه إليه نظم قصيدته الرائيَّة التي تنضح بالزهد والتقوى والتنسّك والتمسّك بحبل الله فقال من قصيدة :

سيري تماضَر حيث شئتِ وحدّثي ... إني إلى بطحاء مكةَ سائرُ
حتى أنيخ وبين أطماري فتىً ... للكعبة البيتِ الحرامِ مجاورُ
واللَّهُ أكبرُ رحمةٍ ، والله أكـ ... ـثرُ نعمةٍ ، وهو الكريم القادرُ
يا من يسافر في البلاد منقباً ... إني إلى البلد الحرام مسافرُ
إن هاجر الإنسانُ عن أوطانه ... فاللَّه أولى مَنْ إليه يهاجرُ
سأروح بين وفود مكّةَ وافداً ... حتى إذا صدروا فما أنا صادرُ
حسبي جوار الله حسبي وحدهُ ... عن كل مفخرةٍ يعدُّ الفاخرُ

لقد استقرّ الزمخشري في مكة يصنف ويؤلف الكتب ويدرسّ بين زمزم والمقام ؛ والحقيقة أن هذه المرحلة من حياته تُعدّ مرحلة عطاء وإنتاج حيث كتب أشهر مؤلفاته وأنفعها ، بعد أن تغيّرت نفسيتهُ الطموحة الحاقدة الثائرة إلى نفسٍ مطمئنة راضية قد انبسط عليها سلطان الدين الإسلامي ونقّى طبيعتها وصفّى مزاجها من كل حقدٍ وغيٍّ وتهالكٍ على المجد معتبراً نفسه بأنه لم يُخلق إلاّ للدين الإسلامي ولم يعش إلاّ لخدمته ، فتحلّق حوله فتيان مكة ورحّب به الأمير أبو الحسن علي بن حمزة بن وهاس ومدّ له يد العون بعد أن عرف قدره ، وقصده طلاب العلم من أرجاء العالم الإسلامي يأخذون عنه حتى قال قائلهم :

أمكّة هل تدرين ماذا تضمّنت ... بمقدم جار الله منك الأباطحُ
به وإليه العلم يُنمي وينتهي ... وفيه لأرباب العلوم المناجح
محطّ رحال الفاضلين فلم يزل ... يَحُطُّ إليه الرَّحلَ غادٍ ورائح

ولكنْ، على الرغم من الهدوء النفسي ، وعلى الرغم من مجاورته بيت الله ، وأمنِهِ عاديات الزمن ، وما حقّقه من آمال بمكة ، بقي الزمخشري

يحن إلى وطنه ويرغب في العودة إليه ، فقد نسي ما لاقاه من مرّ العيش ، فوطنه الذي لم تتفتّح فيه برعمة واحدة من أماليه وأمانيه ، هو وطنه الذي تتوق إليه نفسه ويخلد فيه إلى الراحة والسكينة . وتخبرنا كتب التراجم أن الزمخشري بعد أن طالت إقامته بمكة من رحلته الثانية عاود الحنين إلى وطنه مرّة أخرى ، ولكن هذه المرّة عاد إليه شيخاً كهلاً ليصبح فخر خوارزم ومرجع العلماء بعد أن علت شهرته في أنحاء العالم الإسلامي .

وفاته :

أقام الزمخشري بخوارزم بعد رجوعه من مكة المكرّمة إلى أن توفّاه الله ليلة عرفة سنة ٥٣٨ هـ بجرجانية ، وكان قد أوصى بأن تكتب على قبره هذه الأبيات :

يا من يرى مدّ البعوض جناحها ... في ظلمة الليل البهيم الألْيَلِ
ويرى عروقَ نياطها في نحرها ... والمخَّ في تلك العظام النُّحَّلِ
اغفرْ لعبدٍ تاب من فرطاتِهِ ... ما كان منه في الزمان الأول

شيوخه :

تتلمذ الزمخشري على أعلام مشهورين في الفكر الإسلامي استقى من مناهلهم ، ولم يأنف ، حتى وهو شيخ ، أن يجلس جلسة الطالب المستزيد مع ما وصل إليه من مكانة علمية عظيمة . وكان من أبرز شيوخه :

- محمود بن جرير الضبي الأصفهاني : درس عليه النحو والأدب .
- الشيخ أبو الحسن علي بن المظفّر النيسابوري الضرير : أخذ عنه الأدب .
- الشيخ السديد الخياطي : أخذ عنه الفقه .
- ركن الدين محمد الأصولي : أخذ عنه الأصول .
- شيخ الإسلام أبو منصور نصر الحارث ، وأبو سعد الشقاني النيسابوري ، والمحدث أبو الخطاب نصر بن أحمد بن عبد الله البَطِر : أخذ عنهم الحديث .

ونعلم من كتب التراجم أن الزمخشري قد تنقّل في بلاد كثيرة يتلّقى العلم والأدب حتى أصبح إماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب متفنناً في علوم شتّى حتى طارت شهرته في الآفاق ، ولكن هذه الكتب لا تذكر الشيوخ الذين درس عليهم في هذه البلاد الكثيرة التي تنقل فيها . لكن بعض هذه الكتب ذكرت أنه قرأ في مكة كتاب سيبويه على عبد الله بن طلحة بن محمد بن عبد الله اليابري المتوفَّى سنة ٥١٨ هـ . وبعضها الآخر ذكر أنه قرأ بعض كتب اللغة ، حين مروره ببغداد سنة ٥٣٣ هـ وهو عائد إلى وطنه في رحلته الثانية إلى مكة ، على أبي منصور موهوب بن أبي طاهر أحمد بن محمد الجواليقي المتوفىً سنة ٥٣٩ هـ ، وهو من أقران الزمخشري . واستفاد كذلك من الشريف أبي الحسن علي بن عيسى بن حمزة بن وهاس العلوي الذي بنى له منزلاً على «باب أجياد» ولقي منه ترحيباً وحفاوة ورعاية وإكراماً، كما استفاد هو الآخر من الزمخشري أيضاً .

تلامذته :

ذكر السمعاني أن كثيرين من طلاب العلم تتلمذوا على الإمام الزمخشري وأصبحوا بعد ذلك أئمة في اللغة والأدب وعلوم الدين ، فقد روى عنه : أبو المحاسن إسماعيل بن عبد الله الطويلي بطبرستان وعبد الرحيم البزار بابيورد ، وأبو عمر عامر بن الحسن السمار بزمخشر ، وأبو سعيد أحمد بن محمود الشاشي بسمرقند ، وأبو طاهر سامان بن عبد الملك الفقيه بخوارزم .

ومن تلاميذه : علي بن محمد العمراني الخوارزمي ، ومحمد بن أبي القاسم بايجوك ، وأبو يوسف يعقوب بن علي بن محمد بن جعفر البلخي أحد الأئمة في النحو والأدب .

وكان ممن استجازه، أو أجازهم لرواية كتبه :

الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السِلَفي وكان حافظاً مكثراً لم يكن في آخر عمره في عصره مثله ومحمد بن عبد الملك البلخي ، وهو

المعروف بالأديب رشيد الوطواط ، كان بارعاً في النظم والنثر وأبو طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي ، والسيدة أم المؤيد زينب بنت عبد الرحمن الشعري .

عقيدته ومذهبه :

نشأ الزمخشري متحمساً للإعتزال ، مجاهراً به ، فقد كان إذا قصد صاحباً له واستأذن عليه في الدخول ، يقول لمن يأخذ له الإذن : قل له : أبو القاسم المعتزلي بالباب . وفي ديوان الأدب ، أنه كان حنفي المذهب معتزاً بمذهبه ولذلك نراه حين تقدّم به الزمن وغمرته موجة اليأس والزهد والقناعة ينقل كتبه كلها إلى مشهد أبي حنيفة ويقفها عليه ولا يبقي معه إلاّ كتاب الله المبين :

وأسند ديني واعتقادي ومذهبي إلى حنفاء اختارهم وحنائفا
حنيفيةٌ أديانهم ، حنفيّةٌ مذاهبهم لا يبتغون الزعانفا

ويختلف الزمخشري الحنفي عن الزمخشري المعتزلي ، فهو متسامح مع مخالفيه في مسائل الفقه ، ولم يمنعه كونه حنيفاً أن يتقبّل مذاهب الآخرين ، وعلى العكس مع مخالفيه في العقيدة حيث سلك معهم أسلوب التقريع والتسفيه والتجريح .

أخلاقه :

كان الزمخشري أبيّ النفس شديد الإعجاب بها ، يأنف الضيم ، ويدافع عن آرائه ومعتقداته ، وكان متواضعاً جمّ الأدب ، على حظ كبير من التدين والزهد والبعد عن الشبهات والعزوف عن الدنيا حتى أن بعض مؤرخيه لم يجدوا فيه مطعناً إلاَّ الإعتزال ، اضطرته ظروفه المعيشية الصعبة في فترة حياته الأولى إلى التكسّب بشعره فمدح واستمنح بعض الملوك والأمراء ، لكنه حين وعى مغبّة صنعه آثر العزلة وأخذ على نفسه الميثاق بأن لا يطأ عتبة سلطان .

وكان الزمخشري لفضله ودينه شديد الحب للعرب يرى أنهم خير أُمّة

أخرجت للناس ويجهر بتفضيلهم على سائر الأمم ، عظيم الإنكار على الشعوبيين يردّ عليهم ويسفّه آراءهم .

ثناء العلماء عليه :

ـ قال القفطي : كان الزمخشري ممن يضرب به المثل في علم الأدب والنحو واللغة ، صنّف التصانيف في التفسير وغريب الحديث والنحو وغير ذلك ، ودخل خراسان وورد العراق ، وما دخل بلداً إلا اجتمعوا عليه وتلمذوا له واستفادوا منه ، وكان علّامة الأدب ونسّابة العرب ، أقام بخوارزم تُضرب إليه أكباد الإبل وتحطّ بفنائه رحال الرجال وتحدى باسمه مطايا الإبل .

ـ وقال الإمام أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي : كان الزمخشري أعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه ، وأكثرهم اكتساباً واطلاعاً على كتبها ، وبه خِتِم فضلاؤهم .

ـ وقال ابن خلكان في ترجمته : هو الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان ، كان إمام عصره من غير مدافع ، تشدّ إليه الرحال في فنونه .

ـ وقال السيوطي : كان واسع العلم ، كثير الفضل ، غاية في الذكاء وجودة القريحة متفنناً في كل علم .

مصنّفاته :

قدم الزمخشري للمكتبة الإسلامية مؤلفات قيمة غلب عليها النحو واللغة والأدب والأمثال والمواعظ مع مصنّف واحد في كل من التفسير والحديث والفرائض والفقه والأُصول . وقد ذكرت له المصادر إثنين وخمسين مصنفاً ذكر منها ياقوت تسعة وأربعين أتبعها بقوله : وغير ذلك .

وقد وصل إلينا كثير من هذه المصنفات ، طبع بعضها ولا يزال البعض الآخر منها غير مطبوع . ومن هذه المصنفات :

- أساس البلاغة . وهو معجم يهتم بالإستعارة والمجاز .

- أطواق الذهب (أو النصائح الصغار) وهو مائة مقالة في الوعظ والنصائح والحكم .
- أعجب العجب في شرح لامية العرب .
- الأمالي في كل فن .
- الأمكنة والجبال والمياه والبقاع المشهورة في أشعار العرب .
- الأنموذج . وهو كتاب صغير في النحو اختصره من المفصّل .
- تسلية الضرير .
- تعليم المبتدىء وإرشاد المهتدي . وهو عبارة عن جمل مفردة عربية وترجمتها بالفارسية للناشئين .
- جواهر اللغة .
- خصائص العشرة الكرام البررة .
- ديوان التمثيل .
- ديوان الرسائل .
- ديوان الزمخشري .
- ديوان الشعر .
- رؤوس المسائل (في الفقه الخلافي بين المذهبين الحنفي والشافعي) .
- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار (هذا هو الكتاب الذي بين أيدينا وسيأتي الكلام عنه) .
- الرسالة الناصحة .
- سوائر الأمثال .
- شافي العي (من كلام الشافعي رحمه الله تعالى) .
- شرح أبيات كتاب سيبويه .
- شرح بعض مشكلات المفصل .
- شرح مقامات الزمخشري (وهو كتاب النصائح الكبار) .
- شقائق النعمان في حقائق النعمان (مناقب أبي حنيفة رحمه الله) .

- صميم العربية .
- ضالة الناشد في علم الفرائض .
- الفائق (في غريب الحديث) .
- القسطاس .
- القصيدة البعوضية (وأُخرى في مسائل الغزالي) .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (في التفسير) ، وقد بلغ هذا التفسير في نفوس العلماء مبلغاً عظيماً حتى وصلت شروحه وتعليقاته ومختصراته والردود عليه بما يربو على ستة وثلاثين مصنفاً .
- الكشف في القراءات .
- متشابه أسامي الرواة.
- المحاجاة في الأحاجي والاغلوطات .
- مختصر الموافقة بين أهل البيت والصحابة .
- مسألة في حكمة الشهادة .
- المستقصى (في أمثال العرب) .
- معجم الحدود (في الفقه) .
- المفرد والمركب أو المؤلف .
- المفصل في تعليم النحو .
- مقامات الزمخشري .
- مقدمة الأدب (معجم عربي فارسي) .
- المنهاج (في أُصول الفقه) .
- نزهة المستأنس.
- النصائح الصغار والبوالغ الكبار .
- نكت الأعراب في غريب الإعراب (في غريب إعراب القرآن) .
- نوابغ الكلم (مجموعة حكم وأقوال) .

كتاب ربيع الأبرار :

صنّف الزمخشري كتاب «ربيع الأبرار» بعد أن صنّف كتابه «الكشاف عن حقائق التنزيل» الذي فرغ منه بمكة المكرمة سنة ٥٢٨ هـ . قال الزمخشري في مقدمة كتاب ربيع الأبرار :

«هذا كتاب قصدت به إجمام خواطر الناظرين في الكشاف عن حقائق التنزيل ، وترويح قلوبهم المتعبة بإجالة الفكر في استخراج ودائع علمه وخباياه ، والتنفيس عن أذهانهم المكدودة باستيضاح غوامضه وخفاياه ، وأن تكون مطالعته ترفيهاً لمن ملّ ، والنظر فيه إحماضاً لمن اختلّ ، فأخرجته لهم روضةً مزهرة ، وحديقةً مثمرة ، متبّرجةً بزخارفها ، ميّاسةً برفارفها ، تمتّع برايع زهرها ، وتلهي بيانع ثمرها ، وتقرّ العيون بآنف مرآها ، وتفعم الأنوف بعبق ريّاها ، وتلذّ الأفواه بطيب جناها ، وتستنصت الآذان إلى خرير مائها الفياض ، وتطبى النفوس إلى برد ظلّها الفضفاض ، وتميل الأعطاف بغصونها الأماليد ، وطيورها المستملحة الأغاريد ، نزهة المستأنس ، ونهزة المقتبس ، من خلا به استغنى عن كل جليس ، ومن أنس به سلا عن كل أنيس . أين من طيب نِدامه نديماً مالكٌ وعقيل ، وأين من دلّ غزله كثيرّ عزّة وجميل ؛ إن أردتَ السمر فيا له من سمير ، وإن طلبتَ الخبر فقد سقطتَ على خبير ، وإن بغيت العظات المبكية ففيه ما يشرق بالدمع أجفانك ، أو الملح المضحكة ففيه ما يفرّ بضاحكة أسنانك» .

والكتاب مرتب على ثمانٍ وتسعين باباً ، في موضوعات مختلفة كان الزمخشري يجمع ما يتصل بكل موضوع من أحاديث الرسول ﷺ ، ثم ما ورد عنه في أقوال الصحابة ويتبعه بأقوال التابعين والعباد والزهاد والنساك ، والحكماء من العرب والفرس ، والشعراء إن وجد شعراً بمعناه ، وأقوال أنبياء بني إسرائيل وغيرهم ، وكان يسرد قصصاً مسلّية وأخباراً متّصلة بتاريخ العرب وملوكهم وخلفائهم وأمرائهم وقوادهم ومغنّيهم وشعرائهم تجمل بالمتأدبين معرفتها والإطلاع عليها إذ كانت منتخلةً من غُرر الأخبار ومنتقاة من عيونها ومأخوذة من مظانّها ، ومنقولة عن أهل الخبرة بها . وباختصار فإن

ما جاء في هذه الأبواب من موضوعات مهمة يعتبر ذخيرة من الأخبار عن جميع مناحي حياة العرب الإجتماعية تقريباً استطاع الزمخشري أن ينتقيها لنا في دقّة الوصف وبساطة التعبير وسهولة الصياغة وروعة التصوير ، خاليةً من كل فحش وسخف ، فإذا هي صورة صادقة عن أساليب الحياة المعيشية عند العرب في عصريْ الجاهلية والإسلام ، وهي ، بهذا - التنّوع في الموضوعات ، تدلّ دلالة واضحة على سعة ثقافة الزمخشري واطلاعه الواسع الشامل على ثقافة العرب وغيرهم من الأمم .

ولا بدّ من الإشارة إلى أن الزمخشري نقل في هذا الكتاب عن بعض كتبه وبخاصة ديوان المنظوم ، وديوان المنثور اللذين لا نعرف إذا كانا كتابَيْن مستقلَّيْن أم أن ديوان المنظوم هو ديوان شعره ، وديوان المنثور هو ديوان الرسائل ؟ وكذلك فقد نقل في هذا الكتاب عن كتبه : الرسالة الناصحة ، والنصائح الصغار ، ونوابغ الكلم وغيرها ، وعندما ينقل من هذه الكتب يقول : قال جار الله ، وقال الفقير إليه ، وقال ابن أخت خالتي ، وقال عبد الله الفقير إليه ، وقال المصنّف . . . وغيرها من العبارات التي يريد بها نفسه .

وقد ذُكر كتاب ربيع الأبرار في كثير من كتب المؤرخين وأصحاب التراجم ، فهو في وفيات الأعيان : ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، وهو في إرشاد الأديب لياقوت : ربيع الأبرار في الأدب والمحاضرات ، وهو في تاريخ الأدب العربي لـ بروكلمان : ربيع الأبرار ، وفي تكملته : ربيع الأبرار فيما يسرّ الخواطر والأفكار .

ولربيع الأبرار مختصرات ومنتخبات . فقد اختصره المولى محي الدين بن الخطيب قاسم بن يعقوب المتوفىَّ سنة ٩٤٠ هـ . وسمّاه : روض الأخبار المنتخب من ربيع الأبرار ورتّبه على خمسين روضة ، كما انتخبه آخر وسماه : أنوار الربيع ، واختصره غيره وسماه : نفحات أزهار ربيع الأبرار .

وعلى الإجمال فربيع الأبرار من الكتب المهمة التي تتناول الشعر

والتاريخ والأدب وكل أصناف العلوم ، ومطالبتنا لمؤلفه بأن يذهب أبعد ممّا ذهب إليه في تنظيم موسوعته وفي تيسير تناولها قد لا تكون في محلّها لأن ربيع الأبرار تجربة رائدة قصد منها الزمخشري تهذيب النفوس والإفادة من التراث الصالح للسلّف الصالح .

لقد آثرت عدم ذكر المراجع التي أخذت عنها وأفدت منها أثناء شرح هذا الكتاب ، فأهل العلم والتحقيق والتدقيق أقدر منّي على استيعاب ما يشاؤون من المصادر والمراجع ، وهم لذلك في غنىً عن إدلالي عليهم بكثرة مراجعي وتنّوعها ، وإذا كان لا بدّ من ذكر أهمها فهي نسخة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية المطبوعة من هذا الكتاب التي كانت أهدتنا إياها مشكورة مؤسسة الأعلمي وكلّفتنا شرحها وترجمة أعلامها ، هذه المؤسسة التي ما زالت رائدة في اكتشاف كنوز المسلمين وإحياء تراثهم المجيد ونشره بأفضل الطرق وأقلّ التكاليف .

آملاً أن أكون وُفّقتُ في شرح هذا الكتاب ، والله الموفّق والمستعان .

عبد الأمير علي مهنا

بيروت ١٩٩٢

مقدمة المؤلف :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هو حسبي ونعم الوكيل

الحمد لله الذي استحمد إلى عباده بموجبات المحامد ، مما أسبغ عليهم من نعمه البوادي العوائد ، حمداً ملء ذات الرجع[١] ، وطِلاع ذات الصدع[٢] ، إلى أن يبلغ رضاه ، ويقضي موجب حقه ومقتضاه .

والصلاة على النبي المرسل رحمة للعالمين المبتعث قدوة للعالمين أدحض[٣] بآياته حجج المبطلين ، ومحق بمعجزاته شبه المعطلين[٤] ،

---

(١) الرجع : المطر لأنه يرجع مرّة بعد مرّة . وفي التنزيل العزيز : والسماء ذات الرجع .
ويقال : ذات النفع ، والأرض ذات الصّدع .
قال ثعلب : ترجع بالمطر سنة بعد سنة . وقيل : ذات الرجع ذات المطر لأنه يجيء ويرجع ويتكرّر .
راجع اللسان مادة رجع .

(٢) الصدع : الشقّ في الشيء الصلب وجمعه صدوع . وفي التنزيل العزيز : والأرض ذات الصدع ؛ قال ثعلب : هي الأرض تنصدع بالنبات . وتصدّعت الأرض بالنبات : تشقّقت . وانصدع الصبح : إنشقّ عنه الليل .
راجع اللسان مادة صدع .

(٣) أدحض الحجة : أبطلها . قال تعالى : حجّتهم داحضة .

(٤) المعطلون : هم الدهريون ، الذين عطّلوا المصنوعات عن صانعها وقالوا ما حكاه الله عنهم : ﴿وما هي إلاّ حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلاّ الدهر﴾ .
ومعطّلة العرب على أصناف :

والرضوان على من طاب وطهر من عشيرته وأهل قرابته ، وهاجر ونصر من أحبته وصحابته ، ومن كاشف دونه العجم والعرب ، حتى كشف عن وجهه الكرب ، والرحمة على من ابتعهم بإحسان ، وعلى علماء الملة الحنيفية[١] في كل زمان .

وهذا كتاب قصدت به إجمام[٢] خواطر الناظرين في الكشاف عن حقائق التنزيل[٣] ، وترويح قلوبهم المتعبة بإجالة الفكر في استخراج ودائع علمه وخباياه ، والتنفيس عن أذهانهم المكدودة[٤] باستيضاح غوامضه وخفاياه ، وأن تكون مطالعته ترفيهاً لمن ملّ ، والنظر فيه إحماضاً[٥] لمن

= منهم صنف أنكروا الخالق والبعث والإعادة وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفني .

ومنهم صنف أقروا بالخالق وابتداء الخلق والإبداع ، وأنكروا البعث والإعادة .

ومنهم صنف أقروا بالخالق وابتداء الخلق ونوع من الإعادة . وأنكروا الرسل وعبدوا الأصنام وزعموا أنهم شفعاؤهم عند الله في الدار الآخرة ، وحجّوا إليها ونحروا لها الهدايا وقرّبوا القرابين وتقرّبوا إليها بالمناسك والمشاعر وأحلّوا وحرّموا ، وهم الدّهماء من العرب .

راجع الملل والنحل للشهرستاني (بتحقيقنا) ٢ : ٥٨٢ ـ ٥٨٣ طبعة دار المعرفة .

(١) الحنيف : المسلم الذي يستقبل قبلة البيت الحرام على ملّة إبراهيم عليه السلام. وقيل : من كان على دين إبراهيم فهو حنيف عند العرب ، وكان عبدة الأوثان في الجاهلية يقولون : نحن حنفاء على دين إبراهيم ، فلما جاء الإسلام سمّوا المسلم حنيفاً ، ومعنى الحنيفيّة في اللغة الميل والمعنى أن إبراهيم حنف إلى دين الله ودين الإسلام ، وإنما أخذ الحَنَفُ من قولهم رَجل أحنف ورِجل حنفاء ، وهو الذي تميل قدماه كل واحدة إلى أختها بأصابعها .

(٢) إجمام : إراحة . والجمام : (بالفتح) الراحة . يُقال : أجمَّ نفسك يوماً أو يومين أي أرحها .

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : هو كتاب في تفسير القرآن الكريم للزمخشري . ألّفه في مكة المكرّمة وهو مطبوع ومن أشهر كتبه ، لا تزال نسخة الأصل الأولى التي نُقلت من السواد محفوظة في مكتبة المتحف البريطاني .

(٤) المكدودة : المتعبة .

(٥) الإحماض : الإفاضة في ما يؤنس من حديث . الإنتقال من الجدّ إلى الهزل .=

اختلّ ، فأخرجته لهم روضة مزهرة ، وحديقة مثمرة ، متبرجة بزخارفها ، مياسة برفارفها[1] ، تمتع برايع زهرها ، وتلهي بيانع ثمرها ، وتقر العيون بآنق مرآها ، وتفعم الأنوف بعبق رياها ، وتلذ الأفواه بطيب جناها ، وتستنصت الآذان إلى خرير مائها الفياض ، وتطبى[2] النفوس إلى برد ظلها الفضفاض ، وتميل الأعطاف بغصونها الأماليد[3] ، وطيورها المستملحة الأغاريد ، نزهةالمستأنس ،ونهزة[4] المقتبس[5] ، ومن خلا به استغنى عن كل جليس ، ومن أنس به سلا عن كل أنيس . أين من طيب نِدامه[6] نديماً مالك وعقيل[7] ، وأين من دلّ غزله كثير عزة[8] وجميل[9] . إن أردت

= وسيرد ، بعد قليل ، عن ابن عباس أنه كان يقول عند ملله : أحمضوا . فيخوضون عند ذلك في الأخبار والأشعار .

(١) رفّ النبات رفاً ورفيفاً وارتفّ : اهتزّ نضاره .

(٢) تطبي النفوس : تستميلها .

(٣) الغصون الأماليد : الناعمة . ورجل أملود ، وامرأة أُملود وأُملودة وملداء : ناعمة والمَلَدان : إهتزاز الغصن ونعمته .

(٤) النُهزة : الفرصة تجدها من صاحبك . يقال : فلان نُهزة المختلس ، أي هو صيد لكل أحد . ومنه حديث الدحداح : وانتهز الحقَّ إذا الحقُّ وَضَحْ . أي قبله وأسرع إلى تناوله . والمناهزة : المبادرة .

(٥) المقتبس : المستفيد .

(٦) النِدام : جمع نديم وهو الصاحب والرفيق على الشراب ، وتجمع لفظة نديم أيضاً على ندماء وندمان .

(٧) مالك وعقيل : أخوان وهما ابنا فارج بن مالك بن كعب . كانا من خاصة ملك الحيرة جذيمة الأبرش وكانت منازله ما بين الأنبار وهيت وعين التمر وأطراف البرّ والقطقطانة . يضرب بهما المثل في طول الصحبة لأنهما ، على ما قيل ، نادما الملك أربعين سنة في خبر طويل رواه صاحب الأغاني (١٥ : ٣٠٢) بتحقيقنا) طبعة دار الكتب العلمية .

قال متمم بن نويرة يرثي أخاه :

وكنّا كندمانيْ جذيمة حقبةً ... من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا

فلّما تفرّقنا كأني ومالكاً ... لطول اجتماع لم نبتْ ليلةً معا

والبيتان من قصيدة مطلعها : =

السمر فيا له من سمير ، وإن طلبت الخبر فقد سقطت على خبير ، وإن بغيت العظات المبكية ففيه ما يشرق[1] بالدمع أجفانك أو الملح[2] المضحكة ففيه ما يفر[3] بضاحكه أسنانك .

مكتوبٌ في حكمة آل داود : حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات ، فساعة فيها يناجي ربه ، وساعة فيها يحاسب نفسه ، وساعة فيها يفضي إلى إخوانه الذين يصدقونه عن عيوب نفسه ، وساعةٍ يخلي فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل ، فإن في هذه الساعة عوناً لتلك الساعات وإجماماً للقلوب .

= لعمري وما دهري بتأبين مالكٍ ولا جزع ممّا أصاب فأوجعا

وقد ورثت بهما السيدة عائشة عبد الرحمٰن بن أبي بكر بالحبيش وهو جبل بأسفل مكة ، وقيل إنه اسم موضع .

راجع : زوجات النبي ﷺ وأولاده (ص ١٤٥ وهو من تأليفنا) .

(٨) كثير عزّة :

هو كثير بن عبد الرحمٰن بن الأسود بن عامر الخزاعي ، أبو صخر : شاعر ، متيّم مشهور . من أهل المدنية . أكثر إقامته بمصر . وفد على عبد الملك بن مروان فرفع مجلسه ، كان في نفسه شممٌ وترفّع . يقال له ابن أبي جمعة وكثير عزّة والملحي نسبة إلى بني مليح وهم قبيلته . كان شاعر أهل الحجاز في الإسلام وفي المؤرخين من يذكر أنه من غلاة الشيعة . أخباره مع عزّة بنت حميل الضمرية كثيرة . كان عفيفاً في حبه وتوفي بالمدينة سنة ١٠٥ هـ . راجع الأعلام للزركلي ٥ : ٢١٩ وفيه مصادر ترجمته .

(٩) جميل : ٨٢ هـ - ٧٠١ م .

هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي ، أبو عمرو : شاعر ، من عشاق العرب افتتن ببثينة ، من فتيات قومه فتناقل الناس أخبارهما . شعره يذوب رقّة أقلّ ما فيه المدح ، وأكثره في النسيب والغزل والفخر . قصد عبد العزيز بن مروان في مصر فأكرمه وأمر له بمنزل أقام فيه قليلاً ومات سنة ٨٢ هـ . راجع الأعلام ٢ : ١٣٨ والوفيات : ١ : ١١٥ وابن عساكر : ٣ : ٣٩٥ .

(١) يشرق بالدمع أجفانك : يملأها .

(٢) المُلحة : الكلمة المليحة والجمع مُلح .

(٣) يفر : يكشف . وافترّ : تلألأ . والفِرّة : الإبتسام . والأفرّ : الحسن الثغر والإبتسام .

وعن علي[1] رضي الله عنه : اجموا هـذه القلوب وابتغـوا لهـا طـرائف الحكمة فإنهـا تمل كمـا تمل الأبـدان ، وفي رواية : إن هـذه النفوس تمـل ، وهذه القلوب تدثر ، فابتغوا لها طرائف الحكم وملاهيها .

وعن ابن عباس[2] إنه كـان يقول عنـد ملله : أحمضوا فيخـوضون عنـد ذلك في الأخبار والأشعار .

وعن قسامة بن زهير[3] : روحوا القلوب تعِ[4] الذكر .

وعن سلمـان الفارسي[5] : أنـا احتسب نـومتي كمـا أحتسب قـومتي[6]

---

(١) علي : هـو علي بن أبي طالب بن عبـد المطلب الهـاشمي القرشي . ٤٠ هـ ٦٦١ م . أميـر المؤمنين ، رابع الخلفـاء الراشـدين ، وأحد العشـرة المبشـرين ، وابن عم النبي وصهـره وأحد الشجعـان الأبطال ، ومن أكـابر الخـطباء والعلمـاء بالقضـاء وأول الناس إسلاماً بعد خديجة .

(٢) ابن عباس . هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القـرشي الهاشمي ، أبـو العباس : حبر الأمة ، الصحابي الجليل . ولد بمكة ونشأ في عصر النبوّة فلازم رسول الله ﷺ وروى عنه الأحاديث الصحيحة ، وشهد مع الإمام علي الجمل وصفّين وكفّ بصره في آخر عمره فسكن الطائف وتوفي بهـا سنة ٦٨ هـ . لـه في الصحيحين وغيرهمـا ١١٦٠ حديثاً .

قال عمرو بن دينار : ما رأيت مجلساً كان أجمـع لكل خيـر من مجلس ابن عباس ، الحلال والحرام والعربية والأنساب والشعر .

راجع الأعلام ٤ : ٩٥ .

(٣) قسامة بن زهيـر : من رواة الحديث . روى عن أبي مـوسى الأشعري وروى عنـه قتادة والجريري والبصـريون . قيـل إنه من الصحـابة ، وقيـل إنه من تـابعي أهل البصـرة ، اشترك مع عتبة بن غزوان في فتح الأبلة سنة ١٣ هـ . كنيته أبو المنهال . قال عنـه ابن حجر في الإصابة (الترجمة ١٠٩٧) : غير منسـوب . . . ذكره أبـو معشر الـدولابي في الصحابة ولم يخرج له شيئاً . راجع الطبري ١ : ٢٣٨٤ وتاج العروس مادة : قسم .

(٤) وعى الحديث : قبله وتدبّره وحفظه وفهمه . وتعِ جواب الطلب مجزوم بحذف حـرف العلة من آخره .

(٥) سلمان الفارسي : توفي سنة ٣٦ هـ .

صحابي ، من مقدميهم . كان يسمي نفسه سلمان الإسلام . قصد بلاد العرب فلقيه ركب من بني كلب فاستخدموه ثم استعبدوه وباعوه فاشتراه رجل من قريظة فجاء به إلى=

وعن أردشير بن بابك[1] : إن للآذان مجة ، وللقلوب ملة ، ففرقوا بين الحكمتين بلهو يكن ذلك استجماماً .

وعن بعض العرب : روحوا الأذهان كما تروحون الأبدان.

وعن آخر : نفسك راحلتك ، إن رفهتها اضطلعت[2] وإن نفهتها[3] انقطعت .

أسأل الله أن يجعل جميع ما تصوره أفكارنا في النفوس ، وتسطره أيدينا في الطروس[4]، مبتغي به وجهه ، متوخي فيه رضوانه ، مأموناً معه سخطه ، مرجواً عنده غفرانه ، إنه المولى المولي[5] كل حظ جسيم ، الموري زناد كل خير عميم .

= المدينة . علم بخبر الإسلام فقصد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقباء وسمع كلامه ولازمه أياماً . أعانه المسلمون على شراء نفسه من صاحبه فأظهر إسلامه . كان قوي الجسم صحيح الرأي عالماً بالشرائع وغيرها . وهو الذي دلّ المسلمين على حفر الخندق في غزوة الأحزاب حتى اختلف عليه المهاجرون والأنصار كلاهما يقول : سلمان منّا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلمان منّا أهل البيت . وسئل عنه الإمام علي فقال : امرؤ منّا وإلينا أهل البيت ، من لكم بمثل لقمان الحكيم ، علم العلم الأول والعلم الآخر ، وقرأ الكتاب الأول والكتاب الآخر ، وكان بحراً لا ينزف . وجُعل أميراً على المدائن فأقام فيها إلى أن توفي . كان إذا خرج عطاؤه تصدّق به ، ينسج الخوص ويأكل خبز الشعير من كسب يده . له ستون حديثاً . راجع الأعلام ٣ : ١١١ ـ ١١٢ .

(٦) ويقال : أنا احتسب نومتي من قومتي .

(١) أردشير بن بابك : مؤسس الدولة الساسانية ، ملك من سنة ٢٢٦ م إلى سنة ٢٤١ . كان محمود السيرة مظفراً في حروبه منصوراً لا تُردّ له راية . مدّن المدن وكوّر الكور ، ورتّب المراتب وعمّر البلاد . دان له أهل الحيرة والأنبار . أخبار حروبه كثيرة في كتب الأدب وله ترجمة طويلة في تاريخ ابن الأثير ١ : ٣٨٠ .

(٢) اضطلعت : قويت .

(٣) نفهتها : أتعبتها .

(٤) الطروس : الصحائف والكتب .

(٥) المولي كل حظ : المعطي كل نصيب .

الـبــاب الأول
الأوقات وذكر الدنيا والآخرة

١ - الحسن[١] : يـا ابن آدم إلى متى هذا التسـويف ، فإنـك ليـومـك ولست لغـدك ، فإن يكن غـد لك فكِسْ[٢] ، كمـا كست في يومـك ، وإن لم يكن غد لك لم تنـدم على ما فـرطته في يـومك . لقـد أدركتِ أقوامـاً ما كـان أحدهم أشح[٣] على عمره منه على درهمه ولا ديناره .

٢ - [شاعر] :

---

(١) الحسن :
هو الحسن بن يسار البصري ، أبو سعيد سيرد كثيراً في أجزاء هذا الكتاب تحت هذا الاسم وهو تابعي ، كان إمام أهـل البصرة ، وحبـر الأمة في زمنـه . وهو أحـد العلماء الفقهاء النسّاك . ولد بالمدينة وشبّ في كنف الإمام علي بن أبي طالب . كـان يدخـل على الـولاة فيأمـرهم وينهاهم لا يخـاف في الحقّ لومـة . له مـع الحجاج بن يـوسف مواقف . ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخـلافة كتب إليـه : إني قد ابتليت بهـذا الأمر فانظر لي أعواناً يعينونني عليه . فأجابه الحسن : أما أبناء الدنيا فلا تريدهم ، وأما أبناء الآخرة ، فلا يريدونك ، فاستعن بـالله . أخباره كثيـرة ، وله كلمـات سائـرة توفي سنـة ١١٠ هـ . راجع الأعلام ٢ : ٢٢٦ .
(٢) كـاس يكيس كيساً وكيـاسة : عقـل وفـطن وظـرف . والكيـاسـة هي تمكين النفس من استنباط ما هو أنفع . وكِسْ فعل أمر .
(٣) أشح : أبخل ، والشحّ : البخل .

ولا تزجِ[1] فعلَ الصالحات إلى غدٍ لعـلّ غـداً يـأتي وأنت فقيـدُ

٣ - فـرعون التميمي[2] : قـل من احتلب خِلف[3] الزمـان إلا رمـح[4] بقدم الحدثان[5] .

٤ - نـزل النعمـان بن المنـذر[6] : تحت شجـرة ليلهـو ، فقـال لـه عدي[7] : أيها الملك أتدري ما تقول هذه الشجرة ، ثم أنشأ يقول :

رب ركبٍ قـد أنـاخـوا عنـدنـا يشـربـون الخمـر بـالمـاء الـزلال
ثم أضحـوا عصف الـدهـر بهم وكـذاك الدهـر حالاً بعـد حال[8]

---

(١) لا تزجِ : لا تؤخّر . والفعل مجزوم بلا الناهية .

(٢) فرعون التميمي : لم نعثر في المراجع التي بين أيدينا على عَلَمٍ بهذا الاسم .

(٣) الخِلف : حلمة ضرع الناقة .

(٤) رمحته الدابة : رفسته . ورمحه يرمحه رمحاً : طعنه بالرّمح فهـو رامح . ورمـح الفرس والبغـل والحمار وكـل ذي حافـر : ضرب بـرجله ، وقيل : ضـرب بـرجليـه جميعـاً ، والاسم الرِّماح .

(٥) الحدثان : كناية عن الليل والنهار . وحدثان الدهر : صروفه ونوائبه .

(٦) النعمان بن المنذر : ٦٠٨ م . هو النعمان بن المنـذر بن امرىء القيس بن النعمـان بن عدي بن نصر اللخمي من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية . كنيتـه أبو قـابوس ، وهـو ممـدوح النابغـة الذبيـاني ، وحسّان بن ثـابت ، وحاتم الـطائي ، وصاحب قصـة وفود العرب على كسرى ، وصاحب يوميْ البؤس والنعيم ، وقاتل عبيـد بن الأبرص الشـاعر في يوم بؤسه ، وقاتل عديّ بن زيد .

(٧) عـديّ : هـو عـديّ بن زيـد بن حمـاد بن زيـد العبـادي التميمي شـاعـر ، من دهـاة الجاهليين . هو أول من كتب بـالعربيـة في ديوان كسـرى ، اتخذه في خـاصته وجعله ترجماناً بينه وبين العرب فسكن المدائن . تزوج هنداً بنت النعمـان بن المنذر ووشـى بـه أعـداء لـه إلى النعمـان بمـا أوغـر صـدره فسجنـه وقتله في سجنـه بـالحيـرة سنـة ٣٥ ق . هـ . راجـع تـرجـمـتـه فـي الأعـلام ٤ : ٢٢٠ وخـزانـة الأدب ١ : ١٨٤ - ١٨٦ والنجوم الزاهرة ١ : ٢٤٩ .

(٨) البيتان ، ضمن أبيات ، في الأغاني وردت في قصة تنصر النعمان . قـال أبو الفـرج : خرج النعمان يتنزّه بظهر الحيرة ومعه عديّ بن زيد ، فمرّ على المقابر من ظهـر الحيرة ونهرها ، فقـال له عـديّ بن زيد : أبيت اللعن أتـدري ما تقـول هذه المقـابر ؟ قـال : =

فتنغص على النعمان يومه .

٥ - قيل لبعضهم أيما أطيب الخريف أم الربيع ؟ قال : الربيع للعين والخريف للفم .

٦ - أنشد ابن الأعرابي[١] :

يا سبعة كلهم أُخوان ليسوا يموتون وهم شبان
لم يرهم في موضع إنسان

هي أيام الجمعة[٢] .

٧ - الخليل[٣] : الأيام ثلاثة ، معهود ، ومشهود ، وموعود . أراد

= لا ، . . . فانصرف وقد دخلته رقة ، فمكث بعد ذلك يسيراً ، ثم خرج خرجةً أُخرى فمرّ على تلك المقابر ومعه عديّ ، فقال له : أبيت اللّعن ، أتدري ما تقول هذه المقابر ؟ قال : لا ، قال : فإنها تقول :

من رآنا فليحدّث نفسه أنه مُوفٍ على قرن زوالِ
وصروف الدهر لا يبقى لها ولما تأتي به صُمُّ الجبالِ
ربّ ركبٍ قد أناخوا عندنا يشربون الخمر بالماء الزلالِ
والأباريقُ عليها فُدُمٌ وجياد الخيل تردي في الحلالِ
عمروا دهراً بعيشٍ حسنٍ آمني دهرهُمُ غير عجالِ
ثم أضحوا عصف الدهر بهم وكذاك الدهر يودي بالرجالِ
وكذاك الدهر يرمي بالفتى في طلاب العيش حالاً بعد حالِ

قال الصولي في خبره : فرجع النعمان فتنصرّ. غير أن صاحب الأغاني انتقد الخبر وقال عنه إنه مختلط . راجع الأغاني ٢ : ١٢٦ (بتحقيقنا) دار الكتب العلمية .

(١) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد ، المعروف بابن الأعرابي ، أبو عبد الله : راوية ، ناسب . علامة باللغة ، من أهل الكوفة . كان أحول . أبوه مولى للعباس بن محمد ابن علي الهاشمي . وابن الأعرابي ربيب المفضّل بن محمد صاحب المفضليات . مات بسامراء سنة ٢٣١ هـ له تصانيف كثيرة . راجع ترجمته في الأعلام ٦ : ١٣١ ووفيات الأعيان ١ : ٤٩٢ وتاريخ بغداد ٥ : ٢٨٨ .

(٢) أيام الجمعة : أي أيام الأسبوع السبعة .

(٣) الخليل : هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي ، أبو عبد الرحمٰن من أئمة اللغة والأدب ، وواضع علم العروض ، أخذه من الموسيقى =

الأمس واليوم والغد .

٨ - أعرابي : من أفاده الدهر أفاد منه .

٩ - ابن السماك[١] : الدنيـا من نالهـا مات منهـا ، ومن لم ينلها مـات عليها .

١٠ - موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي[٢] .

إذا أنـا لم أقبـل من الـدهـر كلمـا تكـرهت منه طـال عتبي على الدهـر

١١ - قيل لابن جريج[٣] كم صيفكم بمكة ؟ قال ثلاثة عشر شهراً .

= وكان عارفاً بها ، وهو أستاذ سيبويه النحوي . ولد ومات بالبصرة وعاش فقيراً صابـراً . له كتاب «العين» في اللغة وغيره كثير . توفي سنة ١٧٠ هـ . راجع ترجمته في وفيـات الأعيان : ١ : ١٧٢ ونزهة الجليس ١ : ٨٠ .

(١) ابن السماك : ١٨٣ هـ .
هو محمد ضبيح بن السماك مولى بني عجل . كان راوية للحديث وواعظاً . قيـل إنه وعظ الرشيد مرّة فغشي عليه . روى عن هشام بن عروة وطبقتـه ، وروى عنه أحمـد ، وابن نمير . راجع حلية الأولياء ٨ : ٢٠٤ .

(٢) مـوسى بن عبـد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طـالـب ، أبـو الحسن من شعراء الطالبيين ، له رواية للحديث ، من سكان المدنية وهو القائل :

تـولّـت بـهـجـة الـدنـيـا فـكـل جـديـدهـا خـلـقُ
وخـان الـنـاس كـلّهـمُ فـمـا أدري بـمـن أثـقُ
رأيـت مـعـالـم الـخـيـرا ت سـدَّتْ دونـهـا الـطرقُ
فـلا حـسـبٌ ولا نـسـبٌ ولا ديـن ولا خـلـقُ

وهـو أخو محمـد وإبراهيم ابني عبـد الله ، قتلهما أبـو جعفر المنصـور ، وظفر بـه ، فضربه وعفا عنه . سكن بغداد وعاش إلى أيام الرشيد ، وله خبـر معه ، ونسله كثيـر . توفي نحو سنة ١٨٠ هـ. راجع مقاتل الـطالبيين ٣٩٠ ـ ٣٩٧ ولسان الميـزان ٦ : ١٢٣ وتاريخ بغداد ١٢ : ٢٥ .

(٣) ابن جريج : هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، أبو الوليد وأبو خالد فقيه الحرم المكي . كان إمام أهـل الحجاز في عصـره . وهو أول من صنّف التصـانيف في العلم بمكة . رومي الأصل من موالي قريش ، مكي المولد والوفاة . قال الذهبي : كـان ثبتاً لكنـه يدلّس . تـوفي سنة ١٥٠ هـ . راجـع ترجمتـه في صفة الصفـوة ٢ : ١٢٢ وابن خلكان ١ : ٢٨٦ .

١٢ - [شــاعــر] :

وإني رأيت الـدهـر منـذ صحبتـه محــاسنـه مقـرونــة بمعــايبــه
إذا سـرني في أول الأمـر لـم أزل على حـذر من غمـه في عـواقبـه

١٣ - عن علي رضي الله عنـه : من وسع عليـه في دنياه ولم يعلم أنـه مكر به فهو مخدوع .

١٤ - حكيم : الدنيا تطلب لثلاثة أشياء : للغنى ، والعـز ، والراحـة ، فمن زهد فيها عز ، ومن قنع استغنى ، ومن قل سعيه استراح .

١٥ - قـال الحسن[١] لعلي : أما تـرى حب الناس للدنيـا ، قال : هم أولادها ، أفيلام المرء على حب والدته ؟ .

١٦ - علي رضي الله عنـه : الدنيـا والآخرة كـالمشرق والمغـرب ، إذا قربت من أحدهما بعدت من الآخر .

وعن علي رضي الله عنـه : من وسع عليـه في دنياه ولم يعلم أنـه مكـر به فهو مخدوع في عقله .

١٧ - بكـر بن عبـد الله المـزني[٢] : المستغني عن الـدنيــا بــالــدنيـا

---

(١) الحسن : هو الحسن بن علي بن أبي طالب الهـاشمي القرشي ، أبـو محمد (٥٠ هـ - ٦٧٠ م) خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم وثاني الأئمة الأثني عشر عند الإمامية . ولد في المـدينة المنـورة وأمه فـاطمـة الـزهـراء بنت رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهـو أكبـر أولادهـا وأوّلهم . كان عاقلاً حليماً محباً للخير فصيحاً من أحسن الناس منطقاً وبديهةً . قيـل : كان معاوية يوصي أصحابه باجتناب محاورة رجلين هما : الحسن بن علي وعبد الله بن عباس لقوة بداهتهما . حجّ عشرين حجة ماشياً . توفي مسمـوماً . كـانت مدة خـلافته ستة أشهر وخمسة أيام وإليه نسبة الحسنيين كـافة . كـان نقش خاتمـه : «الله أكبر وبـه أستعين» توفي منه ٥٠ هـ راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ : ٢٩٥ .

(٢) بكر بن عبد الله المزني :

كـان من خيـار التـابعين يعيش عيش الأغنيـاء ويجـالس الفقـراء والمســاكين . روى الحديث وسمع من أنس بن مالك وابن عمر وجابر بن عبد الله ، وعبـد الله بن معقل ، ومعقل بن يسار . حلية الأولياء ٢ : ٤٢٢ .

كالمطفي النار بالتبن .

١٨ - إبراهيم بن اسماعيل[١] : العجب لمن يغتر بالدنيا وإنما هي عقوبة ذنب .

١٩ - الأصمعي[٢] : سمعت أبا عمرو بن العلاء[٣] يقول : كنت أدور في ضيعة لي سمعت من يقول :

وإن امرأً دنياه أكبر همّه ... لمستمسك منها بحبل غرور[٤]

فجعلته نقش خاتمي .

٢٠ - ناسك : صاحب الدنيا مسكين يأكلها لمّاً ، ويوسعها ذماً .

٢١ - الحسن : قال : لرجل كيف طلبك للدنيا ؟ قال : شديد . قال : فهل أدركت منها ما تريد ؟ قال : لا . قال : فهذه التي تطلبها لم

---

(١) إبراهيم بن إسماعيل :
ذُكر في تذكرة الحفاظ ٢ : ٢٤٣ واللباب ١ : ٧٣ على أنه من حفاظ الحديث توفي في طوس نحو سنة ٢٩٠ هـ وله مسند كبير . وهناك أكثر من عَلَم بهذا الاسم .

(٢) الأصمعي :
هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي ، أبو سعيد راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان . نسبته إلى جدّه أصمع . مولده ووفاته في البصرة . كان كثير التطواف في البوادي يقتبس علومها ويتلقى أخبارها ويتحف بها الخلفاء فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة . كان الرشيد يسمّيه شيطان الشعر . تصانيفه كثيرة . توفي سنة ٢١٦ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ١٦٢ وابن خلكان ١ : ٢٨٨ .

(٣) أبو عمرو بن العلاء :
هو زبّان بن عمار التميمي المازني البصري . من أئمة اللغة والأدب وأحد القرّاء السبعة . ولد بمكة ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة . قال الفرزدق :

ما زلت أغلق أبواباً وأفتحها ... حتى أتيت أبا عمرو بن عمّار

قال أبو عبيدة : كان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر ، وكانت عامة أخباره عن أعرابٍ أدركوا الجاهلية . توفي سنة ١٥٤ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٤١ وفوات الوفيات ١ : ١٦٤ وابن خلكان : ١ : ٣٨٦ والذريعة ١ : ٣١٨ .

(٤) وفي نسخة :

وإن الذي يعطي رياءً وسمعةً ... كمثل الذي صلّى بغير طهور

تدرك منها ما تريد فكيف التي لم تطلبها ؟[١] .

٢٢ - أعرابي : أطيب الزمان ما قرت به العينان .

٢٣ - وهب[٢] : بينما ركب يسيرون هتف بهم هاتف[٣] :

ألا إنمـا الـدنيـا مقيـل لـرائـح قضى وطـراً من حاجـة ثم هجـرا

٢٤ - قيل لحكيم : ما مثـل الدنيـا ؟ قال : هي أقـل من أن يكون لهـا مثل .

٢٥ - أعـرابي : خـرجت في ليلة حنـدس[٤] قـد ألقت على الأرض أكارعها[٥]، فمحت صـور الأبدان فمـا كنا نتعـارف إلا بالأذان ، فسـرنا حتى أخذ الليل ينفض ضبعيه[٦] .

٢٦ - قال رجل :

تـطاول الليـلُ لا تسـرى كـواكبـهُ أم حار حتى رأيت النجم حيرانـا

---

(١) في نسخة :

ومنه أخذ أبو هلال العسكري :

أراك تـطلب دنـيـا لسـت تـدركـهـا فكيـف تـدرك أُخـرى لست تـطلبـهـا

والحسن هو الحسن البصري الذي تقدّمت ترجمته .

(٢) وهب :

هو وهب بن منبه الأبناوي الصنعاني الذماري ، أبو عبد الله مؤرخ ، كثيـر الأخبار عن الكتب القديمة ، عـالم بأسـاطير الأولين ولا سيمـا الإسرائيليـات . يعد في التـابعين . أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن . أمّـه من حمير . ولـد ومات بصنعاء وولّاه عمر بن عبـد العزيـز قضاءهـا . وفي «طبقات الخـواص» أنه صحب ابن عبـاس ولازمه ثـلاث عشرة سنـة . توفي سنـة ١١٤ هـ . راجع تـرجمته في شـذارات الذهب ١ : ١٥٠ وابن سعد ٥ : ٣٩٥ والأعلام ٨ : ١٢٥ .

(٣) كانت الهواتف قد كثرت في العرب ، وكان أكثرها أيـام ولد رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن من حكم الهواتف أن تهتف بصوت مسموع وجسم غير مرئي . راجع أخبـار الهواتف عنـد العرب في المستطرف للأبشيهي الباب التاسع والخمسون .

(٤) ليلة حندس : ليلة شديدة الظلام .

(٥) الأكارع : الأطراف .

(٦) الضبع : ما بين الأبط إلى نصف العضد وهما ضبعان .

فأجابه آخر :

ما طال ليل ولا حارت كواكبهُ ليل المحب طويل كيف ما كانا

٢٧ - [قال شاعر] :

كأنما الليل الطويل بها قصراً وطيباً قبلة الخُلَس[١]

٢٨ - علي بن عبيدة[٢] : عين الدهر تطرف بالمكاره والخلائق بين أجفانه .

٢٩ - قيل لراهب : متى عيدكم ؟ قال : كل يوم لا أعصي الله فيه فهو يوم عيد .

[و] قيل لزاهد : أي خلق الله أصغر ؟ قال : الدنيا إذ كانت لا تعدل عنده جناح بعوضة . فقال السائل : ومن عظم هذا الجناح كان أصغر منه .

٣٠ - أراد بعض الأعراب السفر في أول السنة فقال : إن سافرت في المحرم كنت جديراً أن أحرم ، وإن رحلت في صفر خشيت على يدي أن تصفر ، فأخر السفر إلى شهر ربيع . فلما سافر مرض ولم يحظ بطائل ، فقال : ظننته من ربيع الرياض فإذا هو من رِبع[٣] الأمراض .

٣١ - [شاعر] :

وإن امرأً قد جرب الدهر لم يخف تقلّب عصريه لغير لبيب

---

(١) خلس الشيء خلساً : سلبه بمخاتلةٍ وعاجلاً . والخُلسة : الفرصة المناسبة .

(٢) علي بن عبيدة :

هو علي بن عبيدة الريحاني ، كاتب من البلغاء الفصحاء . كان له اختصاص بالمأمون العباسي . صنّف كتباً سلك بها نهج الحكمة واتهم بالزندقة . له مع المأمون أخبار . من كتبه «المعاني» و «الخصال» و «صفة العلماء» و «الأجواد» . توفي سنة ٢١٩ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٣١٠ والنجوم الزاهرة ٢ : ٢٣١ .

(٣) رِبع الأمراض : هي ما نسميه اليوم مرض الملاريا . والرِّبع في الحمى : إتيانها في اليوم الرابع ، وذلك أن يُحمّ يوماً ويترك يومين لا يحمّ ويحمّ في اليوم الرابع ، وهي حُمّى رُبع وقد رُبع الرجل فهو مربوع ومُرْبَع . اللسان مادة ربع .

٣٢ - [آخــر] :

الآن أدبني الــزمــانُ ومـن يكـنْ　　مـسـتـمـليـاً أخـبـاره يـتـأدب

٣٣ - [آخــر] :

الـدهـر لم تـركـد رحـاه سـاعـةً　　مـتـلون ذو ألـسُـنٍ ووجـوه

٣٤ - [آخــر] :

يقـولون إن العـام أخلف نـوؤه[1]　　ومـا كـل عـام روضـة وغـديـر

٣٥ - عن أبي زيـد الأنصـاري[2] : دخلت على أبي الـدقيش[3] وهـو مـريض ، فقلت : كيف تجـدك ؟ قـال : أجـد مـا لا أشتهي ، وأشتهي مـا لا

---

(١) النـوء : النوء سقـوط نجم في المغرب مـع الفجـر وطلوع آخـر يقـابله من سـاعتـه في المشرق . والأنواء ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلّهـا . يسقط منهـا في كـل ثـلاث عشـرة ليلة نجم في المغـرب مـع طلوع الفجـر ويـطلع آخـر يقـابله في المشـرق من سـاعتـه وكـلاهمـا معلوم مسمّى . وانقضـاء هـذه الثمـانيـة والعشرين كلها مع انقضاء السنة . ثم يرجع الأمر إلى النجم الأول مـع استئناف السنـة المقبلة . وكانت العرب في الجاهلية إذا سقط منهـا نجم وطلع آخر قـالوا : لا بـدّ من أن يكون عند ذلـك مطر أو ريـاح فينسبون كـل غيث يكون عنـد ذلك إلى ذلـك النجم فيقولون مطرنا بنوء الثريا أو الدبران أو السماك . . .

وهذه الأنواء هي منازل القمر ينزل كل ليلة في منزلة منها وهي السرطـان ، والبطين ، والنجم ، والدبران ، والهقعـة ، والهنعة ، والـذراع ، والنثرة ، والـطّرف ، والجبهة ، والخـراتـان ، والصـرفـة ، والعـواء ، والسمـاك ، والغفـر ، والـزبـانى ، والاكليـل ، والقلب ، والشولة والنعائم ، والبلدة ، وسعد الذبائـح ، وسعد بلع ، وسعـد السعود ، وسعد الأخبية ، وفرغ الدلو المقدم ، وفرغ الدلو المؤخر ، والحوت . وكما يقال مُطرنا بنوء كذا ، يقال : سُقينا بنوء كذا .

(٢) أبو زيد الأنصـاري : هو سعيـد بن أوس بن ثابت الأنصـاري (٢١٥ هـ - ٨٣٠ م) أحد أئمة الأدب واللغة ، من أهل البصرة ووفاته بها . كان يرى رأي القدرية وهو من ثقـات اللغويين . الأعلام ٣ : ٩٢ .

(٣) أبو الدقيش : من الأعراب الذين كانوا يقصدون البصرة ويتصلون بعلماء اللغة فيسـألهم هؤلاء عن غريبها . راجع تاج العروس مادة دقش .

أجد ، وأنا في زمان سوء من وجد لم يَجُد ، ومن جاد لم يجد .

٣٦ - قيل للحسن[(١)] : يا أبا سعيد أما رويت عن النبي ﷺ : لا يزداد الزمان إلا شدة ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار خلقه ؟ قال : بلى قيل فما بال زمن عمر بن عبد العزيز[(٢)] ؟ قال : لا بد للناس من تنفيس .

٣٧ - [شاعر] :

قد اغتدي والليل في حريمه معكسراً في الغر من نجومه[(٣)]
والصبح قد نشم في أديمه يدعه بضفتي حيزومه[(٤)]
دع الوصي في قفا يتيمه

٣٨ - الجاحظ[(٥)] : يوم النيروز[(٦)] أسن من يوم المهرجان[(٧)] بعمر طويل ، لأن النيروز قبل الطوفان في ملك جم[(٨)] ، وهو اليوم الذي ابتدأ فيه

---

(١) الحسن : هو الحسن البصري ، تقدمت ترجمته .

(٢) عمر بن عبد العزيز أبو حفص ، الخليفة الصالح ، والملك العادل ، من ملوك الدولة المروانية الأموية بالشام . ولي الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩ هـ وسكن الناس في أيامه ، فمنع سبّ الإمام علي بن أبي طالب (وكان من تقدمه من الأمويين يسبونه على المنابر). توفي سنة ١٠١ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٥ : ٥٠ وفوات الوفيات ٢ : ١٠٥ والشذرات ١ : ١١٩ .

(٣) النجوم الغر : المتلألئة . والأغر : الأبيض الوجه .

(٤) يقال : نشم الثور أي كان فيه نقط سود ونقط بيض فهو نَشِم . وأديم الليل . ظلمته . والحيزوم : وسط الصدر والجمع حيازم وحيازيم .

(٥) الجاحظ : هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء ، الليثي ، أبو عثمان ، الشهير بالجاحظ توفي سنة ٢٥٥ هـ كبير أئمة الأدب ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة . مات والكتاب على صدره . الأعلام ٥ : ٧٤ .

(٦) النيروز والنوروز عند الفرس : أول يوم من السنة الشمسية وهو يوم الفرح عموماً . من عادة عوام الفرس فيه رفع النار في ليلته ورش الماء في صبيحته وللملوك فيه عادات .

(٧) المهرجان : اسم عيد من أعياد الفرس ، يقع في السادس والعشرين من تشرين الأول من شهور السريان ، وفي السادس عشر من شهور الفرس ، وهذا الأوان وسط زمان الخريف وهو ستة أيام ويسمون اليوم السادس المهرجان الأكبر .

(٨) جم : أحد ملوك الفرس الأوائل .

في كيس موضع بأصبهان[1] كان عميقاً جداً ، كل من وقع فيه لم يقدر على الخروج منه ، والمهرجان في زمان أفريدون[2] ، وهو اليوم الذي قيد فيه الضحاك[3] في جبل دنياند فاتخذه عيداً .

٣٩ ــ أبو السمط[4] في المتوكل[5] :

---

(١) أصبهان : مدينة من مدن فارس المشهورة . منهم من يفتح الهمزة ، ومنهم من يكسرها . راجع معجم البلدان ٤ : ٢٠٦ .

(٢) أفريدون : هو أفريدون بن أثغيان ، وهو من ولد جمشيد . وقد زعم بعض نسّابة الفرس أن نوحاً هو أفريدونِ الذي قهر الضحّاك وسلبه ملكه ، وزعم بعضهم أن أفريدون هو ذو القرنين صاحب إبراهيم الذي ذكره الله في كلامه العزيز . أمّا باقي نسّابة الفرس فإنهم ينسبون أفريدون إلى جمشيد الملك ، وكان بينهما عشرة آباء كلهم يسمّى أثغيان خوفاً من الضحاك . وأفريدون أول من ذلّل الفيلة وامتطاها ونتج البغال واتخذ الإوزّ والحمام وعمل الترياق وردّ المظالم وأمر الناس بعبادة الله والإنصاف والإحسان وردّ على الناس ما كان الضحاك غصبه من الأرض ، وهو أول من نظر في علم الطبّ . ولم يزل أفريدون يتبع من بقي بالسواد من آل نمرود والنبط وغيرهم حتى أتى على وجودهم ومحا أعلامهم وكان ملكه خمسمائة سنة .

(٣) الضحّاك : هو بيوراسب وهو الازدهاق الذي يسميه العرب الضحاك . وأهل اليمن يدّعون أن الضحاك منهم . وأنه أول الفراعنة ، كان مَلِك مصر لما قدمها إبراهيم الخليل ، والفرس تذكر أنه منهم . زعم أهل الأخبار أنه كان ساحراً فاجراً . قال هشام ابن الكلبي : ملك الضحاك بعد جم فيما يزعمون ، والله أعلم ، ألف سنة نزل السواد في قرية يقال لها بُرْس قرب الكوفة وسار بالجور والعسف ، وبسط يده في القتل ، وكان أول من سنّ الصلب والقطع ، وأول من وضع العُشور وضرب الدراهم وأول من تغنىّ وغُنّي له . قال : وبلغنا أن الضحاك هو نمرود ، وأن إبراهيم ، عليه السلام ، وُلد في زمانه . وتزعم الفرس أن الضحاك كان غاصباً ، غصب أهل الأرض بسحره وخبثه وهوّل عليهم بالحيّتين اللّتين كانتا على منكبيه ، قيل إنهما لحمتان طويلتان كانتا تضطربان فيذبح من أجلهما الصبيان فتسكنان . راجع أخباره في الكامل في التاريخ لابن الأثير ١ : ٧٤ .

(٤) أبو السمط :

هو مروان بن يحيىٰ (أبي الجنوب) بن مروان بن سليمان بن يحيىٰ بن أبي حفصة توفي نحو ٢٤٠ هـ ـ وال ٍ، من الشعراء . يلّقب غبار العسكر لبيت قاله ، ويعرف بمروان الأصغر تمييزاً له عن جدّه . قال المرزباني : سلك سبيل جدّه في الطعن على=

بدولة جعفر حسن الزمان ... لنا في كل يوم مهرجان
جعلت هويتي لك فيه وشياً ... وخير الوشي ما نسج اللسان

٤٠ - جحظة البرمكي[١] :

وليل في كواكبه حران ... فليس لطول مدته انتهاء[٢]
عدمت تبلج الإصباح فيه ... كأن الصبح جود أو وفاء[٣]

٤١ - النبي ﷺ : من أصبحت الدنيا همه وسدمه[٤] نزع الله الغنى من قلبه ، وصيّر الفقر بين عينيه ، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له . ومن أصبحت الآخرة همه وسدمه نزع الله الفقر من قلبه ، وصير الغنى نصب عينيه ، وأتته الدنيا وهي راغمة .

٤٢ - مثل الدنيا والآخرة مثل رجل له ضرتان ، إن أرضى إحداهما أسخط الأُخرى .

٤٣ - المسيح عليه السلام : أنا الذي كفأت الدنيا على وجهها ، فليس لي

= آل الإمام علي بن أبي طالب مع قلّة حظه من جيّد الشعر . حسنت حاله عند المتوكل فنادمه وقلّده المتوكل اليمامة والبحرين وطريق مكة . مدح المأمون والمعتصم والواثق . الأعلام ٧ : ٢٠٩ والمزرباني ٣٩٩ وابن خلكان ٢ : ٩٠ .

(٥) المتوكل : هو جعفر (المتوكل على الله) بن محمد (المعتصم بالله) بن هارون الرشيد أبو الفضل توفي سنة ٢٤٧ هـ خليفة عباسي . بويع بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢ هـ. الأعلام ٢ : ١٢٧ .

(١) جحظة البرمكي :
هو أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيىٰ بن خالد بن برمك ، أبو الحسن توفي سنة ٣٢٤ هـ : نديم أديب مغنٍ ، من بقايا البرامكة ، من أهل بغداد ، كان في عينيه نتوء فلقبه ابن المعتز بجحظة فلزمه اللقب . كان كثير الرواية للأخبار متفنناً في فنون العلم . الأعلام ١ : ١٠٧ ومعجم الأدباء ١ : ٣٨٣ وابن خلكان ١ : ٤١ .

(٢) حرن بالمكان : لزمه ولم يفارقه . وحرن البغل : وقف ولم ينقد ، وحران الكواكب : كناية عن طول الليل .

(٣) بلج الصبح : أشرق وأضاء .

(٤) السّدم : الحزن والهمّ .

زوج تموت ، ولا بيت يخرب .

٤٤ - وهب بن منبه : الدنيا غنيمة الأكياس[١] ، وحسرة الحمقى .

٤٥ - يحيى بن معاذ[٢] : الدنيا حانوت الشيطان ، فلا تسرق من حانوته شيئاً فيجيء في طلبك فيأخذك .

وعنه : الدنيا دار خراب ، وأخرب منها قلب من يعمرها ، والآخرة دار عمران ، وأعمر منها قلب من يطلبها .

٤٦ - النبي ﷺ : ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ، ولا الآخرة للدنيا ، ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه .

٤٧ - علي بن الحسين السجاد[٣] : الدنيا سبات[٤] ، والآخرة يقظة ، ونحن بينهما أضغاث[٥] .

---

(١) كاس يكيس كيساً وكياسة : ظرف وفطن . الكيس : العقل والظرف والفطنة .

(٢) يحيىٰ بن معاذ : أبو زكريا ، واعظ ، زاهد ، من أهل الريّ . أقام ببلخ ومات في نيسابور سنة ٢٥٨ هـ من كلماته السائرة :
اجتنب صحبة ثلاثة أصناف من الناس : العلماء الغافلين ، والقراء المداهنين ، والمتصوّفة الجاهلين . الأعلام ٨ : ١٧٢ وصفة الصفوة ٤ : ٧١ وطبقات الصوفية ١٠٧ - ١١٤ .

(٣) علي بن الحسين السجّاد :
هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو الحسن الملقب بزين العابدين : رابع الأئمة الأثني عشر عند الإمامية ، يضرب به المثل في الحلم والورع . أحصي بعد موته عدد من كان يقوتهم سراً ، فكانوا نحو مئة بيت . قال أهل المدينة : ما فقدنا صدقة السرّ إلّا بعد موت زين العابدين . وقال محمد بن إسحاق : كان ناس من أهل المدينة يعيشون ، لا يدرون من أين معاشهم ومآكلهم ، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلاً إلى منازلهم توفي سنة ٩٤ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٢٧٧ والوفيات : ١ : ٣٢٠ وابن سعد ٥ : ١٥٦ وصفة الصفوة ٢ : ٥٢ .

(٤) السبات : النوم أو أوّله .

(٥) الضغث من الخبر والأمر : ما كان مختلطاً لا حقيقة له والجمع أضغاث . وأضغاث أحلام : أي أحلام مختلطة ملتبسة لا يصحّ تأويلها لاختلاطها . وكلام ضغث : لا خير فيه .

٤٨ ـ كان الحسن(١) يتمثل كثيراً بقول نهشل بن حري(٢) :

وما الدنيا بباقيةٍ لحيٍ ولا حيٌ على الحدثان باقي

٤٩ ـ قيل لمحمد بن واسع(٣) إنك لترضى بالدون(٤) . قال إنما رضي بالدون من رضي بالدنيا .

٥٠ ـ فرقد(٥) : اتخذوا الدنيا ظئراً(٦) ، واتخذوا الآخرة أماً ، ألم تروا إلى الصبي إذا ترعرع وعقل رمى بنفسه على أُمه ، وترك ظئره .

٥١ ـ هرم بن حبّان(٧) : ما آثر الدنيا على الآخرة حكيم ، ولا عصىٰ

---

(١) الحسن : هو الحسن البصري :

(٢) نهشل بن حري : نحو ٤٥ هـ نحو ٦٦٥ م .

هو نهشل بن حري بن ضمرة الدارمي ، شاعر مخضرم . أسلم ولم يَرَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحب الإمام علي في حروبه . كان من خير بيوت بني دارم . الأعلام ٨ : ٤٩ .

(٣) محمد بن واسع : ١٣٢ هـ ـ ٧٤١ م .

هو محمد بن واسع بن جابر الأزدي ، أبو بكر : فقيه ورع من الزهاد ، من أهل البصرة ، عرض عليه قضاؤها فأبى . من ثقات أهل الحديث . قال الأصمعي : لما صافَّ قتيبة بن مسلم الترك وهاله أمرهم ، سأل عن محمد بن واسع فقيل : هو ذاك في الميمنة ينضنض بإصبعه نحو السماء ، قال : تلك الأُصبع أحب إليّ من مئة ألف سيف . توفي سنة ١٢٣ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٧ : ١٣٣ وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٩٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ٥ : ١٥٩ ـ ١٦١ .

(٤) الدون : القليل .

(٥) فرقد :

هو فرقد السبخي ، أبو يعقوب ، من رواة الحديث الزهّاد . كان معاصراً للحسن البصري ، يحسن قراءة التوراة توفي سنة ١٣١ هـ . راجع ميزان الإعتدال ٣ : ٣٤٥ .

(٦) الظئر : المرضعة العاطفة على ولد غيرها والجمع أظؤر وظؤار . . .

(٧) هرم بن حبان : بعد ٢٦هـ ـ بعد ٦٤٧ م .

هو هرم بن حبان العبدي الأزدي ، من بني عبد القيس ، قائد ، فاتح ، من كبار النسّاك من التابعين . كان أمير بني عبد القيس في الفتوح . ولي بعض الحروب في أيام عمر وعثمان بأرض فارس . حاصر «بوشهر» سنة ١٨ ودخلها . بعثه عثمان بن أبي العاص أمير البحرين إلى قلعة بجرة (قلعة الشيوخ) فافتتحها عنوة سنة ٢٦ . مات في إحدى غزواته توفي بعد سنة ٢٦ هـ . راجع الأعلام ٨ : ٨٢ .

الله كريم .

٥٢ - [شـاعـر] :

ولم أر مثـل الليـل جُنَّـةَ فـاتـكٍ إذا هم أمضى أو غنيمة ناسك[١]

٥٣ - [آخـر] :

مـاذا يـريني الليـل من أهـوالـه أنـا ابن عم الليل وابن خـالـه[٢]

إذا دجـا دخلت في سـربـالـه لست كمن يغـرق من خيـالـه[٣]

٥٤ - يزيد الرقاشي[٤] : أيامك ثلاثة ، يومك الـذي ولدت فيـه ، ويوم نزولك قبرك ، ويوم خروجك إلى ربك ، فيـا له من يوم قصير خبىء لـه يومـان طويلان .

٥٥ - اجتمعت عنـد رابعـة[٥] : عـدة من الفقهـاء والـزهـاد ، فـذمـوا الـدنيـا ، وهي سـاكتـة ، فلمـا فـرغـوا قـالت لهم : من أحب شيئـاً أكثـر من ذكـره ، إمّـا بحمـد وإمـا بـذم ، فـإن كـانت الـدنيـا في قلوبكم لا شيء فلَمَ تذكرون لا شيء ؟ .

٥٦ - [شـاعـر] :

إذا أبقت الـدنيا على المـرء دينـهُ فمـا فاتـه منهـا فليس بضـائـر[٦]

---

(١) الجُنَّة : السّترة والجمع جُنَن .

(٢) قوله : أنا ابن عم الليل وابن خاله : كناية عن شدة بأسه واعتداده بنفسه .

(٣) دجا الليل : أظلم .

(٤) يزيد الرقاشي : ١٦١ هـ .

هو يزيد بن أبان الرقاشي البصري ، أبو عمرو ، من زهاد البصرة ويعدّ من التابعين . راوٍ عابد . ميزان الإعتدال ٤ : ٤١٨ .

(٥) رابعـة :

هي رابعة بنت إسماعيل العدوية ، أم الخير ، مـولاة آل عتيك ، البصـرية : صـالحة مشهورة . لها أخبار في العبادة والنسك ولها شعر . توفيت بالقدس سنة ١٣٥ هـ . قال ابن خلّكان : وقبرها يزار وهو بظاهر القدس من شـرقيه على رأس جبـل يسمى الطور الأعلام ٣ : ١٠ ووفيات الأعيان ١ : ١٨٢ والدرّ المنثور ٢٠٢ .

(٦) ضاره الأمر يضيره ضيراً : أضرّ به .

٥٧ ـ كان زبيد اليامي[(١)] وعلقمة[(٢)] وجماعة من الزهاد إذا كان يوم النيروز أو المَهرجان إعتكفوا في مساجدهم ، وقالوا : اللهم إن هؤلاء اعتكفوا على كفرهم وجورهم ، اللهم وإنا اعتكفنا على إيماننا فاغفر لنا .

٥٨ ـ أهدى النعمان بن المرزبان جدُ أبي حنيفة الفالوذج إلى علي رضي الله عنه يوم النيروز ، فقال : نورزونا كل يوم . وقيل يوم المهرجان ، فقال : مهرجونا كل يوم .

٥٩ ـ داوود الطائي[(٣)] : إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة بعد مرحلة ، حتى تنتهي بهم إلى آخر سفرهم ، فإن استطعت أن تقدم في كل مرحلة زاداً لما بين يديها فافعل ، فإن انقطاع السفر عن قريب ، والأمر أعجل من ذاك ، وكأنك قد بغتك .

وعنه : لا تمهر الدنيا دينك ، فأن من أمهر الدنيا دينه زفت إليه الندم .

وسأله رجل أراد أن يتعلم الرمي ، فقال : إن الرمي حسن ، ولكنها أيامك فانظر بم تَقطعها .

---

(١) زبيد اليامي :

هو زبيد بن الحارث اليامي . تابعي ، محدّث ثقة ، فيه تشيّع توفي سنة ١٢٦ هـ . راجع ميزان الإعتدال ٢ : ٦٦ .

(٢) علقمة :

هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي الهمداني . تابعي ، كان فقيه العراق . ولد في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى الحديث عن الصحابة ورواه عنه كثيرون . توفي بالكوفة سنة ٦٢ هـ راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٢٧٦ وتذكرة الحفاظ ١ : ٤٥ .

(٣) داوُد الطائي :

هو داوُد بن نصير الطائي ، أبو سليمان ، من أئمة المتصوفين . كان في أيام المهدي العباسي . أصله من خراسان ومولده بالكوفة . أخذ عن أبي حنيفة وغيره . اعتزل في آخر أيامه الناس ولزم العبادة إلى أن مات سنة ١٦٥ هـ . له أخبار مع أمراء عصره وعلمائه . الأعلام ٢ : ٣٣٥ ووفيات الأعيان ١ : ١٧٧ . وحلية الأولياء ٧ : ٣٣٥ .

٦٠ - الثوري[١] : إذا أردت أن تعرف الدنيا ، فانظر في يد من هي .

٦١ - عمر بن ذر الهمداني[٢] : أمس واليوم أخوان نزل بك أحدهما، فأسات نزله وقراه[٣] فرحل عنك وهو ذام ، ثم نزل بك أخوه ، فقال : إمح إساءتك إلى أخي بإحسان إلي ، فما أخلقك إن ألحقتني في الإساءة بأخي إن تعطب بشهادتنا عليك .

٦٢ - محمد بن سوقة[٤] : مثل الدنيا والآخرة ككفتي الميزان بقدر ما ترجح إحداهما تخف الأُخرى .

٦٣ - [شاعر] :

صبحتهمُ والفجر ينفض رأسه ... قد همَّ بالأسفار أو لم يسفر
والليل منهزم الظلام يشلّهُ ... ضوءٌ كناصية الحصان الأشقر[٥]

٦٤ - البعيث[٦] :

---

(١) الثوري :
هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله . أمير المؤمنين في الحديث . كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى . راوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم فأبى . ثم طلبه المهدي فتوارى . مات في البصرة مستخفياً سنة ١٦١ هـ . من كلامه : ما حفظت شيئاً فنسيته . راجع الأعلام ٣ : ١٠٤ وابن النديم ١ : ٢٢٥ وابن سعد ٦ : ٢٥٧ .

(٢) عمر بن ذر الهمداني :
هو عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني المرهبي ، من رجال الحديث ، من أهل الكوفة . كان رأساً في الإرجاء فاختلفوا في صحة حديثه . توفي سنة ١٥٣ هـ راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٤٤٤ والأعلام ٥ : ٤٦ .

(٣) القرى : طعام الضيف .

(٤) محمد بن سوقة : من أتباع التابعين في الكوفة. كان تاجراً يبيع الخزّ . راجع تاج العروس مادة سوق ، وحلية الأولياء ٥ : ٣ .

(٥) الناصية : شعر مقدّم الرأس إذا طال جمع نواص وناصيات . ونواصي الناس : أشرافهم .

(٦) البعيث : =

تطاول هذا الليل حتى كأنه إذا ما مضى تثنى عليه أوائله

٦٥ - ابن الدمينة[١] :

نهاري نهار الناس حتى إذا دنا لِيَ الليل هزتني إليكِ المضاجع
أقضي نهاري بالأحاديث والمنى ويجمعني والهم بالليل جامع[٢]

٦٦ - ابن دريد[٣] :

يا ليل لا تبح الإصباح حوزتنا ولتحِم جانبه أعناقك السود[٤]

٦٧ - بنى ملك من بني إسرائيل مدينة فتنوَّق[٥] في بنائها ، ثم صنع

= هو خداش بن بشر بن خالد ، أبو زيد التميمي ، خطيب ، شاعر ، من أهل البصرة . كانت بينه وبين جرير مهاجاة دامت نحو أربعين سنة . توفي بالبصرة سنة ١٣٤ هـ . راجع الأعلام ٢ : ٣٠٢ .

(١) ابن الدمينة :

هو عبد الله بن عبيد الله بن أحمد ، من بني عامر بن تيم الله ، من خثعم ، أبو السريّ ، والدمينة أمّه ، شاعر بدوي من أرق الناس شعراً . أكثر شعره الغزل والنسيب والفخر ، وهو من شعراء العصر الأموي . اغتاله مصعب بن عمرو السلولي وهو عائد من الحج في تبالة سنة ١٣٠ هـ . له ديوان شعر . الأعلام ٤ : ١٠٢ .

(٢) البيتان من قصيدة مطلعها :

أقمت على زِمّان يوماً وليلةً لأنظر ما واشي أميمة صانع

والبيت الثاني جاء أولاً في الأغاني وروايته :

أقضّي نهاري بالحديث وبالمنى . . .

ورواية البيت الأول في الأغاني :

نهاري نهار الناس حتى إذا دنا لي الليل هزّتني إليك المضاجع

راجع الأغاني ١٧ : ١٠٥ .

(٣) ابن دريد :

هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، أبو بكر ، من أئمة اللغة والأدب . كانوا يقولون : ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء . وهو صاحب المقصورة التي مدح بها آل ميكال . اتصل بالمقتدر العباسي فأجرى عليه في كل شهر خمسين ديناراً فأقام في بغداد إلى أن توفي سنة ٣٢١ هـ . الأعلام ٦ : ٨٠ .

(٤) الحوزة : الناحية .

(٥) تنوّق في ملبسه أو مطعمه أو أموره : تجوّد فيها وتأنّق .

للناس طعاماً ، ونصب على باب المدينة من يسأل عنها ، فلم يعبها أحد ، إلا ثلاثة عليهم الأكسية ، فأنهم قالوا : رأيا عيبين ، فسألهم ، فقالوا : تخرب ويموت صاحبها . فقال : هل تعلمون داراً تسلم من هذين العيبين ؟ قالوا : نعم ، الآخرة ، فخلى ملكه وتعبد معهم زماناً ، ثم ودعهم ، فقالوا : هل رأيت منا ما تكرهه ؟ قال : لا ، ولكن عرفتموني فأنتم تكرمونني ، فأصحب من لا يعرفني .

٦٨ - ابن السماك : من جرعته الدنيا حلاوتها بميله إليها ، جرعته الآخرة مرارتها بتجافيه عنها .

٦٩ - مجاهد[١] : ما من يوم من أيام الدنيا يمضي إلا قال : الحمد لله أراحني من الدنيا وأهلها ، ثم يطوى ويختم حتى يكون الله هو الذي يفض خاتمه .

٧٠ - النبي ﷺ : إذا عظمت أُمتي الدنيا نزع منها هيبة الإسلام .

٧١ - الفضيل[٢] : لو أن الدنيا بحذافيرها عرضت علي حلالاً لا أحاسب عليها في الآخرة ، لكنت أتقذرها كما يتقذر أحدكم الجيفة إذا مر بها ، يخاف أن تعيب ثوبه .

- وعنه : تجيء الدنيا يوم القيامة تتبختر في زينتها وبهجتها ، فتقول : يا رب اجعلني لأخس عبادك . فيقول : لا أرضاك له داراً ، لست بشيء ، فكوني هباءً منثوراً .

---

(١) مجاهد : ١٠٤ هـ ـ ٧٢٢ م .
هو مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي ، مولى بني مخزوم ، تابعي مفسّر من أهل مكة ، أخذ التفسير عن ابن عباس . يقال إنه مات وهو ساجد . الأعلام ٥ : ٢٧٨ .

(٢) الفضيل :
هو الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي ، أبو علي . شيخ الحرم المكي ، من أكابر العباد الصلحاء . كان ثقة في الحديث ، أخذ عنهم خلق منهم الإمام الشافعي ، توفي بمكة سنة ١٨٧ هـ . من كلامه : من عرف الناس استراح . الأعلام ٥ : ١٥٣ .

ـ وعنه : لو كانت لك ، فقيل : دعها ويوسع لك في قبرك أما كنت فاعلاً ؟ أو قيل لك : دعها وتُسقى شربة في عطش يوم القيامة ، أما كنت فاعلاً ؟ .

ـ وعنه : جمع الخير كله في بيت ، جعل مفتاحه الزهد في الدنيا . وجمع الشر كله في بيت ، وجعل مفتاحه حب الدنيا .

ـ وعنه : لأن أطلب الدنيا بالطبل والمزمار أحب إلي من أن أطلبها بديني .

ـ وعنه : لأن يطلب الرجل الدنيا بأقبح ما تطلب به أحسن من أن يطلبها بأحسن ما تطلب به الآخرة .

٧٢ ـ في الحديث : قال الله تعالى يا دنيا مُرّي لعبدي المؤمن ، ولا تحلولي[١] له .

٧٣ ـ كان ابن عيينة[٢] يتمثل بهذين البيتين :

دنيا تناولها العباد ذميمة   شيبت بأكرهِ من نقيع الحنظل[٣]
وبنات دهر لا تزال صروفها   فيها وقائع مثل وقع الجندل[٤]

٧٤ ـ احتضر عابد فقال : ما تأسُّفي على دار الأحزان والهموم

---

(١) أحلولى الشيء وتحلّى واستحلى : وجده حلواً . واحلولى الشيء : صار حلواً .
(٢) ابن عيينة : ١٩٨ هـ ـ ١٨٤ م .
هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي ، أبو محمد ، محدّث الحرم المكي ، من الموالي . كان حافظاً ثقة ، واسع العلم ، كبير القدر . كان أعور وحجّ سبعين سنة . له «الجامع» في الحديث ، وكتاب في التفسير . الأعلام ٣ : ١٠٥ .
(٣) الحنظل : نبات يمتد على الأرض كالبطيخ وثمره يشبه ثمر البطيخ لكنه أصغر منه جداً ، ويضرب المثل بمرارته .
(٤) بنات الدهر : كناية عن المصائب . قال المتنبي في وصف الحمّى :
أبنت الدهر عندي كلّ بنتٍ   فكيف وصلتِ أنتِ من الزحامِ
وصروف الدهر : نوائبه . والجندل : الصخر القاسي .

والخطايا والذنوب ، وإنما تأسُّفي على ليلة نمتها ، ويوم أفطرته، وساعة غفلت فيها عن ذكر الله .

٧٥ - إبراهيم بن أدهم(١) : فرغ قلبك من ذكر الدنيا ، يفرغ عليك الرضا إفراغاً.

٧٦ - [شاعر] :

هذه الدنيا وإن سرَّ ... تْ قليلاً من قليل
إنما العيش جوار اللـ ... ـه في ظل ظليل
حيث لا تسمع ما يؤ ... ذيك من قال وقيل

٧٧ - كفاك منغصاً(٢) للدنيا أن الله يعصى فيها .

٧٨ - وقفت أعرابية على قوم فقالت : تيسروا للقاء الله فإن هذه الأيام تدرجنا أدارجاً(٣).

٧٩ - إسماعيل بن عبد الله القسري : اعتذر إليَّ رجل في آخر يوم من شعبان فقال : والله فإني في غبرة(٤) يوم عظيم ، وتلقاء ليلة تغبر على أيام عظام ، ما كان ما بلغك.

---

(١) إبراهيم بن أدهم :
هو إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البلخي أبو إسحاق ، زاهد مشهور . كان يلبس في الشتاء فروأ لا قميص تحته ولا يتعمّم في الصيف ولا يحتذي ، يصوم في السفر والإقامة وينطق بالعربية الفصحى لا يلحن . كان إذا حضر مجلس سفيان الثوري وهو يعظ أوجز سفيان في كلامه مخافة أن يزل . أخباره كثيرة فيها اضطراب . توفي سنة ١٦١ هـ . راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٢ : ١٩٧ والبداية والنهاية ١٠ : ١٣٥ والأعلام ١ : ٣١ .
(٢) نغَّص الله عليه العيش ، ونغَّص عيشه : كدَّر عيشه . والنُغصة : ما يمنع من تتميم المراد .
(٣) درج القوم واندرجوا : انقرضوا وماتوا . ويقال : درج ودرَّج وأدرج الكتاب : طواه ولّفه .
(٤) الغُبر ، جمع غُبرات : البقية من الشيء .

٨٠ - الموصلي[١] : قال لي جعفر بن يحيىٰ البرمكي[٢] : بكرّ عليّ فقلت : أنا والصبح فرسا رهان[٣] .

٨١ - المستورد[٤] : عن النبي ﷺ ما الدنيا في الآخرة إلا كما يغمس أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بم ترجع .

٨٢ - خطب الحجاج[٥] فقال : إن الله أمرنا بطلب الآخرة ، وكفانا مؤونة الدنيا ، فليته كفانا مؤونة الآخرة ، وأمرنا بطلب الدنيا ، فقال الحسن[٦] : ضالّة المؤمن عند فاسق فليأخذها .

---

(١) الموصلي :

هو إبراهيم بن ماهان (أوميمون) بن بهمن . الموصلي التميمي بالولاء ، أبو إسحاق النديم . أوحد زمانه في الغناء واختراع الألحان . شاعر ، من ندماء الخلفاء . فارسي الأصل من بيت كبير في العجم . جعله هارون الرشيد من ندمائه وخاصته . مرض في بغداد فعاده الرشيد . أخباره كثيرة في كتب الأدب وخاصة في الأغاني . كان ينظم الأبيات ويلحّنها ويغنّيها توفي سنة ١٨٨ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ١ : ٥٨ .

(٢) جعفر بن يحيىٰ البرمكي :

هو جعفر بن يحيىٰ بن خالد البرمكي ، أبو الفضل ، وزير الرشيد العباسي ، واحد مشهوري البرامكة ومقدميهم . كان هارون الرشيد يدعوه : أخي . فانقادت له الدولة يحكم بما يشاء فلا ترد أحكامه إلى أن نقم الرشيد على البرامكة نقمته المشهورة فقتله في مقدمتهم سنة ١٨٧ هـ ثم أحرق جثّته بعد سنة . الأعلام ٢ : ١٣٠ وراجع مقدمة كتابنا «الطرب والنشيد في مجالس هارون الرشيد» طبعة دار الفكر اللبناني .

(٣) قوله : أنا والصبح فرسا رهان : كناية عن السرعة . أي أنه سيبكّر عليه قبل طلوع الصباح .

(٤) المستورد :

هو المستورد بن شداد بن عمرو القرشي الفهري : صحابي ، من أهل مكة ، سكن الكوفة مدّة وشهد فتح مصر وتوفي بالإسكندرية ، له سبعة أحاديث منها حديثان في صحيح مسلم . توفي سنة ٤٥ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٧ : ٢١٥ والإصابة ت ٧٩٣٠ .

(٥) الحجاج :

هو الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ، أبو محمد : قائد ، داهية ، سفّاك ، خطيب . كان في شرطة روح بن زنباع ثم ولّاه عبد الملك بن مروان أمر عسكره فقتل عبد الله بن الزبير ثم ولّاه عبد الملك على مكة والمدينة والطائف ثم أضاف إليها=

٨٣ - أبو العتاهية[١]:

أصبحت والله في مضيق   هل من دليل على الطريق
أفٍ لدنيا تلعَّبت بي   تلعّب الموج بالغريق

٨٤ - كان علي رضي الله عنه يتمثل :

ومن يصحب الدنيا يكن مثل قابض   على الماء خانته فروج الأصابع[٢]

٨٥ - أنس[٣] رضي الله عنه : إن الله جعل الدنيا دار بلوى ، والآخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً ، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً ، فيأخذ ليعطي ويبتلي[٤] ليجزي .

= العراق والثورة قائمة فيه فقمع الثورة وثبتت له الإمارة عشرين سنة . بنى مدينة واسط ومات فيها . أخباره كثيرة متفرقة في كتب الأدب والتاريخ توفي سنة ٩٥ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ١٦٨ وابن عساكر ٤ : ٤٨ والمسعودي ٢ : ١٠٣ - ١١٩ .

(٦) الحسن : هو الحسن البصري . تقدمت ترجمته .

(١) أبو العتاهية :
هو إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني العنزي (من قبيلة عنزة) بالولاء ، أبو إسحاق : شاعر مكثر ، سريع الخاطر ، في شعره إبداع . يعدّ من مقدمي المولدين ، من طبقة بشار وأبي نواس وأمثالهما . أشتهر في الزهد والحكمة . اتصل بالخلفاء وعلت مكانته عندهم . توفي سنة ٢١١ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣٠٩ والذريعة ١ : ٣١٨ .

(٢) فرج الشيء فرجاً وفرَّجه : فتحه . والفروجة الواحدة منها التفرجة : الفتحة بين الإصبعين . وفروج الأصابع : فتحاتها .

(٣) أنس :
هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم البخاري الخزرجي الأنصاري ، أبو ثمامة أو أبو حمزة . صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخادمه . روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثاً وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة . توفي سنة ٩٣ هـ . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ١٠ .

(٤) يبتلي : يختبر .

٨٦ - الحسن : أهينوا الدنيا فأنها أهنأ ما تكون لكم أهون ما تكون عليكم .

٨٧ - ابن عيينه[١] : أوحى الله إلى الدنيا : من خدمك فأتعبيه ، ومن خدمني فاخدميه .

٨٨ - قال رجل للحسن : يا أبا سعيد إذا جعت ضعفت ، وإذا شبعت وقع على البهر[٢] فقال : يا ابن أخي ، هذه دار ليست توافقك ، فاطلب داراً غيرها .

٨٩ - علي رضي الله عنه : الدنيا دار ممر إلى دار مقر ، والناس فيها رجلان : رجل باع نفسه فأوبقها[٣] ، ورجل ابتاعها فأعتقها[٤] .

- وعنه : أنتم في هذه الدنيا غرض تنتضل[٥] فيه المنايا ، مع كل جرعة شرق[٦] ، وفي كل أكلة غصص ، لا تنالون منها نعمة إلا بفراق أخرى .

٩٠ - أنس ، رفعه[٧] : إن الله يعطي الدنيا على نية الآخرة ولا يعطي الآخرة على نية الدنيا . . .

٩١ - علي بن الحسين : من هوان الدنيا على الله أن يحيى بن

---

(١) ابن عيينة : هو سفيان بن عيينة . تقدمت ترجمته .

(٢) بهر وانبهر : انقطع نفسه من السعي الشديد فهو بهير ومبهور . والبُهر : انقطاع النفس من الاعياء ويقال : بهراً له : أي نفساً له .

(٣) أوبق النفس : أهلكها . يقال : فلان يركب الموبقات : أي المهالك . ويفعل الموبقات : أي المعاصي .

(٤) أعتق النفس : أصلحها وأخرجها من الرق والعبودية .

(٥) تنتضل : تتبارى . ونضله نضلاً : سبقه وغلبه في النضال وباراه في رمي السهام .

(٦) شرق : غصّة .

(٧) قوله : أنس ، رفعه : أراد أنس بن مالك ، ورفعه : أي رفع الحديث ونسبه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

زكريا[1] أهدي رأسه إلى بغي من بغايا بني إسرائيل في طست[2] من ذهب . فيه[3] تسلية لحر فاضل يرى الناقص الدنيء يظفر من الدنيا بالحظ السني ، كما أصابت تلك الفاجرة تلك الهدية العظيمة .

٩٢ ـ سئل زاهد عن الدنيا فقال : جمة[4] المصائب ، رنقة[5] المشارب ، لا تمتع صاحباً بصاحب .

٩٣ ـ علي رضى الله عنه : وإن جانب منها أُعذوذب[6] وحلا ، أمر منها جانب فأوبأ[7] .

٩٤ ـ ثابت بن معبد[8] : الدنيا كذنب العقرب في آخرها سمها وحمتها[9] .

٩٥ ـ المأمون[10] : لو سئلت الدنيا عن نفسها ، لما وصفتها إلا بما قال أبو نواس[11] :

---

(١) يحيىٰ بن زكريا ، والنصارى تسميه يوحنّا المعمدان : هو النبي يحيىٰ بن زكريا عليه السلام .
(٢) الطست : إناء من نحاس لغسل الأيدي والجمع طسوت .
(٣) قوله «فيه» : الضمير يعود على الخبر المروي .
(٤) جمة المصائب : كثيرتها .
(٥) رنقة المشارب : كدرتها . يقال : رنق الماء أي كدر فهو رَنْق وَرَنِق .
(٦) اعذوذب : صار عذباً .
(٧) أوبأ : صار وبئاً . والوباء جمع أوبئة : كل مرض عام .
(٨) ثابت بن معبد :
هو ثابت بن معبد المحاربي حدّث عن مسعر . ذكره الذهبي في ميزان الإعتدال ١ : ٣٦٧ .
(٩) حمة العقرب : إبرتها التي تلسع فيها وتقذف منها السمّ .
(١٠) المأمون : ٢١٨ هـ ـ ٨٣٣ م .
هو عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور ، أبو العباس : سابع الخلفاء من بني العباس في العراق . الأعلام ٤ : ١٤٢ .
(١١) أبو نواس : ١٩٨ هـ ـ ٨١٤ م .
هو الحسن بن هانىء بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء . شاعر العراق في عصره . الأعلام ٢ : ٢٢٥ .

إذا امتحن الـدنيـا لبيب تكشفت لـه عن عدو في ثيـاب صـديق[1]

٩٦ - عيسى عليه السلام : من ذا الـذي يبني على مـوج البحـر داراً ؟ تلكم الدنيا فلا تتخذوها قراراً .

٩٧ - محمد بن يحيىٰ الواسطي[2] : ما عـرف الله حق معرفتـه من آثر طـاعة الشيـطان على طاعتـه ، وما عـرف الآخرة حق معـرفتها من آثـر الـدنيـا عليها .

٩٨ - بشر بن الحارث[3] : اجعـل الآخرة رأس مـالك ، فمـا أتاك من الدنيا فهو ربح .

٩٩ - ابن مسعود[4] : عنه عليه السلام : لا تسبوا الدنيـا ، فنعم مطيـة المؤمن عليها يبلغ الخير ، وبها ينجو من الشر .

---

(١) من قصيدة له في الزهد :

أيـا ربَّ وجـهٍ فـي الـتـراب عـتـيـق ويـا ربَّ حـسـنٍ فـي الـتـراب رقـيـقِ

وفيها يقول :

أرى كـل حيٍّ هـالكـاً وابـن هـالـك وذا نـسـبٍ فـي الـهـالـكـيـن عـريـقِ

فـقـل لـقـريـب الـدار إنـك ظـاعـن إلـى مـنـزل نـائـي الـمـحـل سـحـيـقِ

راجع ديوانه ص ٦٢١ طبعة دار الكتاب العربي .

(٢) محمد بن يحيىٰ الواسطي : من رجال القرن الثالث الهجري ذكره صاحب تاريخ واسط ص ٦٠ وقال : هو محمد بن يحيىٰ بن ضريس . كـان من رجال الحـديث رواه بسنده عـن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

(٣) بشر بن الحارث : ٢٢٧ هـ - ٨٤١ م .

هـو بشـر بن الحـارث بن علي بن عبـد الـرحمٰن المـروزي ، أبـو نصـر المعـروف بالحافي : من كبـار الصالحين . لـه في الزهـد والورع أخبـار ، من أهل مـرو . سكن بغداد وتوفي فيها . الأعلام ٢ : ٥٤ .

(٤) ابن مسعود : هو عبد الله بن مسعود بن غـافل بن حبيب الهـذلي ، أبو عبـد الرحمٰن : صحابي من أكابرهم فضلاً وعقلاً وقرباً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وهـو من السابقين إلى الإسـلام وأول من جهر بقـراءة القرآن بمكـة . وكان خادم رسـول الله الأمين وصاحب سـرّه . تـوفي سنـة ٣٢ هـ . راجـع تـرجمتـه في الإصـابـة ت ٤٩٥٥ وصفـة الصفـوة ١ : ١٥٤ وحلية الأولياء ١ : ١٢٤ .

ـ وعنه عليه السلام : إذا قال الرجل لعن الله الدنيا ، قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه .

١٠٠ - ومنه (قول الشعر) :

يقولون الزمان زمان سوء وهم فسدوا وما فسد الزمان

١٠١ ـ ابن الرومي[١] :

انظر إلى الدهر هل فاتته بغيته في مطمح النسر أو في مسبح النون[٢]

١٠٢ - محمد بن بشير[٣] :

أرى كل مغرور تمنّيه نفسه إذا ما مضى عام سلامة قابل[٤]

١٠٣ - الحسن : لقد وقذتني[٥] كلمة سمعتها من الحجاج ، قيل : وإن كلام الحجاج ليقذك ؟ قال : نعم ، سمعته يقول على هذه الأعواد : إن امرأً ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لحري أن يطول عليها حزنه .

١٠٤ ـ أنس : عنه عليه السلام : عرضت علي الأيام ، فإذا يوم الجمعة كهيئة المرآة ، وإذا فيها نكتة[٦] سوداء ، فقلت لجبريل : ما هذه ؟ قال :

---

(١) ابن الرومي : هو علي بن العباس بن جريج ، أو جورجيس ، الرومي ، أبو الحسن : شاعر كبير من طبقة بشار والمتنبي . قيل : إن القاسم بن عبد الله (وزير المعتضد) دسّ له السمّ فمات فيه سنة ٢٨٣ هـ . راجع مقدمة ديوانه (من تحقيقنا) طبعة دار الهلال .

(٢) النون : الحوت .

(٣) في الأغاني شاعران بهذا الاسم أحدهما من شعراء الدولة الأموية والثاني من الشعراء المحدثين .

(٤) القابل : اسم للعام الذي بعد العام الحاضر.

(٥) وقذتني الكلمة : تركتني عليلاً . والوقذ في الأصل : شُدّة الضرب . يقال : وقذه يقذه وقذاً : ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت . والوقيذ والموقوذ : الشديد المرض والغم . راجع اللسان مادة وقذ .

(٦) النكتة : النقطة السوداء في الأبيض أو البيضاء في الأسود . والنكتة هنا شبه الوسخ في المرآة والجمع نُكت ونكات .

هي الساعة تقوم يوم الجمعة .

١٠٥ - في حديث عبد الرحمن الأنصاري[١] : إن من اقتراب الساعة كثرة المطر وقلة النبات ، وكثرة القراء وقلة الفقهاء ، وكثرة الأمراء وقلة الأمناء . وفي حديث أنس : وأن تتخذ المساجد طرقاً .

١٠٦ - وفي حديث أبي هريرة[٢] : لا تقوم الساعةِ حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل الناس عليه ، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، ويقول كل رجل منهم : لعلي الذي أنجو .

١٠٧ - الحسن : ما ظنك بأقوام قاموا لله على أقدامهم مقدار خمسين ألف سنة ، لم يأكلوا فيها أكلة ، ولم يشربوا فيها شربة ، حتى إذا انقطعت أعناقهم عطشاً ، واحترقت أجوافهم جوعاً ، صرف بهم إلى النار ، فسقوا من عين آنية ، قد أنى[٣] مرها ، واشتد نضجها .

١٠٨ - وعن الخدري[٤] : أنه قال : ما أطوله[٥] ؟ فقال عليه السلام :

---

(١) عبد الرحمٰن الأنصاري : ذكره الطبراني في المعجم الكبير وسمّي أباه ولكنه لمّا ساق حديثه لم يقع فيه إلّا عن عبد الرحمٰن الأنصاري . أما ابن الأثير فزاد على الطبراني أن ذكر اسم جدّه فقال عبد الرحمٰن بن عمرو بن غزية (ظنّه غيره) . راجع الإصابة الترجمة ٥١٧٦ طبعة دار الفكر .

(٢) أبو هريرة : هو عبد الرحمٰن بن صخر الدوسي الملقب بأبي هريرة . صحابي ، حافظ للحديث راوٍ له . قدم المدينة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخيبر فأسلم سنة ٧ هـ .
قيل إنه روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٥٣٧٤ حديثاً . ولي إمرة المدينة مرة ، ثم ولّاه عمر على البحرين وعزله . توفي في المدينة سنة ٥٩ هـ . راجع الكنى ت ١١٧٩ وصفة الصفوة ١ : ٢٨٥

(٣) أني مرها : دنا وقرب وحضر .

(٤) الخدري : هو سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي ، أبو سعيد : صحابي ، كان من ملازمي النبي صلى الله عليه وآله وسلم . غزا اثنتي عشرة غزوة . قال الزركلي : له ١١٧٠ حديثاً . توفي سنة ٧٤ هـ . راجع تهذيب التهذيب ٣ : ٤٧٩ وابن عساكر ٦ : ١٠٨ .

(٥) قوله : ما أطوله : الضمير كناية عن يوم القيامة .

والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاته المكتوبة .

١٠٩ - وعن أبي هريرة ، رفعه[١] : يهون ذلك على المؤمن كتدلي الشمس إلى أن تغرب .

١١٠ - داوُد بن أبي هند[٢] : للعبد من الله يوم القيامة خمسون موقفاً ، كل موقف ألف سنة .

١١١ - إن الليل والنهار خزانتان ما اودعتهما ادتاه ، وإنهما يعملان فيك ، فاعمل فيهما .

١١٢ - علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ساهل الدهر ما ذل قعوده[٣] .

- وعنه رضي الله عنه : الدنيا قد نعت إليك نفسها ، وتكشفت لك عن مساوئها ، فإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهلها إليها ، وتكالبهم عليها ، فإنهم كلاب عاوية ، وسباع ضارية ، يهر[٤] بعضها على بعض ، ويأكل عزيزها ذليلها ، ويقهر كبيرها صغيرها ، نَعَم معقلة ، وأُخرى مهملة ، قد أضلت عقولها ، وركبت مجهولها .

١١٣ - كتب عبد الملك إلى الحجاج أن صف لي الدهر ، فكتب إليه : أمس كأن لم يكن ، وغد كأن قدٍ[٥] ، ويوم يستطيله البطالون

---

(١) قوله : «رفعه» الضمير يعود إلى الحديث . أي رفع الحديث ونسبه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) داوُد بن أبي هند ويعرف بداوُد القارىء . مفتي البصرة . كان راوية . حلية الأولياء ٣ : ٩٢ .

(٣) القعود من الإبل : ما أمكن أن يركب وأدناه أن تكون له سنتان ثم هو قعود إلى أن يُثني فيدخل في السنة السادسة ثم هو جمل . وفي حديث أبي رجاء : لا يكون الرجل مُتّقياً حتى يكون أذل من قعوده .

(٤) هرّ الكلب : صات دون نباح . وهر الكلب الضيف : نبحه .

(٥) قوله : كأن قد : أي كأنه قد تحقق ثم أصبح كأن لم يكن .

فيقصرونه بالملاهي وفيه يتزود العاقل لمعاده .

١١٤ ـ عيسى عليه السلام : إني أرى الدنيا في صورة عجوز هتماء[1] ، عليها من كل زينة ، قيل لها : كم تزوجت ؟ قالت : لا أحصيهم كثرة ، قيل : أماتوا عنك أم طلقوك ؟ قالت : بل قتلتهم كلهم ، قيل : فتعساً لأزواجك الباقين ، كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين ، كيف لا يكونون منك على حذر !! .

١١٥ - ابن أبي عيينة[2] :

ما راح يوم على حي ولا ابتكرا إلا رأى عبرة فيه إن اعتبرا[3]

١١٦ - كان الحسن بن علي عليه السلام كثيراً ما ينشد :

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها إن اغتراراً بظل زائل حُمُق

١١٧ - النبي صلى الله عليه وسلم : الدنيا دار من لا دار له ، ومال من لا مال له ، ولها يجمع من لا عقل له ، ويطلب شهواتها من لا فهم له ، وعليها يعادي من لا علم له ، وعليها يحسد من لا فقه له ، ولها يسعى من لا يقين له .

١١٨ - مالك بن دينار[4] : اتقوا السحّارة[5] ، فأنها تسحر قلوب العلماء .

---

(١) هتم فاه يهتمه هتماً : ألقى مقدّم أسنانه . والهتم : إنكسار الثنايا من أصولها خاصة والهتماء من النساء : التي انكسرت أسنانها .

(٢) ابن أبي عيينة : هو محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة . قال صاحب الأغاني : شاعر مطبوع ظريف غزل ، أكثر أشعاره في هجاء ابن عمه خالد . من شعراء الدولة العباسية من ساكني البصرة . راجع الأغاني (بتحقيقنا) ٢٠ : ٨٥ طبعة دار الكتب العلمية .

(٣) ابتكر فلاناً : أتاه بكرة . وبكر بكراً إلى الشيء : عجل .

(٤) مالك بن دينار : ١٣١ هـ ـ ٧٤٨م . هو مالك بن دينار البصري ، أبو يحيىٰ . من رواة الحديث . كان ورعاً يأكل من كسبه ويكتب المصاحف بالأجرة . توفي بالبصرة سنة ١٣١ هـ ـ . راجع الأعلام ٥ : ٢٦٠ .

(٥) السحّارة : التي تسحر بمفاتنها وهي هنا كناية عن الدنيا .

من كان في قلبه شعبة من الإيمان فلا يركن إلى التسويف .

١١٩ - [شاعر] :

المرء مرتهن بسوف وليتني وهلاكه في السوف والليت

١٢٠ - آخر :

أتت دون ذاك الدهر أيام جرهم وطارت بذاك العيش عنقاء مُغرب[١]
غنوا زمناً مثل الثريا اجتماعهم فقد بددوا في كل شرق ومغرب

١٢١ - من كان دنياه همه ، كثر في الدنيا والآخرة غمه .

١٢٢ - إن يوماً أسكر الكبار ، وشيب الصغار لشديد .

١٢٣ - الدهر تنهس[٢] أراقمه[٣] ، وتفرس[٤] ضراغمه[٥] ، وتوثق حبائله ، وتوبق[٦] مخاتله[٧] .

١٢٤ - ديك الجن[٨] :

---

(١) جرهم : حيّ من اليمن نزلوا مكة وتزوج فيهم إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، وهم أصهاره ثم ألحدوا في الحرم فأبادهم الله تعالى .
وعنقاء مغرب : إنما هو للأمر العجيب النادر وقوعه . وعنقاء مغرب : طائر لا وجود له ، ولهذا قيل : المستحيلات ثلاثة هي : الغول ، والعنقاء ، والخلّ الوفي .
(٢) نهست الحية فلاناً : نهشته .
(٣) الأراقم : جمع أرقم وهو ذكر الحية الخبيث .
(٤) فرس الأسد فريسته : اصطادها ودقّ عنقها .
(٥) الضراغم : جمع ضرغم وهو الأسد الضاري .
(٦) وبق : هلك ، وتوبق : تهلك .
(٧) المخاتلة : الخداع . يقال : ختله ختلاً وخاتله مخاتلة : خدعه .
(٨) ديك الجن : هو عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب . . . الكلبي الملقب ديك الجن . شاعر مشهور . أصله من سليمة ومولده بمدينة حمص . من شعراء الدولة العباسية . لم يفارق الشام ولا رحل إلى العراق ولا إلى غيره منتجعاً بشعر ، ولا متصدياً لأحد . كان يتشيّع تشيعاً حسناً وله مراث في الحسين عليه السلام. شعره في غاية الجودة توفي سنة ٢٣٥ هـ . راجع مقدمة ديوانه (بتحقيقنا) طبعة دار الفكر اللبناني .
والبيتان في ديوانه (ص ١٧٢ من مقطوعة مطلعها :. =

وإني رأيت الـدهـر يلعب بـالفتى يـقلّبـه حـالان مـختـلفـان[1]
فـأمـا الـذي يمضي فـأحـلام نـائم وأمـا الـذي يـبقـى لـه فـأمـاني

١٢٥ - علي رضى الله عنه : ما أسـرع الساعـات في اليـوم ، وأسـرع الأيام في الشهر ، وأسرع الشهور في السنة ، وأسرع السنين في العمر ! ! .

١٢٦ - أنس : سئل رسـول الله ﷺ عن الأيـام فقـال : يـوم السبت يوم مكر وخديعة ، لأن قريشاً مكـرت فيه في دار النـدوة[2] . ويوم الأحـد يوم غـرس وعمارة ، لأن الله ابتـدأ فيه خلق الـدنيا . ويوم الأثنين يوم سفـر وتجارة لأن شعيباً[3] عليه السلام سافـر فيه وأتجـر فربـح . ويوم الثـلاثاء يـوم دم ، لأن حواء حـاضت فيه ، وأراق ابن آدم دم أخيـه ، ويـوم الأربعـاء يـوم نحس مستمـر ، لأن الله غرق فيه فـرعون ، وأهلك عـاداً وثمود[4] . ويـوم الخميس يوم قضـاء الحـوائج ، والـدخـول على الســلاطين ، لأن إبـراهيم عليه السلام دخـل فيـه على الملك فأكرمه وقضى حوائجه وأهدى إليه هاجـر[5] ، ويوم الجمعـة يوم خـطبة ونكاح لأن الأنكحة كانت تعقد فيه .

١٢٧ ـ النبي ﷺ : ألا أدلكم على ساعة من سـاعات الجنـة ، الظل فيهـا ممدود ، والـرزق فيها مقسـوم ، والرحمـة فيها مبسـوطة ، والـدعاء فيهـا

= تمتّـع من الـدنيـا فـأنـك فـانِ وإنـك في أيـدي الحـوادث عـانِ
لا تنضـرنّ اليـوم لهـواً إلى غـدٍ ومـن لـغـدٍ مـن حـادثٍ بـأمـانِ

(١) رواية الديوان في هذا البيت :
فـإني رأيت الـدهـر يُسـرع بـالفتى ويـنـقـله حـالـيـنِ يـخـتـلفـانِ

(٢) إشـارة إلى خبر اجتمـاع الملأ من قـريش في دار الندوة وتشـاورهم في أمر رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقتله بنـاء لرأي أبي جهـل بن هشام وتـزكية هـذا الرأي من إبليس الـذي دخل عليهم بهيئة شيخ خليل ، ثم خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستخلافه علياً على فراشـه . راجع تفاصيل الخبر في سيرة ابن هشام ٢ : ٤٨٢ طبعة دار المعرفة .

(٣) راجع قصص الأنبياء لابن كثير ص ١٤٣ طبعة دار الفكر ـ عمان . والكامل في التاريخ لابن الأثير ١ : ١٥٧ طبعة دار صادر .

(٤) عاد وثمود : من القبائل البائدة وراجع أخبار فرعون في قصص الأنبياء ص ٢٠٣ .

(٥) هاجر : هي أم إسماعيل عليه السلام .

مستجاب ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس .

١٢٨ - علي رضي الله عنه : مر النبي عليه السلام بعائشة قبل طلوع الشمس وهي نائمة ، فحركها برجله وقال : قومي لتشاهدي رزق ربك ، ولا تكوني من الغافلين . إن الله يقسم أرزاق العباد بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس .

١٢٩ - أنس : عنه عليه السلام : لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى بعد صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إليّ من أن أعتق نسمة من ولد إسماعيل .

١٣٠ - ابن مسعود : عنه عليه السلام : مالي وللدنيا ، إنما مثلها ومثلي كمثل راكب قال[١] في ظل شجرة في يوم صائف ، ثم راح وتركها .

١٣١ - النبي ﷺ : واحذروا الدنيا فإنها أسحر من هاروت وماروت[٢] .

١٣٢ - الحسن : والذي نفسي بيده لقد أدركت أقواماً كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي يمشون عليه ، لا يبالون أشرّقت الدنيا أم غربت ، أذهبت إلى ذا أم ذهبت إلى ذا .

١٣٣ - ابن الرومي :

لما تؤذن الدنيا به من صروفها	يكون بكاء الطفل ساعة يولدُ
وإلا فيما يبكيه منها وإنها	لأوسع مما كان فيه وأرغدُ
إذا أبصر الدنيا أستهل كأنه	بما سوف يلقى من أذاها يهددُ[٣]

(١) قال يقيل قيلاً وقائلة وقيلولة ومقالاً ومقيلاً : نام في القائلة أي منتصف النهار . والقائل : النائم في القائلة (الظهيرة) .

(٢) هاروت وماروت : الملكان اللذان أرسلا إلى بابل ليعلما أهلها السحر ابتلاءً لهم ، ووردت قصتهما في سورة البقرة .

(٣) استهلّ الصبي : رفع صوته بالبكاء عند الولادة . وكذا كل متكلّم رفع صوته فقد =

١٣٤ - أعــرابي : يــا بني إن الــدنيــا تسعى على من يسعى لهــا ، فـالهرب منهـا قبل العـطب فيها ، فقـد والله آذنت[١] ببين[٢] ، وانـطوت على حين[٣] .

١٣٥ - سئـل ابن عبـاس كيف كـان يعـرف نــوح أوقـات الصــلاة في السفينة ؟ فقال : أعطاه الله خرزتين : بيضـاء كبياض النهـار ، وسوداء كسـواد الليـل ، فإذا أمسـوا غلب سواد هـذه بياض هـذه ، وإذا أصبحوا غلب بيـاض هذه سواد تلك ، على قدر الساعات الأثنتي عشرة .

١٣٦ - قبيصـة بن جابـر[٤] رضي الله عنه : مـا الـدنيـا في الآخـرة إلا كنفجة[٥] أرنب .

١٣٧ - يحيىٰ بن معـاذ الرازي : الـدنيـا خمـر الشيـطان ، فمن شـرب منها لـم يفق من سكرتها إلا في عسكر الموتى نادماً خاسراً .

١٣٨ - لقمان[٦] : بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً .

١٣٩ - ليلة المتـوكل[٧] مثـل في ليلة سـرور يصـاب منهـا صـاحبهـا ،

= استهـل . راجع الأبيـات وشرحهـا في ديوان ابن الـرومي (بشرحنـا) طبعـة دار ومكتبـة الهلال .

(١) آذن فلاناً الأمر وبالأمر: أعلمه به .

(٢) البين : الفراق .

(٣) الحين : (بفتح الحاء) : الهلاك .

(٤) قبيصة بن جابر : هو قبيصة بن جابـر بن وهب الأسدي : تـابعي . من رجال الحـديث الفصحاء الفقهاء . يعد في الطبقة الأولى من فقهاء أهـل الكوفـة بعد الصحـابة . وهـو أخـو معاويـة من الرضـاعة . تـوفي سنة ٦٩ هـ . راجـع ترجمتـه في تهذيب التهـذيب ٨ : ٣٤٤ والجرح التعديل ٣ : ١٢٥ .

(٥) نفج الأرنب نفجاً ونفوجاً : ثار وعدا . ونفجت الريح : هاجت .

(٦) لقمان : هو لقمان بن باعـورا . كان عليماً حكيماً، يعـرف بلقمان الحكيم ، وهـو غير لقمان بن عاد الذي عاش ، كما قيل ، عمر سبعة نسور . ثمار القلوب ٩٧ .

(٧) المتـوكـل : هـو جعفـر (المتـوكـل على الله) بن محمـد (المعتصم بـالله) بن هــارون الرشيد ، أبو الفضل ، خليفة عباسي . وتوفي سنة ٢٤٧ هـ . =

وكانت ليلة الأربعاء لثلاث خلون من شوال سنة اثنتين وثلاثين ومائتين . قتله باغر التركي بمواطأة ابنه المنتصر في مجلس الشرب .

١٤٠ - قال أبو القاسم الزعفراني[١] :

كم آمنٍ متحصنٍ في جوسقٍ قد بات منه بليلة المتوكل[٢]

١٤١ - زمن البرامكة[٣] مثل في الحسن وكثرة الخير والخصب ، قال

= وليلة المتوكل هي الليلة التي اغتيل فيها بسامراء بإغراء ابنه المنتصر . ولبعض الشعراء هجاء في المتوكل لهدمه قبر الحسين وما حوله سنة ٢٣٦ هـ . راجع الأعلام ٢ : ١٢٧ وتاريخ بغداد ٧ : ١٦٥ ومروج الذهب ٢ : ٢٨٨ والطبري ١١ : ٢٦ .

(١) أبو القاسم الزعفراني : شاعر عراقي كان - مع حسن ديباجة شعره وكثرة رونق كلامه واختلاط ما ينظمه بأجزاء النفس لنفاسته - لين قشرة العشرة ، ممتع المؤانسة ، حلو المذاكرة جامعاً آداب المنادمة عارفا بشروط المعاقرة ، حاذقاً بلعب الشطرنج . اتصل بالصاحب بن عباد ونادم عضد الدولة وأخاه فخر الدولة . يتيمة الدهر ٣ : ٣٤٢ - ٣٥٢ طبعة دار الباز .

(٢) في يتيمة الدهر للثعالبي كثير من قصائد الزعفراني وفيها قصيدة لامية ، ربما كان هذا البيت منها ، والقصيدة من غرر قصائده قالها في فخر الدولة مطلعها :

لو عاينت عيناك بركة زلزلٍ ونزلت من عرصاتها في منزلِ

ومنها :

وغدوت مخموراً جنيت هوى إلى حجر الجواري غدوة المتغزّل
فسرحت بين قدودها وخدودها ونهودها طرف الشجى المتأمل
وثويت في قفرٍ بشاطىء دجلة ما بين مزمار وعود معمل
وسباك صوت خرير ماء سائح وشجاك تغريد الحمام المهدل
قد ألقت الدنيا أزمتها إلى ملك الملوك على بن أبي علي
فاطرب سروراً بالزمان وحسنه واشرب على إقبال دولة مقبل

والقصيدة طويلة . والجوسق : القصر ويجمع على جواسق وجواسيق .

(٣) البرامكة : هم أسرة فارسية أنتجت أول الوزراء الفرس للخلافة . ولفظة برمك ليست إسماً لشخص ، إنما تدل على رتبة وراثية خاصة برئيس الكهان بمعبد نوبهار بمدينة بلخ الخراسانية . قال عمر بن الأزرق الكرماني : كانت البرامكة أهل شرف على وجه الدهر ببلخ قبل ملوك الطوائف وكان دينهم عبادة الأوثان فوصفت لهم مكة وحال الكعبة بها وما كانت قريش ومن والاها من العرب يأتون إليها ويعظمونها فاتخذوا بيت النوبهار=

الجماز[1] : أتونا بمائدة كأنها زمن البرامكة .

١٤٢ - وقال صالح بن طريف[2] :

يـا بني بـرمـك واهـاً لكمُ	ولأيـامـكـم المـقتبلـة
كـانت الـدنيـا عـروسـاً بكمُ	فـهـي الـيـوم ثـكـول أرمـلة

١٤٣ - وقـال آخـر :

ولّى عن الـدنيـا بنـو بـرمـكٍ	فـلو تـولى الـخلق مـا زادا
كـأنـمـا أيـامـكـم كـلهـا	كـانت لأهـل الأرض أعيـادا

١٤٤ - وقال أبو منصور الثعالبي[3] في أبي العباس خوارزم شاه[4] :

= مضاهاة لبيت الله الحرام ونصبوا حوله الأصنام وزينوه بالديباج والحرير وعلقوا عليه الجواهر النفسية وكان حول البيت ٣٦٠ مقصورة يسكنها خدامه وسدنته وقوّامه وكانوا يسمون السادن الأكبر برمك لتشبيههم البيت بمكة يسمون سادنه برمكة ، فكان كل من ولي منهم السدانة برمكاً . راجع معجم البلدان ٥ : ٣٠٧ (مادة نوبهار) طبعة صادر .

(١) الجماز : هو محمد بن عمرو بن حماد وهو ابن أخت سلم الخاسر ، شاعر ، ماجن من أهل البصرة . راجع الأغاني والمرزباني وتاريخ بغداد ٣ : ١٢٠ .

(٢) صالح بن طريف : هو أبو الصيداء ، مولى بني ضبة ، كان ورعاً ، اختاره أشرس عامل خراسان سنة ١١٠ هـ داعياً للإسلام ما وراء النهر . راجع الطبري .

(٣) أبو منصور الثعالبي : هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، من أئمة اللغة والأدب . من أهل نيسابور . كان فرّاءً يخيط جلود الثعالب فنسب إلى صناعته . اشتغل بالأدب والتاريخ فنبع وصنّف الكتب الممتعة وأشهرها يتيمة الدهر . توفي سنة ٤٢٩ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ١٦٣ .

(٤) خوارزم شاه : هو مأمون بن مأمون . قال ابن الأثير : وفي هذه السنة (٣٨٧ هـ) توفي مأمون بن محمد صاحب خوارزم والجرجانية ، فلما توفي اجتمع أصحابه على ولده عليّ وبايعوه ، واستقرّ له ما كان لأبيه ، وراسل يمين الدولة محمود بن سبكتكية وخطب إليه أخته فزوجه إلى أن مات علي وقام بعده أخوه أبو العباس مأمون بن مأمون (صاحب الترجمة) واستقر في الملك . . . قتله أمراء دولته غيلة سنة ٤٠٧ هـ . ابن الأثير ٩ : ١٣٢ طبعة دار صادر .

رعى الله مأمون بن مأمون الذي رعاياه منه في زمان البرامك
ولا برحت أيامهُ بفعالهِ وإنعامه المنشور غر المضاحك[1]

١٤٥ - لما قال عبد الملك بن مروان : تمكنا من أم خِنَّور[2] ، لم يعش بعدها إلا أسبوعاً ، وهي كنية الدنيا ، وأصلها في الضبع فشبهت بها لأكلها الناس ، كما قيل للسنة الضبع ، وخَنّور عند الكوفيين كسَفّود ، وعند البصرين خنَّوْر كعجَّولْ .

١٤٦ - لابن الرومي :

لابني سمير صروف غير غافلة يحسن نقضاً كما أحسن إمرارا[3]

هما الملوان[4] :

١٤٧ - توفيت خديجة[5] رضي الله عنها وأبو طالب[6] في عام واحد

---

(١) غرّ غراً وغرارة : صار شريفاً . والأغرّ : الكريم الأفعال .
(٢) رواية لسان العرب ٤ : ٢٥٩ مادة خنر : «أم خنّور : الدنيا ، قال عبد الملك بن مروان ، وفي رواية أُخرى سليمان بن عبد الملك : وطئنا أمّ خنُّور بقوة ، فما مضت جمعة حتى مات» ثم قال : وأم خنّور : مصر ، وأم خنّور الضبع والبقرة ، وقيل : الداهية ، وأم خنّور : الصحاري . . .
(٣) ابنا سمير : كناية عن الحدثان أي الليل والنهار ، ويقال لهما ، الجديدان ، ويقال لهما أيضاً الملوان . والسمير : كناية عن الدهر .
(٤) الملوان : الليل والنهار ، قال الشعر :
نهارٌ وليلٌ دائم ملواهما على كل حالِ المرء يختلفانِ
وقيل : الملوان طرفا النهار . قال ابن مقبل :
ألا يا ديار الحيّ بالسّبعان أملّ عليها بالبلى الملوان
واحدها ملاً مقصور . ويقال : لا أفعله ما اختلف الملوان ، وأقام عنده مَلوة من الدهر ومُلوة ومِلوة ومَلاوة ومُلاوة ومِلاوة أي حيناً وبرهة من الدهر .
(٥) خديجة : هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ، من قريش : زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأولى وكانت أسن منه بخمس عشرة سنة . ولدت بمكة ونشأت في بيت شرف ويسار توفيت سنة ٣ ق . هـ . راجع الأعلام ٢ : ٣٠٢ وراجع ترجمتها وأخبارها في كتابنا «زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأولاده » طبعة مؤسسة عز الدين.
(٦) أبو طالب توفّي سنة ٣ ق هـ . هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، من قريش : =

لسنة ست من الوحي ، فسمى رسول الله ﷺ ذلك العام عام الحزن .

١٤٨ - في عام ثمانين من الهجرة وقع بمكة سيل عظيم ، ذهب بالإبل عليها الحمولة فقيل له عام الحجاف .

١٤٩ - ركوب الكوسج[١] عبارة عن دخول آذرماه[٢]. وأصله أن إنساناً كوسجاً كان يتناول في أول يوم من هذا الشهر بعض الأدوية المسخنة ، ويطلى ببعض الأطلية الحارة ، ويخرج في ثوبواحد ، وهي عادة في بغداد وفارس ، قال المرادي :

قد ركب الكوسج يا صاح ... فانزل على المزمر والراح[٣]
وانعم بآذرماه عيناً وخذ ... من لذة العيش بمفتاح

١٥٠ - وقال غيره :

قد ركب الكوسج فانزل على ... غمس لحى الفتيان بالراح
يا صاح آذار يقول انتظر ... أن أذر الدنيا بلا صاحي

١٥١ - أردشير بن بابك : لا تركنن إلى الدنيا فإنها لا تبقي على أحد ، ولا تتركها فإن الآخرة لا تنال إلا بها .

١٥٢ - علي رضي الله عنه : أهل الدنيا كركب يُسار[٤] بهم وهم نيام .

= والد الإمام عليّ وعم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكافله ومربّيه ومناصره . كان من أبطال بني هاشم ورؤسائهم ومن الخطباء العقلاء الأباة . نشأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيته وسافر معه إلى الشام في صباه . ولما أظهر الدعوة إلى الإسلام هَمَّ أقرباؤه (بنو قريش) بقتله فحماه أبو طالب وصدهم عنه فدعاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإسلام . . مولده ووفاته بمكة . الأعلام ٤ : ١٦٦ وابن سعد ١ : ٧٥ وابن الأثير ٢ : ٣٤ .

(١) الكوسج : معرّب كوزة بالفارسية وهو الذي لا شعر على عارضيه .

(٢) آذرماه : شهر اذار . وماه معناه الشهر .

(٣) الراح : اسم للخمرة .

(٤) يُسار : مضارع مجهول من الفعل سار بمعنى مشى .

١٥٣ - [شاعر] :

ما الدهر في صرفه وجاري   طوريه إلا أبو براقش[١]
يجني على أهله كما قد   جنت على أهلها براقش[٢]

١٥٤ - علي رضي الله عنه : وأحذركم الدنيا فإنها منزل قُلعة[٣] ، وليست بدار نجعة[٤] ، دار هانت على ربها ، فخلط خيرها بشرها ، وحلوها

---

(١) برقش ، بالكسر : طائر صغير متلّون يسميه أهل الحجاز الشرشور ويسميه صبيان الأعراب أبا براقش ، قيل : أبو براقش طائر يتلون ألواناً شبيه بالقنفذ أعلى ريشه أغبر وأوسطه أحمر وأسفله أسود فإذا انتفش تغيّر لونه ألواناً شتى . لسان العرب ٦ : ٢٦٥ (مادة برقش) .

(٢) براقش : قيل إنها اسم كلبة ، واسم امرأة لقمان ، واسم ابنه ملك قديم .

وعن أبي عبيدة قال : براقش اسم كلبة نبحت على جيش مرّوا ولم يشعروا بالحي الذي فيه الكلبة ، فلما سمعوا نباحها علموا أن أهلها هناك فعطفوا عليهم فاستباحوهم ، فذهبت مثلاً ، ويروى هذا المثل : على أهلها تجني براقش ، يضرب لمن يعمل عملاً يرجع ضرره إليه .

وعن الشرقي بن القطامي قال : براقش امرأة لقمان بن عاد ، وكان بنو أبيه لا يأكلون لحوم الإبل فأصاب من براقش غلاماً فنزل لقمان على بني أبيها فأولموا ونحروا جزوراً إكراماً له ، فراحت براقش بعَرقٍ من الجزور فدفعته لزوجها لقمان فأكله ، فقال : ما هذا ؟ ما تعرّقت مثله قط طيّباً ! فقالت براقش : هذا من لحم جزور ، قال : أوَ لحوم الإبل كلّها هكذا في الطيب ؟ قالت : نعم ، ثم قالت له : جمّلنا واجتمل ، فأقبل لقمان على إبلها وإبلِ أهلها فأشرع فيها وفعل ذلك بنو أبيهِ ، فقيل : على أهلها تجني براقش ، فصارت مثلاً .

وقال أبو عبيدة : براقش اسم امرأة وهي إبنة ملك قديم خرج إلى بعض مغازيه واستخلفها على ملكه فأشار عليها بعض وزرائها أن تبني بناءً تُذكر به ، فبنت موضعين يقال لهما براقش وقعين ، فلما قدم أبوها قال لها : أردت أن يكون الذكر لك دوني ، فأمر الصُنّاع الذين بنوهما بأن يهدموهما ، فقالت العرب : على أهلها تجني براقش .

(٣) المنزل القُلْعة : الذي لا يدوم .

(٤) النُجعة عند العرب : المذهب في طلب الكلأ في موضعه إذا أعشبت البلاد . ويُستعار فيما سوى ذلك فيقال : فلان نجعتي أي أملي على المثال . قال صاحب اللسان : وفي حديث علي ، كرم الله وجهه : ليست بدار نجعة . ويقال : انتجعنا فلاناً إذا أتيناه نطلب معروفه . اللسان مادة نجع .

بمرها ، لم يصفها لأوليائه ، ولم يضـن بها على أعدائه .

١٥٥ - ابن الحنفية[1] : من كرمت عليه نفسه هانت عليه دنياه .

١٥٦ - ابن يوسف البصري المعروف بالخاطىء :

دنيا دنت من جاهلٍ وتباعدتْ عن كـل ذي أدب لـه حجـر
بـالت على أربـابهـا حتى إذا وصلت إليَّ أصـابها الأسـر[2]

١٥٧ - ذم الـدنيا رجـل عند علي رضي الله عنـه ، فقال علي : الـدنيا دار صـدق لمن صـدقهـا ، دار نجـاة لمن فهم عنهـا ، دار غنىً لمن تـزود منهـا ، مهبط وحي الله ، ومصلى ملائكتـه ومسجد أنبيَـائه ، ومتجـر أوليائـه . رجوا فيها الرحمة ، واكتسبـوا فيها الجنـة ، فمن ذا الذي يـذمها ، وقـد آذنت ببينها[3] ، ونادت بفراقها ، ونعت نفسها ، وشبهت بسرورهـا السرور ، وببـلائها البـلاء ، تـرغيبـاً وترهيبـاً .فيا أيهـا الذام لهـا ، المعلل نفسه ، متى خـدعتك الـدنيا ؟ ومتى استـذمت إليك[4] ؟ أبمصـارع آبائـك في البلى ، أم بمضاجـع أمهاتك في الثرى ؟ .

١٥٨ - [شـاعـر] :

إذا نلت يوماً صالحاً فانتـفـع بــهِ فأنت ليوم السوء ما عشت واجدُ

١٥٩ - عبيد الله بن عبد الله بن ظاهر[5] :

---

(١) ابن الحنفيـة : هو محمـد بن علي بن أبي طالب . الهـاشمي القرشي ، أبـو القاسم . أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسـلام . وهو أخـو الحسن والحسين ، غير أن أمهمـا فاطمة الزهراء ، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية ينسب إليها تمييزاً له عنهما ، كان واسع العلم ورعاً . أخبار قوته وشجاعته كثيرة . توفي سنة ٨١ هـ . راجع تـرجمته في صفـة الصفوة ٢ : ٤٢ وحلية الأولياء ٣ : ١٧٤ .

(٢) الأسر : إحتباس البول .

(٣) آذنت ببينها : أعلمت بفراقها .

(٤) استذم المرء : فعل ما يُذمُّ عليه .

(٥) عبيد الله بن عبد الله بن طاهر : يعرف بابن طـاهر ، أميـر ، من الأدباء الشعـراء . ولي =

كفاك عن الدنيـا الدنيـة مخبراً علو مـواليهـا وحط كـرامهـا
وإن رجال الغز تحت مـداسها وإن عبيد الغز فوق سنامهـا[1]

١٦٠ - سمَّت العرب سنة المائة من التاريخ سنة الحمار من حديث حمار عزيز[2] .

١٦١ - وقيل لمروان بن محمد[3] : مروان الحمار لأن بني مروان استكملت مائة عام على رأسه[4] .

١٦٢ - واشترى رجل حماراً فوجده مسناً ، فقال أرى هذا الحمار ولد قبل سنة الحمار .

= شرطة بغداد وكان مهيباً رفيع المنزلة عند المعتضد العباسي ، اشتهر في الهندسة والموسيقى وحسن الترسّل . توفي سنة ٣٠٠ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢٧٣ وتاريخ بغداد ١٠ : ٣٤٠ .

(١) مدس الأديم يمدسه مدساً : دلكه، والمداس : الآلة التي يُداس بها ويُضرب . والغزَّ: جنس من الترك . والسنام : حدبة في ظهر البعير والجمع أسنمة . يريد الشاعر أن يقول في هذين البيتين إن الدنيا خادعة لا تدوم على حال وعلى الإنسان ألاَّ يأمن جانبها لأنها تتغيرة كما قال الشاعر :

مـا بين طـرفـة عينٍ وانتبـاهتهـا يـغيّـر الله مـن حـالٍ إلـى حـالِ

(٢) العزيز : من أنبياء إسرائيل . قيل : إنه كان له جمار فمات . وبعد مرور مائة سنة مع موته أحياه الله من جديد .

(٣) مروان بن محمد : هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي ، أبو عبد الملك ، ويُعرف بالجعدي وبالحمار . آخر ملوك بني أُمية في الشام . في أيامه قويت الدعوة العباسية . قُتل في بوصير سنة ١٣٢ هـ ، من أعمال مصر ، قتله فيها عامر أو عمرو بن إسماعيل المرادي الجرجاني وحمل رأسه إلى السفّاح العباسي . يقال له الجعدي نسبة إلى مؤدبه «الجعد بن درهم» خلافته إلى أن بويع السفاح خمس سنين وشهر ، وإلى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر . الأعلام ٧ : ٢٠٩ والمسعودي ٢ : ١٥٥ والنجوم الزاهرة ١ : ١٩٦ واليعقوبي ٣ : ٧٦ .

(٤) في الأعلام للزركلي (٧ : ٢٠٩) : يقال له «الحمار» أو «حمار الجزيرة» لجرأته في الحروب .

١٦٣ - طلاق الدنيا مَهْرُ الآخرة ، وطلاق الآخرة مهر[1] الدنيا .

١٦٤ - معاوية : أصبحنا في زمان عنود[2] ، ودهر شديد ، يعد المحسن فيه مسيئاً ، والمسيء محسناً .

١٦٥ - أبو فراس الحمداني[3] :

مددنا علينا الليلَ والليل راضع إلى أن تجلَّى رأسه بمشيب[4]

ولاح لنا ضوءُ الصباح كأنهُ مبادي نصولٍ في عذارِ خضيب[5]

١٦٦ - أطيب من ساعة الأوبة[6] على المسافر ، وبرد الليل على المساير .

١٦٧ - يوم يثقل فيه الخفيف إذا هجم ، ويخف الثقيل إذا هجر ، أريد يوم الوصل .

---

(١) المَهْرُ : الصداق ، وهو ما يُجعل للمرأة من المال تنتفع به شرعاً وتنفقه معجلاً أو مؤجلاً والجمع مُهور ومُهورة .

(٢) العنود : المائل عن القصد والجمع عُنُد . وعَنَد عن الطريق أو القصد : مال وعدل . وعَنَد الرجل : خالف الحقّ وهو عارف به فهو عنيد .

(٣) أبو فراس الحمداني : هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربعي : أمير ، شاعر ، فارس ، وهو ابن عمّ سيف الدولة . كان الصاحب بن عباد يقول : بدىء الشعر بملك وخُتم بملك ـ يعني امرأ القيس وأبا فراس ـ له وقائع كثيرة قاتل بها بين يدي سيف الدولة الذي قلّده منبج وحرّان . جُرح في معركة مع الروم فأسروه سنة ٣٥١ هـ فامتاز شعره في الأسر بروميّاته . توفي سنة ٣٥٧ هـ . راجع ترجمته في شذرات الذهب ٣ : ٢٤ واليتيمة ١ : ٢٢ .

(٤) البيت الأول كناية عن طول الليل .

(٥) النصل : حديدة الرمح والسهم والسكين ، وربما سمّي السيف نصلاً والجمع نصال ونصول وأنصُل .

والعِذار : جانب اللحية أي الشعر الذي يحاذي الأُذن . والعذار : ما سال من اللجام على خدّ الفرس والجمع عُذُر . والخضيب : الملوّن بالخضاب والكناية في البيت واضحة .

(٦) الأوبة : الرجوع . يُقال : آب من السفر أوباً ومآباً : رجع فهو آئب جمع أوب وأُيَّاب وأُوّاب .

١٦٨ - أقبل الربيع براحة الجَنان ورائحة الجِنان[١] .

١٦٩ - أبو بكر الخوارزمي[٢] : رب فعل يصاب به وقته فيكون سبة .

١٧٠ - صبح العذاب ثمود يوم الأحد[٣] . وفي الحديث : نعوذ بالله من شر يوم الأحد ، وإياكم والشخوص يوم الأحد ، فإن له حداً كحد السيف .

١٧١ - وكتب يزيد[٤] إلى عبيد الله بن زياد[٥] أن يوجه عبد الله بن خازم[٦] إلى خراسان لمعونة سلم بن زياد[٧] ، فقال عبيد الله أخرجوه يوم

---

(١) الجَنان : القلب . والجِنان : جمع جَنَّة وهي الفردوس الأرضي أو السماوي ، والحديقة ذات الشجر والرياحين ، وتجمع أيضاً على جنّات .

(٢) أبو بكر الخوارزمي . توفي سنة ٣٨٣ هـ . هو محمد بن العباس الخوارزمي ، أبوبكر . كاتب مشهور ، وشاعر عالم ، كان ثقة في اللغة ومعرفة الأنساب . كانت بينه وبين البديع الهمذاني محاروات وعجائب نقل بعضها ياقوت في معجم الأدباء . وأورد ابن خلكان والثعالبي طائفة من أشعاره وأخباره . الأعلام ٦ : ١٨٣ وبغية الوعاة ٥١ ومعجم الأدباء ١ : ١٠١ .

(٣) عن أنس قبل ثلاث صفحات أن الله أهلك عاداً وثمود يوم الأربعاء .

(٤) يزيد : هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي : ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام . ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٠ هـ . وفي أيامه كانت فاجعة المسلمين بالسبط الشهيد الحسين بن علي سنة ٦١ هـ . خلع أهل المدينة طاعته سنة ٦٣ هـ توفي سنة ٦٤ هـ . راجع ترجمته في اليقعوبي ٢ : ٢١٥ والأعلام ٨ : ١٨٩ .

(٥) عبيد الله بن زياد : هو عبيد الله بن زياد بن أبيه ، والٍ فاتح . ولّاه عمه معاوية خراسان سنة ٥٣ هـ ثم نقله إلى البصرة أميراً عليها سنة ٥٥ هـ ، كانت فاجعة مقتل الحسين على يده . قتله ابن الأشتر في خازر من أرض الموصل . وكان خصوم ابن زياد يدعونه ابن مرجانة وهي أُمّه . توفي سنة ٦٧ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ١٩٣ والطبري ٦ : ١٦٦ وعيون الأخبار ١ : ٢٢٩ .

(٦) عبد الله بن خازم : هو عبد الله بن أسماء بن الصلت السلمي البصري . أحد غربان العرب والإسلام . اشترك في الفتوح وتولى إمرة خراسان لبني أُمية . تهذيب التهذيب ٥ : ١٩٤ .

(٧) سلم بن زياد : هو سلم بن زياد بن أبيه : أمير ، من آل زياد ، كنيته أبو حرب . كان =

الأحد إذا ضرب الناقوس حتى لا يرجع أبداً ، فأحس ابن خازم فتعلل حتى لم يخرج إلا حين زاغت[1] الشمس ، وقال : قولوا له : ذهب حد الأحد .

١٧٢ ـ قال لمزبد[2] أخ له : أحب أن تخرج معي وتصل جناحي في حاجة ، فقال هذا يوم الأربعاء ، قال : فيه ولد يونس بن متى ، قال : لا جرم[3] قد بانت له بركته في اتساع موضعه وحسن كسوته ، حتى حصل على ورق القرع . قال : وفيه ولد يوسف ، قال : فما أحسن ما فعل به أخوته ، حتى طال حبسه وغربته . قال : وفيه أوحي إلى إبراهيم ، قال : فما كان أبرد الأتون[4] الذي كان فيه حتى خلصه الله منه . قال : ففيه نصر الله رسول الله ﷺ على الأحزاب ، قال : أجل بأبي وأمي ، ولكن بعد أن زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر . والأربعاء عندهم مشؤوم ، والذي لا يدور أشأم .

١٧٣ - وعن ابن عباس يرفعه[5] : آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر .

١٧٤ - [شاعر] :

لقاؤك للمكبر فأل سوءٍ ووجهك أربعاء لا يدور

١٧٥ - إقبال الدنيا كإلمامة ضيف ، أو سحابة صيف ، أو زيارة طيف .

= جواداً . ولّاه يزيد بن معاوية خراسان سنة ٦١ هـ فذهب إليها ، وغزا سمرقند . توفي بالبصرة سنة ٧٣ هـ . راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ١ : ١٩٠ وابن عساكر ٦ : ٢٣٥ .

(١) زاغت الشمس : مالت .

(٢) مزبد : هو مزبد المدني ، صاحب النوادر ، يضرب به المثل في الهزل . راجع ترجمته في فوات الوفيات ٢ : ٣٠٣ .

(٣) لا جرم : أي لا بدّ ولا محالة ، وقيل : معناه حقاً . والعرب تقول : لا جرم لآتينّك ، لا جرم لقد أحسنت ، فتراها بمنزلة اليمين .

(٤) الأتون : موقد نار الحمّام ، ما يقام من الحجارة فتوقد فيه النار إلى أن تصير الحجارة كلساً ، والجمع أُتن وأتانين .

(٥) يرفعه : أي يرفع الحديث . نسبه إلى النبي ﷺ .

٧١٦ - [شاعر] :

ومن غالب الأيام فاعلم بأنه ... سينكص عنها لاغباً غير غالب(١)

١٧٧ - بعض العرب في داوُد بن يزيد بن حاتم بن المهلب(٢) :

فتى ترهب الأموال من ظل كفه ... كما يرهب الشيطان من ليلة القدر

١٧٨ - الأصمعي : كنت شاكياً فقال لي الرشيد : كيف بت ؟ فقلت : بليل النابغة يا أمير المؤمنين . فقال : إنا لله ، هو والله قوله :

كليني لهم يا أميمة ناصبِ ... وليل أقاسيه بطيء الكواكبِ(٣)

١٧٩ - ليلة الميلاد : مثل في الطول ، قال أبو نواس :

ليلة كاد يلتقي طرفاها ... قصراً وهي ليلة الميلاد

وذلك لما تلاقي فيها المطلوقة من التعب ، وقيل هي الليلة التي ولد فيها عيسى بن مريم .

١٨٠ – ليلة الغدير(٤) : معظمة عند الشيعة ، محياة فيهم

---

(١) نكص عن الأمر : أحجم عنه فهو ناكص . يقال : نكص على عقيبه : أي رجع عمّا كان عليه . واللّاغب: الضعيف الأحمق . يقال : لغب لغْباً ولغوباً: تعب وأعيا أشد الإعياء .

(٢) داوُد بن يزيد بن حاتم بن المهلب : من أبناء المهلب بن أبي صفرة : أمير . استخلفه أبوه على أفريقيا فتولاها بعد وفاته سنة ١٧٠ هـ فأحسن تدبيرها . تولى إمرة مصر ثم ولاه الرشيد السند سنة ١٨٤ هـ توفي سنة ٢٠٥ هـ، راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ٣٣٦ والنجوم الزاهرة ٢ : ٧٥ والولاة والقضاة ١٣٣ .

(٣) مطلع قصيدة للنابغة الذبياني مدح فيها عمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج حين لجأ إليه في الشام . وكليني : دعيني واتركيني . وهم ناصب : أي منهك .
وقوله بطيء الكواكب : كناية عن طول الليل . وبعد هذا البيت :
تطاول حتى قلت ليس بمنقضٍ ... وليس الذي يرعى النجوم بآئبِ
والنابغة :هو زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب ، أبو إمامة ،شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى من أهل الحجاز . توفي نحو١٨ ق هـ - نحو ٦٠٤ م . الأعلام ٣ : ٥٤ .

(٤) الغدير : هو غدير خم ، واد بين مكة والمدينة عند الجحفة ، عنده خطب رسول الله =

بالتهجد[1] ، وهي الليلة التي خطب فيها رسول الله بغدير خم على أقتاب[2] الإبل ، وقال في خطبته : من كنت مولاه فعلي مولاه .

١٨١ ـ ليلة الهرير : ليلة من ليالي صفين كثر فيها القتلى ، كلما قتل قتيل كبر علي رضي الله عنه ، فبلغت تكبيراته سبع مائة ، وسادَت مثلاً في الشدة .

١٨٢ ـ سئل ابن عباس عن النيروز لم اتخذوه عيداً ؟ فقال : لأنه أول السنة المستأنفة ، وآخر السنة المنقطعة ، فكانوا يستحبون أن يقدموا فيه على ملوكهم بالطرف[3] والهدايا، فاتخذه الأعاجم سنة ، وكان الملك لا يقبل من أهل الخراج إلا السكر ، وهو أول يوم من فرودين ماه[4] .

١٨٣ ـ أعرابي : لقد صغّر فلان في عيني عظم الدنيا في عينه .

١٨٤ ـ ذكر أعرابي الدنيا فقال : حسبك من فسادها أن أسنمة[5] توضع ، وأخفافاً ترفع ، والخير يطلب عند غير أهله ، والفقر يدخل في غير محله .

١٨٥ ـ الحسن[6] : المؤمن في الدنيا غريب لا يجزع من ذلها ، ولا ينافس في عزها .

ـ وعنه : يا ابن آدم إنما أنت عدد ، إذا مضى يوم مضى بعضك .

صلى الله عليه وآله وسلم وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق من حيث دار . . وهذا الحديث أخرجه علماء الشيعة والسنة ويعرف بحديث الغدير .

(١) التهجّد : الصلاة في الليل .
(٢) الأقتاب : جمع قتب وهو الرَّحْل أو ما يجعل على ظهر البعير كالسرج .
(٣) الطرف : المستحدث العجيب .
(٤) أول شهر من تقويم الفرس .
(٥) الأسنمة : جمع سنام وهو حدبة في ظهر البعير .
(٦) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري .

١٨٦ ـ سلام بن مسكين[1] : قال لنا الحسن : يا معشر الشباب عليكم بطلب الآخرة ، فقد والله رأينا أقواماً طلبوا الآخرة فأصابوا الدنيا وأصابوا الآخرة ، ووالله ما رأينا من طلب الدنيا فأصاب الآخرة .

ـ وعنه : ليس يوم تأتي من أيام الدنيا إلا يتكلم ، يقول : يا أيها الناس إني يوم جديد ، وعلى ما يعمل فيَّ شهيد ، وإني لو قد آبت شمسي لم أرجع إليكم إلى يوم القيامة .

١٨٧ - الأستاذ أبو بكر[2] :

لبسوا الدجى لبس الغراب سوادهُ وغدوا لطيّتهم بكور غراب[3]

١٨٨ - ليلة الفرزدق[4] مثل في ليالي الخلعاء . بات الفرزدق عند ديرانية ، فأكل طفيشلها[5] بلحم خنزير ، وشرب خمرها ، وفجر بها ، وسرق كساءها ، ثم قال لله در ابن المراغة ، يعني جريراً[6] ، حيث يقول :

وكنت إذا نزلت بدار قومٍ رحلت بخزية وتركت عارا[7]

---

(١) سلام بن مسكين : من ثقات البصريين كان يذهب إلى القدر . ميزان الإعتدال ٢ : ١٨١ .

(٢) أبو بكر : هو أبو بكر الخوارزمي ، تقدمت ترجمته .

(٣) الطية : النيّة ، والحاجة .

(٤) الفرزدق : هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي ، أبو فراس ، شاعر من أهل البصرة وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل ومهاجاته لهما أشهر من أن تذكر . توفي في بادية البصرة سنة ١١٠ هـ . راجع رغبة الآمل من كتاب الكامل ١ : ١١٤ وابن خلكان ٢ : ١٩٦ وغيرهما .

(٥) الطفيشل : لعله نوع من الأكل أو المرقِ .

(٦) جرير : هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي ، من تميم . كان هجاءً مرّاً . ولد سنة ٢٨ هـ وتوفي سنة ١١٠ هـ .

(٧) من قصيدة لجرير يهجو فيها الفرزدق مطلعها :

ألا حيّ الديار بسعدَ إني أحبّ لحبّ فاطمةَ الديارا

راجع ديوان جرير ص ٢٨٠ طبعة دار الكتب العلمية .

أما رواية الخبر في الأغاني فهو مختلف عمّا هو مثبت هنا : فعن سعيد بن همام

١٨٩ ـ أبو الفرج الببغا[١] :

زمن الــورد أطيب الأزمــان وأوان الــربــيــع خيــر أوان

١٩٠ ـ يوم عبيد[٢] مثل في اليوم المنحوس ، وكان قد تصدى عبيد ابن الأبرص للنعمان في يوم بؤسة الذي لا يفلح من لقيه ، كما لا يخيب من لقيه في يوم نعيمه . قال أبو تمام :

من بعد ما ظن الأعادي أنه سيكون لي يوم كيوم عبيد

١٩١ ـ أيام العجوز : زعموا أن عجوزاً دهرية كاهنة من العرب كانت تخبر قومها ببرد يقع في آخر الشتاء يسوء أثره على المواشي ، فلم يكترثوا لقولها ، وجزوا أغنامهم واثقين بإقبال الربيع ، فأذا هم ببرد شديد أهلك الزرع والضرع ، فقالوا أيام العجوز وبرد العجوز . وقيل : هي عجوز كان

= اليمامي قال : شرب الفرزدق شراباً باليمامة وهو يريد العراق فقال لصاحب له : إن الغلمة قد آذنتني ففتش لي عن امرأة فاجرة لأنكحها . قال : من أين أصيب لك ها هنا امرأة فاجرة ؟ قال : فلا بدّ لك أن تحتال . قال : فمضى الرجل إلى قرية قريبة وترك الفرزدق ناحية ، فقال : هل من امرأة قابلة هنا ، فإن معي امرأتي وقد أخذها الطلق . فبعثوا معه امرأة فأدخلها على الفرزدق ، وكان قد غطاه ، فلما دنت منه واثبها وقضى حاجته ثم ارتحل مبادراً وقال : كأني بابن الخبيثة ـ يعني جريراً ـ لو قد بلغه الخبر قد قال : (البيت) قال : فبلغ جريراً الخبر ، فهجاه بهذا الشعر .

راجع كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» ص ٧٢ طبعة دار الكتب العلمية .

(١) الببغا : هو عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي أبو الفرج المعروف بالببغاء . من الشعراء المشهورين والكتبة المترسلين من أهل نصيبين . نادم الملوك والرؤساء واتصل بسيف الدولة ، وتوفي سنة ٣٩٨ هـ . راجع تاريخ بغداد ١١ : ١١ وابن خلكان ١ : ٢٩٨ .

(٢) عبيد : هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسدي ، من شعراء الجاهلية الدهاة وهو أحد شعراء المعلقات . وفد على النعمان بن المنذر في يوم بؤسه فتقله نحو سنة ٣٥ قبل الهجرة . راجع ترجمته في جمهرة أشعار العرب والشعر والشعراء والأغاني ٢٢ : ٨٥ طبعة دار الكتب العلمية وفيها شرح وافٍ لخبر مقتل عبيد .

لها سبعة بنين ، فسألتهم أن يزوجوها وألحت • فقالوا لها : ابرزي للهواء سبع ليال حتى نزوجك ، ففعلت والزمان شتاء كلب ، فماتت في السابعة فنسبت إليها الأيام . وقيل : هي الأيام السبعة التي أهلك فيها عاد . وقيل : الصواب أيام العجز وهي آخر الشتاء .

١٩٢ - يقال : بقل وجه النهار وطر شاربه .

١٩٣ - أبو العتاهية :

يا عاشقَ الدنيا يغرك وجهَهَا ... ولتندمنَّ إذا رأيت قفاها

١٩٤ - آخر :

أتى دون حلو العيش حتى أمرهُ ... نكوب على آثارهن نكوب[١]
إذا ذر قرن الشمس علّلت بالأسى ... ويأوي إلي الحزن حين تغيب[٢]
لعمركما إن البعيد لما مضى ... وإن الذي يأتي غداً لقريب[٣]

١٩٥ - عام ابن عمار عند أهل مكة في كثرة الخير . وهو أحمد بن عمار بن شادي البصري ، وزير المعتصم ، كان من علية الناس ، استعفى عن الوزارة ، وقال نويت المجاورة بمكة ، فوصله المعتصم بعشرة آلاف دينار ، ودفع إليه عشرين ألف دينار ليفرقها ثَمّ ، وأن لا يعطي إلا هاشمياً أو قرشياً أو أنصارياً ، فقال : فمن منعته من غيرهم استذممت إليه . فقال : فهذه خمسة آلاف دينار ففرقها في هؤلاء . فكان أهل مكة يقولون : ما رأينا مثل عام ابن عمار .

---

(١) يقال : بقل وجه الغلام : أي خرج شعره . وبقل المكان : أنبت بقله فهو باقل وبقلٍ وبقيل .

(٢) النكب : المصيبة والجمع نكوب وذرّ قرن الشمس : طلع . وقرن الشمس : أول ما يبدو منها .

(٣) قوله : إن الذي يأتي غداً لقريب ، كالمثل : إن غداً لناظره قريبُ ، وأول من قال ذلك قُراد بن أجدع الشاعر في قصة له مع النعمان بن المنذر والبيت :

فإن يكُ صدر هذا اليوم ولّى ... فإنّ غداً لناظره قريبُ

راجع الخبر مفصّلاً في مجمع الأمثال للميداني ١ : ٧٠ طبعة دار القلم .

١٩٦ - إبراهيم بن العباس[١] :

وليلة إحدى الليالي الزهر لم تك غير شَفَقٍ وفجر
حتى تجلت وهي بكر الدهر

١٩٧ - أبو حية النميري[٢] :

ألا حي من أجل الحبيب المغانيا لبسن البلى مما لبسن اللياليا
إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

١٩٨ - الخليل[٣] في ليلة :

وما هي إلا ليلة بعد يومها وحول إلى حول وشهر إلى شهر
مطايا يقربن البعيد من الردى ويدنين أشلاء الأنام إلى القبر[٤]
ويتركن أزواج الغيور لغيرهِ ويقسمن مايحوي الشحيح من الوتر[٥]

١٩٩ - حكيم : أعلم الناس بالدهر أقلهم تعجباً من أحداثه .

٢٠٠ - [شاعر] :

من كان خلواً من التأديب سربله كر الليالي على الأيام تأديبا

٢٠١ - علي رضي الله عنه : والله لدنياكم أهون في عيني من

---

(١) إبراهيم بن العباس : هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول ، أبو إسحاق : كاتب عراقي مشهور ، أصله من خراسان . كان كاتباً للمعتصم والواثق والمتوكل مات بسامراء سنة ٢٤٣ هـ . راجع ترجمته في معجم الأدباء ١ : ٢٦١ وأمراء البيان ٢٤٤ .

(٢) أبو حيّة النمري : هو الهيثم بن الربيع بن زرارة من بني نمير ، شاعر راجز من أهل البصرة ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . توفي في آخر خلافة المنصور سنة ١٥٨ هـ . ترجمته في الشعر والشعراء ٢٩٩ وخزانة البغدادي والأغاني .

(٣) الخليل : هو الخليل بن أحمد . تقدمت ترجمته .

(٤) أشلاء : جمع شلو وهو العضو من أعضاء اللحم . وأشلاء الإنسان : أعضاؤه بعد البلى والتفرق .

(٥) وَتَرَ فلاناً : أصابه بظلم أو مكروه . والوتر : الإنتقام أو الظلم فيه ، وهو أيضاً الفرد .

عُراق[1] خنزير في يد مجذوم[2] .

٢٠٢ - أبو حفص الشطرنجي[3] :

وما مر يوم أرتجي فيه راحةً ... فأخبره ألا بكيت على أمس

٢٠٣ - معاوية : أبو بكر سلم من الدنيا وسلمت منه ، وعمر عالجها وعالجته ، وعثمان نال منها ونالت منه ، وأما أنا فقد تضجعت[4] فيها ظهراً لبطن .

٢٠٤ - في النصائح[5] : يا دنيا ، كم لك من أكباد جرحى ، ومن أجفان قرحى ، تفجعاً للمصيوب[6] من فراقك ، على رؤوس عشاقك ، على أن نكاياتك لا تحصىٰ ، وشكاياتهم عدد الحصى .

٢٠٥ - أنس[7] : ما من يوم ولا ليلة ، ولا شهر ولا سنة ، إلا والذي قبله خير منه ، سمعت ذلك من نبيكم .

٢٠٦ - يونس بن ميسرة[8] : ما لنا لا يأتي علينا زمان إلا بكينا منه ، ولا ولّىٰ عنا زمان إلا بكينا عليه[9] .

---

(١) العُراق : العظم أُكل لحمه .
(٢) جذم جذماً : صار أجذم ، وهو المقطوع اليد أو الأصابع . والمجذوم المصاب بداء البرص الذي يسبب تساقط اللحم والأعضاء .
(٣) أبو حفص الشطرنجي : شاعر ، أديب ، كان أبوه من موالي المنصور العباسي ، وكان منقطعاً إلى عليّة بنت المهدي . توفي سنة ٢١٠ هـ .
(٤) ضجع واضطجع : وضع جنبه بالأرض .
(٥) النصائح : اسم كتاب وهو من مصنّفات المؤلف الزمخشري ، وسيرد ذكره في الأجزاء التالية .
(٦) المصيوب : المفجوع .
(٧) أنس : هو أنس بن مالك تقدمت ترجمته .
(٨) يونس بن ميسرة : من التابعين الزهاد من أهل دمشق . كان راوياً ، أعمى ، قتل سنة ١٣٢ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٥ : ٣٢٢ .
(٩) هذا يفسّر قول الشاعر :

ربّ يوم بكيت منه فلما ... صرتَ في غيره بكيت عليه

٢٠٧ ـ مـا يومي من فـلان بواحـد ، يراد : مـا الشر علي منـه من جهة واحدة .

٢٠٨ ـ علي رضي الله عنـه : ما أصف من دنيـا أولها عنـاء ، وآخرهـا فنـاء . في حلالهـا حسـاب ، وفي حـرامهـا عقـاب ، من استغنى فيهـا فتن ، ومن افتقـر فيها حـزن ، ومن ساعـاها فـاتتـه ، ومن قعـد عنهـا آتتـه ، ومن أبصر بها بصرته ، ومن أبصر إليها أعمته .

٢٠٩ - تـولى خالـد بن عبـد الملك بن الحـارث بن الحكم المعـروف بـابن مطيـرة المدينـة[١] لهشام بن عبـد الملك سبـع سنين ، فقحط[٢] النـاس حتى جـلا أهـل البـوادي إلى الشـام ، فقيـل : سنيـات خـالـد ، لا أعـاد الله أمثالها ، وضرب بها المثل كما ضرب بسني يوسف .

٢١٠ - أبـو هـريـرة ، يـرفعــه : إن الله يغفـر ليلة النصف من شعبــان لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن لأخيه .

٢١١ - ابن عباس ، يرفعه : إن أفضل الأيـام عند الله يـوم النحر[٣] ثم يوم القر ، هو يوم الرؤوس عند أهل الحجاز .

٢١٢ ـ رأى الحسن ناساً يـوم عيد الفـطر يضحكون ويلعبـون ، فقال : إنمـا جعل الصـوم مضماراً لعبـاده ليستبقوا إلى طـاعتـه ، ولعمـري لـو كشف الغـطاء لشغـل محسن بـإحسـانـه ، ومسيء بـإسـاءتـه عن تجـديـد ثـوب ، وترطيل[٤] شعر .

٢١٣ ـ سعيـد بن جبيـر[٥] عن ابن عبـاس : الـدنيـا جمعـة من جمـع الآخـرة ، سبعة آلاف سنـة ، فقد مضى سـتـة آلاف سنة ومـائة سنـة ، وليأتين عليها مئون من السنين ليس عليها موحد .

---

(١) كان ذلك سنة ١١٤ هـ . ولَّاه هشام بن عبد الملك وعزله عنها سنة ١١٨ هـ .
(٢) قحط العام : احتبس فيه المطر وأجدب فهو قاحط . وأقحط الناس: لم يُمطروا .
(٣) يـوم النحر : اليـوم العاشـر من ذي الحجة سمي كـذلك لنحـرهم فيه . ونحـر البهيمة ذبحها من نحرها .
(٤) رطَّل الشعر : ليّنه بالدهن وأرخاه ومشّطه وأرسله .
(٥) سعيد بن جبير : تابعي ، حبشي الأصل ، أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمـر ، قتله =

٢١٤ - وعن كعب[١] : الدنيا ستة آلاف سنة .

٢١٥ - استغنم تنفس الأجل ، وامكان العمل ، واقطع ذكر المعاذير والعلل ، فأنك في أجل محدود ، وعمر غير ممدود .

٢١٦ - في ديوان المنظوم[٢] :

سرتك دنياك وألهاك دَدُكْ   يوشك أن تنغص عن ذاك يدك[٣]
في قبضة القضاء ملقى مقودك   لا تغترر أن يتراخى موعدك
إن لم يصب يومك لم يخطىء غدك

٢١٧ - عيسى عليه السلام : يا طالب الدنيا لتبر ، تركك لها أبرّ ، وعنه : من بنى على موج البحر داراً ، تلكم الدنيا فلا تتخذوها قراراً . وعنه : من خبث الدنيا أن الله عصي فيها ، وأن الآخرة لا تنال إلا بتركها .

٢١٨ - قيل لراهب : كيف سخت نفسك عن الدنيا ؟ فقال : علمت أني أخرج منها كارهاً ، فأحببت أن أخرج منها طائعاً .

٢١٩ - دخل عمر على رسول الله وهو على حصير قد أثر في جنبه ، فقال : يا نبي الله لو اتخذت فراشاً أوثر منه . فقال : مالي وللدنيا ، ما

= الحجاج بواسط سنة ٩٥ هـ فقال الإمام أحمد بن حنبل : قتل الحجاج سعيداً وما على وجه الأرض أحد إلّا وهو مفتقر إلى علمه ، وفي آخر ترجمته في وفيات الأعيان أنه كان يلعب بالشطرنج استدباراً . وفيات الأعيان ١ : ٢٠٤ والطبري ٨ : ٩٣ وفيه : مقتله سنة ٩٤ هـ .

(١) كعب : هو كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري ، أبو إسحاق . كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن ، وأسلم في زمن أبي بكر ، وقدم المدينة في دولة عمر فأخذ عنه الصحابة وغيرهم . سكن حمص وتوفي فيها عن مئة وأربع سنين . ترجمته في الإصابة ت ٧٤٩٨ والنجوم الزاهرة ١ : ٩٠ وغيرهما من الكتب .

(٢) ديوان المنظوم : اسم كتاب للمؤلف الزمخشري ، سيرد ذكره (مع كتاب آخر اسمه ديوان المنثور) في الأجزاء التالية من هذا الكتاب .

(٣) الددُّ : اللهو واللعب ، ولامه واو محذوفة ويقال فيه أيضاً الددا بإثبات واو وقلبها ألفاً . والددُ أيضاً : الحين ، يقال : مضى ددٌ من الدهر . والدَدَنُ : اللهو واللعب .

مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائفٍ فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ، ثم راح وتركها .

٢٢٠ - علي ، رفعه ، من صام يوم الجمعة صبراً واحتساباً أعطي عشرة أيام غرر[١] زهر لا تشاكلهن أيام الدنيا .

٢٢١ - إسحاق الخاركي[٢] :

ولا تبقِ في وقت السلامة ساعةً ... تفوتك لم تسعد بها وتمتّع
فأنك لاقٍ كلما شئت ليلةً ... ويوماً يغصان العيون بأدمعِ

٢٢٢ - خالد بن الطيفان الدارمي :

فما الدنيا بباقية لحيٍ ... ولا حي على الدنيا بباقي

٢٢٣ - ابن ميادة[٣] :

وما أنس ملأ شياء[٤] لا أنس قولها ... وأدمعها يذرين حشو المكاحل[٥]

---

(١) الأغر : الحسن ، الأبيض من كل شيء .

(٢) إسحاق الخاركي : شاعر كان في أيام المأمون ، من خارك وهي جزيرة في وسط البحر الفارسي . راجع معجم البلدان لياقوت الحموي .

(٣) ابن ميادة : هو الرمّاح بن أبرد بن ثوبان الذبياني الغطفاني المضري ، أبو شرحبيل ، وميّادة أمه . قيل : إسم أبيه يزيد ، وجدّه ثريان . وهو شاعر رقيق هجاء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . توفي سنة ١٤٩ هـ .

راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٤ : ٢١٢ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ٣٢٨ .

(٤) ملأشياء : أراد من الأشياء ، والعرب تحذف نون «من» الجارّة إذا اضطرّت إلى ذلك في الشعر ، ومنه قول ذي الأصبع العدواني :

أجعل مالي دون الدنا غرضاً ... وما وهى ملأمور فانصدعا

أراد «من الأمور» فحذف النون وهمزة الوصل ، وقد استعمل أبو الطيب المتنبي في شعره مثل ذلك في قوله :

نحن قوم ملجن في زيّ ناسٍ ... فوق طير لها شخوص الجبال

أراد «من الجن» فحذف نون «من» وألف الوصل من «الجن» وهذا كثير في شعر العرب المحتجّ بشعرهم .

(٥) المكحلة والمكحل : ما يُجعل فيه الكحل . والكُحل : الأثمد ، وكل ما وضع في العين يستشفى به ويزيّن .

تمتـع بـذا اليـوم القصيـر فـإنـه رهينٌ بـأيـام الشهـور الأطـاول[1]

٢٢٤ - أبو مسهر الدمشقي المحدث[2] :

أفٍ لـدنيـا ليست تـواتيني إلا بنقضي لهـا عـرى ديني
عيني لحيني تـديـر مقلتهـا تـريـد مـا سـرهـا لتـرديني[3]

٢٢٥ - مسلم بن الوليد الأنصاري[4] :

حسبى بمـا أدت الأيـام تجـربـةً يسعى عليّ بكاسيها الجديدان[5]
دلت على عيبهـا الدنيـا وصدقهـا ما استرجع الدهر فيما كان أعـطاني

٢٢٦ - مزاحم بن الحارث العقيلي[6] :

---

(١) أطاول : جمع الأطول وهو اسم تفضيل .
(٢) أبـو مسهـر الـدمشقي : هـو عبـد الأعلى بن مسهـر الغسـاني الـدمشقي ، من حفّـاظ الحديث ، يقال له ابن أبي دارمة . كان شيخ الشام وعالمها بالحديث والمغازي وأيـام الناس .
امتحنـه المأمـون العباسي وأكـرهه على أن يقـول القرآن مخلوق فـامتنـع فحمـل إلى السجن ببغـداد فأقـام نحـواً من مئـة يـوم ومـات . ولادتـه سنـة ١٤٠ هـ ووفـاتـه سنـة ٢١٨ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٢٦٩ وتاريخ بغداد ١١ : ٧٢ .
(٣) الحين (بفتح الحاء) : الهلاك والموت ، وترديني : تهلكني .
(٤) مسلم بن الوليد الأنصاري : المعروف بصريع الغواني ، شاعر غزل ، هو أول من أكثر من البديع وتبعه الشعراء فيه ، وهو من أهل الكوفة ، نزل بغداد فأنشد الرشيد العباسي قوله :
ومـا الـعيش إلاّ أن تـروح مـع الـصبي وتغـدو صـريـع الكـأس والأعين النجـل
فلقبـه بصريـع الغواني ، فعـرف به . قلّده ذو الـرياستين مـظالم جرجـان وقبره فيهـا معروف . توفي سنة ٢٠٨ هـ . راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٢ : ١٨٦ والمرزباني ٣٧٢ .
(٥) الجديدان : الليل والنهار .
(٦) مزاحم بن الحارث العقيلي : شاعر غزل بدوي . كان في زمن جرير والفرزدق . توفي سنة ١٢٠ هـ . راجع طبقات فحول الشعراء ٥٨٣ .

وددت على ما كان من سرف الهوى وغي الأماني أن ما شئت يفعل
فترجع أيام مضين وعيشة علينا وهل يُثنى من الدهر أول

٢٢٧ - علي رضي الله عنه : واعلموا رحمكم الله أنكم في زمان القائل فيه بالحق قليل ، واللسان عن الصدق كليل ، واللازم للحق ذليل . أهله معتكفون على العصيان ، مصطلحون على الأذهان[١] . فتاهم عارم[٢] ، وشايبهم آثم ، عالمهم منافق ، وقارئهم مماذق[٣] . لا يعظم صغيرهم كبيرهم ، ولا يعول غنيهم فقيرهم .

٢٢٨ - من سالت من عينه قطرة يوم الجمعة قبل الرواح[٤] ، أوحى الله إلى الملك صاحب الشمال : إطوِ صحيفة عبدي ، فلا تكتب عليه خطيئة إلى مثلها من الجمعة الأُخرى .

٢٢٩ - إياك وهم الغد ، وارضَ للغد برب الغد .

٢٣٠ - أبو ذر رضي الله عنه : يومك جملك إذا أخذت برأسه أتاك ذنبه . يعني : إذا كنت في أول النهار بخير لم تزل فيه إلى آخره .

٢٣١ - قال لقمان لابنه لا تدخل في الدنيا دخولاً يضر بآخرتك ، ولا تتركها تكون كلاً[٥] على الناس .

٢٣٢ - فضيل[٦] : لأن أعاني هول المطلع ولا أشهد القيامة أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمل عمر بن الخطاب .

٢٣٣ - علي رضي الله عنه قلما اعتدل به المنبر إلا قال أمام خطبته :

---

(١) أدهنه إدهاناً : خدعه وختله وأظهر له خلاف ما يضمر .
(٢) عارم : سيّء الخلق .
(٣) ماذقه مماذقة : لم يخلص له الودّ .
(٤) الرواح : العشيّ أو من الزوال إلى الليل ويقابله الصباح .
(٥) الكَلّ : الهمّ . وصار كلاً : أي لا ولد له ولا والد .
(٦) فضيل : هو فضيل بن عياض . تقدمت ترجمته .

أيها الناس اتقوا الله ، فما خلق أمرؤ عبثاً فيلهو ، ولا ترك سدى فيلغو[1] ، وما دنياه التي تحسنت له بخلف من الآخرة التي قبحها سوء النظر عنده ، وما المغرور الذي ظفر من الدنيا بأعلى همته ، كالآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سهمته .

٢٣٤ - حذيفة[2] رضي الله عنه : ليس خياركم من ترك الآخرة للدنيا ، ولا من ترك الدنيا للآخرة ، ولكن من أخذ من هذه وهذه .

٢٣٥ - سأل معاوية ضرار بن ضمرة الشيباني عن علي رضي الله عنه فقال : أشهد لقد رأيته في بعض مواقفه ، وقد أرخىٰ الليل سدوله ، وهو قائم في محرابه ، قابض على لحيته ، يتململ تململ السليم ، ويبكي بكاء العجول[3] ، ويقول : يا دنيا يا دنيا ، إليك عني إليَّ تعرضت ، أم إليَّ تشوقت ، لا حان حينك، هيهات هيهات ، غريّ غيري ، لا حاجة لي فيك ، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها ، فعيشك قصير ، وخطرك يسير ، وأملك حقير ، آه من قلة الزاد وطول الطريق ، وبعد السفر وعظيم المورد .

٢٣٦ - مر محمد بن واسع بقوم فقيل : هؤلاء الزهاد ، فقال ما خطر الدنيا حتى يحمد من زهد فيها .

٢٣٧ - لقمان : يا بني كما تنام كذلك تموت وكما تستيقظ كذلك تبعث .

---

(١) لغا الرجل عن الطريق : حاد عنه . ولغا في قوله : أخطأ وتكلّم عن غير روّية وتفكّر .

(٢) حذيفة : هو حذيفة بن حِسل بن جابر العبسي ، أبو عبد الله . صحابي ، من الولاة الشجعان . كان صاحب سرّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنافقين . ولما ولي عمر سأله : أفي عمالي أحد من المنافقين ؟ فقال : نعم ، واحد . قال : من هو ؟ قال : لا أذكره . وحدث حذيفة بهذا الحديث بعد حين فقال : وقد عزله عمر كأنما دُلّ عليه . ولّاه عمر على المدائن فتوفي فيها سنة ٣٦ هـ وله في كتب الحديث ٢٢٥ حديثاً . راجع ترجمته في الإصابة وأسد الغابة وابن عساكر ٤ : ٩٣ .

(٣) العجول من النساء والإبل : الواله التي فقدت ولدها الثكلى والجمع عُجُل وعجائل ومعاجيل . اللسان مادة عجل .

٢٣٨ - وعن علي رضي الله عنه : ألا وأن الدنيا قد ولت حذاء فلم يبق منها إلا صُبابة كصبابة[1] الإناء ، ألا وأن الآخرة قد أقبلت ، ولكل منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن كل ولد سيلحق بأُمه يوم القيامة ، وإن اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل .

٢٣٩ - قيل لعابد : لِمَ تركت الدنيا ؟ قال : لأني أمنع من صافيها ، وامتنع من كدرها .

٢٤٠ - وقيل لآخر : خذ حظك من الدنيا فإنك عنها راحل ، قال : الآن وجب أن لا آخذ حظي منها .

٢٤١ - قال عبد الملك بن مروان : ولدت في شهر رمضان ، وفطمت في شهر رمضان ، وختمت القرآن في شهر رمضان ، وأتتني الخلافة في شهر رمضان ، وأخاف أن أموت في شهر رمضان ، فلما دخل شوال وأمن مات .

٢٤٢ - ما عهدت ليلة مات فيها خليفة ، وقام خليفة ، وولد خليفة ، إلا الليلة التي مات فيها الهادي[2] ، وقام الرشيد[3] ، وولد المأمون[4] .

---

(١) الصُبابة : بقية الماء ، ونحوه في الإناء والجمع صُبابات .

(٢) الهادي : هو موسى (الهادي) بن محمد (المهدي) بن أبي جعفر المنصور ، أبو محمد ، خليفة ولد بالري سنة ١١٤ هـ وولي بعد وفاة أبيه سنة ١٦٩ هـ. مدة خلافته سنة وثلاثة أشهر . مات خنقاً ودُفن في بستانه بعيسى آباذ سنة ١٧٠ هـ . راجع ابن الأثير ٦ : ٢٩ ـ ٣٦ واليعقوبي ٣ : ١٣٦ والمرزباني ٣٧٩ .

(٣) الرشيد : هو هارون (الرشيد) بن محمد (المهدي) بن المنصور العباسي ، أبو جعفر ، خامس خلفاء الدولة العباسية . ولد بالري . ولايته ٢٣ سنة وشهران وأيام . توفي في سناباذ من قرى طوس سنة ١٩٣ هـ . راجع ترجمته في البداية والنهاية ١٠ : ٢١٣ واليعقوبي ٣ : ١٣٩ وابن الأثير ٦ : ٦٩ .

(٤) المأمون : هو عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور ، أبو العباس سابع الخلفاء من بني العباس ولد سنة ١٧٠ هـ ، وولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين سنة ١٩٨ هـ . وتوفي سنة ٢١٨ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد لابن الخطيب ١٠ : ١٨٣ والمسعودي ٢ : ٢٤٧ .

الباب الثاني
السماء والكواكب وذكر العرش والكرسي

١ - عن علي رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ رفع طرفه إلى السماء ، فقال : تبارك خالقها ، ورافعها ، وممهدها ، وطاويها طي السجل . ثم رمى ببصره إلى الأرض فقال : تبارك خالقها ، وواضعها وممهدها وطاحيها(١) .

٢ - ابن مسعود : بين السماء والأرض مسيرة خمس مائة عام ، وبين كل سماء إلى السماء الأخرى مسيرة خمس مائة عام ، وبين الكرسي والسماء السابعة مسيرة خمس مائة عام ، وما بين الكرسي والماء مسيرة خمس مائة عام ، والعرش فوق الماء ، وكذا عن ابن عباس ومجاهد والضحاك(٢) : أن العرش غير الكرسي . وعن الحسن : العرش والكرسي واحد . قالوا : الغرض في خلق العرش والكرسي أن يرى بهما اقتداره وعظمته ، وأن ينعبد ملائكته بحملهما ، والطواف بهما ، وجعلهما قبلة ، كما وضع في الأرض البيت ليقصد ويطاف به ، ويتوجه إليه في الصلاة .

---

(١) الطحا : المنبسط من الأرض . وطحا الأرض بسطها ووسّعها .

(٢) الضحاك : هو الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني ، كان يؤدب الأطفال . توفي سنة ١٠٥ هـ . راجع تاريخ الخميس ٢ :٣١٨ .

وهـو متعال عن المكـان ، وهو خـالق الأمكنة ، وكـان ولا مكان . ومن فضـل حملة العـرش أن الملائكـة مأمـورون بـالغـد والـرواح إليهم للتسليم عليهم ، تفضيلاً لهم على سائـر ملائكتـه . وأمر حملة العـرش بالاستغفـار لأمة محمـد ﷺ .

٣ - أبو حازم[١] : لا يكون ابن آدم في الدنيـا على حال إلا ومثـاله في العـرش على تلك الحـال ، فقـال بعض من سمعـه : فنـظرُ الله إليـك وأنت مـطيع أو عـاص أعظم من مثـالك على العـرش ، ولو نـظر إليـك وجـوه أهـل الأرض لأحببت أن يـروك على مـا تحب ، وأن لا يـروك على مـا تكـره ، فكيف برب العزة الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

٤ - في ديوان المنظوم :

بـاتت تقلبني الهمـوم مقلبـاً ... في الفـطرة العلويـة الأفكـارا
فلكٌ يـدور على الأنـام وأنـه ... سيـدور أحقـابـاً وكم قـد دارا
شهب سوارٍ وهي في تسيارهـا ... تقص القوي وتقصب الأعمارا[٢]

٥ - نـظر أعرابي في سبعـة وعشـرين من رمضـان إلى الهـلال فقـال : الحمد لله الذي أنحل جسمك كما أخمصت[٣] بطني .

٦ - بعض المنجمين : مـواليـد الأنبيـاء بـالسنبلة[٤] والميـزان ، وكـان طـالع النبي ﷺ الميـزان . وقال ولـدت بالسمـاك ، وفي حسـاب المنجمين أنه السماك الرامح[٥] .

٧ - امرؤ القيس :

---

(١) راجع الإصابة ص ٢٣٩ والإستيعاب ٤ : ١٦٢٦ .
(٢) تقص القوي : تضعفه وتذلّه ، يقال : وقص الشيء أي كسره .
(٣) خمص بطنه : فرغ وضمر . وخميص الحشى : ضامر البطن .
(٤) السنبلة : برج في السماء .
(٥) السماكان : كوكبان نيّران يقال لأحدهما السماك الرامح لأن أمامه كوكباً صغيراً يقـال له راية السماك ورمحه ، وللآخر السماك الأعزل لأن ليس أمامه شيء .

إذا ما الثريا في السماء تعرضتْ تَعرّضَ أثناء الوشاح المفصل[1]

٨ - ذو الرمة[2] :

وردت اعتسافاً والثريا كأنها على قمة الرأس ابن ماءٍ محلق

٩ - آخر :

كأن الثريا فيه درٌّ تقاربتْ مساقطه من سلكه فتجمعا

١٠ - قيل لابن دكين[3] : ما الدليل على أن المشتري سعد ؟ قال : حسنه .

١١ - أوحىٰ الله إلى عيسى عليه السلام أن كن للناس في الحلم كالأرض تحتهم ، وفي السخاء كالماء الجاري ، وفي الرحمة كالشمس والقمر ، فإنهما يطلعان على البر والفاجر .

١٢ - الشمس تسميها صعاليك[4] العرب قطيفة المساكين ، ولذلك تكنى أم شملة قال قائلهم :

---

(١) هذا البيت من معلقة امرىء القيس المشهور ومطلعها : قفا نبكِ . . وأثناء الوشاح : ثناياه . والمفصّل : الذي فصل بين كل خرزتين منه بلؤلؤة . وقد زعموا في شرحِ هذا البيت أنه لم يرد الثريا وإنما أراد الجوزاء لأن الثريا لا تتعرض مع أن لها اعتراضاً عند السقوط فإنها تأخذ وسط السماء كما يأخذ الوشاح وسط المرأة . راجع شرح معلّقته في كتب الأدب المعروفة وفي ديوانه .

(٢) ذو الرمة : هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي ، من مضر ، أبو الحارث ، شاعر امتاز بإجادة التشبيه ، عشق ميّة المنقرية واشتهر بها . ولد سنة ٧٧ هـ . وتوفي بأصبهان ، وقيل بالبادية سنة ١١٧ هـ . راجع ترجمته في معاهد التنصيص ٣ : ٢٦٠ وخزانة الأدب ١ : ٥١ .

(٣) ابن دكين : هو الفضل بن دكين بن حماد التيمي ، أبو نعيم ، محدث حافظ من أهل الكوفة . من شيوخ البخاري ومسلم ، وفي أيامه امتحن المأمون الناس في مسألة القول بخلق القرآن . ولد سنة ١٣٠ هـ وتوفي سنة ٢١٩ هـ . راجع ترجمته في الكامل لابن الأثير حوادث سنة ٢١٩ .

(٤) الصعلوك : المسكين .

يا شمس يا قطيفةَ المساكين   قربك الله متى تعودين

١٣ - مناط العيوق[١] ومناط الثريا مثل في الاستبعاد ، قال :

وأقرب من هذا الذي قد أردتهُ   مناط الثريا من يد المتناول

١٤ - نظر أعرابي إلى القمر حين طلع فأبصر به الطريق ، وقد خاف أن يضل ، فقال : ما عسيت أن أقول ، إن قلت حسنك الله فقد فعل ، وإن قلت رفعك الله فقد فعل .

١٥ - يقال عند طلوع الشمس : سبحان من صورك ودورك ونورك ، وإذا شاء كورك[٢] .

١٦ - نظر أبو قصيصة ما جن من أهل الحجاز إلى هلال رمضان فقال : قد جئتني بقرنيك قطع الله أجلي أن لم أقطعك بالأسفار .

١٧ - [شاعر] :

بد أن بنا وابن الليالي كأنهُ   حسامٌ جلت عنه القيون صقيل[٣]
فما زلت أفني كل يوم شبابهُ   إلى أن أتتك العيس وهو ضئيل

١٨ - أدخل رجل إصبعيه في حلقي مقراض ، وقال لمنجم : أيش ترى في يدي ؟ فقال : خاتمي حديد .

١٩ - فقدت في دار بعض الرؤساء مشربة فضة ، فوجه إلى ابن ماهان[٤] ، فقال : المشربة سرقت نفسها ، فضحك منه ، فاغتاظ وقال :

---

(١) العيوق : نجم يتلو الثريا ولا يتقدّمها .
(٢) قوّر الشيء : قطعه من وسطه خرقاً مستديراً .
(٣) القين : الحداد جمع قيون ، ويطلق أيضاً على كل صانع .
(٤) ابن ماهان : هو علي بن عيسى بن ماهان ، من كبار القادة في عصر الرشيد والأمين العباسيين . وهو الذي حرّض الأمين على خلع المأمون من ولاية العهد . قتله قائد جيش المأمون طاهر بن الحسين في الريّ سنة ١٩٥ هـ . راجع ترجمته في البداية والنهاية ١٠ : ٢٢٦

هل في الدار جارية تسمى فضة ؟ قالوا : نعم ، فقال : فضة أخذت الفضة ، فكان كما قال .

٢٠ - صلب منجم ، فقيل : هل رأيت هذا في نجمك ؟ فقال : رأيت رفعة ولكن لم أعلم أنها فوق خشبة .

٢١ - قال أبو حنيفة الدينوري[١] في كتاب الأنواء : المنكر هو نسبة الأمر إلى الكواكب وأنها هي المؤثرة ، فأما من نسب الأثر إلى خالق الكواكب ، وزعم أنه ضربها أمارة[٢] ، ونصبها أعلاماً على ما يحدثه ويجدده في كل أوان بمشيئته الربانية فلا جناح[٣] عليه .

٢٢ - المأمون : علمان نظرت فيهما وأنعمت فلم أرهما يصحان ، النجوم والسحر .

وللمأمون :

والله ما تختلف النجوم وتضرب الشمس فلا تقوم
وقمر في فلك يعوم إلا لأمر شأنه عظيم
تقصر دون علمه العلوم

٢٣ - في ديوان المنظوم :

وأطلب من الله السعادة في الذي ترجو وخل الكوكب المسعودا
إن الكواكب فوق عجزك عجزها من أين تمنح غيرهن جدودا

٢٤ - قيل لأعرابي : ما أعلمك بالنجوم ! قال : ومن الذي لا يعلم أجذاع بيته .

٢٥ - وقيل لأعرابية : أتعرفين النجوم ؟ فقالت : سبحان الله ، أما

(١) أبو حنيفة الدينوري : هو أحمد بن داوُد بن وَنَنْد . له كتب في كل علم وفن . راجع ترجمته في خزانة البغدادي ١ : ٢٥ .
(٢) الأمارة : العلامة .
(٣) جُناح : إثم .

نعرف أشياخنا وقوفاً علينا كل ليلة .

٢٦ - أبو هريرة : عنه عليه الصلاة والسلام : بينا رجل مستلق ينظر إلى النجوم والسماء ، فقال : والله إني لأعلم أن لك خالقاً ورباً ، اللهم اغفر لي ، فنظر الله إليه فغفر له .

٢٧ - زيد بن يحيىٰ[1] :

كنا عند مالك بن دينار فمرّ بنا خليفة البهراني فسلم على مالك ، فقال : عظنا يا أبا عبد الله ، فقال : يا أبا يحيىٰ ، إنك والله إن عرفت الله حق معرفته أغناك ذلك عن كل كلام وموعظة ، أبا يحيىٰ ، إن المؤمنين لم يعبدوا إلٰههم عن رؤية : إنما عبدوه عن دلالة ، إنهم والله لما نظروا إلى اختلاف الليل والنهار ، ودوران هذا الفلك ، وارتفاع هذا السقف المرفوع بغير عمد ، ومجاري هذه البحار والأنهار ، علموا أن لذلك صانعاً ومدبراً لا يعزب[2] عنه مثقال ذرة من أعمال خلقه في السماوات والأرض ، فعبدوا الله بدلائله على نفسه ، عبادة أنضت[3] الأبدان، وأحالت الألوان ، كتى كأنما عبدوه عن رؤية . فهم في الدنيا حية قلوبهم ، ميتة جوارحهم ، إلا عند الذكر والمناجاة والنهوض إلى طاعته ، فبكى مالك بكاءً شديداً ، ثم قام عشيته لم يتكلم بشيء .

٢٨ - ابن المعتز :

في ليلةٍ أكل المحاق هلالَها حتى تبدى مثل وقف العاج[4]
والصبح يتلو المشتري فكأنهُ عريان يمشي في الدجى بسراج

(١) زيد بن يحيىٰ : هو زيد بن يحيىٰ بن عبيد الخزاعي . محدّث ، صاحب رأي . توفي سنة ٢٠٧ هـ .
(٢) عزب : بَعُدَ وغاب وخفي فهو عازب .
(٣) أنضى البعير انضاءً : هزله . والنِضو : المهزول من الحيوان .
(٤) المحاق : آخر الشهر القمري . وقيل ثلاث ليالٍ من آخره .

٢٩ - ابن الطثرية[١] :

إذا ما الثريا في السماء كأنها جمان وهى من سلكه فتبددا

٣٠ - عن أبي برزة[٢] : خرج النبي ﷺ على أصحابه وهم يتفكرون في الخالق ، فقال : تفكروا في الخلق ، ولا تفكروا في الخالق ، فإنه لا يحيط به الفكر ، تفكروا أن الله خلق السماوات سبعاً ، والأرضين سبعاً، وثخانة كل أرض خمس مائة عام، وثخانة كل سماء خمس مائة عام، وما بين كل سمائين خمس مائة عام ، وفي السماء السابعة بحر عمقه مثل ذلك كله ، فيه ملك لم يجاوز الماء كعبه .

٣١ - ذو النون المصري[٣] سمع شخصاً قائماً على جبل وسط البحر يقول : سيدي سيدي ، أنا خلف البحور والجزائر ، وأنت الملك الفرد بلا حاجب ولا زائر ، من الذي أنس بك فاستوحش ، ومن الذي نظر إلى آيات قدرتك فلم يدهش . أما في نصبك السماء ذات الطرائق ، ونظمك الفلك فوق رؤوس الخلائق ، ورفعك العرش المحيط بلا عاتق ، وإجرائك الماء بلا سائق ، وإرسالك الريح بلا عائق ، ما يدل على فردانيتك . أما السماوات فتدل على منعتك ، وأما الفلك فيدل على حسن صنعتك ، وأما الرياح فتنتشر من نسيم بركاتك ، وأما الرعود فتصوت بعظيم آياتك ، وأما

---

(١) ابن الطثرية : هو يزيد بن سلمة بن سمرة ، من بني قشير بن كعب ، من عامر بن صعصعة ، شاعر مطبوع ، من شعراء بني أمية . كنيته أبو المكشوح ، ونسبته إلى أمه من بني طثر وفي اسم أبيه خلاف . كان حسن الشعر ، حلو الحديث متلافاً للمال ، صاحب غزل وظرف وشجاعة وفصاحة . قُتل سنة ١٢٦ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢ ٣٩٢ .

(٢) أبو برزة : هو فضلة بن عبيد بن الحارث الأسلمي . صحابي . شهد مع الإمام علي قتال أهل النهروان . مات بخراسان سنة ٦٥ هـ . ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٤٦ .

(٣) ذو النون المصري : هو ثوبان بن إبراهيم الأخميمي المصري . من الزهّاد المشهورين من أهل مصر . اتهمه المتوكل بالزندقة . توفي بالجيزة سنة ٢٤٥ هـ . راجع ترجمته في لسان الميزان ٢ : ٤٣٧ .

الأرض فتدل على تمام حكمتك ، وأما الأنهار فتفجر بعذوبة كلماتك ، وأما الأشجار فتخبر بجميل صنائعك ، وأما الشمس فتدل على تمام بدائعك .

٣٢ - كان الرجل في بني إسرائيل إذا عبد الله ثلاثين سنة ظللته غمامة ، ففعل ذلك الرجل فلم تظلله . فشكا إلى أُمه ، فقالت : لعلك أذنبت في هذه السنين ذنباً ، قال : لا ، قالت : فهل رفعت طرفك إلى السماء وأنت غير مفكر فيها ؟ قال : نعم ، قالت : من هاهنا أتيت .

٣٣ - [شاعر] :

كأن الثريا والصباح يكدها مصابيح رهبان دنت لخمود

٣٤ - قال الأصمعي لأعرابي : أين منزلك؟ قال : من وراء اليمن بطالعين ، يريد بشهرين .

٣٥ - افتقدت امرأة أحد الكبار خاتماً ، فوجهت إلى أبي معشر(١) ، فقال : خاتم الله أخذه . فتعجبت من قوله ، ثم طلبته فوجدته في أثناء ورق المصحف .

٣٦ - أبو بكر الخالدي(٢) :

وتنقبت بخفيف غيم أبيض هي فيه بين تخفر وتبرج(٣)
كتنفس الحسناء في المرآة قد كملت محاسنُها ولم تتزوج

(١) أبو معشر : هو جعفر بن محمد بن عمر البلخي ، من أصحاب الحديث ، من العلماء المشهورين في علم الفلك . أصله من بلخ وأقام زمناً في بغداد ومات بواسط سنة ٢٧٢ هـ وقد جاوز المئة عام . راجع ترجمته في الفهرست ١ : ٢٧٧ .

(٢) أبو بكر الخالدي : هو محمد بن هاشم بن وعلة . من أهل البصرة ، من خواص سيف الدولة الحمداني ، كان شاعراً أديباً مشهوراً ، نسبته إلى الخالدية من قرى الموصل ، وقيل نسبته إلى جده خالد . توفي سنة ٣٨١ هـ . راجع ترجمته في فوات الوفيات ١ : ١٧٠ .

(٣) تنقّبت : لبست النقاب وهو الخمار . وتبرّجت المرأة : أظهرت زينتها ومحاسنها والخفر : الحياء .

٣٧ - آخــر :

ولاحت الشِعـرى وجـوزاؤهــا كـمثــل زجٍ جـره رامـح[١]

٣٨ - في نـوابـغ الكلم : شيـع الحسنـة بحسن الجــزاء ، فمـا أحسن الشَعرى خلف الجوزاء[٢] .

٣٩ - لا خيـر في بني الزمـان ما طلع المـرزمان[٣] . لا بـد مع ذا من ذيا ، والدبران[٤] تلو الثريا .

٤٠ - ابن المعتز :

وأرى الثريا في السمـاء كأنهـا قـدم تبـدَّت من ثيـاب حـداد

٤١ - تقـول الروم : لـولا ضجة أهـل الـروم وأصـواتهم لسمـع النـاس صوت وجوب[٥] الشمس في المغرب .

٤٢ - في النصـائح الصغـار : املأ عينيـك من زينـة هـذه الكـواكب ، وأجلهمـا في جملة هذه العجـائب ، متفكراً في قـدرة مقـدرهـا ، متـدبـراً في حكمة مدبرها ، قبل أن يسافر بك القدر ، ويحال بينك وبين النظر .

٤٣ - وفيهـا : الشهـم الحذر ، بعيـد مـطارح الفكـر ، غـريب مسـارح النـظر ، لا يرقـد ولا يكرى[٦] ، إلا وهـو يقظان الـذكرى ، يستنبط العـظة من الملمح الخفي ، يستخلص العبرة من الـطرف القصي ، فإذا نـظرت إلى بنات

---

(١) الشَعري : الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحرّ . والزُجّ : الحديـدة التي في أسفل الرمح ويقابله السنان . والزج أيضاً : نصل السهم والجمع زجاج وأزجّة وزججه . ورمحه : طعنه بالرمح ، والرامح : ذو الرمح . والسماك الرامح : نجم .

(٢) الجوزاء : برج من بروج السماء .

(٣) المـرزمان : مـرزمـا الشعـريَيـن، وهمـا نجمـان ، أحـدهمـا في الشِعـرى والآخـر في الذراع .

(٤) الدبران : منزل للقمر وهو مشتمل على خمسة كواكب في برج الثور .

(٥) وجوب الشمس : غيابها . ويقال : وجب القلب : أي خفق ورجف واضطرب .

(٦) كرى الرجل : نعس فهو كرٍ وكريان وكريّ .

نعش[1] فاستجلب عبرتـك ، وإذا رأيت بني نعش فاستحلب عبـرتك ، وأعلم أن من الجوائز أن تروح غداً مع الجنائز .

٤٤ - النُعُش أربعة كواكب مربعة ، إثنان منها الفـرقدان ، والبنـات هي الثـلاثة ، فـالذي في الـطرف القائـد ، والأوسـط العنـاق ، والـذي يلي النعش الحـوت ، والأوسط يليـه كـويكب صغيـر جـداً يكـاد يلصق بـه ، يقـال لـه : السهى ، والصيـدق ، ونُعيش ، والناس يمتحنـون به أبصـارهم ، فمن ضعف بصـره لم يـره . وروي أن الصحـابـة رضي الله عنهم كـانـوا يفعلون ذلــك ، ويقال : بنات نعش ، وبنو نعش ، وآل نعش .

٤٥ - [شـــاعـر] :

وهـل حدثت عن أخـوين داما ... عـلى الأيـام إلاّ ابني شمام[2]
وألا الـفــرقــدين وآل نـعشٍ ... خـوالد مـا تحـدث بـانصـرام

٤٦ - عن شيخ من العرب أنـه سرى بـرفيق له فتعب ، فقـال لرفيقـه : هـذا الجدي فـاضبط الأمـر بـه ، وأراه السمت[3] حتى أغفى على راحلتــه ، ثم انتبه وقد جار به عن القصـد ، فقال : مـا صنعت ويلك ؟ فقال : إنـه والله اختلط بالجدي جداء كثيرة ، فلم أدرِ أيها هو .

٤٧ - [شـــاعـر] :

جعلت سهيلاً مجعل السيف بعدما ... تنكر بالدهنا علي المعارف[4]

---

(١) بنات نعش الكبرى : هي سبعة كواكب تشاهدها جهة القـطب الشمالي وبقـربها سبعـة أخرى تسمى بنات نعش الصغرى .

(٢) ابنا شمام : وشمام اسم جبل لباهلة بالعالية له رأسان في أعلاه يسميان ابني شمام .

(٣) السّمت : الـطريق الواضـح : والسمت : نقطة في الفلك ينتهي إليهـا الخط الخارجي من مركز الكرة الأرضية على إستقامة قامة الشخص ، ويقابله سمت القدم أو الرّجل .

(٤) سهيـل : نجم بهيّ ، طلوعه على بـلاد العرب في أواخـر القيظ . والدهنـاء : من ديار بني تميم ، وهي سبعة أجبل من الـرمل في عـرضها ، بين كـل جبلين شقيقة وهي من أكثـر بلاد الله كـلأً مع قلة ميـاه ، وإذا أخصبت الدهنـاء ربّعت العرب . راجـع معجم البلدان مادة دهن .

يعني طعنت في الجنــوب ، جـاعــلاً سهيـلاً عن يســاري ، فـإن شق السيف اليسار .

٤٨ - كـان رسول الله ﷺ ربمـا يخـرج من الليـل ، فينـظر في آفـاق السماء ، فيقول : سبحـانك هجعت العيـون ، وغارت النجـوم ، وأنت الحي القيـوم . لا يـواري عنـك ليـل سـاج[١] ، ولا سمـاء ذات أبـراج ، ولا أرض ذات مهاد ، ولا بحر لجي ، ولا ظلمات بعضها فوق بعض ، تولج الليل في النهار، وتولج النهار في الليل . اللهم فكما أولجت الليل في النهار والنهار في الليـل فأولـج عليَّ وعلى أهـل بيتي الـرحمـة، لا تقـطعهـا عني ولا عنهم أبداً .

٤٩ - كان المأمور بن مكربة الحارثي[٢] يقـول ، وكان نصـرانياً : نهـار يجـول ، وليل يـزول ، وشمس تجري ، وقمـر يسـري ، وسحـاب مكفهـر ، وبحـر مسبطر[٣]، وجبـال غبر ، وسحـاب خضـر ، وخلق يمـور ، بعض في بعض ، بين سمـاء وأرض ، ووالـد يتلف ، وولـد يخلف ، مـا خلق الله هـذا باطلاً . وإن بعد ما ترون لثواباً عقابـاً ، وحشــراً ونشراً[٤] ، ووقـوفاً بين يـدي الجبار . فقالـوا له : ومـا الجبار ؟ فقـال : الأحد الصمـد ، الذي لـم يلد ولم يولد ، ولـم يكن له كفواً أحد .

٥٠ - محمد بن عبد الله الكاتب[٥] :

كــأن الـثـريــا صــدر بــازٍ محـلـقٍ سمـا حيث لا يبدو لـه غير جؤجؤ[٦]
حكمت طبقـاً فيـروزجيــاً أديمـــه نثـرت عليـه سبــع حبـات لـؤلؤ

(١) سجا الليل : سكن .
(٢) المأمون بن مكربة الحارثي . كان معاصراً لأكثم بن صيفي ، يقال إنه أدرك الإسلام .
(٣) البحر المسبطر : الواسع .
(٤) يوم النشر : هو يوم القيامة .
(٥) محمد بن عبد الله الكـاتـب : كان شـاعراً ، ولـه رسالـة في ذم الزمـان . راجع مجمـع الآداب ١ : ٣١٥ المجلد الرابع .
(٦) الجؤجؤ من الطائر والسفينة : الصدر جمع جآجىء .

٥١ - هُرّدان العليمي[١] دليل يزيد بن المهلب[٢] حين هرب من سجن .

٥٢ - عمر بن عبد العزيز :

وقوم هم كانوا الملوك هديتهم بظلماء لم يبصر بها ضوء كوكب
ولا قمر إلا ضئيل كأنهُ سوار حناه صائغٌ سور مذهب[٣]

٥٣ - التهامي[٤] :

وللثريا ركود فوق أرحلنا كأنها قطعة من فروة النمر[٥]

٥٤ - يقول العرب : كان سهيل والشعريان مجتمعة ، فانحدر سهيل فصار يمانياً ، وتبعته العبور[٦] فعبرت إليه المجرة ، وأقامت الغميصاء[٧]

---

(١) هردان العليمي : شاعر شامي دمشقي . هو دليل يزيد بن المهلب إلى العراق حين هرب من سجن عمر بن عبد العزيز فأخطأ به الطريق فضربه فقال هردان :

وسوء ظني بالأخلّة أنني وجدت يزيد دون ما كان يزعم
فظنّ رويداً بالصديق ولا تكن بما عنده مستيقناً سوف تعلم

وقال أيضاً : وقوم همُ كانوا . . . البيتان . راجع معجم الشعراء ٤٨٨ .

(٢) يزيد بن المهلب : هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، أبو خالد . أمير ، من القادة الشجعان الأجواد . ولي خراسان بعد وفاة أبيه سنة ٨٣ هـ ، وعزله عبد الملك ابن مروان بعد ست سنين . كان الحجاج يخشى بأسه . ولد سنة ٥٣ هـ . وقتل في العقر بين واسط وبغداد سنة ١٠٢ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ٢٦٤ وخزانة البغدادي ١ : ١٠٥ .

(٣) رواية هذا البيت في معجم الشعراء :

ولا قمر إلّا ضئيلاً كأنه سوار حشاه صانع السور مذهب

(٤) التهامي : هو علي بن محمد بن نهد ، أبو الحسن . شاعر مشهور . توفي سنة ٤١٦ هـ راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٤ : ٢٦٣ .

(٥) الأرحل : جمع رحل : وهو ما يوضع على ظهر البعير كالسرج .

(٦) العبور : من الكواكب النيّرة ، سمّيت عبوراً لأنها عبرت المجرّة ، وهي شامية .

(٧) الغميصاء ، ويقال الرميصاء : من منازل القمر ، وهي في الذراع أحد الكوكبين ، وأختها الشعرى العبور ، وهي التي خلف الجوزاء ، سمّيت الغميصاء بهذا الاسم =

فبكت حتى غمصت[1] .

٥٥ - الحسن بن وهب[2] : سمرت البارحة على وجه السماء ، وعقد الثريا ونطاق الجوزراء فلما انتبه الصبح نمت ، فلم استيقظ إلا بعد أن لبست قميص الشمس . لعله غلس[3] بصلاته ثم نام ، وإن لم فقد فصح كلامه ، وأفحم إسلامه .

٥٦ - قالوا : إن العرش يهتز لثلاثة أشياء : لارتكاب الكبيرة ، ولفتح اللسان بكلمة الإخلاص ، ولموت المؤمن التقي .

٥٧ - قال رسول الله ﷺ : اهتز العرش لموت سعد بن معاذ[4] .

٥٨ - اختلفوا في البيت المعمور وفي مكانه ، فقال قوم : هو البيت الذي بناه آدم أول ما نزل إلى الأرض ، فرفع إلى السماء في أيام الطوفان ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك . والملائكة تسميه الضراح بالضاد المعجمة لأنه ضرح عن الأرض إلى السماء ، ومنه نية ضرح وطرح : بعيدة . قال ابن الطفيل[5] سمعت علياً ، وسئل عن البيت المعمور ،

= لصغرها وقلة ضوئها من غَمَصِ العين ، لأن العين إذا رمصت صغرت . راجع اللسان مادة غمص .

(١) غمصت العين : أطبقت جفنيها .

(٢) الحسن بن وهب : من معاصري أبي تمام . كان كاتباً وشاعراً . توفي نحو سنة ٢٥٠ هـ . ورثاه البحتري . راجع ترجمته في فوات الوفيات ١ : ١٣٢ .

(٣) في الحديث : كان يصلّي الصبح بَغَلَس ؛ الغلَس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح .

(٤) سعد بن معاذ : صحابي من الأبطال ، من أهل المدينة ، شهد أُحداً وثبت فيها . رُمي بسهم يوم الخندق فمات من أثر جرحه ودفن بالبقيع وعمره سبع وثلاثوَن سنة . وحزن عليه النبي ﷺ توفي سنة ٥ هـ . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٣ : ٢ والإصابة الترجمة ٣١٩٧ .

(٥) ابن الطفيل : هو عبد الله بن الطفيل البكالي ، نسبةً إلى بني بكال ، بطن من حمير . كان مع الإمام علي في صفين ، راجع نهج البلاغة ١ : ٤٩٤ .

فقال : ذاك الضراح ، بيت بحيال الكعبة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه حتى تقوم القيامة . ويقال له : الضريح أيضاً ، ومن قال الصراح فهو اللحن[1] الصراح .

٥٩ - وعن الحسن وابن عباس : أنه البيت الذي بمكة ، معمور بمن يطوف به .

٦٠ - وعن محمد بن عباد بن جعفر[2] أنه كان يستقبل القبلة ويقول : واحبذا بيت ربي ، ما أحسنه وأجمله ، هذا والله البيت المعمور . وقيل : هو في السماء الدنيا ، وقيل : في الرابعة ، وقيل : في السادسة ، وقيل : في السابعة .

٦١ - وعن جعفر بن محمد[3] عن آبائه هو تحت العرش .

٦٢ - في نوابغ الكلم : أن الذي سخر الفُلْكَ في الماء ، هو الذي سير الفَلَك[4] في السماء .

٦٣ - [شاعر] :

ولاح سهيل من بعيد كأنه ... شهاب ينجّيه من الريح قابس[5]

٦٤ - أعرابي :

لقد سرني أن الهلال[6] غدية ... غدا وهو محقور الخيال دقيق[7]
أضرت به الأيام حتى كأنه ... سوار لواه باليدين رقيق
فقمت أعزيه وقد رق عظمه ... وقد حان من شمس النهار شروق
ألا في سبيل الله إنك هالك ... وإني بأن أبكي عليك حقيق[8]

(١) اللَّحن : الخطأ .

(٢) محمد بن عباد بن جعفر : من رواة أهل مكة . أمّه زينب بنت عبد الله السائب بن أبي السائب المخزومي . راجع طبقات ابن سعد .

(٣) جعفر بن محمد : هو جعفر بن محمد بن الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط ، الهاشمي القرشي ، أبو عبد الله ، الملقب بالصادق . سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية . كان من أجلاء التابعين وله منزلة رفيعة في العلم . أخذ عنه =

وإنــك قـد عــطّشتني وتــركتني   وفي الصدر من طول الغليل حريق
وإني لشهـر الصوم إذ مـر شـاكـر   وإنــك يــا شــوال لي لصــديق

٦٥ - قـال ابن عباس لـرجل طلق امـرأته عـدد نجوم السمـاء : يكفيك منهـا هقعـة الجـوزاء . وهي رأس الجـوزاء . ثـلاثـة كـواكب صغـار مثفـاة ، وتسمى الأثافي[١] .

٦٦ـ علي رضي الله عنـه : أنشأ سبحـانه فتق الأجـواء ، وشق الأرجاء وسكاك الأهواء ، فـأجاز فيهـا ماء متـلاطماً تيـاره[٢] ، متراكمـاً زخاره ، حمله على متن الريح العاصفة ، والزعزع[٣] القاصفة ، فـأمرهـا برده ، وسلطهـا على شـده ، وقـربهـا إلى حـده ، الهـواء من تحتهـا فتيق[٤] ، والمـاء من فـوقهـا دفيق[٥] . ثم أنشأ سبحـانـه ريحـاً أعقم مهبهـا ، وأدام مـربّهـا[٦] ، وأعصف مجراها ، وأبعد منشاها ، فأمرها بتصفيق الماء الزخـار ، وإثارة مـوج البحار ، فمخضتـه مخض السقـاء ، وعصفت بـه عصفهـا بـالفضـاء ، تـرد أولـه على آخره ، وساجيه على مائره ، حتى عب عبابـه ، ورمى بـالـزبد ركـامه ، فـرفعه

= جماعة منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك . لقب بالصادق لأنه لم يعرف الكـذب قطّ . له أخبار مع الخلفاء من بني العباس وكان جريئاً عليهم صداعاً بالحق . ولد بالمدينة سنـة ٨٠ هـ . وتوفي فيها سنة ١٤٨ هـ . راجع ترجمته في صفـة الصفوة ٢ : ٩٤ والأعـلام ٢ : ١٢٦ .

(٤) الفُلك : السفينة . والفَلك : مدار النجوم .
(٥) القابس : طالب النار .
(٦) الهلال المحقور : الصغير ، الذليل على التشبيه .
(٧) حقيق : جدير .

(١) الأثافي : هي في الأصل أحجار ثلاثة توضع عليها القدر .
(٢) شدّة جريان الماء في البحر أو النهر يسمّى التيّار .
(٣) ريح زعزع : شديدة .
(٤) الفتق : ما انفرج واتّسع من الأماكن . والفتيق : ما ينفتق .
(٥) الماء الدفيق : الكثير الدفق ، الغزير .
(٦) مربّ الريح : مكانها .

في هواء منفتق ، وجو منفهق[١] ، فسوى منه سبع سماوات ، جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً ، وسقفاً محفوظاً ، وسَمْكاً[٢] مرفوعاً ، بغير عمد يدعمها ، ولا دسار[٣] ينتظمها ، ثم زينها بزينة الكواكب ، وضياء الثواقب ، وأجرى فيها سراجاً مستطيراً ، وقمراً منيراً ، في فلك دائر ، وسقف سائر ، ورقيم مائر[٤] .

٦٧- وعنه رضي الله عنه : وكان من اقتدار جبروته ، وبدائع لطيف صنعته أن جعل من ماء اليم الزاخر المتراكم المتقاصف يبساً جامداً ، ثم فطر منه أطيافاً ففتقها سبع سماوات بعد ارتتاقها، فاستمسكت بأمره ، وقامت على حده ، يملها الأخضر المثعنجر[٥] ، والقمقام[٦] المسخر ، قد ذل لأمره ، وأذعن لهيبته ، ووقف الجاري منه لخشيته .

٦٨- في ديوان المنثور : الله الذي رفع السماء بغير عمد وسمكها ، وسوى في أديمها الأخضر حبكها ، فطرها ملساء سالمة من الفطور ، خالية من وقوع الخلل فيها على مر العصور ، ثم زينها بنيران لا تزال سيارة ، في أفلاك لا تنفك دوارة ، من شمس وقمر يدأبان الليل والنهار ، يطردان الظلمات ويجلبان الأنوار ، ومن نجوم يرجم بها ضلال الجن من العفاريت[٧] ، ويرجم بها ضلال الأنس في السباريت[٨] ، لكل كوكب تسخير في تسييره ، ولكل فلك تدبير في تدويره ، لو اطلع النظار على ما دبر من عجيب تدبيرها ، واستوضحوا ما قدر من بديع تقديرها ، لأطفأت

---

(١) منفهق : ممتلىء ومتّسع . يقال : فهق الغدير بالماء يفهق فهقاً : امتلأ . وأفهقه : ملأه .

(٢) السَّمْك : السقف أو أعلى البيت ، وهنا بمعنى السماء .

(٣) الدسار : المسمار وجمعه دُسُر . وكل ما سُمّر فقد دُسِر .

(٤) الرقيم المائر : الفلك المتدافع .

(٥) المثعنجر: المكان الأكثر ماء في البحر .

(٦) القمقام : البحر .

(٧) العفريت : هو الخبيث من الجن .

(٨) السباريت : المفازات والصحاري ، جمع سبروت .

الحيرة عقولهم الثـواقب ، وردت الروعـة أذهانهم ذواهب . آيـات بما خمنهـا نُطُق ، بألسنة كلها طلق ذلق . تـدعو إلى فـاطرهـا بحيَّهل ، وتقـول أهلاً بمن أدرك المهل .

٦٩- أبو حفص الضرير من بني كليب بن يربوع :

وكنـا إذا شيـطان تغلب رامنـا   قصفنـا عليـه من كـواكبنا نجمـا
فنهلكـه إنـا كـذلـك لم تـزل   كـواكبنـا تفني شيـاطينكم رجمـا

٧٠ - قـالوا : الحكمـة في الكسـوف إن الله تعـالى مـا خلق خلقاً إلا قيض لـه تغييراً وتبـديـلاً ، ليستـدل بـذلـك على أن لـه مغيـراً ومبـدلاً ، ولأن النيـرين[١] يعبـدان من دون الله ، فقضى الله عليهمـا الكسـوف[٢] وسـلب النور ، ليعلم أنهما لو كانا معبودين لدفعا عن أنفسهمـا ما يغيـرهما ، ويـدخل النقص عليهما .

٧١ - ويروى أن الشمس انكسفت يوم مـات إبراهيم[٣] بن مـارية[٤] ،

---

(١) النيِّران : كناية عن الشمس والقمر .

(٢) الكسـوف يكون للشمس ، والخسـوف يكون للقمـر . فالكسـوف هو عـدم وصول نـور الشمس إلى جزء من الأرض ويتم ذلك عندما يعترض القمر سبيل نور الشمس ويمنعـه من الوصول إلى قسم من الأرض .
أما الخسوف فهو عدم وصـول نور الشمس إلى القمـر . ويحدث ذلـك إذا اعترضت الأرض سبيل نور الشمس ومنعته من الوصول إلى القمر الذي تحجبه عندئذٍ الأرض بظلّها الممدود فوق سطحه . وللكسوف والخسوف شروط .

(٣) إبراهيم : هو إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة ، وأمّه مارية القبطيـة كان المقـوقس صاحب الإسكنـدرية بعث بهـا إلى رسول الله ﷺ في سنة سبع من الهجرة . توفي يوم الثلاثاء لعشر ليالٍ خلوان من ربيع الأول في السنة العـاشرة من الهجـرة ودفن بالبقيـع ، ويروى أن النبي ﷺ قـال في خبر مـوتـه : يـا إبراهيم إنّا لا نغني عنك من الله شيئاً ، ثم ذرفت عيناه ثم قال : يـا إبراهيم ، لـولا أنه أمر حق ، ووعد صدق ، وإن آخرنا سيلحق بأولنا لحزنّا عليك حزناً هو أشد من هذا ، وإنّـا بك يـا إبراهيم لمحـزونون . تبكي العين ، ويحـزن القلب ،ولا نقول مـا يسخط الرب . راجع ترجمته مفصلة في كتابنا «زوجـات النبي ﷺ وأولاده» . طبعة مؤسسـة عزّ الدين ص ٣٦٩ .

فقالوا انكسفت الشمس لموته ، فقال عليه الصلاة والسلام : إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا تنكسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتم هذا فافزعوا(١) إلى الصلاة والدعاء حتى تنجلي .

٧٢ - الوليد بن جميع(٢) : رأيت عكرمة(٣) يسأل رجلاً عن حساب النجوم ، والرجل يتحرج أن يخبره ، فقال عكرمة : سمعت ابن عباس يقول : هو علم عجز الناس عنه ، ولوددت أني علمته ، وعن ابن عباس علم من علوم النبوة ، وليتني كنت أحسنه .

٧٣ - وعن علي رضي الله عنه : من اقتبس علماً من علم النجوم من حَمِلة القرآن إزداد به إيماناً ويقيناً ، ثم تلا : **﴿إن في اختلاف الليل والنهارَ﴾**(٤) .

٧٤ ـ وعن ميمون بن مهران(٥) : إياكم والتكذيب بالنجوم ، فإنه علم من علم النبوة .

٧٥ - علي رضي الله عنه : يكره أن يسافر الرجل أو يتزوج في

= (٤) مارية : هي مارية بنت شمعون القبطية ، أم إبراهيم ، من سراري النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولدت في قرية حفن من كورة أنصنا بمصر . راجع ترجمتها مفصلة في المصدر السابق .

(١) فزع إليه : لجأ واحتمى .

(٢) الوليد بن جميع : هو الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري . من أهل الكوفة . أخرج له مسلم في صحيحه . راجع ميزان الإعتدال ٤ : ٣٣٧ .

(٣) عكرمة : هو عكرمة بن عبد الله البربري المدني ، مولى عبد الله بن عباس ، تابعي . ولد سنة ٢٥ هـ . كان عالماً بالتفسير والمغازي ، روى عنه كثيرون . توفي سنة ١٠٥ هـ . راجع تهذيب التهذيب ٧ : ٢٦٣ وميزان الإعتدال ٢ : ٢٠٨ .

(٤) الآية كاملة : **﴿إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السمٰوات والأرض لآيات لقوم يتقون﴾** .

(٥) ميمون بن مهران الرقي : قاضٍ فقيه ولد سنة ٣٧ هـ . استعمله عمر بن عبد العزيز على خراج الجزيرة وقضائها . كان كثير العبادة . توفي سنة ١١٧ هـ . راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ٩٣ والمحبر ٤٧٨ وفيه أنه «من أشراف المعلمين وفقهائهم ، مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز» .

محاق[1] الشهر ، وإذا كان القمر في العقرب[2] . ويروى أن رجلاً قال له : إني أريد الخروج في تجارة ، وذلك في محاق الشهر ، فقال : أتريد أن يمحق[3] الله تجارتك ؟ استقبل هلال الشهر بالخروج .

٧٦- قال ابن عباس لعكرمة مولاه : أخرج فانظر كم بقي من الليل . فقال : إني لا أبصر النجوم . فقال ابن عباس : نحن نتحدى بك فتيان العرب ، وأنت لا تبصر النجوم . وقال : وددت أني أعرف «الهفت دوازده» يريد النجوم السبعة السيارة والبروج الأثني عشر[4] .

٧٧- قال معاوية لدغفل بن حنظلة[5] العلامة ، حين ضمه إلى يزيد : علمه العربية ، والأنساب والنجوم .

٧٨ - قال عمر للعباس وهو يستسقى[6] : يا عم رسول الله كم بقي من نوء[7] الثريا ؟ فإن العلماء بها يَزعمون أنها تعترض في الأفق سبعاً .

---

(١) المحاق : آخر الشهر القمري . وقيل ثلاث ليال من آخره .

(٢) العقرب : برج في السماء .

(٣) محق الله الشيء : نقصه وذهب ببركته .

(٤) النجوم السبعة السيارة هي : المريخ والزهرة وعطارد والقمر والشمس والمشتري وزحل . أما البروج الإثنا عشر فهي : الحمل والثور والجوزاء (بروج ربيعية) والسرطان والأسد والسنبلة (بروج صيفية) . والميزان والعقرب والقوس (بروج خريفية) والجدي والدلو والحوت (بروج شتوية) فالبروج الستة الأولى هي بروج شمالية وعالية ، أما البروج الستة الثانية فهي بروج جنوبية منخفضة .

(٥) دغفل بن حنظلة : هو دغفل بن حنظلة بن زيد بن عبدة الذهلي الشيباني . يسمّى نسابة العرب . قيل اسمه حجر ولقبه دغفل . تولى تعليم يزيد بن معاوية وغرق يوم دولاب (بفارس) في وقعة مع الأزارقة . توفي سنة ٦٥ هـ . راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ١ : ٣٢٨ والكامل لابن الأثير .

(٦) استسقى : طلب السقيا . والإستسقاء : لغةً طلب السقي ، وشرعاً هو أن يطلب الإنسان من الله تعالى على وجه الخصوص إنزال المطر عند شدة الحاجة إليه ، وعند الأطباء هو تجمع سوائل مصلية في تجويف أو أكثر من تجاويف الجسد أو في خلاياه .

(٧) النوء : النجم إذا مال للغروب وقد تقدم شرحه مفصّلاً .

٧٩ - كانت الأكاسرة إذا أراد أحدهم طلب ولد أمر بإحضار المنجم، ويخلو مع المطلوب منها الولد • فساعة يقع الماء في الرحم أمر خادماً على باب البيت بضرب طست[١] بيده ، فإذا سمعها المنجم أخذ الطالع بالأسطرلاب[٢] .

٨٠ - كان علماء بني إسرائيل يسترون من العلوم علمين : علم النجوم وعلم الطب ، فلا يعلمونهما أولادهم ، لحاجة الملوك إليهما ، لئلا يكونا سبباً في صحبة الملوك والدنو منهم فيضمحل دينهم .

٨١ - الحارث بن كلدة[٣] : إياكم والقعود في الشمس ، فأن كنتم لا بد فاعلين فتنكبوها بعد طلوع النجم[٤] أربعين يوماً ، ثم أنتم وهي سائر السنة .

٨٢ - أبو محمد أبو حنيفة الدينوري : قد سجعت العرب في النجوم أسجاعاً ، بما أدركه طول تجريبهم ، وأحكم علمها الماضي ، وورثها الباقي ، فسارت متواترة[٥] محفوظة ، وهي أشد الأمم تفقداً لذلك ، وعناية به ، لأن جلهم قطان بوادٍ ، وسكان عذوات[٦] قفار ، أهل عمد سيارة ، تباع غيث ، قليل على غيره تعويلهم ، فأبصارهم إلى السماء طامحة ، وبنواحيها موكلة ، يطبيهم[٧] البرق إذا لمع ، والغيث إذا وقع ، والماء إذا

(١) الطست : وعاء من نحاس .

(٢) الاسطرلاب : جهاز لمعرفة الوقت وتحديد إبعاد النجوم وحركاتها كان يستعمله الفلكيون قديماً .

(٣) الحارث بن كلدة الثقفي : مولده قبل الإسلام وبقي حتى أيام معاوية واختلفوا في إسلامه . كان طبيب العرب في عصره ، حكيماً مشهوراً من أهل الطائف . تعلم الضرب على العود بفارس واليمن . توفي سنة ٥٠ هـ . راجع ترجمته في طبقات الأطباء ١ : ١٠٩ والمؤتلف والمختلف وله فيه شعر .

(٤) النجم : أراد الثريا .

(٥) متواترة : تجيء الواحدة بعد الأخرى وينقلها جيل عن جيل .

(٦) العذوات : الأرض الكريمة المنبت جمع عذاة .

(٧) يطبيهم : يستميلهم .

نقع ، ويظعنهم[1] الحر إذا وهج ، ويجهدهم البرد إذا ركد ، فهم بين نجعة[2] وحضور . لهم في كل ريح تهب ، وكوكب يطلع ، ونجم ينوء ، أمر مسهر أو منيم ، يحميهم الغفلة ، ويمنعهم التضييع ، وما يبلغنا عن أمة في ذلك ما بلغنا عنهم . ففي الناس أمم غيرهم أهل عمد[3] وبواد ، وما في أحد منهم علم الحساب الذي أوغلوا إلى لطائف دقائقه ، وأدركوه على حقائقه ، فلم يسبقوا به ، ولم يدركوا فيه .

٨٣ - قال فقيههم : إذا طلع النجم عشاءً ، ابتغى الراعي كساءً .

- إذا طلع الدبران توقدت الحزان[4] واستغرت الذبان ، ويبست الغدران .

- إذا طلعت الجوزاء ، توقدت المعزاء[5] ، وأوفى على عودة الحرباء ، وكنست[6] الظباء ، وعرقت العلباء[7] ، وطاب الخباء .

- إذا طلع الذراع[8] ، حسرت الشمس القناع ، وأشعلت الأفق الشعاع ، وترقرق السراب[9] بكل قاع[10] .

- إذا طلعت الشعرى ، نشف الثرى ، وأجن الصرى[11]، وجعل صاحب النخل يرى .

---

(١) ظعن : سار ورحل .
(٢) النُجعة : طلب الكلأ في مواضعه وهي اسم من النجوع .
(٣) أهل عمد : أي أعراب .
(٤) الحِزان : جمع حزن وهو ما غلظ من الأرض .
(٥) المعزاء : الأرض ذات الحجارة .
(٦) كَنَس الظبي : دخل في كِناسة وهو بيته .
(٧) العلباء : عروق ممتدة في العنق .
(٨) الذراع : نجوم في السماء على شكل الذراع وهما ذراعان .
(٩) السراب : ما يشاهد نصف النهار من اشتداد الحرّ كأنه ماء تنعكس فيه البيوت والأشجار .
(١٠) القاع : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام جمع قيعان .
(١١) أجنّ الصرى : أجن : فسد . والصرى : اللبن .

- إذا طلعت الجبهة[١] ، تحانت «الوَلَهَة[٢] ، وتنازت[٣] السفهة .

- إذا طلع سهيل ، طاب الليل ، وحذي النيل ، وامتنع القيل[٤] ، وللفصيل الويل ، ورفع كيل ، ووضع كيل .

- إذا طلعت الصرفة[٥] ، احتال كل ذي حرفة ، وجفر كل ذي نطفة ، وامتير على الماء زلفة .

- إذا طلعت العوّاء[٦] ، ضرب الخباء ، وطاب الهواء ، وكره العراء ، «وشنن[٧] السقاء .

- إذا طلع السماك ، ذهبت العكاك[٨] ، وقل على الماء اللكاك[٩] .

- إذا طلعت الزبانى[١٠] ، أحدثت لكل ذي عيال شانا ، ولكل ذي ماشية هوانا ، وقالوا كان وكانا ، فاجمع لأهلك ولا توانى .

- إذا طلع الأكليل[١١] ، هبت الفحول ، وشمرت الذيول ، وخيفت السيول .

---

(١) الجبهة : أربعة أنجم ينزلها القمر ويقال لها جبهة الأسد .

(٢) وَلِهَ وَلَهاً : اشتد حزنه . والواله والوالهة : من اشتد حزنهما والجمع وَلَهة .

(٣) تنازت : نزا بعضها على بعض أي وثب وتقال للبهائم وخاصة للحُمُر.

(٤) القيل : النوم في القيلولة .

(٥) الصرفة : منزل من منازل القمر نجم واحد نيّر تِلقاء الزُبرة : والعرب تقول : الصرفة ناب الدهر لأنها تفترُّ عن البرد أو عن الحرّ في الحالتين . قال ابن كُناسة . سمّيت بذلك لانصراف البرد وإقبال الحرّ . وقال ابن بري : صوابه أن يُقال سمّيت بذلك لانصراف الحرّ وإقبال البرد . اللسان مادة صرف .

(٦) العوّاء : خمسة كواكب تطلع في ذنب البرد وتسمى طاردة البرد .

(٧) شَنَنَ السقاء واستشن : صار خَلَقاً . وتشانّ الجلد : يبس وتشنّج . والسِقاء : وعاء من جلد للماء واللّبن جمع أسقية وأسقيات .

(٨) العكاك : فورة الحرّ .

(٩) اللكاك : الزحام .

(١٠) الزبانى : كوكب نيّر ، وهما كوكبان ينزلهما القمر .

(١١) الأكليل : رأس برج العقرب ، وهو من منازل القمر .

- إذا طلع القلب[1] ، جاء الشتاء كالكلب ، وصار أهل البوادي في كرب ، ولم تكن البخل إلا ذات ثوب .

- إذا طلع الهَراران[2] ، هزلت السمان ، واشتد الزمان ، ووحَوْحَ[3] الولدان .

والهراران قلب العقرب والنسر يطلعان معاً .

- إذا طلعت الشولة[4] ، أخذت الشيخ البولة ، وقيل شتوة زولة ، أي عجيبة .

- إذا طلع سعد السعود[5] ، ذاب كل جمود ، واخضر كل عود ، وانتشر كل مصرود[6] .

- إذا طلع الحوت[7] ، خرج الناس من البيوت .

٨٤ - ابن المعتز :

كأن الثريا في أواخر ليلها ... تفتح نور أو لجام مفضض

---

(١) القلب : كوكب نيّر من منازل القمر . والقلوب أربعة : العقرب ، الأسد ، الثور ، الدبران .

(٢) الهَراران : نجمان . قال ابن سيدة : الهراران النّسر الواقع وقلب العقرب . (اللسان مادة هرر) .

(٣) وَحْوَحَ : قال حُوْ ، كلمة تقال عند إشتداد البرد .

(٤) الشولة : إحدى منازل القمر في برج العقرب ، كوكبان نيّران .

(٥) السعد والسعود : كلاهما سعود النجوم ، وهي الكواكب التي يقال لكل واحد منها سعدُ كذا ، وهي عشرة أنجم كل واحد منها سعد : أربعة منها منازل ينزل بها القمر ، وهي : سعد الذابح وسعد بُلَع وسعد السعود وسعد الأخبية ، وهي في برجي الجدي والدلو ، وستة لا ينزل بها القمر وهي : سعد ناشرة وسعد الملِك وسعد البِهام وسعد الهُمام وسعد البارع وسعد مطر ، وكل سعد منها كوكبان بين كل كوكبين في رأي العين قدر ذراع وهي متناسقة . (اللسان مادة سعد) .

(٦) المصرود : الذي أصابه البرد .

(٧) الحوت : اسم برج من بروج السماء .

٨٥ - دكين[١] :

وقد تعاللت ذميل العنس بالسوط في ديمومة كالترس[٢]
إذ عرج الليل بروج الشمس

٨٦ - قتادة[٣] : بلغني أن رسول الله كان إذا رأى الهلال قال : هلال خير ورشد ، ثلاث مرات ، آمنت بالذي خلقك ، ثلاث مرات ، الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا .

٨٧ - أبو هريرة ، يرفعه : إذا كان أحدكم في الفيء ، فقلص عنه الظل ، فصار بعضه في الشمس وبعضه في الظل فليقم .

٨٨ - أمية بن أبي الصلت[٤] :

تأملْ صنع ربّك غير شكٍ بعينك كيف تختلفُ النجومُ
دوائب في النهار فما تراها وتمسي مسي ليلتها تعومُ
فما تجرى سوابق ملجماتٍ كما تجري ولا طير تسومُ
هو المجرى سوابقها سراعاً كما حبس الجبال فما تريمُ

* * *

يا نعم عيني بربي إنه صنع وعالم بالذي نعيا به حكمُ
إلى السماء تأمل كيف بنيتها وكل شيء بناه الله ملتئمُ

(١) دكين : هو دكين بن رجاء الفقيمي . راجز : توفي سنة ١١٩ هـ .

(٢) العَنس : الناقة القوية . وذميل العنس : سيرها السريع . والديمومة : المفازة الواسعة .

(٣) قتادة : هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز . كان مفسراً ضريراً أكمه ، عالماً بالحديث واللغة وأيام العرب . ولد سنة ٦١ هـ . وتوفي بواسط في الطاعون سنة ١١٨ هـ . راجع ترجمته في نكت الهميان ٢٣٠ وإرشاد الأريب ٦ : ٢٠٢ .

(٤) أمية بن أبي الصلت : شاعر جاهلي من أهل الطائف ، وهو ممّن حرموا الخمر على أنفسهم ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية . قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة وسمع منه آيات من القرآن . مات بالطائف سنة ٥ هـ . راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٣ : ١١٥ والخميس ١ : ٤١٢ وفيه وفاته سنة ٢ هـ .

صاغ السماء فلم يخفض مواضعها لم ينتقص علمه جهل ولا سأمُ
زينت بحليتها في الدهر إذ رفعت كزاهر الروض لا يخفى به سحمُ[1]
كأن صفحتها ماويّة جليت تنجاب عن ليطها الأرواح والرهمُ[2]

٨٩ - طال بكاء طاووس[3] بالليل ، فرأى القمر طالعاً من أبي قبيس[4] ، فقال : ورب هذه البنية[5]، إن هذا القمر يبكي من خشية الله ولا ذنب له ، وتلا قوله تعالى : ﴿**ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض**﴾ الآية : (سورة الحج : ١٨) فلم يستثن من هؤلاء أحداً ، وقد استثنى ابن آدم فقال : ﴿**وكثير حق عليه العذاب**﴾ - (سورة الحج : ١٨) ، والذي كان أحقهم بالشكر هو أكثرهم .

٩٠ - تبع بن الأقرن[6] من ملوك اليمن .

منع البقاء تقلب الشمس وطلوعها من حيث لا تمسي
وطلوعها بيضاء صافيةً وغروبها صفراء كالورس[7]
تجري على كبد السماء كما يجري حمام الموت بالنس

---

(١) سحم سحماً : أسودّ فهو أسحم جمع سحم .
(٢) الماوية : المرآة . والليط : القشر : والأرواح : جمع ريح . والرّهم : جمع رهمة : المطرة الضعيفة الدائمة .
(٣) طاووس : هو طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني بالولاء . تابعي ، أصله من الفرس ، ولد باليمن سنة ٣٣ هـ . كان متفقهاً في الدين متقشفاً في العيش . توفي حاجاً بالمزدلفة سنة ١٠٦ هـ . راجع ترجمته في صفة الصفوة ٢ : ١٦٠ وحلية الأولياء ٤ : ٣ .
(٤) أبو قبيس : اسم الجبل المشرف على مكة ، وجهه إلى قعيقعان ومكة بينهما ، أبو قبيس من شرقيّها ، وقعيقعان من غربيّها . قيل سمّي باسم رجل من مذحج كان يكنّى أبا قبيس لأنه أول من بنى فيه قبّة . راجع معجم البلدان : ١ : ٨٠ مادة «أبو» .
(٥) البنية : الكعبة .
(٦) تبع بن الأقرن : من ملوك حمير وهو جدّ أبي حسان بن أسعد أبي كرب الحميري ، وتبّع لقب الملك الأكبر من ملوك حمير مثل كسرى عند الفرس . . .
(٧) الورس : نبات كالسمسم يُصبغ به .

٩١ - ابن الرومي :

أعلم الناس بالنجوم بنو نو   بخت علماً لم يأتهم بالحساب[١]
بل بأن شاهدوا السماء سمواً   بترقٍّ في المكرمات الصعاب
ساوروها بكل علياء حتى   بلغوها مفتوحة الأبواب

٩٢ - لما قدم المأمون بغداد وصل الناس على قدر مراتبهم ، وأغفل عبد الله بن أبي سهل بن نوبخت المنجم . فقال :

أصبت وأخطأ فيك كلّ منجمٍ   فقرّب من أخطأ وكنت المبعدا[٢]
فلو أنهم كانوا أصابوا بما قضواً   وكنت الذي أخطأ القضاء لما عدا

٩٣ - أراد علي رضي الله عنه الخروج إلى الخوارج ، فأراد تثبيطه ناظر في النجوم ، فقال : أيها الناس ، إياكم وتعلم النجوم ، إلا ما يهتدى به في بر أو بحر ، فإنها تدعو إلى الكهانة[٣] ، المنجم كالكاهن ، والكاهن كالساحر ، والساحر كالكافر ، والكافر في النار ، سيروا على اسم الله ، ورجع مظفراً .

٩٤ - قرب إلى علي بن الحسين رضي الله عنه ظهوره في يوم ورده ، فوضع يده في الإناء ليتوضأ ، ثم رفع رأسه فنظر إلى السماء والقمر والكواكب ، ثم جعل يفكر في خلقها ، حتى أصبح وأذن المؤذن ، ويده في الإناء .

(١) بنو نوبخت : أسرة اشتهرت بعلم الفلك وحساب النجوم كانت في بغداد في القرن الثالث الهجري .

(٢) أخطا : أصلها أخطأ فحذف الهمزة للتسهيل .

(٣) الكهانة : حرفة الكاهن وهو من يدّعي معرفة الأسرار أو أحوال الغيب .

البـــاب الثالث

السحاب والمطر والثلج والرعد والبرق وما يتصل بذلك من ذكر الاستمطار وغيره

١ - عن رقيقة بنت أبي صيفي[١] ، وكانت لدة[٢] عبد المطلب بن هاشم : تتابعت على قريش سنوّ جدب أقحلت الضرع[٣] ، وأرقت العظم ، فبينا أنا راقدة ، اللهم أو مهوّمة[٤] ، ومعي صنوي[٥] ، إذا أنا بهاتف صيت[٦] ، يصرخ بصوت صحل[٧] ، يقول : يا معشر قريش : إن هذا النبي المبعوث منكم ، قد أظلتكم أيامه ، وهذا أبان نجومه ، فحيهلا بالحيا[٨] والخصب ، ألا فانظروا منكم رجلاً وسيطاً عُظاماً جُساماً ، أبيض ،

---

(١) رقيقة بنت أبي صيفي : هي التي حذّرت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حين تآمرت قريش على قتله ، فتحول الرسول عن فراشه وبات علي مكانه . عمّها عبد المطلب بن هاشم جدّ الرسول وهي أسنّ منه .

(٢) اللّدة : الترب ، السماوي لك في العمر .

(٣) الضرع للشاء والبقر كالثدي للنساء .

(٤) مهوّمة : نائمة نوماً خفيفاً .

(٥) صنوي : شقيقي .

(٦) صيّت : شديد الصوت . والهاتف : من تسمع صوته ولا تراه وكانت الهواتف قد كثرت عند العرب أثناء حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٧) الصوت الصحل : الذي فيه بحّة .

(٨) الحيا : المطر .

بضباً أوطف[1] الأهداب، سهل الخدين، أشم العرنين[2]، له فخر يكظم عليه[3] ، وسنة تهدي إليه ، ألا فليخلص هو وولده ، وليدلف[4] إليه من كل بطن رجل ، ألا فليشنوا[5] عليهم من الماء ، وليمسوا من الطيب ، وليطوفوا بالبيت سبعاً ، ألا وفيهم الطيب الطاهر لداته ، ألا فليستسق الرجل ، وليؤمن القوم ، ألا فغثتم إذن ما شئتم وعشتم . قالت : فأصبحت علم الله مذعورة ، قد قف[6] جلدي ، ودله[7] عقلي . فقصصت رؤياي فذهبت في شعاب[8] مكة . فو الحرمة والحرم ، إن بقي أبطحي ألا قال : هذا شيبة[9] الحمد ، فتنامت إليه رجالات قريش ، وانقض إليه الناس من كل بطن رجل ، فشنوا ومسوا واستلموا وطوفوا ، ثم رتقوا أبا قبيس ، وطفق القوم يدفون[10] حوله مبا أن يدرك سعيهم مهلة ، حتى قروا بذروة[11] الجبل ، واستكفوا جنابيه[12] ، فقام عبد المطلب فاعتضد[13] ابن ابنه محمداً فرفعه على عاتقه[14] ،وهو يومئذ غلام قد أيفع أو كرب[15] ، ثم

---

(١) وطِف يوطَف وطفاً : كثر شعر حاجبيه وعينيه فهو أوطف جمع وُطْف .
(٢) العرنين : الأنف .
(٣) يكظم عليه : يمسك به .
(٤) يدلف إليه : يقبل عليه .
(٥) شنَّ الماء : صبّه .
(٦) قفّ الجلد : يبس . وقف الشعر : قام لشدّة الفزع .
(٧) دله القعل : وَلِهَ .
(٨) الشعاب : جمع شعب وهو الطريق في الجبل .
(٩) شيبة الحمد : قيل اسم عبد المطلب هو شيبة .
(١٠) يدفون حوله : يسرعون . ودفف ودافّ : أسرع .
(١١) ذروة الجبل : أعلاه .
(١٢) جنابيه : حواليه .
(١٣) اعتضد : أخذه بعضده . والعضد هو من المرفق إلى الكتف والجمع أعضاد وأعضُد .
(١٤) العاتق : ما بين المنكب والعنق والجمع عواتق وعتق .
(١٥) أيفع أو كرب : شارف الإحتلام أو قارب . واليفاع : المرتفع من كل شيء .

قـال : لاهمَّ[1]: ساد الخلة[2] ، وكـاشف الكـربـة، أنت عـالم غيـر معلم ، مسؤول غيـر مُبخّل ، وهـذه عبداؤك وإمـاؤك ، بعذرات[3] حـرمك ، يشكـون إليك سنتهم[4] التي أذهبت الخف والظلف ، فـاسمعن اللهم ، وأمطرن علينـا غيثاً مغدقاً مريعاً[5] ، فوالكعبة ما راموا حتى انفجرت السمـاء بمائهـا ، واكتظ الوادي بثجيجة[6] . فسمعت شيخان[7] قريش وجلتهـا عبد الله بن جـدعان[8] وحرب بن أُمية[9] وهشـام بن المغيرة[10] يقـولون لعبـد المطلب : هنيئـاً لك أبا البطحاء .

٢ - وفي ذلك أقول :

---

(١) لاهُمَّ : أي اللهمَّ .
(٢) الخلة : الحاجة .
(٣) عذرات الحرم : أفنيتها .
(٤) السنة : الأرض المجدبة التي أُكل نباتها . القحط .
(٥) غيث مريع : أي مخصب .
(٦) الثجيج : السيل .
(٧) شيخان : جمع شيخ .
(٨) عبد الله بن جدعان : أحد الأجواد المشهورين في الجاهلية . كانت له جفنة يأكل منها الطعام القائم والراكب فـوقع فيهـا صبي فغرق وهـو الذي خـاطبه أميـة بن أبي الصلت بأبيات اشتهر منها قوله :

أأذكـر حـاجتي أم قـد كـفـانـي ... حيـاؤك ؟ إن شيـمتـك الحـيـاءُ

أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبـل النبوة . وأخبـاره كثيرة . راجـع ترجمتـه في خزانـة البغدادي ٣ : ٥٣٧ .
(٩) حرب بن أُميّة : كنيته أبو عمرو . من قضاة العرب الجاهلية وهو جدّ معاويـة بن أبي سفيـان بن حرب . شهـد حرب الفجـار وتوفي سنـة ٣٦ ق . هـ . راجع تـرجمتـه في المحبر ١٣٢ واليعقوبي ١ : ٢١٥ .
(١٠) هشام بن المغيرة : هـو هشام بن المغيـرة بن عبد الله بن عمـر المخزومي القـرشي ، من سـادات العرب في الجـاهلية . كـانت قريش وكنـانة ومن والاهم يؤرخـون بثـلاثـة أشياء : بناء الكعبة ، وعام الفيل ، ثم بموت هشـام . شهد حـرب الفجار رئيسـاً لبني مخزوم . راجع ترجمته في المحبر ١٣٩ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٧٠ .

بشيبــة الحمــد أسقـى الله بلدتـنــا وقـد فقدنـا الحيـا واجلَّوذ المـطر[١]
فجــاء بــالمــاء وسمّي لــه سبــل ثجـاً فعاشت بـه الأنعـام والشجـر[٢]

٣ - أنس : أصـاب أهل المـدينة قحط على عهـد رسـول الله ، فبينمـا هو يخطبنا يوم جمعـة ، إذ قام رجـل فقال : يـا رسول الله هلك الكـراع[٣] . وهلك الشـاء[٤] ، فادع الله أن يسقينـا . فمد يـده ودعـا ، وإن السمـاء لمثـل الـزجاجـة ، فهاجت ريـح وأنشـأت سحـابـاً ثم اجتمـع ، ثم أرسلت السمـاء عـزاليها[٥] . فخـرجنا نخـوض الماء حتى أتينـا منازلنـا ، فلم تـزل تمـطر إلى الجمعـة الأخرى . فقـام إليه ذلـك الرجـل فقـال : يـا رسـول الله ، تهـدمت البيـوت ، فـادعُ الله أن يحبســه ، فتبسم رسـول الله ثم قــال : حـوالينــا ولا علينا . فرأيت السحاب تصدع حول المدينة كأنه إكليل .

٤ - وعن عـائشة : أنـه خرج حين بـدا حاجب الشمس ، فصعـد على المنبر ، وكبّر وحمـد الله ، ثم قال : إنكم شكـوتم جدب ديـاركم ، واستئخار المـطر عن أبان زمـانه ، وقـد أمـركم الله أن تـدعـوه ، ووعـدكم أن يستجيب لكم . ثم قــال : اللهم أنت الغني ونحن الفقــراء ، أنــزل علينــا الغـيث ، واجعـل ما أنـزلت لنا قـوة وبلاغـاً إلى حين . فـأنشـأ الله سحـابـاً ، فـرعـدت وبـرقت ثم أمطرت بـإذن الله . فلم يأت مسجـده حتى سالت السيـول . فلمـا رأى سـرعتهم إلى الكِن[٦] ضحك حتى بـدت نواجـذه[٧] ، وقال : أشهـد أن

(١) شيبة : اسم عبد المطلب كما سبق وذكرنا . والحيـا : المطر، واجلوّذ المطر: دام مع السرعة ، وقيل امتد وقت تأخره وانقطاعه . (اللسان مادة جلذ) .
(٢) الوسمي : مطر الربيع الأول . والسيل : اسم للمطر . وثجّ الماء : سال .
(٣) الكراع : الخيل والسلاح .
(٤) الشاء : جمع شاة وهي الواحدة من الضأن والمعز والظباء والبقر . . .
(٥) أرسلت السماء عزاليها : كناية عن إنهمار المـطر . والعزلاء : مصب المـاء من القربـة ونحو ذلك .
(٦) الكن : وقاء كل شيء وستره .
(٧) النواجذ : أقصى الأضراس وهي أربعة . وقـوله ضحـك حتى بدت نـواجذه كنـاية عن الإستغراق في الضحك .

الله على كل شيء قدير ، وأني عبد الله ورسوله .

٥ ـ وروي أنه قال في استسقاء : اللهم : اسقنا وأغثنا ، اسقنا غيثاً مغيثاً ، وحياً[١] ربيعاً ، وجَداً طبقاً[٢] غدقاً مغدقاً ، مونقاً عاماً ، هنيئاً مريئاً . مُرياً مريعاً ، مربعاً مرتعاً ، وابلاً سابلاً[٣] ، مسبلاً مجللاً[٤] ، دِيماً[٥] دراراً نافعاً غير ضار ، عاجلاً غير رائث[٦] غيثاً ، اللهم تحيي به البلاد ، وتغيث به العباد ، وتجعله بلاغاً للحاضر منا والباد . اللهم أنزل علينا في أرضنا زينتها ، وانزل علينا في أرضنا سكنها .

اللهم : انزل علينا من السماء ماءً طهوراً ، فأحيي به بلدة ميتاً ، واسقه مما خلقت لنا أنعاماً وأناسي كثيراً .

٦ - خرج عمر يستسقي بالعباس : فقال : اللهم أنا نتقرب إليك بعم نبيك ، وبقية آبائه ، وكُبْر رجاله ، فإنك تقول ، وقولك الحق : **﴿وأما الجدار فكان لغلامين﴾** الآية : (سورة الكهف : ١٨) ، فحفظتهما لصلاح أبيهما ، فاحفظ اللهم نبيك في عمه ، فقد دلونا به إليك مستشفعين ومستغفرين . ثم أقبل على الناس فقال : استغفروا ربكم أنه كان غفاراً ، يرسل السماء عليكم مدرارا .

٧ - قال الراوي : ورأيت العباس : وقد طال عمره ، وعيناه تنضحان ، وسبائبه[٧] تجول على صدره ، وهو يقول : اللهم أنت الراعي لا

---

(١) الحيا : المطر .

(٢) جدا جدواً عليه : أعطاه الجدوى أي العطيّة . والجدا هنا بمعنى المطر العام . وقوله جدا طبقاً : أي دائماً ومستمراً يغطي وجه الأرض . والغدق : الغامر . والمري : المروي .

(٣) نقول أسبل المطر : هطل . والسَبَل : المطر النازل من السحاب قبل أن يصل إلى الأرض والسابل مثل الوابل : أي المطر الشديد .

(٤) المجلل : العام .

(٥) الديم : المطر الدائم الساكن دون برق أو رعد .

(٦) المطر الرائث : الخفيف المبطىء .

(٧) السبائب : جمع سبيبة وسبيب وهي الخصلة من الشعر .

تهمل الضالة ، ولا تدع الكسير بدار مضيعة ، فقد ضَرِع الصغير[1] ، ورق الكبير ، وارتفعت الشكوى ، وأنت تعلم السر وأخفى . اللهم فاغثهم بغثيانك من قبل أن يقنطوا[2] فيهلكوا فإنه لا ييأس إلا القوم الكافرون . فنشأت طريدة[3] من سحاب، وقال الناس : تَرَوْن ترون ، ثم تلامت واستتمت ، ومشت فيها ريح ، ثم هوت ودرّت[4] ، فوالله ما برحوا حتى اعتلقوا الحذاء ، وقلصوا المئزر[5] ، وطفق الناس بالعباس يمسحون أركانه ، ويقولون هنيئاً لك ساقي الحرمين .

٨ - عبد الواحد بن عوف بن الريان الطهوي :

بخبثٍ كأنّ المسك يعرو عراره ... إذا هَبَصَتْ فيه الرياح العواصف[6]
وكل سماكيٍّ أهابت به الصبا ... فجن له عَوْد من الرعد شارف[7]
إذا شم أنف الليل أرمض وسطه ... سنا كابتسام العامرية شاغف[8]

٩ - قال ذو الرمة : قاتل الله أُمة بني فلان ما كان أفصحها ، سألتها : كيف كان المطر عندكم ؟ فقالت : غثنا ما شئنا .

١٠ - كف بصر معقر بن حمار البارقي[9] ، فسمع يوماً صوت راعد ،

---

(١) قوله ضَرِع الصغير : أي أصبح ضعيفاً ونحيفاً .
(٢) قنط قنطاً : أي يئس .
(٣) طريدة من سحاب : قطعة منه .
(٤) درّت السماء : صبّت المطر بغزارة .
(٥) المئزر : كل ما سترك والجمع مآزر .
(٦) الخبت: ما اطمأن واتسع من الأرض والجمع أخبات وخبوت. ويعرو عراره : يلمّ ببهاره الطيّب . وهبصت فيه الرياح : سارت سريعاً .
(٧) سماكي : صفة للسحاب المحذوف . والصبا : ريح مهبها جهة الشرق يقابلها الدبور . والعَوْد : المسن من الإبل والشاء جمع عِوَدة . والشارف بهذا المعنى .
(٨) أرمض : أحرق . يقال : رمض النهار اشتدّ حرّه . والسنا : الإشراق واللّعمان . والإبتسام الشاغف : الذي يصيب شغاف القلب . وشغاف القلب غلافه .
(٩) معقر بن أوس بن حمار بن الحارث البارقي الأزدي ، شاعر يماني جاهلي . كان حليف بني نمير بن عامر . شهد يوم جبلة قبل الإسلام وله شعر في ذلك اليوم . قال

ومعه بنت تقوده ، فقال لها : ما ترين ؟ فقالت : أرى سحماء[١] عقاقة[٢] كأنها حولاء[٣] ناقة . فقال لها وائلي بي[٤] إلى جانب قفلة[٥] فأنها لا تنبت إلا بمنجاة من السيل .

١١ - عروة الصعاليك[٦] :

ألم تأرق لبرق بات يسري   بأكناف الأراكة مستطير[٧]
يكشف عائذاً بلقاء ينفي   ذكور الخيل عن ولد صغير

١٢ - قيل لجمعة[٨] : أي السحاب أحسن ؟ قالت : سحاب ملتف أسحم[٩] رجاف مسف[١٠] يكاد يمسه من قام بالكف .

= الزركلي في الأعلام : «وهو صاحب البيت المشهور من قصيدة طويلة» .

وألقت عصاها واستقرّت بها النوى   كما قرَّ عيناً بالإياب المسافرُ

وكفّ بصره في أواخر عمره . توفي سنة ٤٥ ق . هـ .

راجع ترجمته في الأعلام ٧ : ٢٧٠ وخزانة البغدادي ٢ : ٢٩٠ .

(١) امرأة سحماء : سوداء . والأسحم هو الأسود .

(٢) عقاقة : حامل .

(٣) الحولاء للناقة كالمشيمة للمرأة .

(٤) وائل : طلب النجاة . وقوله وائلي بي : أي اسرعي .

(٥) القفل : شجر بالحجاز يضخُم ويتخذ النساء من ورقه غُمراً يجيء أحمر واحدته قفلة . وقيل هي شجرة بعينها تهيج في وغرة الصيف فإذا هبّت البوارح بها قلعتها وطيّرتها في الجو . (اللسان مادة قفل) .

(٦) عروة الصعاليك : هو عروة بن الورد بن زيد العبسي . يلقب بعروة الصعاليك (والصعاليك من الشعراء مصطلح كان يطلق في الجاهلية على من كان ديدنهم شنّ الغارات وقطع الطرق وهم ثلاثة أصناف) من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجوادها . توفي نحو سنة ٣٠ ق. هـ. راجع ترجمته في جمهرة أشعار العرب ، وارجع أصناف الصعاليك في معجم المصطلحات العربية ص ٢٢٥ .

(٧) الأراك : شجر معروف مجتمع يُستظلّ به . وأراك : وادٍ قرب مكة . راجع معجم البلدان ١ : ١٣٥ مادة «أراك» .

(٨) جمعة : اسم امرأة .

(٩) السحاب الأسحم : الأسود .

(١٠) سفّ السحاب أو الطائر : مرَّ على وجه الأرض .

١٣ - أعرابي :

سحابة صادقة الأنواء تجر حضنيها على البطحاء[١]
بدت بنارٍ وثنت بماء تثني بها الأرضُ على السماء
تجمع بين الضحك والبكاء

١٤ - وقف أعرابي على قوم فقال : بدء شأني ، والذي الجأني إلى مسألتكم ، أن الغيث كان قد ثوى عنا ، ثم تكرفأ[٢] السحاب ، وشصا الرباب[٣] ، فادلهم سيّقه[٤] ، وارتجس[٥] ريّقه ، وقلنا هذا عام باكر الوسمي[٦] ، محمود السمي[٧] ثم هبت له الصَبا[٨] فاحزالت[٩] طخاريره[١٠] ، وتقزّع كرفئه[١١] متناسراً[١٢] ، ثم تتابع لمعان البرق ، حيث تشيمه[١٣] الأبصار ، وتحده الأنظار ، ومرت الجنوب[١٤] ماءه ، وفوض الحي لثمين نحوه فسرحنا فيه المال[١٥] ، وكان وخماً وخيماً ، أشف[١٦]

---

(١) البطحاء : الأرض .
(٢) تكرفأ السحاب : ركب بعضه بعضاً .
(٣) الرباب : السحاب الأبيض . وشصا الرباب : ارتفع في الجوّ .
(٤) السيّق من السحاب : المطرود بالريح .
(٥) ارتجس : رعد بشدة .
(٦) الوسمي : مطر الربيع الأول .
(٧) السميّ : المطر .
(٨) الصبا : ريح مهبّها جهة الشرق ويقابلها الدبور .
(٩) احزالت : ارتفعت .
(١٠) طخارير السحاب : الرقيق منه .
(١١) تقزّع كرفأ السحاب : تقشع المتراكب منه .
(١٢) السحاب المتناسر : المنقطع .
(١٣) تشيم الأبصار السحاب : تراقب موقع قطره .
(١٤) مرّت الجنوب ماءه : اسقطته . والجنوب هي ريح مهبّها جهة الجنوب .
(١٥) المال : الإبل .
(١٦) أشف المال : أضعف الإبل .

المـال ، وأضفّ الحـال[1] ، فبقينـا لا تستـر لنـا حلوبـة ، ولا تنسـل لنـا قتوبة[2] .

١٥ - وفي ذلك يقول شاعرنا :

ومن يـرعَ بقـلاً من سـويقـة يغتبق قـراحاً ويسمـع قـول كـل صـديق[3]

أي العدل ، يقولون قد نهيناك .

١٦ - التنـوخي[4] :

ورعـدةٍ كـقـارىء مُتـتعـتـع أوخاطب لجلج لما أن خـطب[5]

كـأسـد يـزأر أو جـنـادل تصطك أو أمواج بحر يصطخب[6]

١٧ - أعـرابـي :

أتتنـا داحية[7] في ليـل ساقط الـرواق ، منقطع النـطاق ، تنظف[8] منـه آذان المعزى إلى الصباح .

---

(١) أضف الحال : أرّقها .

(٢) القتوبة : الناقة التي توضع الأقتـاب على ظهرهـا . والأقتاب جمـع قتب وهو الـرّحل كالسرج وغيره .

(٣) سويقة : مواضع كثيرة في بلاد العرب ، منها موضع قرب المدينة يسكنه آل الإمام علي بن أبي طالب . قال نُصيب :

وقـد كـان مـن أيـامـنـا بـسـويـقـةً وليـلاتنـا بـالجـزْع ذي الـطلح مـذهب

إذا العيش لـم يمـرر علينـا ولـم يحـلْ بـنـا بـعـد حـيـن وردُهُ الـمـتـقـلّب

والقراح : الماء الخالص .

(٤) التنـوخي : هو أبـو القـاسم على بن محمـد بن أبي الفهم داوُد بن إبـراهيم بن تميم . أديب ، شاعر ، قاص ، عالم بأصول المعتزلة . ولـد بأنـطاكية سنـة ٢٧٨ هـ . وتوفي بالبصرة سنة ٣٤٢ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٧٧ واليتيمة ٢ : ١٠٥ .

(٥) تعتـع في قراءة القـرآن : تردّد في قـراءته وتبلّد لسـانه . والتعتعـة : الحركـة العنيفة . ولجلج في كلامه : تردّد .

(٦) الجنادل : جمع جندل وهو الصخرة القاسية .

(٧) قوله داحية : أراد سحابة داحية أي عظيمة مسترخية .

(٨) تنظف : هنا بمعنى تقطر .

١٨ - كتب جحظة إلى ابن المعتز : كنت على المصير إلى الأمير ، فانقطع شريان الغمام ، فقطعني عن الإلمام. فكتب إليه : لئن قطعني السرور بك ، لم يفتني بكلام والسلام .

١٩ - يقول الدهاقين[١] : مطر الربيع ماء كله . يريدون نفع كله ، وذلك أن الماء حياة كل شيء ، فمطر الربيع تحيا به الأرض ، ولا يضيع منه شيء كما تضيع أمطار سائر الفصول .

٢٠ - أنشد الجاحظ :

خليلي لا تستلما العام وادعوا ... به كل يوم أن يصوب ربيع[٢]
حياً لبلاد أقحل المحل عودها ... وجبراً لعظم في شظاه صدوع[٣]
بمستنضد غر النشاص كأنها ... جبال عليهن النسور وقوع[٤]
عسى أن يحل الحي جرعاء وابل ... وعلَّ النوى بالظاعنين تريع[٥]
أفي كل عامٍ زفرة مستجدة ... تضمنها مني حشاً وضلوع

٢١ - قال بعض الحكماء الذين وقفوا على تابوت إسكندر : انظر إلى حلم النائم كيف انقضى ، وإلى سحاب الصيف كيف انجلى ؟.

٢٢ - وللصاحب[٦] : سحابة الصيف أثبت من قولك ، والخط في

---

(١) الدهاقين : جمع دهقان وهو التاجر ، ورئيس الإقليم . والدهقنة : رئاسة الإقليم .
(٢) الصوب : العطاء على التشبيه بصوب المطر . وصاب المطر : أنصبّ ونزل . وقوله يصوب ربيع : أي ينصب المطر فيطلع الربيع وينبت .
(٣) الحيا : المطر . وأقحل : أمحل وأيبس . والمحل : إنحباس المطر ويبس الأرض من الكلأ .
(٤) السحاب المستنضد : المتراكم بعضه فوق بعض . والنشاص : السحاب ، والغر والأغر : الأبيض .
(٥) الجرعاء والجمع أجارع : الأرض الغليظة الكثيرة الحصى . والوابل : المطر الشديد . وظعن الحي : ارتحل .
(٦) الصاحب بن عبّاد : هو إسماعيل بن عباد بن العباس ، أبو القاسم الطالقاني ، وزير غلب عليه الأدب . استوزره مؤيد الدولة ابن بويه الديلمي ثم أخوه فخر الدولة . لقب =

الماء أبقى من عهدك .

٢٣ - مطر مصر مثل في نافع يستضر به ، لأن مصر لا تمطر ، فإن مطرت ضرها المطر ، ولذلك يكرهه أهلها أشد الكراهية ، فرحمة الله المجللة للخلق كلهم عذاب لهم . وفيهم :

وما خير قوم تجدب الأرض عندهم   بما فيه خصب العالمين من القطرِ
إذا بشروا بالغيث ريعت قلوبهم   كماريع في الظلماء سرب القطا الكدر[١]

٢٤ - في وصف غيث : غثنا ما شئنا ، فشبعنا وروينا ، قد أرخت السماء عزاليها[٢] ، واثعنجرت[٣] بصوب[٤] مآقيها ، فغمر الماء الزُّبى[٥] ، ونقع[٦] من الصدى[٧] ، ولبست الأرض قناعها الأخضر[٨] ، ونضت[٩] شعارها الأغبر[١٠] ، وعاضنا الغض العميم[١١] ، من المصوح[١٢] الهشيم ، وجزأنا بالرطب المخضوم[١٣] ، من اليابس المقضوم . فعاشت العاملة

= بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه فكان يدعوه بذلك . ولد في الطالقان من أعمال قزوين وإليها نسبته وتوفي بالري ونقل إلى أصبهان فدفن فيها . توفي سنة ٣٨٥ هـ . راجع ترجمته في معجم الأدباء ٢ : ٢٧٣ وابن الوردي ١ : ٣١٢ .

(١) القطا : جمع قطاة طائر في حجم الحمام يعيش في الصحراء وهو ألوان متعدّدة .
(٢) أرخت السماء عزاليها : أمطرت مطراً غزيراً وقد تقدم شرح هذه العبارة بالتفصيل .
(٣) اثعنجرت السماء : صّب ماءها .
(٤) الصوب : المطر .
(٥) الزبىٰ : الروابي . وفي المثل : بلغ السيل الزّبى .
(٦) نقع : روي حتى شبع .
(٧) الصدى : العطش .
(٨) القناع الأخظر: كناية عن الربيع وكثرة العشب .
(٩) نضا الثوب : نزعه .
(١٠) شعار الأرض الأغبر : كناية عما كانت عليه قبل الربيع من القحل والجدب والقحط .
(١١) الغض العميم : النبات الملتف الكثير .
(١٢) المصوح: اليبس .
(١٣) جزأنا بالرطب المخضوم : اكتفينا بأكل الرطب ، والرطب هو الرخص والناعم من الغصن والعشب وغيره . والرطب أيضاً البُسر .

والماشية ، وهاجت الآبية والعاشية [١] ، وارتجعت رذايا [٢] المطايا ، ما أخذت منها المخارم والثنايا ، وأنشأت تسترد بمشافرها ، ما سلبها جذاب البُرى [٣] بمناخرها . سائمة في العميم الكث ، من الطبّاق والشث [٤] ، وسارحة في المراح الفسيح ، من القيصوم والشيح [٥] ، فنحن في سوابغ من النعم ، نرتع فيها رتعة النَعَم . قد عز عندنا أن يستضيف ضيفاً كريم ، واستغنى أن يسترضع لئيم . وأترعت الجفان [٦] رُذُما ، واستحال القرم [٧] بشماً [٨] ، وحالت البطنة دون الفطنة . ومنع الطعام عن تراجع الكلام . فلو أن قساً [٩] بيننا لخرس ، أو دغفلاً [١٠] لأبلس [١١] . وكأن الشاعر أرادنا بقوله :

أتانا وما داناه سحبانُ وائلٍ بياناً وعلماً بالذي هو قائل [١٢]

---

(١) العاشية : الضعيفة البصر ، والآبية : المستعصية .
(٢) الرذايا : جمع رذية وهي الناقة المتعبة .
(٣) البُرى : جمع برة وهي حلقة تكون في أنف البعير للتذليل .
(٤) الطباق والشث : نوعان من الشجر .
(٥) القيصوم والشيح : نوعان من النبت .
(٦) الجفان : جمع جفنة وهو وعاء كبير يوضع فيه الطبيخ . والجفان الرذم : الممتلئة .
(٧) القرم : الذي يشتهي الأكل .
(٨) البشم : الذي أكل حتى شبع .
(٩) قس : هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك ، من بني أياد ، أحد حكماء العرب ، من كبار خطبائهم في الجاهلية . كان أسقف نجران ويقال إنه أول عربي خطب متوكئاً على سيف أو عصا وأول من قال في كلامه «أمّا بعد» . أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورآه في عكاظ . توفي نحو سنة ٢٣ ق . هـ . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٢٧ والمرزباني ٣٣٨ .
(١٠) دغفل : هو دغفل بن حنظلة تقدمت ترجمته .
(١١) أبلس : تحيَّر وانكسر وحزن .
(١٢) سحبان وائل : هو سحبان بن زفر بن إياس الوائلي من باهلة . خطيب يُضرب به المثل في البيان . يُقال «أخطب من سحبان» و «أفصح من سحبان» . اشتهر في الجاهلية وعاش زمناً في الإسلام . أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يجتمع به . له شعر قليل وأخبار . توفي سنة ٥٤ هـ . راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٦ : ٦٥ .

فمـا زال عنـه اللقم حتى كـأنـه من العي لمـا أن تـكلم بـاقـل[1]

٢٥ - ابن المعتز[2] :

مـا زال يضرب وجـه الأرض وابلهـا حتى وقت خـدها الغـدران والخضر

* * *

٢٦ - [شـاعـر] :

كـأن ابن غاب غـابٍ في حجـراتهـا فغمغم من بعـد الـزئيـر وهمهمـا

٢٧ - أعرابي : إذا عددت من ناحية مائة برقة ، احتملت على الثقة .

٢٨ ـ البستي[3] :

لا تـرجُ شيئاً خـالصاً نفعـه فـالغيث لا يخلو من الـعيـث

٢٩ - كشـاجـم[4] :

يا رحمة الله التي قد أصبحت دون الأنام علي سوطَ عـذاب

٣٠- السـري[5] :

---

(١) باقل : هو باقل الأيادي ، جـاهلي يضرب بعيّـه المثل . قيـل اشترى ظبيـاً بأحـد عشر درهماً فمرّ بقوم ، فسألوه بكم اشتريته ، فمدّ لسانه ومدّ يديـه (يريـد أحد عشـر) فشرد الـظبي وكان تحت إبـطه . والمثل «أعيى من بـاقل» مشهـور . راجع تـرجمتـه مجمـع الأمثال ١ : ٣٢٩ وشرح المقامات ١ : ٢٥٣ .

(٢) ابن المعتـز : هو عبـد الله بن المعتز . خليفـة عبـاسي كـان أديبـاً شـاعـراً تـوفي سنـة ٢٩٦ هـ .

(٣) البستي : هو أبو الفتح علي بن محمد بـن الحسن بن يوسف بن محمد بن عبد العزيـز البستي ، شـاعر ، كـاتب . ولد ببست قـرب سجستـان . تـوفي سنـة ٤٠٠ هـ . وفي تـاريخ وفـاته خـلاف . راجع تـرجمتـه في يتيمـة الـدهـر ٤ : ٢٠٤ وطبقـات السبكي ٤ : ٤ .

(٤) كشاجم : هو محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك ، أبو الفتح ، شاعر ، أديب ، من أهل الرملة بفلسطين ، هندي الأصل ، كان من شعـراء سيف الدولـة . توفي سنـة ٣٦٠ هـ . راجع ترجمته في شذرات الذهب ٣ : ٣٧ ومعجم المطبوعات ١٥٦١ .

(٥) السري : هو السري بن أحمد بن السري الكندي ، أبو الحسن ، شاعـر ، أديب ، من =

وعـــارض أكـــلأ مـــنـــه بـــارقـــاً كـالـنـار شبت في ذُرى طـود أشم[1]
كـأنـــه نـــشـــوان جـــرَّ ذيـــلـه فكلما ريع انتضى عضبا خذدم[2]

٣١ - إذا عم المطر الأرض حتى لا يكون فيها فتق ، قالوا : أرض منضوحة . الأصمعي : إذا وقع الغيث فنجع[3] ورؤي تباشير خيره قيل : رأينا أرض بني فلان غب المطر واعدة حسنة .

٣٢ - وقالوا : البلاد تختلف ، فمنها الأنيث[4] الممراح فلا يلتاث[5] نباته ، ومنها المصلاد[6] الجحد[7] فلا ينبت إلا بعد لأي[8] .

٣٣ - ابن الرقاع :

سمـا في الصبـا حتى إذا مـا تنصبت شمـاريخه واجتاب من ليله درعا[9]
تبعج ثجاجاً من المزن لم يدع أبـاطح ألا يـطردن ولا تـلعـا[10]

٣٤ - ابن الأعرابي : قال أبو المجيب ، وكان أعرابياً من بني ربيعة ابن مالك : لقد رأيتنا في أرض عجفاء ، وشجر أعشم ، في قف[11] غليظ ،

= أهل الموصل . أقام مدة عند سيف الدولة بحلب ، ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد . عمل في الوراقة . توفي فقيراً سنة ٣٦٦ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢٠١ .

(١) العارض : السحاب : والطود : الجبل الضخم . وذرى الطود : أعلاه .
(٢) العضب : السيف القاطع .
(٣) نجع الغيث : صلح وأنبتت الأرض .
(٤) الأنيث من الأمكنة : اللين السهل المنبات .
(٥) يلتاث النبات : يكثر ويلتف بعضه على بعض .
(٦) المصلاد من الأمكنة : خلاف الأنيث ، الغليظ .
(٧) الجحد من الأمكنة : اليابس لا خير فيه .
(٨) قوله لا ينب إلَّا بعد لأي : أي بصعوبة .
(٩) الشماريخ من الرطب : العثكال عليه بُسر ، ومن الكرمة العنقود عليه عنب . والشماريخ هنا كناية عن السحاب . واجتاب : لبس . والدرع : القميص .
(١٠) تبعّج السحاب : أنزل مطراً غزيراً . والثجاج : الغزير الدفق .
(١١) القفّ : يبيس أحرار البقول وذكورها ، وقيل : ما ارتفع من الأرض وصلبت حجراته .

وجادة غبراء . فبينا نحن كذلك إذ أنشأ الله غيثاً من السماء ، مستكفاً نشوءه ، مسيلة عزاليه ، عُظاماً قطره ، جواداً صوبه ، زاكياً هطله ، أنزله الله رزقاً لنا ، فنعش به أموالنا ، ووصل طرقنا ، وإنا لبنَوْطة[1] بعيدة ما بين الأرجاء ، فاهَرْمَعَّ مطره ، حتى رأيتنا وما نرى غير السماء والماء وصهوات الطلح ، فضرب السيل النعاف[2] ، وملأ الأودية وزعبها[3] ، فما لبثنا إلا عشراً حتى رأيتها روضة تندى .

٣٥ - رابعة القيسية[4] : ما سمعت الآذان إلا ذكرت منادي يوم القيامة ، وما رأيت الثلج إلا ذكرت تطاير الصحف ، وما رأيت الجراد إلا ذكرت الحشر .

٣٦ - كشاجم في وصف الثلج :

راحت به الأرض الفضاء كأنها   من كل ناحية بثغرك تضحك

٣٧ - الصاحب[5] :

فكأن السماء صاهرت الأر   ض فكان النِثار من كافور[6]

٣٨ - آخر :

وأصبح مبيض الثلوج كأنه   على سروات الأكم فن منذف[7]

---

(١) النوطة : المكان الذي في وسطه شجر وطرفاه لا شجر فيهما وهو مرتفع عن السيل . وقيل هو المكان المرتفع عن الماء مطلقاً .

(٢) النعاف : المكان المتدرج في الصعودوالهبوط جمع نعف .

(٣) زعب الأدوية : خيراتها النباتية .

(٤) رابعة القيسية : هي رابعة بنت إسماعيل ، قالت عنها صاحبة «الدرّ المنثور» . . إنها كانت من الصالحات تصوم الدهر ، وهي غير رابعة العدوية .

(٥) هو الصاحب بن عباد تقدمت ترجمته .

(٦) النثار : ما ينثر في العرس على الحاضرين . والكافور : نبت طيّب الرائحة .

(٧) سروات الأكم : منحدرات التلال . وندفت السماء بالثلج أي رمت به ، والندف : طرق القطن بالمنذف .

٣٩ - كتب ابن بسام[١] إلى أخيه ، وكان يلقب بالثلج .

أهـداك قـوم لي فـآليت لا ... أذوق شيئـاً منك أو تحضـر
فـأنت ملفـوف إلى أن تجي ... يـذيبك الحر وما تشعـر[٢]

٤٠ - سيف الدولة[٣] :

وقـد نسجت أيدي الجنوب مطارفاً ... على الأرض دكناً والحواشي على الأرض[٤]
وطـرزها قـوس السحاب بـأصفر ... إلى أحمـر في أخضـر إثـر مبيض
كـأذيـال خـود أقبلت في غـلائـل ... مصبغـة والبعض أقصـر من بعض[٥]

٤١ - في ديوان المنظوم :

تسببت الـثلوج بـحـر صـدري ... فـلا ثـلجت صـدورٌ لـلثلوج
أقـول أنـا ابـن قيسٍ لا بـراح ... إذا قـالـوا ألست على الخـروج

٤٢ - آخـر :

أبـرد مـن بـرد الكـوانيـن ... زيـارة الـراجـل في الـطين[٦]

---

(١) ابن بسام : (غير ابن بسّام الأندلسي صاحب الذخيرة) هو علي بن محمد بن نصر بن منصور أبو الحسن ، شاعر هجاء ، أديب ، عالم بالأخبار ، ولد ببغداد سنة ٢٣٠ هـ . هجا والده وجماعة من الوزراء . توفي سنة ٣٠٣ هـ . راجع ترجمته في البداية والنهاية ١١ : ١٢٥ وفوات الوفيات ٢ : ٨٣ .

(٢) تجي : تأتي ، حذف الهمزة للضرورة والتسهيل .

(٣) سيف الدولة : هو علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي أمير حلب ممدوح المتنبي ولد بميّا فارقين سنة ٣٠٢ هـ . كان شاعراً . توفي بحلب سنة ٣٥٦ هـ . راجع ترجمته وفيات الأعيان ١ : ٣٦٤ .

(٤) هذه الأبيات معروفة أنها لابن الرومي وليست لسيف الدولة . راجع ديوان ابن الرومي (بتحقيقنا) طبعة دار ومكتبة الهلال . والجنوب : ريح مهبّها جهة الجنوب . والمطارف : جمع مطرف وهو رداء من خزّ ذو أعلام .

(٥) الخَوْد : المرأة الشابة والجمع خُود وخودات ، وقيل هي الفتاة الحسنة الخَلق الشابة ما لم تصر نَصَفاً .

(٦) الكوانين : أراد كانون الأول وكانون الثاني .

لا يصلح التسليم يوم الندى ألا لأصحاب البراذين[١]

٤٣ - الخُدري : عنه عليه السلام : يوشك أن تظهر الصواعق ، حتى أن الرجل ليأتي القوم فيقول : من صعق منكم ؟ فيقولون : صعق فلان وفلان وفلان .

٤٤ - زعموا أن الصاعقة تقع في حانوت الصيقل[٢] فتذيب السيوف وتدع الأغماد على شبيه بحالها . وتقع على الرجل ومعه دراهم فتسيل الدراهم .

٤٥ - كانوا في الجاهلية الجهلاء ، وهي الأولى ، إذا تتابعت عليهم الأزمات، وركد عليهم البلاء ، واشتد الجدب ، واحتاجوا إلى الاستمطار[٣] ، جمعوا ما قدروا عليه من البقر ، ثم عقدوا في أذنابها ، وثنن[٤] عراقيبها السلع والعُشَر[٥] ، ثم صعدوا بها في جبل وعر ، وأشعلوا فيها النار ، وضجوا بالدعاء والتضرع . وكانوا يرون أنه من أسباب السقيا . وقال الودك الطائي :

لا درَّ دوُّ رجالٍ خاب سعيهم يستمطرون لدى الأزمات بالعُشر
أجاعل أنت بيقوراً مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر[٦]

---

(١) البراذين : جمع البرذون وهو ضرب من الدواب يخالف الخيل العراب ، عظيم الخلقة غليظ الأعضاء .
(٢) الصيقل : هو الذي يصقل السيوف .
(٣) الاستمطار : الدعاء لطلب المطر .
(٤) الثنن : جمع ثنة الشعرات في مؤخر رسغ الدابة .
(٥) السلع والعُشَر : جاء في اللسان (مادة سلع) السَّلَع : نبات ، وقيل شجر مرّ ومنه المُسَلَّعة ، كانت العرب في جاهليتها تأخذ خطب السلع والعُشَر في المجاعات وقحوط القطر فتوقر ظهور البقر منها ، وقيل : يعلّقون ذلك في أذنابها ثم تلعج النار فيها يستمطرون بلهب النار المشبه بسنى البرق ، وقيل : يضمرون فيها النار وهم يصعّدونها في الجبل فيُمطرون .
(٦) البقر : جمع أبقر . وبيقور : اسم للجمع .

- لو أن المسلمين اقتبسوا منه أن يخرجوا يوم الاستسقاء مع الصدقات ، يتقربون بها الله أيام دعائهم ، لكان حسناً جميلاً ، وما أظنهم يفعلون ، وليتهم يخرجون تائبين ، غير مصرين . ولكنهم كالبقر مع إسلامهم، وأولئك كانوا يتقربون بالبقر أمام تضرعهم مع جاهليتهم .

٤٦ - أنس : أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر ، فخرج فحسر ثوبه عنه حتى أصابه . فقلنا يا رسول الله : لم صنعت هذا ؟ فقال : لأنه حديث عهد بربه .

٤٧ - بعض الأعراب :

مطرنا فلما أن روينا تهادرت ... شقائق فيها رائب وحليب[١]
ورامت رجال من رجال ظُلامة ... وعدت ذحول بيننا وذنوب[٢]
ونصت ركاب للصبا فتروحت ... ألا ربما هاج الحبيب حبيب
وطئن فناء الحي حتى كأنه ... رجا منهل من كرهن لحيب[٣]
بني عمنا لا تعجلوا ينضب الثرى ... قليلاً ويشفي المشرفين طبيب
فلو قد تولى النبت وامتيرت القرى ... وحنت ركاب الحي حين تؤوب[٤]
وصار غبوق الخود وهي كريمة ... على أهلها ذو جُدتين مشوب[٥]
وصار الذي في أنفه خنزوانة ... ينادي إلى هاد الرحا فيجيب
أولئك أيام تبين للفتى ... أكاب سُكَيت أم أشم نجيب[٦]

(١) الشقائق : سحائب تبعّجت بالأمطار الغدقة . والشقيقة : المطرة المتّسعة لأن الغيم انشقّ عنها .
(٢) الذحول : جمع ذحل وهو الحقد وقيل الثأر .
(٣) اللّحيب من الإبل : القليلة لحم الظهر .
(٤) تؤوب : ترجع .
(٥) الغبوق : ما يشرب بالعشي خلاف الصبوح . والخود : الشابة الناعمة . وقوله ذو جُدتين : أي صار الشراب ذا لونين . ومشوب : مخلوط .
(٦) كاب : عثر . وسكيت : آخر ما يجيء من الخيل في الحلبة . وأشم الفرس : مرّ رافعاً رأسه أي جاء سابقاً .

٤٨ - ابن عباس يرفعه : المطر مزاجه(١) من الجنـة ، فإذا كثر المزاج كثرت البركات وأن قل المطر ، وإذا قل المزاج قلت البركات وإن كثر المطر .

عمار(٢) ، يرفعه : مثل أُمتي كالمطر ، يجعل الله في أوله خيراً ، وفي آخره خيراً .

٤٩ - أبو هريرة ، يرفعه : أمطر على أيوب عليه السلام جراد من ذهب ، فجعل يلتقط ، فأوحىٰ الله إليه : يا أيوب ألم أغنك ؟ قال : بلى يا رب ، ولا غنى بي عن فضلك .

٥٠ - نظر مدني إلى قوم يستسقون ومعهم الصبيان ، فقال : ما هؤلاء ؟ قالوا : نرجو بهم الإجابة . فقال : لو كان دعاؤهم مجاباً ما بقي على الأرض معلم .

خرجوا ليستسقوا وقد نشأت   بحرية قَمَنٌ بها السفح(٣)
فانجابت السحب التي نشأت   فكأنما خرجوا ليستصحوا

٥١ - قيل لمالك بن دينار : يا أبا يحيىٰ أدعُ الله أن يسقينا . فقال : أتستبطئون المطر؟ قالوا : نعم . قال : لكني والله استبطىء الحجارة .

٥٢ - الحزبنل الزهيري من كلب :

---

(١) المزاج : ما أُسس عليه البدن من الطبائع والأحوال الصحيّة أو المرضيّة والجمع أمزجة .

(٢) عمّار : هو عمّار بن ياسر بن عامر الكناني ، أبو اليقظان : صحابي من الولاة الشجعان . وهو أحد السابقين إلى الإسلام والجهر به . شهد بدراً وأُحداً والخندق وبيعة الرضوان وهو أول من بنى مسجداً في الإسلام ، بناه في المدينة وسماه قباء . ولّاه عمر الكوفة . شهد الجمل وصفين مع الإمام علي وقتل في الثانية وعمره ثلاث وتسعون سنة . ولد سنة ٥٧ ق هـ . وتوفي سنة ٣٧ هـ . راجع ترجمته في الإستيعاب بهامش الإصابة ٢ : ٤٦٩ والإصابة ت ٥٧٠٦ .

(٣) القمن : السريع .

وبات يمج الماء من متخيل تمخض قصراً والرياح قوابله
حياً لبلاد الله فالماء مرسل على الضلع فالمستاف حلّت محامله[1]
فلما أماتت برقة الشمس ثوبت برعد الضحىٰ أعجازه وكواهله

٥٣ - السكب المازني[2] :

إذا الله لم يسقِ إلّا الكرام فأسقى بيوت بني حنبل
ملثاً أحمَ مسف الرَّباب هزيم الصُلاصل والأزمل[3]
كأن الرباب دوين السحاب نعام يعلق بالأرجل

٥٤- علي رضي الله عنه : اللهم خرجنا إليك حين اعتكرت علينا حدائر[4] السنين ، وأخافتنا مخايل[5] الجَوْد[6] . فكنت الرجاء للمستيئس ، والبلاغ للملتمس . ندعوك حين قنط الأنام ، ومنع الغمام ، وهلك السوام[7] ، فانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق[8] ، والربيع المغدق[9] ، والنبات المونق ، اللهم سقياً منك تعشب بها نجادنا ، وتجري

---

(١) ضلع : اسم موضع . قيل هما ضلعان : ضلع بني مالك وضلع بني شيصبان . راجع معجم البلدان مادة ضلع .

(٢) السكب المازني : هو زهير بن عروة بن جُهلمة بن حجر بن خزاعي المازني ، شاعر جاهلي من أشراف بني مازن وفرسانهم . والسكب لقب له ، لقوله «برق يضيء خلال البيت أسكوب» اشتهر بمغاضبة بينه وبين عشيرته ومفارقته لهم إلى غيرهم من بني تميم ثم تشوّقه إليهم بقصيدة منها :

ميامين صُبر لدى المعضلات على موجع الحدث المعضل

راجع أخباره في الأغاني والتاج ١ : ٣٠٠ واسم جده فيه حلمة .

(٣) المطر الملث : الدائم . والهزيم : صوت الرعد . والصلاصل : المصوت بترجيع . والأزمل : الصوت المختلط . والرباب ، بالفتح : سحاب أبيض واحدته ربابة .

(٤) حدرته السنة : حطّته .

(٥) المخايل : السحب يتخلّلها البرق والرعد ولا تمطر .

(٦) المطر الجَوْد : الغزير .

(٧) السوام : الماشية والإبل الراعية والجمع سوائم .

(٨) المنبعق : المنشق بالمطر .

(٩) الربيع المغدق : الكثير الخصب .

بها وهادنا ، وأنزل علينا سماء مخضلة مـداراً ، يدافـع الودق[1] منهـا الودق ، ويحفز[2] القطر منها القطر .

٥٥ - أمّ الغطريف العنبرية :

فليت سمـاكيـاً يحـار ربـابــه ... يقاد إلى أهل الغضا بزمام[3]
فتشـرب منه جحـوش وتشيمه ... بعيني قـطامي أغـر سمــام[4]

٥٦ - أعــرابـي :

وحــديثها كــالغيث يسمعــه ... راعي سنين تتـابعت جدبـا[5]
فـأصاخ يـرجو أن يكـون حيـاً ... ويقـول من فـرح هيــا ربـا[6]

٥٧ - الوليد بن سريع مـولى عمرو بن حـريث[7] : وجهني الجراح بن عبد الله[8] من العراق إلى سليمـان بن عبد الملك[9] ، فخفت أن يسـألني عن

---

(١) الودق : المطر .
(٢) يحفز : يدفع .
(٣) الغضـا : أرض في ديار كـلاب كانت بهـا وقعة لهم . والغضـا : واد بنجـد . راجـع معجم البلدان ٤ : ٢٠٥ طبعة دار صادر .
(٤) القطامي : الصقر : والأغر . الأبيض . والسمام : اللطيف .
(٥) الجدب : القحط .
(٦) أصاخ له وإليه : أصغى واستمع . والحيا : المطر .
(٧) عمرو بن حريث : أبو سعيد ، وُلـد قبل الهجـرة بسنتين ، صحابي ، ولي أمـر الكوفـة لزياد ثم لابنه عبد الله ومـات فيها سنـة ٨٥ هـ . راجع تـرجمته في نسب قـريش ٣٣٣ والإصابة الترجمة ٥٨١٠ .
(٨) الجراح بن عبد الله : أبو عقبة ولد بدمشق . ولي البصرة وخراسان وسجستـان ، وتولّى أرمينيـة وأذربيجان . استشهـد غازيـاً بمرج أردبيـل سنة ١١٢ هـ . راجـع ترجمتـه في الطبري وابن الأثير .
(٩) سليمان بن عبد الملك بن مروان : خليفة أمـوي ولد سنـة ٥٤ هـ . ولي الخلافـة سنة ٩٦ هـ . تـوفي في دابق سنة ٩٩ هـ . راجـع ترجمتـه في اليعقوبي ٣ : ٣٦ والـطبري ٨ : ١٢٦ .

المطر . فأني لأسير بالسماوة[1] إذا أنا بأعرابي من كلب في شملة[2] ، فقلت : يا أعرابي هل لك في درهمين؟ قال: أني والله حريص عليها ، فما سببهما ؟ قلت : تصف لي المطر . قال : أتعجز أن تقول : أصابتنا سماء تعقد منه الثرى ، واستأصل منه العرق ، وامتلأت منه الحفر ، وقاءت منه الغدران ، وكنت في مثل وجار[3] الضبع حتى وصلت إليك . فلما قدمت على سليمان قال : هل كان وراءك من غيث ؟ فقلت ذلك ، فضحك وقال : هذا كلام ما أنت بأبي عذره ، فقلت صدق فوك يا أمير المؤمنين ، اشتريته والله بدرهمين ، فضحك وقال : أصبت وأحسنت . فأمر بجائزتي ، ثم زادني ألفي درهم مكان الدرهمين .

---

(١) السماوة : بلدة على نهر الفرات كانت تابعة لولاية بغداد ثم فصلت عنها وألحقت بلواء المنتفك وهو من ألوية البصرة ، تسلكها قبائل العرب فتمتار منها الحبوب والصوف والجلود . (راجع دائرة المعارف للبستاني) .

(٢) الشملة : كساء واسع يُشتمل به .

(٣) الوجار : بيت الضبع .

الـبــاب الـرابع

الهواء والريح والنسيم والحر والبرد والظل

١ - محمـد بن علي رضي الله عنهمـا[١] : مـا هبت الـريـح ليـلاً ولا نهـاراً إلا قام رسـول الله ﷺ وقعد ، وقـال : اللهم إن كان بـك اليوم سخط على أحد من خلقك بعثتهـا تعذيبـاً له ، فـلا تهلكنا في الهـالكين . وإن كنت بعثتها رحمة فبارك لنا فيها .

فـإذا قـطرت قـطرة قـال : رب لـك الحمـد ، ذهب السخط ، ونـزلت المرحمة .

٢ - هبت ببغداد ريح عاصف ، جاءت بمـا لم تأت بـه ريح قط فـأُلفي المهـدي[٢] ساجـداً يقول : اللهم احفظ فينـا نبيك ، ولا تشمت بنـا أعـداءنـا من الأمم ، وإن كنت يا رب أخذت العامة بـذنبي ، فهذه نـاصيتي بيدك ، يـا

---

(١) محمد بن علي زين العابدين بن الحسين الطالبي الهـاشمي القرشي ، أبـو جعفر البـاقر ، خامس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية . كان ناسكاً عابداً ، له في العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال ، ولد بالمدينة سنة ٥٧ هـ ، وتوفي بالحميمة ودفن بالمدينة سنة ١١٤ هـ . راجع ترجمته في التذكرة ١ : ١١٧ وتهذيب التهذيب ٩ : ٣٥٠ والوفيات ١ : ٤٥٠ .

(٢) المهـدي : هـو محمـد بن المهـدي بن عبـد الله بن محمـد بن علي بن عبـد الله بن عباس . ثالث الخلفاء العباسيين ولـد بإيـذج من كور الأهـواز سنة ١٢٧ هـ. وتوفي في ماسبذان سنة ١٦٩ هـ . راجع ترجمته في الوافي بالوفيات ٣ : ٣٠٠ .

أرحم الـراحمين . فلما أصبـح تصدق بـألف ألف درهـم ، وأعتق مائـة رقبة ، وأحج مائـة رجل . وفعلت الخيـزران[١] وجلة خاصتـه وقواده مثـل ما فعـل . فكـان الناس بعـد ذلـك إذا ذكـروا الخصب قـالـوا : أخصب من صبيحـة ليلة الظلمة .

٣ - مـطرف[٢] رحمه الله : لـو حسبت الريـح عن الناس لأنتن مـا بين السماء والأرض .

٤ - الصبـا[٣] مـوصـوفـة بـالطيـب والـروح ، لانخفـاضهـا عن بـرد الشمال ، وارتفاعها عن حر الجنوب[٤] .

٥- السري الموصلي :

معان كأنفـاس الريـاح بسحرة   تمـر بُنَّوار الـريـاض فتعبق[٥]

٦ - آخــر :

أمـا تـرى الجــو يجلي في مسمكـةٍ   والأرض تختال في أبرادها القشب[٦]

---

(١) الخيزران : زوجة المهدي العباسي وأم ابنيه الهادي وهارون الرشيد . يمانيـة الأصل ، أخذت الفقه عن الإمام الأوزاعي وكانت من جـواري المهدي ، أعتقهـا وتزوجهـا ولمّا مات وولي ابنها الهادي انفردت بكبار الأمور فحـاول الهادي منعهـا من ذلك وسعى في عزل أخيه الرشيد من ولاية العهد فأرسلت إليه بعض جواريها وهـو مريض فجلس على وجهه حتى مات خنقاً وولي بعده الرشيد . تـوفيت سنة ١٧٣ هـ . راجـع ترجمتهـا في الطبري ١٠ : ٥٢ والنجوم الزاهرة ٢ : ٧٢ والبداية والنهاية ١٠ : ١٦٣ .

(٢) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير الجرشي العامري ، أبو عبد الله ، زاهـد ، تابعي ، راوٍ للحديث . توفي بالبصرة سنة ٨٧ ، وفي سنة وفاته خلاف راجـع ترجمتـه في حلية الأولياء ٢ : ١٩٥ وتهذيب التهذيب ١٠ : ١٧٣ .

(٣) الصبا : ريح مهبّها جهة الشرق ، يقابلها الدبور .

(٤) الشمال والجنوب : ريحان .

(٥) النَوْر : الزهر الأبيض الواحدة نَورة والنُوّار : النَور للزهر المذكور الواحدة نّوارة .

(٦) أبراد الأرض القشب : كنايـة عن أزهارهـا ورياحينهـا وأعشابهـا الخضراء . والأبـراد : جمع برد وهو الثوب . والقشِب : الجديد .

إذا ألح حسام البرق مؤتلقاً في الومض جد خطيب الرعد في الخطب
والريح وسنى خلال الروض دانية فما يراع لها مستيقظ الترب[1]

٧ - نسيم الريح نسيب الروح .

٨ - مرض غسان بن عباد[2] حين ولي الرقة فما كان ينجح فيه دواء ، فقال طبيبه : أبو عباد مرضه سببه الهواء ، فبعث إلى بغداد فحمل الهواء فكان يفتح كل يوم في وجهه جراباً حتى برىء .

٩ - أبو حنيفة الدنيوري : بعض الرياح أقل هبوباً من بعض ، فالدبور[3] قليلة الهبوب ، وكذلك الشمال الليل هي أقل هبوباً من الجنوب . وقلما تهب الشمال وهي إذا ضرب الليل ضعفت أو سقطت ، ولذلك تقول العرب في أحاديثها : إن الجنوب قالت للشمال إن لي عليك فضلاً ، أنا أسري وأنت لا تسرين . فقالت الشمال إن الحرة لا تسري .

١٠ - [شاعر] :

تمنين الطلاق وأنت عندي بعيش مثل مشرقة الشمال

يعني بعيش طيب ، فإن المشرقة الشمالية يعد لها التقاء الحر والروح عليها .

١١ - حر تُصلّى فيه الحزباء[4] ولا تصلى فيه الحرباء[5] .

---

(١) وسنى : ناعسة .
(٢) غسان بن عباد : هو غسان بن عباد بن أبي الفرج ، ابن عم الفضل بن سهل والحسن بن سهل وزير المأمون . ولي خراسان والسند والرقة . توفي بعد سنة ٢١٦ هـ . راجع المستجاد من فعلات الأجواد للتنوخي ١٥٦ والكامل في التاريخ حوادث سنة ٢٠١ وما بعدها .
(٣) الدبور : ريح يقابلها الصبا .
(٤) الحزباء : الأرض الغليظة .
(٥) الحرباء : ضرب من الزحافات تتلوّن في الشمس ألواناً مختلفة ، يُضرب بها المثل في التقلّب جمع حرابي .

١٢ - عمر بن أبي ربيعة المخزومي[١] :

ويـوم كتنـور الـطواهي سجـرتــه وألقين فيه الجزل حتى تضرما[٢]
قـذفت بنفسي في أجيج سمـومه وبالعنس حتى ابتل مشفرها دما[٣]

سمعها أخوه الحارث[٤] قال : الله أكبـر قد أخـذت في فن آخر ، فلما سمع :

أؤمـل أن ألقى من النـاس عـالمـاً بـأخـبـاركـم أو أن أُلِـمَّ مـسـلمـا

قال : إنك لفي ضلالك القديم .

١٣ ا- حر يشبه قلب الصَب[٥] ، ويذيب دماغ الضَبّ[٦] .

١٤ - علي رضي الله عنـه : توقـوا البرد في أولـه ، وتلقوه في آخـره ، فإنه يفعل في الأبدان كفعله في الأشجار ، أوله يحرق ، وآخره يورق .

١٥ - رأى الأصمعي رجـلاً يختـال في أزيِّـر[٧] في يـوم قـرّ[٨] ، فقـال لـه : من أنت يا مقـرور ؟ قال : أنـا ابن الوحيـد أمشي الخيـزلي[٩] ويـدفئني حسبي .

١٦ - سئـل رجل عـريان عمـا يجد في يـوم قرّ ، فقـال : ما علي منه

(١) عمر بن أبي ربيعة : أبو الخطاب . وُلد سنة ٢٣ هـ . شاعر الغزل في الحجاز . تـوفي سنة ٩٣ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢١٦ والوفيات ١ : ٣٥٣ .

(٢) سجر التنور : أشعله . والجزل : الغليظ من العود وغيره .

(٣) العَنْس : الناقة القوية والجمع عُنس وعُنوس .

(٤) الحارث : هو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعـة المخزومي أخـو عمر . تـابعي ، من وجوه أهل مكـة ، كان خـطيباً ، ولي البصـرة في أيام ابن الـزبير ، راجـع ترجمتـه في تهذيب التهذيب ٢ : ١٤٤ .

(٥) الصَبّ : العاشق وذو الولع الشديد .

(٦) الضبّ :حيوان من الزحافات شبيه بالحرذون ذنبه كثير العقد .

(٧) أزير : تصغير إزار ، والإزار هو كل ما سترك .

(٨) اليوم القر : البارد .

(٩) يمشي الخيزلى والخوزلي : يتبختر .

كبيـر مؤونة ، قيـل : كيف ؟ قـال : دام بي العـري فـاعتـاد بـدني مـا تعتـاده وجوهكم .

١٧ - قيل لأعرابي : ما أشد البـرد ، فقال : إذا صفت الخضـراء[١] ، ونديت الغبراء[٢] ، وهبت الجربياء[٣] .

١٨ - دخـل أبو العينـاء[٤] على ابن عبد الـرحمٰن بن خاقـان[٥] في يوم شات ، فقال : كيف تجد هذا اليوم ؟ فقال : تأبى نعماؤك أن أجده .

١٩ - أعرابي : أصبحت الشمال تتنفس الصعداء .

٢٠ - هبت ريح شديدة فقيل : قـامت القيامـة . فقال زبـدة المخنث : هــذه قيامــة على الـريق بـــلا خـروج الـــدجـال ولا دابـــة الأرض ولا طلوع المهدي[٦] نسأل الله بركة قدومه .

---

(١) الخضراء : كناية عن السماء .

(٢) الغبراء : كناية عن الأرض .

(٣) الجربياء : هي ريح الشمال .

(٤) أبو العيناء : هـو محمد بن القـاسم بن خلاد بن يـاسر ، شـاعر ، أديب ، من الـظرفاء السـريعي الجـواب . ولـد بـالأهـواز سنـة ١٩١ هـ وتـوفي بـالبصـرة سنـة ٢٨٣ هـ . راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ٣ : ١٢٣ والديارات ٥٢ ووفيات الأعاين ١ : ٥٠٤ .

(٥) عبد الرحمن بن خـاقان : هـو أخو يحيىٰ بن خـاقان وعم الـوزير عبـد الله بن يحيىٰ بن خاقان وزير المتوكل .

(٦) المهدي : هو محمـد بن الحسن العسكري الإمـام الثاني عشـر من أئمة أهـل البيت ، ولد ليلة نصف شعبان سنة ٢٥٥ هـ في سامراء ، وفي سفينة البحـار للقمي وصف ليلة مولده ، لا يزال حياً وسيظهر في آخر الزمـان فيملأ الأرض قسـطاً وعدلاً وينصـر الله به دينه ، وقد روى أحاديث المهدي جماعة من خيار الصحابـة وخرّجهـا أكابـر المحدثين وخرّج أحاديث المهـدي من المعاصـرين السيد سـابق في كتابـه «العقائـد الإسلاميـة» واعتبر أنَّ فكرة المهدي من العقائد الإسلامية التي يجب التصديق بها . وكتب الشيعـة أيضاً أخرجت أحاديث المهدي على كثرتها حتى قيـل إنه لم يـرو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر ممّا روي عنه في أحاديث المهدي . راجع ترجمته في سفينة البحار ٢ : ٧٠٠ .

٢١ - أبو الحسن الطوسي[١] صاحب الأصمعي :

هــجــم الــشــتــاء ولا أمـ ـلك إلا روايــة الــعــربيــة
وقميصاً لو هبّت الـريح لم تبـ ـق على عــاتقي منــه بـقيــة

٢٢ - كان للمتوكل بيت مال يسميه بيت مال الشمـال كلما هبت الـريح شمالاً تصدق بألف درهم .

٢٣ - القاضي التنوخي :

وليلة تــرك البــرد البــلاد بــهــا كــالقلب أشعر يـأسـاً فهـو مثلوج
فأن بسطت يداً لم تنبسط خصراً وأن تقــل فيقـول فيــه تثبيـج[٢]
فنحن فيها ولم نخرس ذوو خرس ونحن فيهــا ولـم نفلج مفــاليــج

٢٤ - قيـل لأعرابي : مـا أعـددت للبرد ؟ قـال : طـول الـرعـدة[٣] . فنظمه ابن سُكرة الهاشمي[٤] :

قــيــل مــا أعــددت لــلبــر د فــقــد جــاء بــشــدة
قــلت دراعــة عــريٍ تــحــتــهــا جــبــة رعــدة

٢٥ - آخــر :

إني لأرجـو أن تموت الـريـح فــاقعــد اليــوم واستــريــح

هو قول ذرّاء ودّ أن تهدأ الريح فيهدأ من الذراية[٥] .

---

(١) أبـو الحسن الطوسي : هـو علي بن عبد الله الـطوسي ، كـان من تـلاميـذ الأصمعي . راجع فهرست ابن النديم .

(٢) ثبج الكلام : لم يبّينه .

(٣) الرعدة : الاضطراب يكون رملأ البرد والفزع وغيره .

(٤) ابن سُكرة : هو محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي ، أبو الحسن ، من ولد علي بن المهدي العباسي ، شاعر من أهل بغداد . وهو صاحب البيتين المشهوريين :
«جاء الشتاء وعندي من حوائجه . . .» توفي سنة ٣٨٥ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٥٢٦ . وفي يتيمة الدهر ٣ : ٣ - ٢٩ وفيها شعر وافر .

(٥) الذراية : هي تنقية الحنطة من التبن في الريح ، والذرّاء هو الذي يقوم بهذه المهمة .

٢٦ - تقـول العـرب : أبـرد الأيـام الأحص[١] الـورد ، والأزَبّ[٢] الهلّوف[٣] . فالأحص الورد : المصحي الـذي تصفر شمـاله وتحمـر آفاقـه . والأزب الهلوف : الـذي تهب نكباؤه ، ويكثـر جهامـه وقتامـه من قولهم لحيـة هِلَّوْفة كثيرة كبيرة .

وكلّ البرد الأيدي بالنحور ، وأجمد الريق على الثغور .

قـد أخضر الـوجه لـو جعلت ضحىً نـاراً تأجج فوق الـوجه ما احتـرقـا

٢٧ - الجاحظ : الماء ليس يجمد للبرد فقط ، فقـد تكون الليلة بـاردة جداً ولا تجمد الماء ، وتجمد التي هي أقـل بـرداً منها ، وقـد يختلف جمود الماء في الليلة الساكنة وذات الريح .

قـال : وقد أخبـرني من لا ارتاب بخبـره أنهم كانـوا في جبـل يستغنـون فيـه عن لبس المبـطنـات ، ومتى صبـوا المـاء في إنـاء من زجـاج جمـد من سـاعتـه ، فليس جمـود المـاء بـالبـرد فقط ، ولا بـد من شـركـة ومقـاديـر ، واختـلاف جواهـر ومقابـلات ، كسرعـة البرد في بعض الأدهـان وإبـطائـه عن بعض ، وكاختلاف عمـل البرد في المـاء المغلي والمتروك على حـاله ، وقـد رأيت أنـا بالبـادية المـاء قد بلغ بـه البرد إلى حـد مـا كـدت أطيق أن أبـاشـره بثغري حصراً ، وهو مع ذلـك على حالـة لم يعمل فيـه الجمود . وربمـا جمد مـاء جيحون[٤] حتى بلغ غلظ الجمـد فيه قيـد ذراع فصاعـداً ، وشربـه سهـل لذيذ ، لا يتكره الشارب أن يعبه عباً .

٢٨ - تقـول العـرب : الشتـاء ذَكَـر ، والصيف أنثى ، وذلـك لقسـوة الشتـاء وشدتـه ، ولين الصيف وهونـه . ومن عـادتهم أن يـذكـروا كـل صعب

---

(١) اليوم الأحص : البارد كثيراً .

(٢) الأزب : الكثير الشّعر ، وهو هنا تشبيه بالشيطان ، لأن الأزب من اسماء الشياطين .

(٣) اليوم الهلوف : الذي يكثر فيه الغيم .

(٤) جيحون : اسم نهر في بلاد التركستان ويعرف بجريان وينضم إليه أنهار عديدة . راجع معجم البلدان ٢ : ١٩٦ .

قاس ، قالوا : داهية مذكار ، أذا كانت ذات مخاوف وإفزاغ، ويوم باسل ذَكَر . قال :

فإنك قد بعثت عليك نحساً   شقيت به كواكبه ذكور

جعلها ذكوراً لكون نحسها أفظع وأشد . والصيف وأن تلظى قيظه[1] ، وحمي صلاؤه[2] ، فهو بالقياس إلى الشتاء وهوله هين عندهم ، لما يلقونه من البرح والبؤس الشديد ، ولذلك قالت أم الحسن حين سئلت أيما أشد الشتاء أم الصيف ؟ ومن يجعل الأذى كالزمانة[3] ؟ وروي : وما جعل البئيس إلى الأذية ! ولذلك تجدهم لا يعدون أن يصفوا أوار[4] الصيف ، فإذا صاروا إلى الشتاء وعجوا من وطئه عجيجاً ، ونوهوا باسم من آسى فيه وواسى ، وأوقد نويرة ، وبذل طعيماً .

٢٩ - ابن المعتز :

والريح تجذب أهداب الإزار كما   أفضىٰ الشفيق إلى تنبيه وسنان[5]

وله :

ونسيم يبشر الأرض بالقطر كذيل الغلالة المبلول
ووجوه البلاد تنتظر الغيث انتظار المحب رجع الرسول

٣٠ - أبو الفتح البستي :

سبحان من خص الفِلز بعزة   والناس مستغنون عن أجناسه[6]
وأذل أنفاس الرياح وكل ذي   نفس فمفتقر إلى أنفاسه

---

(١) القيظ : شدّة الحرّ ، صميم الصيف والجمع أقياظ وقيوظ .
(٢) الصلاء : النار أو العظيم منها .
(٣) الزمانة : العاهة .
(٤) أوار الصيف : شدّة لهيبه .
(٥) وسن يوسن وسناً وسِنةً : أخذه ثقل النوم أو اشتدّ نعاسه .
(٦) الفلِز: جواهر الأرض .

٣١ - يقال للبرد المستطاب : برد الورد ، وهو برد الربيع . كما يقال للبرد الكريه : برد العجوز . ويقال : إن برد الربيع مونق ، وبرد الخريف موبق[١] .

٣٢ - ابن خالويه[٢] :

إذا همذان اعتادها البرد وانقضى   برغمك أيلول وأنت مقيم[٣]
فعينك عمشاء وأنفك سابل   ووجهك مسود البياض بهيم[٤]
وأنت أسير بردٍ تمشّى تعلة   على السيف تحبو مرة وتقوم
بلاد إذا ما الصيف أقبل جنة   ولكنها عند الشتاء جحيم

٣٣ - هاج برد يحول بين الكلب وهريره ، والأسد وزئيره ، والطير وصفيره ، والماء وخريره .

٣٤ - لما خلع المستعين[٥] قيل له : اختر بلداً تحله ، فاختار البصرة ، فقيل : هي حارة ، فقال : أترونها أحر من فقد الخلافة !

٣٥ - المأمون : من مروءة الرجل أن يوجد منه رائحة الطرفاء أيام الشتاء .

(١) الخريف الموبق : المهلك .
(٢) ابن خالويه : هو الحسين بن أحمد بن خالويه ، أبو عبد الله ، لغوي ، من كبار النحاة أصله من همدان . كانت له مع المتنبي مجالس وله مباحث عند سيف الدولة الذي عهد إليه بتأديب أولاده . توفي بحلب سنة ٣٧٠ هـ . راجع ترجمته في لسان الميزان : ٢٦٧ واليتيمة ١ : ٧٦ وهو فيه الحسن بن خالويه .
(٣) همذان : من أشهر مدن فارس فتحها المغيرة بن شعبة في سنة ٢٤ من الهجرة . راجع معجم البلدان ٥ : ٤١٠ .
(٤) الأنف السابل : الذي نبت عليه الشعر .
(٥) المستعين : هو أحمد بن محمد بن المعتصم بن هارون الرشيد ، أبو العباس . من خلفاء الدولة العباسية في العراق . ولد بسامراء وبويع بها بعد وفاة المنتصر ابن المتوكل سنة ٢٤٨ هـ . توفي سنة ٢٥٢ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٥ : ٨٤ والنجوم الزاهرة ٢ : ٣٣٥ وشذرات الذهب ٢ : ١٢٤ .

رائحة الطرفاء[1] رائحة الظرفاء .

٣٦ - أبو حنيفة الدينوري : قيل للعواء[2] عواء البرد ، لأن البرد مسترعف بها ، فإذا هي طلعت لم يأت إلا وهي منه في شباب ، إلى أن يتناهى في بركي الشتاء .

وقال : لا يزال البرد راكداً يفري الفريّ[3] ، والثريا ترتقي ، حتى إذا رئيت عشاء قد قممت ، والشِعريان[4] قد استقلتا، وطلعت نَثْرَةُ الأسد[5] ، فذلك حين وقعت عقارب البرد وتناهى قرصه وشدته .

٣٧ - تقول العرب : إذا رأيت الشعريين ، يحوزهما الليل ، فهناك لا يجد القَرّ[6] مزيداً .

وحوز الليل إياهما أن يكونا في حيزه فتطلعا بعد غروب الشمس ، وتغيبا قبل طلوعها ، فلا يكون للنهار فيهما نصيب ، وذلك من لدن طلوع الهرارين[7] إلى أن ينوء الذراع[8] . وهو أخلص صميم الشتاء وأصرحه .

---

(١) الطرفاء : شجر وهي أصناف منها الأثل .

(٢) العوّا : اسم نجم ، مقصور يكتب بالألف ، وهي مؤنثة من أنواء البرد . قيل : إذا طلعت العواء وجثم الشتاء طاب الصلاء وهي أربعة كواكب ثلاثة مثفّاة متفرقة والرابع قريب منها كأنه من الناحية الشامية وبه سمّيت العوّاء كأنه يعوي إليها من عواء الذئب .

(٣) فرى الشيء : قطعه وشقّه . والفريّ : المشقوق ، العجيب .

(٤) الشِعرى : كوكب نيّر يطلع عند شدّة الحرّ ، وهما شعريان ، الشعرى العبور والشعرى الغميصاء .

(٥) النثرة : كوكب في السماء كأنه لطخ سحاب حيال كوكبين ، تسميه العرب نثرة الأسد وهي من منازل القمر وهي في علم النجوم من برج السرطان . والعرب تقول : إذا طلعت النثرة قنأت البُسرة أي داخل حمرتها سواد وطلوع النثرة على إثر طلوع الشعرى . والنثرة في الأصل طرف الأنف وبه سمّي النجم الذي يقال له نثرة الأسد .

(٦) يقال : يوم قرّ وليلة قرة : أي بارد وباردة .

(٧) الهراران : كوكبان هما النسر الواقع وقلب العقرب .

(٨) الذراع : نجم من نجوم الجوزاء على شكل الذراع . وقيل : الذراع ذِراع الأسد وهما كوكبان نيّران ينزلهما القمر .

٣٨ - ويقولون : إذا أمسى النجم قم راس ، فليله فتى وفاس .
يعنون أن الفتى يحتطب فيها بالفأس ، لأنه لا بد له من الصِلاء[١] .

٣٩ - الأصمعي : رأيت أعرابياً قد حفر قرموصاً[٢] وقعد فيه في أول الشتاء ، فقلت : ما صيرك إلى هذا ؟ قال : شدة البرد ، وأنشأ يقول :

أيا رب هذا البرد أصبح كالحاً وأنت بصير عالم لا تعلم
لئِن كنت يوماً ما جهنم مدخلي ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

٤٠ - قيل لأعرابي في الشتاء : أما تصلّي : قال : البرد شديد ، وما عليّ كسوة أصلّي فيها ، وقال :

إن يكسني ربي قميصاً وريطة أصلِّ وأعبده إلى آخر الدهر[٣]
وإن لا يكن إلا بقايا عباءة مخرقة مالي على البرد من صبر

٤١ - كلما كان الساتر أشد اكتنازاً ، كان الظل أشد سواداً . وليس يكون ظل أبرد ولا أشد سواداً من ظل جبل .

٤٢ - في ديوان المنظوم :

شتاء تقلص الأشداق منه وبرد يجعل الولدان شيبا
وأرض تزلق الأقدام فيها فما تمشي بها إلا دبيبا[٤]

وفيه :

أقبلت يا برد بوجه أجرد يفعل بالأوجه فعل المبرد
أظلّ في البيت كمثل المقعد منقبضاً تحت الكساء الأسود

---

(١) الصِلاء : النار أو العظيم منها ، وقيل : وقودها .
(٢) القرموص والجمع قراميص : حفرة واسعة الجوف ضيقة الرأس يستكن فيها من البرد .
(٣) الريطة : الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ونسيجاً واحداً . وقيل كل ثوب يشبه الملحفة والجمع ريط ورياط .
(٤) دبَّ دباً ودبيباً : مشى كالحية أو على اليدين والرجلين كالطفل .

لــو قيـل لي أنت أميــر البلد فهــات للبيعــة كفــاً تعـقــد
لــكـنــت كــالأقــطع لــم أخــرج يــدي[١]

٤٣ - عـائشة[٢] : مـا رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً ضـاحكـاً حتى أرى منه لهواته[٣] ، إنما كان يبتسم . وكان إذا رأى غيمـاً أو ريحاً عـرف ذلك في وجهه .

فقلت : يا رسول الله النـاس إذا رأوا الغيم فرحـوا ، رجاء أن يكـون فيه المـطر ، وأراك إذا رأيته عـرفت في وجهك الكـراهية . فقـال : يا عـائشة مـا يؤمنني أن يكون فيه عـذاب ، قد عـذب قوم بـالريـح ، وقد رأى قـوم العذاب فقالوا هذا عارض[٤] ممطرنا .

٤٤ - أبو هريرة : سمعت رسول الله يقول : الريح من روح الله .

٤٥ - ابن عبـاس : إن المـلائكــة لتفـرح بــذهـاب الشتــاء ، رحمـة بالمساكين .

٤٦ - أنس : يـرفعـه : استعينـوا على قيـام الليـل بقـائلة[٥] النهــار ، واستعينـوا على صيـام النهــار بسحـور الليــل ، واستعينـوا على حــر الصيف بالحجامة[٦] ، واستعينوا على برد الشتاء بأكل التمر والزبيب .

٤٧ - الخدري ، يرفعه : إذا كان يوم حار . فـإذا قال الـرجل : لا إلٰـه إلا الله ، مـا أشـد حـر هـذا اليـوم ! اللهم أجـرني من حــر جهنم ، قـال الله

---

(١) الأقطع : المقطوع اليد .
(٢) عائشة : السيـدة عائشـة بنت أبي بكر الصـديق زوج النبي . راجع تـرجمتها في كتـابنا «زوجات النبي وأولاده» طبعة مؤسسة عزّ الدين .
(٣) اللهوات : جمع لهاة وهي اللحمة المشـرفة على الحلق في أقصى سقف الفم وتجمـع أيضاً على لهيات ولهاً ولهاء .
(٤) العارض : السحاب .
(٥) القائلة : منتصف النهار ، الظهيرة .
(٦) الحجامة : الحلاقة . والحجامة : المداواة والمعالجة بالمحجم وهو شيء كالكأس يفرغ من الهواء ويوضع على الجلد فيحدث فيه تهيّجاً ويجذب الدم بقوة .

لجهنم : إن عبداً من عبيدي قد استجارني من حرك ، وأنا أشهدك أني قد أجرته. وإذا كان اليوم شديد البرد، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله، ما أشد برد هذا اليوم ! اللهم أجرني من زمهرير جهنم ، قال الله لجهنم : إن عبداً من عبيدي استجارني من زمهريرك ، وإني أشهدك أني قد أجرته . قالوا : وما زمهرير جهنم ؟ قال : بيت يُلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده .

٤٨ - بابي بن دكين :

إذا الريح من قصد العقيق تنسّمت ... ونحن بمجراها شفى النفس طيبها[١]
فيا جبلي غوري تهامة خلّيا ... نسيم الصبا يخلص إليَّ هبوبها
فإن الصّبا ريح إذا ما تنفست ... على كبدٍ حرى تجلت كروبها

٤٩ - يحيىٰ بن ذي الشامة المعيطي[٢] :

جاء الشتاء وليس عندي درهم ... وبمثل ذلك قد يصاب المسلم
لبس العلوج خزوزها وفراءها ... وكأنني بفناء مكة محرم[٣]

٥٠ - أبو صفوان بن عوانة : وضوء المؤمن في الشتاء يعدل عبادة الرهبان كلها .

٥١ - محمد بن عبد العزيز[٤] : البرد عدوّ للدين .

---

(١) العقيق : اسم موضع بناحية المدينة فيه عيون ونخل . وقيل هما عقيقان : الأكبر هو ما يلي الحرّة ، والأصغر ما سفل عن قصر المراجل . راجع معجم البلدان ٤ : ١٣٩ .

(٢) يحيىٰ بن ذي الشامة المعيطي : هو محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط . ذكره المرزباني : في معجم الشعراء وقال : ولّاه يزيد بن عبد الملك الكوفة وهو القائل يرثي مسلمة بن عبد الملك من أبيات :
ضاق صدري فما يجِنّ جواكا . . . قال المرزباني : وقد رثى عبد الله بن مروان وابنه الأصبع . راجع معجم الشعراء ص ٤١٦ .

(٣) العلوج : جمع عِلج : الرجل الشديد ، وقيل الكافر من العجم . والخزوج : من أنواع الحرير .

(٤) هناك عدة أعلام بهذا الاسم منها اليشكري المروزي ، والعمري ، والراسبي البصري ، والجرمي وغيرها . راجع كتب التراجم .

٥٢ - جليس عيسىٰ عليه السلام في ظل خباء[١] عجوز فقالت : من الذي جلس في ظل خبائنا ؟ قم يا عبد الله . فقام فقعد في الشمس فقال : لست أنت أقمتني ، إنما أقامني الذي لم يرد أن أصيب من الدنيا شيئاً .

٥٣ - وقع[٢] أعرابي إلى أرض أصبهان في أيام الربيع ، فاستطاب الهواء ، وأنس بالأشجار ، فلما جاء الشتاء قحلت الأشجار ، وثلجت الأقطار ، فجعل يرتعد من البرد وتخفق أحشاؤه ، فقال :

بأصبهان شعثت أموري ... لما تقضى الصيف ذو الحرور[٣]
ورمت الآفاق بالهرير ... وللثلج مقروناً بزمهرير[٤]
جاءت بشر مجنب عافور ... لولا شعار البرة البرور
أم الكبير وأبي الصغير ... لم يدف مقرور من التخصير
والشمس فيها فرح المقرور

البرة : الشمس ، والمجنب : الكثير ، والعافور : المهلك ، من قولهم :

وقع في عاثور شر ، وعافور شر .

٥٤ - كان علي عليه السلام يخرج في الشتاء ، والبرد شديد في إزار ورداء خفيفين . وفي الصيف في القباء[٥] المحشو والثوب الثقيل لا يبالي ، فقيل له ، فقال : قال رسول الله يوم خيبر حين أعطاني الراية ، وكنت أرمد ، فتفل في عيني ، اللهم أكفه الحر والبرد فما آذاني بعد حر ولا برد .

---

(١) الخِباء : ما يُعمل من وَبَر أو صوف أو شعر للسكن والجمع أخبية .
(٢) وقع إلى أرض أصبهان : صار فيها .
(٣) شعثت أموري : تفرّقت . والحرور : الحرّ .
(٤) الهرير : صوت الكلب دون النباح من قلّة صبره على البرد .
(٥) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب والجمع أقبية .

الـبـــاب الخامس

النار وأنواعها وأحوالها ، وذكر نار جهنم وأهوالها والسراج والشمعة ونحو ذلك

١ ـ أبو هريرة : عن النبي ﷺ ، لو كان في هذا المسجد مائة ألف أو يزيدون وفيهم رجل من أهل النار ، فتنفس فأصابهم نفسه ، لأحرق المسجد ومن فيه .

٢ ـ قال نبي الله عليه الصلاة والسلام لجبرائيل : مالي لم أَرَ ميكائيل ضاحكاً قط ؟ قال : ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار .

٣ ـ أنس ، يرفعه : إن أدنى أهل النار عذاباً الذي تجعل له نعلان ، يغلي منهما دماغه في رأسه .

٤ ـ وعنه عليه الصلاة والسلام : ليلة أُسري بي سمعت هدة[1] ، فقلت : يا جبرائيل ما هذه الهدة ؟ قال : حجر أرسله الله من شفير جهنم ، فهو يهوي منذ سبعين خريفاً ، بلغ قعرها الآن .

٥ ـ الخدري [2] : عنه عليه السلام في قوله تعالى : **﴿وهم فيها**

---

(١) الهدّة : المرّة من هدّ ، صوت غلِيظ .

(٢) الخدري : هو سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري ، أبو سعيد . من صحابة الرسول توفي في المدينة سنة ٧٤ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٣ : ٤٧٩ وابن عساكر ٦ : ١٠٨ .

كـالحـون﴾[1] تشـويـه النـار فتقلص شفتـه العليـا حتى تبلغ وسط رأسـه ، وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته .

٦ - عبيـد بن عميـر الليثي[2] : إن جهنم تـزفـر زفـرة لا يبقى ملك ولا نبي إلّا خرّ ترعد فرائصـه[3] ، حتى أن إبراهيم ليجثـو على ركبتيه ، فيقـول : رب لا أسألك إلا نفسي .

٧ - الخـدري : عنه عليـه الصلاة والسـلام : لو ضـرب بمقمـع[4] من مقامع الحديد الجبل لفتت فعاد غباراً .

٨ - ابن عباس : لو أن قـطرة من الزقـوم[5] قطرت في الأرض لأمـرت على أهـل الأرض معيشتهم ، فكيف بمن هو طعـامه وشـرابه ، ليس لـه طعام غيره .

٩ - الحسن[6] : إن الأغـلال لم تجعـل في أعنـاق أهـل النـار أنهم أعجزوا الرب ، ولكن إذا طفا بهم اللهب أرسبتهم في النار . ثم خر الحسن مغشياً عليه ، ثم قال ودموعه تحادَر[7] : يـا ابن آدم نفسك ، نفسـك ، فإنمـا هي نفس واحدة ، إن نجت نجوت ، وإن هلكت لم ينفعك من نجا .

١٠ - كل نعيم دون الجنة حقير ، وكل بلاء دون النار يسير .

---

(١) المؤمنون : الآية ١٠٤ وتمامها : تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون .

(٢) عبيد بن عمير الليثي : هو عبيد بن عمير بن قتادة بن سسعيد بن عامـر . . الليثي ، أبو عـاصم ، قاضي أهـل مكة ، تـوفي سنة ٦٨ هـ راجـع تـرجمتـه في تهـذيب التهـذيب ٧ : ٧١ .

(٣) الفرائص : جمع فريصة وهي اللحمة بين الجنب والكتف أو بين الثدي والكتف تـرعد عند الفزع .

(٤) المقمع والمقعمة : خشبة أو حديدة يُضرب بها الإنسان ليذل والجمع مقامع .

(٥) الزقوم : شجرة في جهنّم منها طعام أهل النار .

(٦) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري .

(٧) حدر حدراً وحدوراً : نزل .

١١ - طاووس[١] : لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة ، فلما خلقتم سكنت .

١٢ - مطرف[٢] : إنكم تذكرون الجنة وقد حال ذكر النار بيني وبين أن أسأل الله الجنة .

١٣ - منصور بن عمار[٣] . مروي[٤] سكن البصرة : يا من الكلمة تقلقه ، والبعوضة تسهره ، أمثلك يقوى على وهج السعير ، أو يطبق صفحة خده على لفح سمومها[٥] ، ورقة أمعائه على خشونة ضريعها[٦] ، ورطوبة كبده على تجرع غساقها[٧] ؟

١٤ - قيل لعطاء السلمي[٨] : أيسرك أن يقال لك : قع في النار فتحترق فتذهب فلا تبعث ؟ فقال : والله الذي لا إله إلا هو ، لو طمعت أن يقال لي ذلك ، لظننت أن أموت فرحاً قبل أن يقال لي قع فيها .

١٥ - رابعة القيسية[٩] : قال مالك بن دينار : أتيتها وإذا هي تقول : كم من شهوة ذهبت لذتها وبقيت تبعتها ، يا رب أما كان لك عقوبة ولا

---

(١) طاووس . هو طاووس بن كيسان الخولاني .

(٢) مطرف : هو مطرف بن عبد الله الجرشي .

(٣) منصور بن عمّار : هو منصور بن عمّار الواعظ . من الزهاد المشهورين ، أصله من خراسان ، سكن البصرة . وعظ ببغداد والشام ومصر . راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ٤ : ١٨٧ .

(٤) مروي : نسبة إلى مرو . هناك مرو الشاهجان : من أشهر مدن خراسان ومرو الروذ وهي مدينة قريبة من مرو الشاهجان بينهما خمسة أيام وهي على نهر عظيم فلهذا سمّيت بذلك . راجع معجم البلدان ٥ : ١١٢ .

(٥) السموم : الريح الحارة جمع سمائم .

(٦) الضريع : العوسج الرطب .

(٧) الغساق : ما يغسق ويسيل من جلود أهل النار وصديدهم من قيح ونحوه .

(٨) عطاء السلمي : من زهاد أهل البصرة . قتل مع ابن الأشعث في ثورته سنة ٨٣ هـ . راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ٣ : ١٨ .

(٩) رابعة القيسية : هي رابعة بنت إسماعيل وهي غير رابعة العدوية . تقدمت ترجمتها .

أدب غير النار ؟ .

١٦ - كانت حمدة بنت الخراساني وكانت بلهاء تبكي وتتضرع في ليلة كسوف وتقول : يا رب عذبني بكل شيء ، ولا تعذبني بالنار ، اضربني بالفالج ، إرمني بقاصمة الظهر ، كل شيء ولا النار .

١٧ - سمعت بعض البحارة بمكة يصف القرش[١] وتعرضه للجلبة[٢] ، وأن الركاب فيها يتمحلون بكل محال في دفعه وطرده ، من الطعن بالنيازك ، والضرب بالمعاول ، فما تعمل فيه حيلة قط ، فإذا أخرجوا النار في المشعلة ، فقبل أن يدنوها منه ، ذهب في الدنيا حذراً من النار .

١٨ - الحسن : والله ما يقدر العباد حرها[٣]. ذكر لنا لو أن رجلاً كان بالمشرق وجهنم بالمغرب ، ثم كشف عن غطاء منها ، لغلت جمجمته ، ولو أن دلواً من صديدها[٤] صبت في الأرض ما بقي على وجه الأرض شيء فيه روح إلا مات .

١٩ - عن غلام الأحنف بن قيس[٥]: إن عامة صلاة الأحنف بالليل كان الدعاء ، وكان يضع المصباح قريباً منه ، فيضع إصبعه عليه فيقول : إحسُ يا حنيف ، ما حملك على ما صنعت يوم كذا ؟ .

٢٠ - هشام بن الحسن الدستوئي[٦]، من أصحاب الحسن ، كان لا يطفىء سراجه بالليل ، فقال له أهله : إنّا لا نعرف الليل من النهار .

---

(١) القرش : هو سمك القرش ويعرف بكلب البحر يقطع الحيوان في الماء بأسنانه كما يقطع السيف .

(٢) الجلبة : نوع من السفن .

(٣) الضمير في حرّها يعود على جهنم .

(٤) الصديد : القيح المختلط بالدم .

(٥) الأحنف بن قيس : أبو بحر ولد سنة ثلاث قبل الهجرة وتوفي بالكوفة سنة ٧٢ هـ . تقدمت ترجمته .

(٦) هشام بن الحسن الدستوئي : زاهد ، ورع روى الحديث عن الأئمة الأعلام . توفي سنة ١٥٢ هـ . راجع حلية الأولياء ٦ : ٢٧٨ والطبقات ٧ : ٢ .

فقال : إني إذا أطفأت السراج ذكرت ظلمة القبر فلم يأخذني النوم .

٢١ - قال الفضيل[١] لابنه علي بعد صلاة الفجر : أتدري ما قرأ الإمام من قوله تعالى : ﴿فيهن قاصرات الطرف﴾[٢] ؟ فقال : شغلني عنه قوله : ﴿هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون﴾[٣] .

٢٢ - قرىء عند عمر رضي الله عنه : ﴿سرابيلهم من قطران﴾[٤] ، وثم أعرابي فانتحب ، وقال : والله يا أمير المؤمنين لقد رأيتني أهنأ[٥] البعير بالقطران فيهرج[٦] البعير ، فكيف بابن آدم ؟ .

٢٣ - يعلى بن مُنية[٧] : عنه عليه السلام : تقول جهنم للمؤمن جز فقد أطفأ نورك لهبي .

٢٤ - أنس : عنه عليه السلام : من أسرج في مسجد سراجاً لا تزال الملائكة تستغفر له ، ما دام في المسجد ضوء ذلك السراج .

٢٥ - وهب بن منبه : كان يسرج في كل ليلة في البيت المقدس ألف قنديل ، وكان يخرج من طور سيناء زيت مثل عنق البعير صاف يجري ، حتى ينصب في القناديل من غير أن تمسه الأيدي . وكانت تنحدر

---

(١) الفضيل : هو الفضيل بن عياض تقدمت ترجمته .
(٢) سورة رالرحمٰن ، الآية : ٥٦ وتمامها : ﴿فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان﴾ .
(٣) سورة الرحمٰن ، الآية : ٤٣ .
(٤) سورة إبراهيم ، الآية : ٥٠ .
(٥) هنأ الإبل : طلاها بالهناء أي القطران .
(٦) هرج البعير : جرى وأسرع في عدوه .
(٧) يعلى بن مُنية : هو يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام التميمي الحنظلي . أول من أرّخ الكتب . وهو صحابي من الولاة أسلم بعد الفتح وشهد الطائف وحنيناً وتبوك مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم . يُقال إنه حمل عائشة على الجمل الذي كان تحته في وقعة الجمل . قال ابن الأثير : ثم صار من أصحاب الإمام علي . توفي سنة ٣٧ هـ . راجع ترجمته في أسد الغابة ٥ : ١٢٨ وتهذيب التهذيب ١١ : ٣٩٩ .

من السماء نار بيضاء تسرج بها القناديل . وكان القربان والسرج بين ابني هارون شبر وشبير ، فأمرا أن لا يسرجا بنار الدنيا ، فاستعجلا يوماً فأسرجا بنار الدنيا ، فوقعت النار ، فأكلت ابني هارون ، فصرخ الصارخ إلى موسى عليه السلام ، فجاء يدعو ، يقول : يا رب إن ابني هارون أخي قد عرفت مكانهما مني . فأوحي إليه : يا ابن عمران هكذا أفعل بأوليائي إذا عصوني ، فكيف بأعدائي ؟ .

٢٦ - والظباء ، والرتلان ، والأسود ، والوحوش ، كلها تعشى[١] إذا رأت النار بالليل ،وتحدث لها فكرة فيها ، ونظر إليها ، والصبي الصغير كذلك ، والضفادع تنق فإذا رأت النار سكتت .

٢٧ - قال أحمد بن يوسف الكاتب[٢] : أمرني المأمون أن أكتب إلى أهل الأمصار في الإزدياد من المصابيح ، فلم ينفتح لي ما أكتب ، فرأيت في النوم قائلاً يقول لي : فإن فيها إضاءة للمجتهدين ، وأنساً للسابلة[٣] ، ودفعاً لمكامن الريب عن بيوت الله .

٢٨ - الصنوبري[٤] في الشمعة :

مجدولة في قدها حاكية قد الأسل[٥]
كأنها عمر الفتى والنار فيها كالأجل

---

(١) عشا النار وإلى النار : رآها ليلاً فقصدها . وعشا عشواً : ساء بصره بالليل والنهار أو أبصر بالنهار ولم يبصر بالليل فهو عش وأعشى .
(٢) أحمد بن يوسف الكاتب : هو أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح العجلي بالولاء ، وزير ، من أهل الكوفة ، استوزره المأمون بعد أحمد بن أبي خالد الأحول توفي ببغداد سنة ٢١٣ هـ . راجع ترجمته في الوزراء والكتاب ٣٠٤ .
(٣) السابلة : المارون على الطريق المسلوكة .
(٤) الصنوبري : هو أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار الضبي الحلبي الأنطاكي . شاعر ، كان يحضر مجالس سيف الدولة . توفي سنة ٣٣٤ هـ . راجع ترجمته في البداية والنهاية ١١ : ١١٩ وفوات الوفيات ١ : ٦١ .
(٥) الأسل : نبات دقيق الأغصان شديد الليونة والملامسة .

٢٩ - شرب نقيل عند رجل ، فلما أمسى لم يأته بالسراج ، فقال : أين السراج ؟ قال : الله تعالى يقول : ﴿**وإذا أظلم عليهم قاموا**﴾[١] ، فقام فخرج .

٣٠ - [شاعر] :

وفحم كأيام الوصال فعاله ... ومنظره في العين يوم صدود
كأن لهيب النار بين خلاله ... بوارق لاحت في عمائم سود

٣١ - أبو ثروان الأعرابي[٢] : ضفنا فلاناً ، فلما طعمنا ، أتونا بالمقاطر فيها الجحيم يهص زخيجها[٣] فألقى عليها المندلي[٤] . أي بالمجامر[٥] فيها الجمر .

وشقراء غبراء الفروع منيفة . . . إذا شبهوا الحسناء قالوا كأنها .
شجر يحمل ناراً : هو الشمع . كأنها نخلة بلا سعف تحمل جمارة من النار .

٣٢ - [شاعر] :

وحية في رأسها درة ... تسبح في بحرٍ قصير المدى
إذا تناءت فالعمى حاضر ... وإن دنت بان طريق الهدى

يعني فتيلة المصباح .

٣٣ - يقال : ما من شجر إلا تقدح منها النار إلا العناب ، ولذلك اختاره القصارون لكذينقاتهم[٦] .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٠ .
(٢) أبو ثروان الأعرابي : من بني عكل كان يعلم في البادية . راجع الفهرست لابن النديم ص ٥٢ .
(٣) يهص زخيجها : الهصيص : اللمعان . والزخيج : البريق .
(٤) المندلي : نسبة إلى المندل . والمندل هو عود طيّب الرائحة .
(٥) المجامر : ما يوضع فيه الجمر مع البخور أو المندل يتبخّر به .
(٦) كذينقات : جمع كذينق (فارسي معرب) وهو مدقّ القصارين الذي يدق عليه الثوب .

٣٤ - لما قتل المأمون ابن عائشة[١] قال :

أنا النار في أحجارها مستكنة   متى ما يهجها قادح تنضرّم

٣٥ - وعن ابن الأعرابي : أن الوحي : الملك . فقيل له : لِمَ سمي بذلك ؟ .

فقال : لأنه يفعل فعل الوحي ، وهو من أسماء النار .

٣٦ - لما زوج آدم عليه السلام بناته من بنيه ، وتناسلوا ، وتمت عدتهم مائة نفس ، وقيل : بلغت مساكنهم مائة ، اجتمعوا وأوقدوا ناراً ، واتخذوا ذلك اليوم عيداً ، فسماه أهل فارس السذق[٢] .

٣٧ - زعموا أن ببلاد سقلية ولوقانية جبالاً فيها عيون تنبع منها النار ، تضيء للسيارات البعيدة ، لا يطفئها شيء ، وإن حمل منها إنسان شعلة قبس إلى موضع آخر لم تقعد .

٣٨ - مروا بالغاضري[٣] وهو قاعد عند قبر رجل من بني أبي معيط[٤] ، فقيل له : ما تصنع هاهنا ؟ قال : اصطلي بناره . وذلك لما روى أبو العيزار : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما انصرف من بدر ، وبلغ الصفراء ، أمر بضرب عنق عقبة بن أبي معيط[٥] . فقال : يا محمد أقتل

---

(١) ابن عائشة : هو إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم . حبسه المأمون بالمطبق وعندما أراد الفرار قتله وصلبه سنة ٢١٠ هـ . راجع ابن الأثير ٦ : ١٣٢ .

(٢) السذق : ليلة الوقود (فارسي معرب) .

(٣) الغاضري : كان معاصراً لأشعب وعاش إلى أيام المنصور . عاش في المدينة يطرف أهلها بالنوادر . قيل : كان من أحمق الناس . له نادرة مع الحسن بن زيد أمير المدينة . راجع ابن النديم ٤٣٥ والبخلاء ٢١٠ .

(٤) أبو معيط : هو أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي . وعقبة بن أبي معيط ابنه وكان شديد الأذى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتله الإمام علي سنة ٢ هـ .

(٥) عقبة بن أبي معيط : هو عقبة بن أبان بن ذكوان . كنيته أبو الوليد ، كان ، كما تقدم ، شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة . أسروه يوم بدر وقتلوه ثم صلبوه . وهو أول مصلوب في الإسلام . راجع الروض الأنف ٢ : ٧٦ وابن الأثير ٢ : ٢٧ .
وكتب التاريخ تثبت أن المترجم له قتل بعرق الظبية وليس في الصفراء .

من بين قــريش ؟ فقـال عمــر : حن قـدح لس منهــا ، لأن أبــا معيط كــان علجاً[1] من أهل صفـورية[2] من الأردن ، قـدم به أبـو عمرو بن أميـة بن عبد شمس مكة فادعاه . فقال : يا محمد من للصبية فقال : النار .

٣٩ - ذكـر أعرابي نـار قرى[3] فقـال : تلك والله نار قـديمـة الـولاء ، يطير لها مع كل ريح رماد ، تضيء لها البلاد ، ويحيا بها العباد .

٤٠ - أعـرابـي :

أوقــد فـإن الليــل ليــل قــرّ   والـريح يـا ياســر ريح صرّ[4]
عسى يــرى نــارك مـن يمــر   إن جلبت ضيفــاً فـأنت حــرّ

٤١ - كان السلطان يأمر بإيقـاد النيران على أُم خُـرْمان[5] ، وهي رابيـة بين ملتقى البصرة وحاج الكوفة ، ليستأنسوا إلى ضوئها . قال :

يـا أم خُرْمـان ارفعي الـوقـودا   تـريْ رجـالاً وجمـالاً قـودا[6]
فقــد أطـالت نــارك الخمودا   أمـت أم لا تـجــديـن عــودا

وقــال :

يا أُم خُرْمان ارفعي ضوء اللهب   إن الدقيق والسويق قد ذهب[7]

فكم بين من بلغت بـه الشفقة على الإسـلام إلى طلب إيناس الحـاج ،

---

(١) العلج : الرجل الضخم ، وقيل : الضخم من العجم .
(٢) صفـوريـة : كـورة وبلدة من نـواحي الأردن ، قـرب طبـريـة، راجـع معجم البلدان ٣ : ٤١٤ .
(٣) القرى : طعام الضيف .
(٤) الليل القرّ: البارد . والصر والصرّة : البرد .
(٥) خُـرمـان ؛ جبـل على ثمانيـة أميال من العُمـرة ، وعليه علمٌ ومنـظرة كان يـوقد عليهـا لهـداية المسـافرين ومنهـا يعدل أهـل البصرة عن طـريق أهل الكـوفـة . راجـع معجم البلدان ٢ : ٣٦١ .
(٦) الجمل الأقود : الطويل العنق والظهر .
(٧) السويق : الناعم من دقيق الحنطة والشعير جمع أسوقة .

بـإيقاد النـار في مختـرقهم ، وبين من أدتـه القسـوة إلى أن أجـج نيـران الفتن حتى سـد مسالـك طرقهم . اللهم إنـا نعوذ بـك من الجـور بعـد الكـور[1] ، ونسألك الخلاص من أمراء الجور .

٤٢ - حبس أبو دلامة[2] على الشراب ، فكتب إلى المنصور[3] :

أمن صهبـاء صـافيــة المـزاج كأن شعاعهـا ضوء السـراج[4]
وقــد طبخت بنـــار الله حـتى لقد صارت من النطف النضاج[5]
أقـاد إلى السجون بغيـر جـرم كأني بعض عمال الخـراج[6]

فـاستـدعـاه واستنشـده ، وأمـر لـه بـألف درهم . فلمـا خـرج قـال لـه الـربيع[7] : فهمت يـا أمير المؤمنين قـوله بنـار الله ؟ قـال : فهمت قـال : مـا عني بها إلا الشمس . فرد ، فقـال : يا عـدو الله ما عنيت بنـار الله قال : نـار الله المـوقدة التي تـطلع على فؤاد من أخبرك . فضحـك منه ، وأمـر له بـألف أخرى .

---

(١) نعوذ بك من الجور بعد الكور : أي من النقص بعد الزيادة . والكور : الزيادة .
(٢) أبو دلامة : هو زيد بن الجون الأسدي بالولاء ، شـاعر من أهـل الظرف والـدعابـة نشأ بالكوفة ثم اتصل بالخلفاء من بني العباس . كان يتّهم بالزندقة . توفي سنة ١٦١ هـ . راجع طرائفه في كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» طبعة دار الكتب العلميـة وراجع ابن خلكان ١ : ١٩٠ .
(٣) راجع الخبر مفصلاً في كتابنا «طرائف الأصفهـاني في كتاب الأغاني ص ٤٣» .
(٤) قبله :

أمـيــر المـؤمنـين فـدتــك نـفسـي عــلام حبستني وخـرقت ســاجي

وفي طرائف الأصفهاني : «لهب» السراج .
(٥) النطف : الماء الصافي قلّ أو كثر .
(٦) وقبله :

تــهش لـهــا الـقـلوب وتـشـتـهـيـهــا إذا بـرزت تـرقــرق فــي الــزجــاج

(٧) الـربيع : هـو أبو الفضـل الربيـع بن يونس بن محمـد بن أبي فـروة كيسـان ، حـاجب المنصور العباسي ثم وزيـره . توفي سنـة ١٦٩ هـ . راجع تـرجمته في وفيـات الأعيان ١ : ١٨٥ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ٣٠٨ .

٤٣ - الجاحظ : لما هدم خالد بن الوليد العزى[١] رمته بالشرر ، حتى أحرقت عامة فخذه . وما أشك أنه كان للسدنة حيلة وكمين . ولو رأيت ما للهند في بيوت عباداتهم من هذه المخاريق لعلمت أن الله قد منَّ على المسلمين بالمتكلمين الذين نشأوا فيهم . وذكر احتيال رهبان كنيسة الرها[٢] بمصابيحها ، حتى أن زيت قناديلهم يتوقد من غير نار في بعض ليالي أعيادهم .

٤٤ - طائر يقال له السمندل[٣] يقع في النار فلا يحترق ريشه .

٤٥ - وعن المأمون : لو أخذ الطحلب[٤] فجفف في الظل ثم سقط في النار لم يحترق .

٤٦ - أبو إسحاق النظام[٥] : الجمر في الشمس ألهب[٦] ، وفي ألفيء أشكل[٧] ، وبالليل أحمر .

٤٧ - كانوا يوقدون ناراً عند التحالف ، فيدعون الله بحرمان منافعها ، وإصابة مضارها على من ينقض العهد ، ويخيس[٨] بالعقد ، ويقولون في الحلف : الدم الدم ، والهدم الهدم ، لا يزيده طلوع الشمس إلا شداً ، وطول الليالي إلا مداً ، ما بل بحر صوفة ، وما أقام رضوى بمكانه .

---

(١) العزّى : من أصنام قريش وبني كنانة .
(٢) الرهاء : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام سمّيت باسم الذي استحدثها وهو الرهاء بن البَلَنْدَى بن مالك بن دُعر . قيل بناها الملك سلوقس . راجع معجم البلدان ٣ : ١٠٦ .
(٣) السمندل : طائر إذا انقطع نسله وهرم ألقى نفسه في الجمر فيعود إلى شبابه . وقيل : هو دابة يدخل النار فلا تحرقه . اللسان مادة سمندل .
(٤) الطحلب : خضرة تعلو الماء المزمن والقطعة طحلبة .
(٥) النظّام : هو إبراهيم بن سيار بن هانىء البصري . إمام المعتزلة . توفي سنة ٢٣١ هـ . راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٢ : ٢٣٤ وتاريخ بغداد ٦ : ٩٧ .
(٦) ألهب : أغبر يشوبه سواد .
(٧) أشكل : مختلط الألوان .
(٨) خاس بالعهد : نقضه وخانه .

وكذلك إذا استحلفوا على شيء أوقدوها ، وطرحوا فيها الملح والكبريت ، فإذا تغيضت واستشاطت ، قالوا : هذه النار قد تهددتك ، فإن كان مبطلاً نكل[1] ، وأن كان بريئاً حلف . وتسمى الهولة[2] ، وموقدها المهول . قال أوس[3] :

إذا استقبلته الشمس صَدَّ بوجهه　　　كما صَدَّ عن نار المهول حالف

- وكانوا يوقدون ناراً خلف مسافر لا يحبون رجوعه . وكانوا يقولون : أبعده الله وأسحقه ، وأوقد ناراً إثره ، ومنه قول بشار[4] :

صحوت وأوقدت للجهل نارا　　　ورد عليك الصِبا ما استعارا

أي طردت الجهل ورفضته ، وعبر عن ذلك بإيقاد النار خلفه .

- وكانوا إذا توقعوا جيشاً أوقدوا ناراً ليلاً على جبلهم ، ليبلغ الخبر أصحابهم وربما أوقدوا نارين . قال الفرزدق :

ضربوا المصانع والملوك وأوقدوا　　　نارين أشرفتا على النيران

٤٨ - نار الحرتين[5] ببلاد عبس ، تسطع من الحرة بالليل ، وربما بدرت منها العُنُقُ[6] فتأتي على كل شيء . وهي بالنهار دخان ينور ، فبعث

---

(١) نكل عن كذا أو من كذا : نكص وجبن .

(٢) الهولة : نار التهويل ، ما يفزّع به الصبيّ .

(٣) أوس : هو أوس بن حجر بن مالك التميمي ، شاعر تميم في الجاهلية ، وهو زوج أم زهير بن أبي سلمى . عمّر طويلاً وتوفي قبيل الإسلام . راجع ترجمته في خزانة البغدادي ١ : ٢٣٥ وشعراء النصرانية ٢ : ٤٩ .

(٤) بشار : هو بشار بن برد العقيلي . ولد بالبصرة سنة ٩٥ هـ وكان ضريراً . شاعر مولّد أدرك الدولتين الأموية والعباسية . كان هجاءً متهتّكاً . مات ضرباً بالسياط ودفن بالبصرة . راجع ترجمته في معاهد التنصيص ١ : ٢٨٩ والشعر والشعراء ٢٩١ .

(٥) الحرّة : الأرض ذات حجارة نخرة سود كأنها أُحرقت بالنار . والحرار في بلاد العرب كثيرة أكثرها حوالي المدينة إلى الشام . راجع معجم البلدان ٢ : ٢٤٥ - ٢٥٠ .

(٦) العُنُق : قطعة من النار تخرج منها .

الله ابن سنـان العبسي[1] وهو أول نبي بعث من ولـد إسماعيـل ، قـد قـدمت ابنتـه على رسول الله ﷺ فبسط لهـا رداءه ، وقال : بنت نبي ضيعـه قومـه ، وسمعت قـل هو الله أحـد ، فقـالت : كـان أبي يتلوهـا فحفـر تلك النـار بئـراً فأدخلها فيها والناس ينظرون ، ثم اقتحم فيها حتى غيبها . قال :

كنـار الحـرتين لـهـا زفيـر يصم مسامع الـرجل السميع

٤٩ - قال الجاحظ : أحسن ما قالوا في نار القرى قول الأعشى[2] :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة إلى ضوء نار في يفاع تحرق[3]
تشب لمقـرورين[4] يصطليانهـا وبات على النار الندى والمحلق
رضيعي لبـان ثدي أُم تقـاسما بـأسحم داج عوض لا نتفـرق

---

(١) خـالد بن سنـان العبسي : حكيم من أنبياء العـرب في الجاهليـة . كـان في أرض بني عبس يدعو الناس إلى دين عيسى . قال ابن الأثير : من معجزاته أنّ ناراً ظهـرت بأرض العرب فافتتنوا بها وكادوا يدينون بالمجوسية فأخذ خـالد عصـاه ودخلها ففـرقها وطفئت وهو في وسطها . أقول هي النفط لا ريب ، والرواة مجمعون على أن خالداً دخـل ناراً فانطفأت ، واختلفوا في مكانها ، وهناك روايات بأن النار كانت تخرج من بئر وقالـوا : لم يكن في بني إسمـاعيل نبيّ غيـره قبل محمـد ﷺ ووفدت ابنتـه على رسـول الله ﷺ فبسط لهـا رداءه وأجلسها عليـه وقال : ابنـة نبيّ ضيَّعه أهله . وفي حـديث قال لها : مرحباً بابنة أخي .

راجع ترجمته في الإصابة ١ : ٤٦٦ وابن الأثير ١ : ١٣١ وتاريخ الخميس ١ : ١٩٩ وفيه : كان خالد بعد المسيح بثلاثمائة سنة . أقول : إن صحّ هذا فالـوافدة على النبي ﷺ مـن حفيداته .

(٢) الأعشى : هو ميمون بن قيس بن جندل . شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات . لقب بـالأعشـى لضعف بصره وكان يسمّى صنّاجة العرب . أدرك الإسلام . مولده ووفاته في قرية منفوحة باليمامة فيها داره وبها قبره . توفي سنة ٧ هـ . راجـع ترجمتـه في جمهرة أشعار العرب ٢٩ والمرزباني ٤٠١ .

(٣) اليفاع : المشرف من الأرض والجبل ، وقيل : هو قطعة منهما فيها غِلَظ ، وقيل : هـو التل المشرف .

(٤) المقرور : الذي أصابه القرّ أي البرد .

قالوا : أحسن منه قول الحطيئة[1] :

متى تأته تعشـو إلى ضوء نـاره   تجد خير نارٍ عندها خير مـوقد

ثم قـال : ما كـان ينبغي أن يمدح بهـذا البيت إلا خيـر أهـل الأرض ، وعلى أني أعجب بمعنـاه أكثر من عجبي بلفـظه وطبعه ونحتـه وسبكـه . يعني أنـه مطبـوع غير مصنـوع متعمل ، منحـوت من الأُبن[2] والزوائـد الفـاضلة ، مسبـوك كما تسبـك الفضـة في جـودة بيـانـه ونـظمـه ، حيث جـود في تعشـو وإيقاعه حـالاً ، وقولـه خير نـار وما فيـه من التجريـد ، ولم يقل تجـدها خيـر نار ، وجمع بين الخيرين .

[وكانوا] يوقدون النار يهولـون بها على الأسـد ، فإذا عـاينها حـدق إليها واستهـالها فتشغله عن السـابلة[3] . ومر نـاس بـوادي السبـاع[4] فعـرض لهم سبع ، فأوقدوا ناراً ، وضربوا على الطاس الذي معهم فأحجم عنهم .

٥٠ - يقال لنار العرفج[5] نـار الزحفتين ، لأن صـاحبها لا يـزال يزحف إليها وعنها لسرعة «اتقادها وانطفائها .

٥١ - وقيل لأعرابي : ما بال نسائكم رسحاً[6] ؟ فقـال أرسحهن عرفـج النار .

---

(١) الحطيئة : هـو جرول بن أوس بن مـالك العبسي ، أبـو مليكة ، شـاعر ، من الفحـول المخضرمين . كان هجاءً لم يكد يسلم من لسانه أحد . هجا أمّـه وأباه وهجـا نفسه . تـوفي نحـو سنـة ٤٥ هـ . راجـع تـرجمتـه في فـوات الـوفيـات ١ : ٩٩ والشعـر والشعراء ١١٠ .

(٢) الأُبن : العُقَد في العود ، جمع أُبنة .

(٣) السابلة : السائرون على الطرق المسلكوة .

(٤) وادي السباع : بين البصرة ومكة ، وهو الوادي الذي قُتل فيه الزبير بن العوام . اغتالـه ابن جرموز . راجع معجم البلدان ٥ : ٣٤٣ .

(٥) العرفج : نبت سهلي سريع الإنقياد واحدته عرفجة طيبة الريح لها زهرة صفراء . راجع لسان العرب مادة عرفج .

(٦) الأرسح : من كان قليل لحم العجز والفخذ .

٥٢ - جمرات العرب عبس وضبة ونمير[١]، سميت بجمرات النار .

٥٣ - قال أبو حية النميري :

وهم جمرة ما يصطلى الناس نارهم   توقد لا تطفى لريب الدوائر

وقال أيضاً :

لنا جمرات ما على الأرض مثلها   ثلاث فقد جَرّبن كل التجارب
نمير وعبس تتقى نقماتها   وضبة قوم بأسهم غير كاذب
إلى كل قوم قد دلفنا بجمرة   لها عارض جون قوي المناكب[٢]

٥٤ - في ديوان المنظوم :

ما جمرة إلا تنافس جمرة   يستوقد الضبي نار فخارها
يسمو إليها نسبة فيزيدها   خطراً ينيف على مدى أخطارها
فمتى تصدع جمرة أو تنطفي   فلما ترى من فخر تلك وعارها[٣]
ومنّى الجميع منال وطأة أخمص   منه ليرفع ذاك من مقدارها
وبأن أصابت جمرة النار المنى   زهيت على جمراتها وجمارها
وأذاتها كانت لتجميش هوىً   ومحبة ليست لأجل ضوارها[٤]

---

(١) الجمرة : القبيلة لا تنضم إلى أحد فيها ثلاثمائة فارس وقيل : ألف - وجمرات العرب : بنو الحرث بن كعب وبنو نُمير بن عامر وبنو عبس . وكان أبو عبيدة يقول : هي أربع جمرات ، ويزيد فيها بني ضبية بن أُدّ ؛ وكان يقول : ضبة أشبه بالجمرة من بني نمير ثم قال : فطفئت منهم جمرتان وبقيت واحدة ، طفئت بنو الحرث لمحالفتهم نهداً وطفئت عبس لانتقالهم إلى بني عامر بن صعصعة يوم جبلة ، وقيل : جمرات معدّ ضبّة وعبس والحرث ويربوع سموا بذلك لجمعهم . وقال أبو عبيدة : جمرات العرب ثلاث : بنو ضبة بن أُدّ ، وبنو الحرث بن كعب وبنو نمير بن عامر . وقيل غير ذلك . راجع التفاصيل في لسان العرب مادة جمر .

(٢) دلف : تقدم ودنا : والعارض . الجبل . والجون من الخيل والإبل : الأدهم الشديد السواد والكناية هنا واضحة .

(٣) تصدع : تتفرّق ، تنشق . وتنطفي : أي تحالف غيرها من القبائل وحذف الهمزة للتسهيل .

(٤) التجميش : المغازلة . وضار يضور ضوراً : جاع شديداً . وضاره الأمر : أضرّ به .

٥٥ - قالوا : أُلقي رجل في ماء راكد في شتاء بارد ، في ليلة من الحنادس[١]، لا قمر ولا ساهور[٢]، فما زال حياً وهو في ذلك بارز جامد ما دام ينظر إلى نار تجاه وجهه . فلما طفئت طفىء . وإنما قيل لا قمر ولا ساهور ، لأن القمر والطوق الذي يستدير حوله ، يزعمون أنه كاسر من برد الليل .

٥٦ - قالوا : النيران ثلاث : نار تأكل وتشرب ، وهي نار الحمى ، تأكل اللحم وتشرب الدم . ونار تأكل ولا تشرب ، وهي نار الدنيا . ونار لا تأكل ولا تشرب ، وهي نار جهنم .

٥٧ - أنس : من أسرج في مسجد سراجاً لم تزل الملائكة وحملة العرش تستغفر له ما دام في ذلك المسجد ضوء .

٥٨ - أبو طالب المأموني[٣] :

وقائمة بين الجلوس على شوى ... ثلاث فما تخطو بهن مكانا[٤]
على رأسها نجل لها لم تجنه ... حشاها ولا علّته قطّ لبانا[٥]
تسدد في أعلاه كل عشية ... لشق جلابيب الظلام سنانا

---

(١) حندس الليل : أظلم . والحندس : الليل الشديد الظلمة والجمع حنادس . والحنادس : تطلق على ثلاث ليالٍ مظلمة من آخر كل شهر .

(٢) الساهور : دارة القمر .

(٣) أبو طالب المأموني : هو عبد السلام بن الحسين المأموني ، أبو طالب : شاعر ، من العلماء بالأدب يتّصل نسبه بالمأمون العباسي . ولد وتعلم في بغداد . اتصل بالصاحب بن عباد ومدحه ثم ذهب إلى نيسابور وبخارى واتصل بابن المهدي وابن المستكفي .
قال الثعالبي : «رأيت المأموني ببخارى سنة ٣٨٢ وكان يسمو بهمّته إلى الخلافة ويمنّي نفسه في قصد بغداد بجيوش تنضم إليه من خراسان لفتحها» ثم ذكر أنه عاجلته المنيّة بعلّة الإستسقاء ومات قبل أن يبلغ الأربعين سنة ٣٨٣ هـ . راجع ترجمته في فوات الوفيات ١ : ٢٧٣ واليتمية ٤ : ٨٤ - ١١٢ والأعلام ٤ : ٥ .

(٤) الشوى : القوائم جمع شواة . والشوى : الأطراف .

(٥) لم تجنه : لم تستره . وعلته : سقته .

هي المنارة[1] ، وله في الشمعة :

وطاعنة جلباب كل دجنةٍ — بماضي سنان في ذؤابة ذابل[2]
تجود على أهل النديّ بنفسها — وما فوق بذل النفس جود لباذل[3]

ولـه فيها :

ومجدولة مثل رأس القنا — ة تعرت وباطنها مكتسي
فنحن من النور في أسعُدٍ — وتلك من النار في أنحس[4]

٥٩ - مر عليّ على المساجد في شهر رمضان فيها القناديل فقال : نورّ الله على عمر بن الخطاب في قبره كما نور علينا مساجدنا .

٦٠ - أُمية بن أبي الصلت في صفة جهنم :

تحش بجندل صم صلاب — كأن الضاحيات لها قضيم[5]
غداة يقول بعضهم لبعض — ألا يا ليت أمكم عقيم
فلا تدنو جهنم من بري — ولا عدن يطالعها الأثيم[6]
وهم يطفون كالأقذاء فيها — لئن لم يرحم البر الرحيم[7]

٦١ - أبو محمد المكي في الرشيد لما فتح هرقلة[8] :

---

(١) المنارة : الشمعة ذات السراج .
(٢) الدجنة : الظلمة .
(٣) أهل الندى : أهل الكرم والجود . والباذل : المعطي .
(٤) السعد : اليمن ونقيض النحس جمع أسعُد وسعود . وسعود النجوم : هي كواكب عشرة يقال لكل واحدٍ منها سعد . ونحس : طالع الإنسان ، ضد سَعُد . والنحسان : زحل والمرّيخ . والسعدان : المشتري والزُهرة .
(٥) حشّ النار : أوقدها وحرّكها بالمحشّ وهو حديد تحرَّك بها النار . والجندل : الصخر العظيم . والجندل الصم : الصلب القاسي . والضاحيات : كناية عن الهشيم . والقضيم . ما يقضم من الطعام .
(٦) البري : الذي لا ذنب له ، حذف اهمزة للتسهيل .
(٧) الأقذاء : القش جمع قذى .
(٨) هرقلة : مدينة ببلاد الروم سميت بهرقلة بنت الروم بن الينفر بن سام بن نوح عليه السلام كان =

هوت هرقلة لما أن رأت عجبا　　جوائماً[1] ترتمي بالنفط والقار
كـأن نيراننـا في جنب قلعتهم　　مصقلات[2] على أرسان قصار

٦٢ ـ عبيد بن أيوب العنبري[3] ، أبو المطراب ، من لصوص الحجاز :

يا رب قد حلف الأعداء واجتهدوا　　أيمـانهم أنني من سـاكني النـار
أيحلفـون على عميـاء ويحـهمُ　　مـا علمهم بعـظيم العفـو غفـار

٦٣ - عباءة بن يزيد بن جعشم[4] :

كأن لم يقل يوماً يـزيد بن جعشم　　لنـار النـدى إرفـع سناهـا وأوقـد
وأذكُ سنا نار النـدى علَّ ضـوءها　　يجيء بمقـوٍ أو طـريـدٍ مشـرّد
فباتت على علياء نـار ابن جعشم　　تشب لغـوريّ ٍ وآخـر منجـد[5]
وبات الندى والجود يصطليـانهـا　　حليفي كريم واجد غير مجحد[6]

٦٤ - ما هبط جبرائيل إلى النبي ﷺ إلا وهو محـزون مغموم ، فقـال لـه في ذلك • فقـال : يا محمـد لما وضعت المنـافيـخ على جهنم ، أورثت قلبي الحزن والغم .

= الرشيد غزاها بنفسه ثم اقتتحها عنوة بعد حصار وحرب شديد ورمي بـالنار والنفط حتى غلب أهلها . راجع معجم البلدان .

(١) في معجم البلدان : جوّ السما (٥ : ٣٩٨) .

(٢) في معجم البلدان : مصبّغـات : وهي الثيـاب المصبـوغـة . والإرسـان : الحبـال والقصّار : المبيِّض للثياب.

(٣) عبيد بن أيوب العنبري : من صعاليـك العصر الأمـوي ، أباح السلطان دمـه فهرب في مجـاهل الأرض واستصحب الـوحوش وأنس بهـا وذكرهـا في أشعاره . كـان يزعم أنـه يرافق الغول والسعلاة ويبايـت الذئاب والإفـاعي . كتب الدكتـور نوري القيسي «عبيـد بن أيوب العنبري ، حيـاته ومـا بقي من شعره» في مجلة المـورد العراقيـة العدد ٢ من المجلد ٣ ص ١٢١ ـ ١٣٦ . راجـع ترجمتـه في الأعلام ٤ : ١٨٨ والشعـر والشعـراء ٣٠٥ .

(٤) عباءة بن يزيد بن جعشم . ذكره المزرباني في معجم الشعراء وذكر له هذه الأبيات .

(٥) غوري ومنجد : أراد السائر في المنحدر من الأرض والمرتفع .

(٦) مجحد : فقير .

٦٥ - علي رضي الله عنه : لقد رأيت عقيلاً[١] وقد أملق[٢] ، حتى استماحني من برّكم صاعاً ، وما رأيت صبيانه شعث الألوان من فقرهم ، كأنما سودت وجوههم بالعظلم[٣] ، وعاودني مؤكداً ، وكرر عليّ القول مردداً ، فأصغيت إليه سمعي ، فظن أني أبيعه ديني ، وأتبع قياده مفارقاً طريقتي . فأحميت له حديدة ، ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها ، فضج ضجيج ذي دنِفٍ[٤] من ألمها ، وكاد أن يحرق من مسها ، فقلت له : ثكلتك الثوكل يا عقيل ، أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه ، وتجرني إلى نار سجرها[٥] جبارها لغضبه . أتئن من الأذى ولا أئن من لظى ؟ .

ـ وعنه : واعلموا أنه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار ، فارحموا نفوسكم فأنكم قد جربتموها في مصائب الدنيا ، فرأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه ، والعثرة تدميه ، والرمضاء[٦] تحرقه ، فكيف إذا كان بين طابقين من نار ، ضجيج حجر ، وقرين شيطان . أعلمتم أن مالكاً إذا غضب على النار حطم بعضها بعضاً لغضبته ، وإذا زجرها توثبت بين أبوابها جزعاً من زجرته . أيها اليفن[٧] الكبير ، الذي قد

(١) عقيل : هو عقيل بن عبد مناف (أبي طالب) بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، كنيته أبو يزيد ، أعلم قريش بأيامها ومآثرها ومثالبها وأنسابها . صحابي بقي على الشرك إلى أن كانت وقعة بدر . وأسلم بعد الحديبية هو أخو الإمام عليّ وجعفر لأبيهما وكان أسنّ منهما . برز اسمه في الجاهلية وكان في قريش أربعة يتحاكم الناس إليهم في المنافرات : عقيل (صاحب الترجمة) ومخرمة ، وحويطب ، وأبو جهم . عمي في أواخر أيامه وتوفي في أول أيام يزيد . وقيل : في خلافة معاوية نحو سنة ٦٠ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ت ٥٦٣٠ . والبيان والتبيين ١ : ١٧٤ والأعلام ٤ : ٢٤٢ .

(٢) أملق : انفق ماله حتى افتقر .

(٣) العظلم : عصارة شجر لونه كالنيل أخضر إلى الكدرة . وليل عظلم : مظلم .

(٤) الدنف : المريض المقبل على الموت .

(٥) أسجر النار : أوقدها .

(٦) الرمضاء : الأرض الحارّة .

(٧) اليفن : الشيخ الفاني .

لهـزه القتيـر[1] ، كيف أنت إذا اقتحمت أطـواق النـار بعـظام الأعنـاق ، وتشبثت الجوامع حتى أكلت لحوم السواعد .

٦٦ - خـرج عبد الـرحمٰن بن أبي بكر الصـديق[2] إلى معاويـة فكلمـه في أمـر أخيه محمـد[3] فأنبـه ، وكتب إلى معاويـة بن خديـج[4] بـإطـلاقـه ، ودس كتاباً بإحراقه ، فأحـرق بالنـار . فكانت عـائشة رضي الله عنهـا لا تأكـل الشواء ، ولا تراه إلا بكت .

٦٧ - سـأل معاويـة من يطعم بمكـة ؟ فقيـل عبـد الله بن صفـوان[5] ، فقال : تلك نار قديمة .

٦٨ - أوحى الله إلى مـوسى : لا تستوقـد بالبيت المقـدس بنار ، حتى أنـزل عليك بنـار من السماء ، فسـأله هـارون أن يجعلها لـه ففعل ، فجعلهـا

---

(١) لهزه القتير : القتير ، أول طلوع الشيب . ولهزه : فشا فيه .

(٢) عبد الرحمٰن بن أبي بكر الصديق : أمّه أم رومان أم عـائشة . تـأخر إسـلامه . قيـل : أسلم في هدنة الحديبية وقيل : أسلم يوم الفتـح . أنكر على معـاوية دعـوته إلى بيعـة يزيد وتوفي سنة ٥٢ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ت ٥١٤٣ .

(٣) محمد : هو محمد بن أبي بكر الصديق ، كان ربيب الإمام علي ، إذ تزوج أمّـه أسماء بنت عميس بعد وفاة أبي بكر . كان مع الإمام علي يـوم الجمل وصفين . قتله معـاوية ابن حديج سنة ٣٨ هـ . راجع ترجمته في تاريخ الخميس ٢ : ٢٣٨ .

(٤) معـاوية بن حـديج : هـو معاويـة بن خديـج بن جفنة بن قنبـر، أبـو نعيم الكنـدي ثم السكوني ، أمير ، صحـابي ، ولاّه معاويـة إمرة جيش جهّـزه إلى مصر ، وكـان الوالي عليهـا محمد بن أبي بكـر الصديق (المتـرجم له أعـلاه) من قبـل الإمـام علي بن أبي طالب فقتل محمداً وأخذ بيعة أهل مصر لمعاوية . ثم ولي إمرة مصر ليزيـد وتوفي بهـا سنة ٥٢ هـ . راجع ترجمته في الإعلام ٧ : ٢٦٠ وهو فيه معاوية بن «حُديج» .

(٥) عبد الله بن صفوان : هو عبد الله بن صفـوان بن أمية بن خلف الجمحي ، رئيس مكـة وابن رئيسهـا . شجاع ، من أصحـاب عبد الله بن الـزبيـر ، حـارب معـه الحجـاج بن يـوسف . ولد في حيـاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقتل بمكـة يوم مقتـل ابن الزبيـر (٧٣ هـ) فبعث الحجـاج برأسـه إلى عبد الملك بن مـروان . راجع تـرجمتـه في الكـامـل لابن الأثيـر حـوادث سنة ٧٣ هـ وشـذرات الذهب ١ : ٨٠ وفيـه : لما حجّ معـاويـة قـدم لـه ابن صفوان ألفي شاة .

هـارون لابنيه ، فعجـلا فاستـوقدا بنـار ، فنزلت من السمـاء نار فـأخذتهمـا ، وذهب هــارون لتخليصهمـا . فقــال مـوسى : دع ربي يبلغ فيهمــا نقمتـه ، فأوحى الله إليه هكذا أفعل بمن عصاني من أوليائي فكيف بأعدائي .

٦٩ ـ عن محمد بن زيـد بن عبـد الله بن عمـر بن الخـطاب[١] : لمـا نصب الحجـاج المنجنيق[٢] على البيت ، وفيـه ابن الـزبيـر جعلت الصـواعق تقع من كل جانب . فقال الحجاج لا تهولنكم إنمـا هي صواعق تهـامة . قـال محمـد فأنـا نظرت إليهم وهم فـوق أبي قبيس[٣] إذ أقبلت صاعقـة من السماء كأنها محراق فطحنتهم .

٧٠ ـ عـون بن عبد الله[٤] : مثـل الناس مثـل الخشب ، ما صلح منـه لشيء انتفع به ، وإلا أوقـد به ، ومن كـان فيه خيـر لقي خيراً ، وإلا أُلقي في النار .

---

(١) هـو من أهل المـدينة ، كـان راوياً للحديث . راجـع تـرجمتـه في تهـذيب التهـذيب ٩ : ١٧٢ .

(٢) المنجنيق : آلة حربية تُرمي بها القذائف .

(٣) أبو قبيس : هو اسم الجبل المشرف على مكة ، وجهه إلى قعيقعان ومكة بينهمـا ، أبو قبيس من شرقيّها وقيقعان من غربيّها ، قيل سمّي باسم رجل من مـذحج كـان يكنّي أبا قبيس لأنه أول من بني فيه قبّة . راجع معجم البلدان ١ : ٨٠ .

(٤) عون بن عبد الله : هـو عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي : خـطيب ، راوية ، ناسب ، شاعر . سكن الكوفة فاشتهر فيها بـالعبادة والقـراءة . كان يقـول بالإرجـاء ثم رجـع . خرج مـع ابن الأشعث ثم هرب ، وصحب عمـر بن عبد العـزيز في خـلافتـه وتوفي نحو سنة ١١٥ هـ . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ١٧٨ وتهذيب التهذيب ٨ : ١٧١ وحلية الأولياء ٤ : ٢٤٠ .

الباب السادس

الأرض والجبال والحجارة والحصى وجواهر الأرض والمفاوز وذكر الرجفة والخسف

١ - النبي ﷺ : تمسحوا بالأرض فإنها بكم برة .

٢ - [شاعر] :

الأرض مضجعنا وكانت أمنا فيها معايشنا وفيها نُقبرُ

٣ - ابن عباس : إن في الأرض الثانية خلقاً وجوههم وأبدانهم كوجوه بني آدم وأبدانهم ، وأفواههم كأفواه الكلاب ، وأرجلهم وآذانهم كأرجل البقر وآذانها ، وشعرهم كصوف الضأن ، ولا يعصون الله طرفة عين ، ليلنا نهارهم ونهارنا ليلهم .

٤ - ابن مسعود : عنه عليه السلام في قوله تعالى : ﴿**يوم تبدل الأرض غير الأرض**﴾[1] أرض بيضاء نقية كأنها الفضة ، لم يسفك عليها دم حرام ، ولم تعمل عليها خطيئة .

٥ - خطب الحجاج فقال : إن الله خلق آدم وذريته من الأرض ، وأمشاهم على ظهرها ، فأكلوا من ثمارها ، وشربوا من أنهارها ، وهتكوا

---

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٤٨ .

أطباقها بالمساحي والمرود[1] ، فإذا ردهم الله إلى الأرض أكلت لحومهم كما أكلوا ثمارها ، وشربت دماءهم كما شربوا ماءها ، ومزقت أوصالهم كما هتكوا أطباقها .

٦ - كان بعض العلماء إذا تلا قوله تعالى : ﴿وفي الأرض آيات للموقنين﴾[2] قال : أشهد أن السماوات والأرض وما فيها آيات تدل عليك وتشهد لك بما وصفت من نفسك ، كل يؤدي عنك الحجة ، ويقر لك بالربوبيّة ، موسوم بآثار قدرتك ، ومعالم تدبيرك الذي تجليت به لخلقك ، فوسمت من معرفتك القلوب بما آنسها من وحشة الفكر ، وكفاها رجم الاحتجاب ، فهي على اعترافك بك شاهدة أنك لا تحيط بك الصفات ، ولا تدركك الأوهام فإن حظ الفكر منك الاعتراف بك والتوحيد .

٧ - الجاحظ : كان فضل الرقاشي[3] اسجاعاً في قصصه ، وكان عمرو بن عبيد وهشام بن حسان[4] يحضرانه ، ومن كلامه : سل الأرض من شق أنهارك ، وغرس أشجارك ، وجنى ثمارك ؟ فإن لم تجبك حواراً أجابتك اعتباراً .

٨ - يعلي بن منية : عنه عليه السلام ، من أخذ أرضاً بغير حقها كلف أن يحمل ترابها في المحشر .

---

(١) المساحي : ما يمسح به ، والمسحاة أيضاً شبيهه بالمرّ تستعمل لجرف الأرض وحفرها . والمرود: ما تستعمل لدفع السفن .

(٢) سورة الذاريات ، الآية : ٢٠ .

(٣) فضل الرقاشي : هو الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي ، أبو عيسىٰ : واعظ ، من أهل البصرة . كان من أخطب الناس ، متكلماً قاصاً مجيداً . وهو رئيس طائفة من المعتزلة تنسب إليه . كان قدرياً ضعيف الحديث ، سجَّاعاً في قصصه . توفي نحو سنة ١٤٠ هـ . راجع ترجمته في البيان والتبيين١ : ٢٩٠ وتهذيب التهذيب ٨ : ٢٨٣ والأعلام ٥ : ١٥١ .

(٤) هشام بن حسان : حافظ ، من الخشبية (فريق من الجهمية) عالم بأحاديث الحسن البصري . توفي سنة ١٤٦ هـ . راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ١٥٤ والبيان والتبيين ١ : ٢٩١ وتهذيب التهذيب ١١ : ٣٩ .

٩ - يقال : أرض حصان من ملامسة الحيا ، أي جدبة .
ماله في الأرض مربض عنز ، إذا نفوا عنه ملك شيء من العقار .
١٠ - النبي ﷺ : التمسوا الرزق في خبايا الأرض .
١١ - وعن مصعب[١] : كان عروة بن الزبير[٢] يقول لي : إزرع مالك من أرض ، أما تسمع قول الشاعر :

أقول لعبد الله لما لقيته ... يسير بأعلى الرقمتين مشرقا[٣]
تبغ خبايا الأرض وادع مليكها ... لعلك يوماً أن تجاب فترزقا
سيعطيك ماءً واسعاً ذا مثابة ... إذا ما مياه الناس غارت تدفقا

وكان ابن شهاب الزهري[٤] يتمثل بها ، ويدعي أنها له ، والصحيح

---

(١) مُصعب : هو مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي ، أبو عبد الله ، أحد الولاة في صدر الإسلام . ولاه أخوه عبد الله البصرة سنة ٦٧ هـ فقصدها وضبط أمورها وقتل المختار الثقفي . سيّر إليه عبد الملك بن مروان جيشاً بقيادة أخيه محمد فكانت بينهما وقعة عند دير الجاثليق (على شاطىء دجيل من أرض مسكن) فطعنه زائدة بن قيس السعدي (أو عبيد الله بن زياد بن ظبيان) فقتله . ولد سنة ٢٦ هـ وتوفي سنة ٧١ هـ . راجع ترجمته في الطبري حوادث سنة ٧١ وما قبلها ، ومثله الكامل لابن الأثير . والأعلام ٧ : ٢٤٧ .

(٢) عروة بن الزبير : أبو عبد الله ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، كان عالماً بالدين ، لم يدخل في شيء من الفتن . انتقل إلى البصرة ثم إلى مصر وعاد إلى المدينة فتوفي فيها سنة ٩٣ هـ . وهو أخو عبد الله بن الزبير لأبيه وأمّه . وبئر عروة بالمدينة منسوبة إليه . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢١٦ وصفة الصفوة ٢ : ٤٧ .

(٣) الرقمتان : قريتان بين البصرة والنباج بعد ماوية تلقاء البصرة وبعد حفر أبي موسى تلقاء النباج وهما على شفير الوادي ، وهما منزل مالك بن الريب المازني . والرقمتان : روضتان بناحية الصمّان ذكرهما زهير بن أبي سلمى . وقيل غير ذلك . والرقمة بالأصل هي مجتمع الماء في الوادي . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٣ : ٥٨ وما يليها .

(٤) ابن شهاب الزهري : هو محمد بن شهاب الزهري ، محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري . فقيه ، حافظ ، تابعي من أهل المدينة توفي سنة ١٢٤ هـ . وهو أول من دون الحديث .

أنها لعمر بن أبي الحدير البلوي .

١٢ - لما بلغ عمر رضي الله عنه أن نازلة البصرة اتخذوا الضياع ، وعمروا الأرضين ، كتب إليهم لا تنهكوا وجه الأرض فإن شحمتها في وجهها. قالوا : شحمة الأرض موضع الريع منها .

١٣ - الزرع لا يبلغ النهاية إلا ببركتين : بركة السماء بأن تسقيه من مائها ، وبركة الأرض بأن تربيه من ترابها .

١٤ - زياد بن أبيه : أحسنوا إلى المزارعين فإنكم لا تزالون سماناً ما سمنوا .

١٥ - لا ضيعة على من له ضيعة .

١٦ - إبراهيم بن إسحاق المصعبي[١] : كيمياء الملوك العمارة ، ولا تحسن بهم التجارة .

١٧ - الضيعة إن تعهدتها ضعت ، وإن لم تتعهدها ضاعت .

١٨ - قال مدني لمزبد[٢] : أُريد أن أشتري عنان جارية أبي العراقيب ، قال : ويلك ومن أين لك ثمنها ؟ قال : أبيع قطيعة جدي ، قال : وأي قطيعة كانت لجدك ؟ والله إن كان ملك جدك إلا قطيعة الرحم .

١٩ - في الحديث : إن الجفاء والقسوة في الفدادين[٣] ، هم الأكرة[٤] ، من الفديد الجلبة ، لأنهم يفدون في سوق البهائم .

٢٠ - الضياع مدارج[٥] الهموم ، وكتب الوكلاء سُفاتج[٦] الغموم .

---

(١) إبراهيم بن إسحاق المصعبي : هو إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن مصعب الخزاعي . من أمراء الدولة العباسية . راجع أخباره في تاريخ الطبري وابن الأثير .

(٢) مزبد : هو مزبد المدني : نشأ بالمدينة عابثاً وانتقل إلى العراق في أيام المهدي .

(٣) الفدادين : أراد المكارين والجمالين والرعيان لغلظ أصواتهم وجفائهم .

(٤) الأكرة : جمع أكر وهو الفلاح والزارع .

(٥) المدارج : الوسائل والطرق .

(٦) سفاتج جمع سفتجة وهي كتاب صاحب المال لوكيله أن يدفع مالاً قراضاً يأمن به من خطر الطريق .

٢١ - في ديوان المنظوم :

قـد أصبحت جـارتي تجهلني غـداة أصبحت بـايعـاً أرضي
فقلت مـا صفقتي بخـاسـرة أبيـع أرضي واشتري عـرضي

٢٢ - قيـل لجعفـر بن محمـد[١] : لِمَ يكلب النـاس على الـطعـام في الغـلاء ؟ قال : لأنهم بنـو الأرض ، فإذا أقحـطت[٢] أقحـطوا ، وإذا أخصبت أخصبوا .

٢٣ - ابن الرقاع العاملي[٣] يصف حماراً وأتاناً :

يتعـاوران من الغبـار مـلاءة بيضاء مخملة هما نسجـاها[٤]
تـطوى إذا علوا مكانـاً جاسيـاً وإذا السنابك أسهلت نشراها[٥]

٢٤ - قصد مخنث جبل لكام[٦] ليتعبد ، فلما صعد فيه أعيا ، فقـال : واشمـاتتي يـوم أراك كـالعهن[٧] المنفـوش . واللُّكـام جبـل يمتـد من حمص ودمشق ويسمى ثَمّ لبنـان ، إلى أن يتصل بجبـال أنطاكيـة[٨] والمصيصـة[٩] ويسمى ثم اللُّكـام . وبـه يسكن الأبـدال[١٠] يقـال : هم تسعـون كلمـا تـوفي

---

(١) جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق تقدمت ترجمته .
(٢) أقحطت الأرض : أجديت ويبس زرعها ونباتها .
(٣) ابن الرقاع : هو عديّ بن الرقاع . تقدمت ترجمته .
(٤) اعتور القوم الشيء : تعاطوه وتداولوه .
(٥) السنابك : جمع سنبك وهو طرف الحافر .
(٦) اللّكام : هو الجبل المشرف على أنطاكيا وبـلاد ابن ليون والمصيصـة وطرسـوس وتلك الثغور . راجع معجم البلدان ٥ : ٢٢ .
(٧) العهد : القطن .
(٨) أنطاكية : مدينة شامية قديمة .
(٩) المصيصة : مدينـة قرب طـرسوس في بـلاد الشام . كـانت من الثغور المشهـورة في الإسـلام وقد رابط بهـا الصالحـون قديمـاً ، كانت ذات سـور وخمسـة أبـواب ، وهي مسمـاة فيما زعم أهل السيّـر باسم الـذي عمرهـا وهو مصيصـة بن الروم بن اليمن بن سـام بن نوح عليه السلام . والمصيصة أيضاً : قـرية من قـرى دمشق قرب بيت لهيـا . راجع معجم البلدان ٥ : ١٤٤ .
(١٠) الأبـدال : هم ، كما في لسان العرب ، قوم من الصـالحين بهم يُقيم الله الأرض ، =

واحد قام بدل مكانه . وإنما يرحم الله عباده وينظر لهم بدعائهم . قال :

وجاور بلاد الشام لبنان إنها ... معادن أبدال إلى منتهى العرج[1]

٢٥ - وقال أبو دلف الخزرجي[2] :

وجاورت الملوك ومن يليهم ... كما جاورت أبدال اللكام

٢٦ - حرة بني سليم[3] إحدى الأعاجيب ، فهي سوداء ، وأهلها بنو سليم سود مثلها ، ومن نزل بها من غير بني سليم أسود ، ويتخذون المماليك من الصقالبة[4] الروام فتقلبهم الحرة والذين يلدون فيها من أولادهم إلى السواد . وكل ما فيها من الأنعام والخيل والوحوش إلى

أربعون في الشام وثلاثون في سائر البلاد ، لا يموت منهم أحد إلّا قام مكانه آخر ، ولذلك سُمّوا أبدالاً ، وواحد الأبدال العُبَّاد بدِل وبَدَل . وقيل : الواحد بديل . وقد روى ابن شميل بسنده حديثاً عن الإمام علي أنه قال : الأبدال بالشام ، والنجباء بمصر ، والعصائب بالعراق . (اللسان مادة بدل) .

(١) لبنان : جبل مطل على حمص يجيء من العرج الذي بين مكة والمدينة حتى يتصل بالشام فما كان بفلسطين فهو جبل الحَمَل ، وما كان بالأردن فهو جبل الجليل ، وبدمشق سنير ، وبحلب وحماه وحمص لبنان ويتّصل بأنطاكية والمصيصة فيسمى هناك اللكام . والى بحر الخزر فيسمى هناك القبْق . معجم البلدان ٥ : ١١ .

والعرج : بين مكة والمدينة . والعرج قرية جامعة في وادٍ من نواحي الطائف وإليها ينسب العرجي الشاعر . والمقصود هنا العقبة التي بين مكة والمدينة على جادة الحاج وجبلها متصل بجبل لبنان . راجع معجم البلدان ٤ : ٩٩ .

(٢) لم أعثر في المراجع التي بين يديّ على عَلَمٍ بهذا الاسم ، إنما هناك أبو دُلَف العِجلي المتوفى سنة ٢٢٦ وهو القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل من بني عجل . كان أمير الكرخ وسيّد قومه .

(٣) الحرّة : أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أُحرقت بالنار والجمع حرّات . وحرّة بني سليم سمّيت بسليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان وتسمى أيضاً أم صبّار وفيها معدن الدهنج ، وهو حجر أخضر يحفر عنه كسائر المعادن وهذه الحرّة (مع حرّة ليلى وحرّة شوران) في عالية نجد (راجع معجم البلدان ٢ : ٢٤٦) .

(٤) الصقالبة : جيل حمر الألوان صهب الشعور تتاخم بلادهم بلاد الخزر وبعض بلاد الروم .

السواد . قال الجاحظ : وذلك مثل بلاد الترك ترى كل شيءٍ فيها تركي المنظر ، يدبرون الرماد والقلى[1] فيستحيل حجارة سوداً تعمل منها الأرحاء[2] .

٢٧ - يقول أهل طوس[3] : قد ألان الله لنا الحجارة ، كما ألان لداوُد الحديد ، يعنون الحجارة التي تتخذ منها البُرام[4] .

٢٨ - ثالثة الأثافي[5] قطعة من الجبل يضم إليها حجران فتكون أثافي القدر . وهي مثل في الشدة ، يقال : رماه بثالثة الأثافي . قال علقمة بن عَبَدَة[6] :

وكل قومٍ وإن عزّوا وإن كرموا عريفهم بأثافي الشرّ مرجوم[7]

وكان يقال لجرير والفرزدق والأخطل لتهاجيهم أربعين سنة أثافي الشر

---

(١) القلى : مادة تغسل بها الثياب تؤخذ من رماد الغضا والرمث حين يحرق رطباً ويرش بالماء فتنعقد قليا .

(٢) الأرحاء : حجارة الطاحون .

(٣) طوس : مدينة بخراسان تسمى الآن مشهد الرضا . فيها قبر الإمام علي بن موسى الرضا . كانت تشتمل على بلدتين يقال لإحداهما الطابران وللأخرى نوقان ولهما أكثر من ألف قرية فُتحت في أيام الخليفة عثمان . وبطوس آثار أبنية إسلامية جليلة وفيها أيضاً قبر هارون الرشيد . راجع معجم البلدان ٤ : ٤٩ .

(٤) البرام : جمع برمة وهي قدر تنحت من الحجارة وتجمع أيضاً على بُرُم .

(٥) الأثافي : جمع أثفية الحجر الذي توضع عليه القدر . ويقال رماه الله بثالثة الأثافي ، أي رماه الله بالجبل أي الداهية مثل الجبل والمعنى أنهم إذا لم يجدوا ثالثة من الأثافي أسندوا قدورهم إلى الجبل .

(٦) علقمة بن عَبَدَة : هو علقمة بن عَبَدة بن ناشرة بن قيس . من الشعراء الجاهليين من الطبقة الأولى . كان معاصراً لامرىء القيس وله معه مساجلات . توفي نحو سنة ٢٠ ق هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٢٤٧ وخزانة البغدادي ١ : ٥٦٥ وفيه أنه كان لعلقمة ابن اسمه علي يُعد من المخضرمين أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره .

(٧) عريف القوم : سيّدهم وهو القيّم لمعرفته بسياسة القوم . والعريف أيضاً النقيب وهو دون الرئيس والجمع عرفاء .

وللبديع[1] :

ولي جسد كواحدة المثاني   له كبد كثالثة الأثافي[2]

٢٩ - عن الأخفش[3] : ذكر رؤبة[4] رجلاً فقال : هو من بنات المسجد يعني الحصى . أراد أنه كالشيء الجماد .

٣٠ - ابن طبطبا[5] :

بأبي الذي قلبي عليه حبيسُ   مالي سواه من الأنام أنيسُ
لا تنكروا أبداً مقارنتي له   قلبي حديد وهو مغناطيسُ

٣١ - كان أبو حامد المروروذي[6] إذا سمع تراجع المتكلمين[7] في

---

(١) البديع : هو بديع الزمان أحمد بن الحسين بن يحيىٰ الهمذاني . شاعر من أئمة الكتّاب اشتهر بمقاماته . ولد بهمذان سنة ٣٥٨ هـ . ومات في هراة مسموماً سنة ٣٩١ هـ - راجع ترجمته في دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٤٧١ والأعلام ١ : ١١٢ . وروضات الجنات ١ : ٦٦ .

(٢) المثاني : الآيات .

(٣) الأخفش : هو علي بن سليمان بن الفضل : نحوي من أهل بغداد . أقام بمصر حتى سنة ٣٠٠ هـ ثم عاد إلى بغداد وتوفي بها سنة ٣١٥ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٣٣٢ وبغية الوعاة ٣٣٨ .

(٤) رؤبة : هو رؤبة بن عبدالله العجاج ، أبو محمد ، ارجز ، من الفصحاء المشهورين من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . أخذ عنه أعيان أهل اللغة وكانوا يحتجون بشعره . توفي سنة ١٤٥ هـ . ولما مات قال الخليل بن أحمد : دفنا الشعر واللغة والفصاحة . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٨٧ .

(٥) ابن طبطبا : هناك ثلاثة شعراء يقال عنهم : ابن طباطبا وهم : محمد بن أحمد بن إبراهيم ، أبو الحسن المتوفى سنة ٣٢٢ هـ . وأحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم نقيب الطالبيين بمصر المتوفى سنة ٣٤٥ هـ . ويحيىٰ بن محمد بن القاسم بن محمد العلوي المتوفى سنة ٤٧٨ هـ .

(٦) أبو حامد المروروذي : هو أحمد بن عامر بن بشر بن حامد المولود بمرو الروذ. من فقهاء الشافعية توفي بمرو الروذ سنة ٣٦٢ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٨ ومرآة الجنان ٢ : ٢٧٥ .

(٧) »المتكلّمون : العالمون بأصول الدين والفقه والعقائد .

مسائلهم ، ورأى ثباتهم على مذاهبهم ، بعد طول جدالهم يتمثل بهذه الأبيات :

ومهمه فيه السراب يلمح دليله بحره مطوحُ[1]
يدأب فيه القوم حتى يطلحوا ثم يظلون كأن لم يبرحوا
كأنما أمسوا بحيث أصبحوا

٣٢ - أنشدني بعض الحجازيين :

وبتنا بقرواحية لا ذرا لها من الريح إلا أن ألوذ بكورِ[2]
فلا الصبح يأتينا ولا الليل ينقضي ولا الريح مأذون لها بسكورِ[3]

٣٣ - أرض يحار فيها الدليل الفهري ، ويضل فيها القطا الكدري[4] :

ورب خرقٍ كأن الله قال له إذا طوتك ركاب القوم فانتشر[5]

٣٤ - أنشد أبو عبيدة[6] :

---

(١) المهمه : المفازة ، الصحراء الواسعة . والسراب : ما يشاهد نصف النهار من اشتداد الحرّ كأنه ماء تنعكس فيه البيوت والأشجار وغيرها ويضرب به المثل في الكذب والخداع .
(٢) القرواحية : الصحراء الواسعة القاحلة . والذرا : الستر . وألوذ : أحتمي .
والكور : الرحل أو ما يوضع على ظهر الدابة كالسّرج .
(٣) سكور الريح : هدوؤها وسكونها .
(٤) القطا : طائر بحجم الحمام يعيش في الصحراء وهو على أنواع . والقطا الكدري : نوع منه أغبر اللون ، أصفر الحلق ، في ظهره رقش .
(٥) الخَرق : المفازة الواسعة تنخرق فيها الرياح .
(٦) أبو عبيدة : هو معمرّ بن المثنى . عالم باللغة والأدب ، كان يبغض العرب وله فيهم وفي مثالبهم أكثر من كتاب ولما مات لم يحضر جنازته أحد . ولد بالبصرة سنة ١١٠ هـ وتوفي سنة ٢٠٩ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٣ : ٢٥٢ وبغية الوعاة ٣٩٥ .

بئسا قرينا يَفَنٍ هالكٍ أمُّ عبيدٍ وأبو مالك[1]

كنية المفازة والجوع .

٣٥ - قيل لأعرابي : كيف تصنعون بالبادية إذا اشتد القيظ وانتعل كل شيء ظله ؟ قال : وهل العيش إلا ذاك ، يمشي أحدنا ميلاً ليرفض عرقاً ، ثم ينصب عصاه ، ويلقي عليها كساه ، ويجلس في قبة يكتال الريح ، فكأنه في إيوان كسرى .

٣٦ - قيل لأعرابي : ما أصبركم على البدو ! قال : كيف لا يصبر من طعامه الشمس ، وشرابه الريح ؛ لقد خرجنا في إثر قوم قد تقدمونا بمراحل ، ونحن حفاة ، والشمس في قُلّة[2] السماء ، حيث انتعل كل شيء ظله ، وما زادنا إلا التوكل ، وما مطايانا إلا الأرجل حتى لحقنا بهم .

٣٧ - عبيد[3] :

لعمرك إني والظليم بقفرةٍ لمشتبها الأهواء مختلفا النجر[4]
خليلا صفاءٍ بعد طول عداوةٍ ألا يا لتقليب القلوب وللدهر

٣٨ - اجتمع السرو[5] ، والنوك[6] ، الخصب ، والوباء ، والمال ، والسلطان ، والصحة والفاقة[7] بالبادية ؛ فقالوا : إن البادية لا تسعنا ، فقالوا نتفرق في الآفاق ؛ فقال السرو : أنا منطلق إلى اليمن ، فقال النوك : وأنا معك وقال الخصب : أنا إلى الشام ، فقال الوباء : أنا معك ؛ وقال المال : أنا

---

(١) اليفن : الشيخ الهالك الكبير . وفي كلام الإمام عليّ : أيها اليَفَن الذي قد لهزه القتير . القتير : الشيب . (راجع اللسان مادة يفن) .
(٢) القلة : أعلى الرأس والجبل وكل شيء .
(٣) عبيد : هو عبيد بن الأبرص . تقدمت ترجمته .
(٤) الظليم : ذكر النعام . والنجر : الأصل .
(٥) السرو : الشرف والرفعة والمروءة .
(٦) النّوك : الحمق . والأنوك : الأحمق .
(٧) الفاقة : الحاجة والفقر .

إلى العراق ، فقال السلطان : أنا معك ؛ وقالت الفاقة : مالي حراك ، فقالت الصحة : أنا معك . فبقيت الفاقة والصحة بالبادية .

٣٩ - أعرابي[١] :

لضأن ترتعي الدكداك حولي　　أحبّ إليَّ من بقرٍ عكوفِ[٢]
وكلب ينبح الأضياف ليلاً　　أحبّ إليَّ من ديكٍ هتوف
وبيتٍ تخفق الأرواح فيه　　أحب إلي من قصر منيف[٣]
وشرب لبينةٍ وتطيب نفسي　　أحبّ إليّ من أكلِ الرغيف
ولبس عباءةٍ وتقرَّ عيني　　أحبّ إليّ من لبسِ الشفوف[٤]

٤٠ - للنوشادر[٥] أصل موجود ، وقد يصعدون الشعر ويدبرونه حتى يستحكم استحكام النوشادر ولا يغادر شيئاً من عمله ، وهو من خصائص سمرقند[٦] .

- وللمرداسنج[٧] أصل ، ويدبرون الرصاص فيستحيل مرداسنجا .

- وللتوتيا[٨] أصل ، ويدبرون النحاس فيستحيل توتيا .

---

(١) هذه الأبيات لميسون بنت بَحْدَل ، وهي ميسون بنت بحدل بن أنيف ، من بني حارثة ابن جناب الكلبي ، أم يزيد بن معاوية . شاعرة ، كانت بدوية ثقلت عليها الغربة عن قومها لمّا تزوجت بمعاوية في الشام فسمعها تقول هذه الأبيات فطلّقها وأعادها إلى أهلها . وكانت حاملاً بيزيد (في رواية) أو أخذته معها رضيعاً فنشأ في البريّة فصيحاً . ونقل البغدادي في خزانة الأدب أن معاوية لمّا طلّقها قال لها : كنتِ فبِنْتِ . فأجابته : ما سررنا إذ كنا ولا أسفنا إذ بنّا . توفيت نحو سنة ٨٠ هـ . .راجع ترجمتها في المحبر ٢١ والكامل لابن الأثير ٤ : ٤ .

(٢) الدكداك : هو بطن من الأرض مستوٍ والجمع دكادك .

(٣) الأرواح : جمع ريح .

(٤) هذه الأبيات مثبتة في خزانة الأدب تختلف روايتها وتزيد عنها .

(٥) النوشادر : نوع من الملح يحضر وهو نوعان طبيعي وصناعي .

(٦) سمرقند : يقال لها بالعربية سُمران ، بلد معروف مشهور ، قيل إنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر وهو قصبة الصُّغد . راجع معجم البلدان ٣ : ٢٤٦ .

(٧) مرداسنج : هو المرتك منه ما يعمل من الرمل . راجع مفردات ابن البيطار .

(٨) التوتيا : تكون في المعادن . راجع طريقة استخراجها في مفردات ابن البيطار .

ـ الملح الكشي[1] من خصائص سعد[2] سمرقند ، يكون أحمر ، فإذا دق كان أشد بياضاً من غيره .

٤١ - افتتح هشام بن عمرو[3] القندرهار[4] فوجد سارية من حديد طولها مائة ذراع ، ثلاثون منها في الأرض : فسأل عنها ، فقيل : قدم تبع[5] بلادنا ومعه أبناء فارس فافتتحوها ، وقالوا لا نجاوز هذه البلاد أبداً ، وعمدوا إلى سيوفهم فضربوها حديدة واحدة فهي هذه .

٤٢ - قيل لأعرابي : صف الزلزلة ، فقال : كأنها فرس انتفض ثم راجع .

٤٣ - عمر[6] : عنه عليه الصلاة والسلام : إذا جار الحاكم قلَّ المطر ، وإذا غدر بالذمة ظفر العدو ، وإذا ظهرت الفاحشة كانت الرجفة .

٤٤ - أبو هريرة : عنه عليه الصلاة والسلام : لتقمص[7] بكم قماص البَكْر[8] ، يعني الأرض ورجفتها .

---

(١) كشّ : اسم قرية قريبة من جرجان .

(٢) سعد : عروق طيّبة الريح .

(٣) هشام بن عمرو : هو هشام بن عمرو بن عمود بن بسطام التغلبي الوائلي . عُرف بصاحب السند ، وافتتح كشمير والملتان والقندهار وبنى مسجداً في الأخيرة ، وعاد إلى بغداد سنة ١٥٧ هـ معزولاً وتوفي بعد ذلك . راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٢ : ١٦ .

(٤) قندهار : مدينة من بلاد السند أو الهند مشهورة في الفتوح . راجع معجم البلدان ٤ : ٤٠٢ .

(٥) تبّع : هو تبّع الحميري ، حسان بن أسعد أبي كرب من أعظم تابعة اليمن. عاش في القرية العاشر قبل الهجرة أو قبل ذلك . كان كثير الغارات . يقال إنه اتخذ مدينتي مأرب وظفار لسكناه ، الأولى للشتاء والثانية للصيف وثار عليه جماعة فقتلوه . راجع ترجمته في التيجان ٢٩٧ وفيه أنه قضى على قبائل جديس باليمامة بعد طغيانهم على طسم وقتله أخوه عمرو في مؤامرة عليه مع بعض قادة حمير .

(٦) عمر : هو الخليفة عمر بن الخطاب .

(٧) لتقمص : لتنفر وتضرب برجليها .

(٨) البكر : الفتى من الإبل .

٤٥ - كتب عمر بن عبد العزيز : أما بعد . فإنه بلغني أن هذا الرجف شيء يعاقب الله به خلقه ، وقد كتبت إلى الأجناد أن يخرجوا فيتوبوا إلى الله من ذنوبهم وخطاياهم ، ومن استطاع أن يقدم بين يدي مخرجه صدقة فليفعل .

٤٦ - عن علي رضي الله عنه أنه قال لما زلزلت الأرض : ما أسرع ما أخزيتم ! .

٤٧ - وعن كعب(١) : لعله عمل عليها من الخطايا فتزلزلت غضباً للرب .

٤٨ - وعن ابن مسعود(٢) أن الأرض زلزلت على عهده فقال : كنا نرى الآيات مع رسول الله ﷺ بركات . وأنتم ترونها تخويفاً .

٤٩ - جرير بن عبد الله(٣) نزل قُطْرَبّل(٤) فقال أي نهر هذا ؟ فقيل : دجلة ، قال : وهذا ؟ قالوا : دجيل(٥) ، قال : يجتمع فيها جبابرة أهل الأرض فيخسف بها ، فلهي أشد رسوخاً في الأرض من سكة الحديد في الأرض الخوارة(٦) .

٥٠ - في الحديث : تنكبوا الغبار فمنه تكون النسمة(٧) أي الربو .

---

(١) كعب : هو كعب الأحبار تقدمت ترجمته .

(٢) ابن مسعود : هو عبد الله بن مسعود . تقدمت ترجمته .

(٣) جرير بن عبد الله : هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك البجلي الشهيد . بعثه الرسول ﷺ إلى ذي الخلصة فهدمها . سكن الكوفة ثم قرقيسيا وتوفي سنة ٥٤ هـ . وقيل سنة ٥١ هـ .

(٤) قطربل ؛ اسم قرية بين بغداد وعُكبرا ينسب إليها الخمر ، كانت منتزهاً للبطالين وحانة للخمارين وقد أكثر الشعراء من ذكرها . راجع معجم البلدان ٤ : ٣٧١ .

(٥) دجيل : اسم نهر مخرجه من أعلىٰ بغداد بين تكريت وبينها مقابل القادسية دون سامّراء يسقي كورة واسعة وبلاداً كثيرة ثم تصب فضلته في دجلة . وهناك نهر آخر بهذا الاسم في الأهواز حفره أردشير بن بابك أحد ملوك الفرس وليس هو المقصود هنا . راجع معجم البلدان ٢ : ٤٤٣ .

(٦) الأرض الخوّارة : الضعيفة الرخوة .

(٧) النسمة : ضيق التنفّس .

٥١ ـ وعن الحجاج : إتقوا الغبار فأنه سريع الدخول ، بطيء الخروج .

٥٢ - حكيم : أرفق بالعدو كما ترفق بزجاج الشام إلى أن تجد الفرصة فإما أن تضرب به الحجر فتفضه[١] ، وأما أن تضربه بالحجر فترضه[٢] .

٥٣ ـ قال أبو عبيدة[٣] : ما ينبغي أن يكون مثل النظام[٤] ، سألته وهو صبي عن عيب الزجاج فقال : سريع الكسر ، بطيء الجبر[٥] .

٥٤ - جرير :

صدع الظغائن يوم بنّ فؤادهُ صدع الزجاجة ما لذاك تداني

٥٥ - كان للواثق[٦] غلام بدوي فصيح ، فازدحم الناس عليه يوماً يكتبون فقلب طرفه فقال : «إن تراب قعرها لمنتهب» وذلك أن البئر العذبة الماء يخرج ترابها طيباً ، فيتناهبه الصبيان سروراً به ، ومضوا إلى الحي يبشرونهم .

٥٦ - كتب كشاجم : كنت أعزك الله ، من المحل الجريب، والبلد

---

(١) فض الحجر : كسره .
(٢) رض الشيء يرضّه رضاً : دقّة بقوة .
(٣) أبو عبيدة : هو معمرّ بن المثّنى . تقدمت ترجمته .
(٤) النظّام : هو إبراهيم النظام شيخ المعتزلة تقدمت ترجمته .
(٥) قال الشاعر :
إن القلوب إذا تنافر ودُّها مثل الزجاجة كسرها لا يُجبر
(٦) الواثق : هو هارون (الواثق بالله) بن محمد (المعتصم بالله) بن هارون الرشيد العباسي ، من خلفاء الدولة العباسية بالعراق . ولد ببغداد وولي الخلافة سنة ٢٢٧ هـ فامتحن الناس في خلق القرآن وسجن جماعة . شغل نفسه بمنحنة الناس في الدين فأفسد قلوبهم . مات في سامرا بعلّة الإستسقاء . ولادته سنة ٢٠٠ هـ . ووفاته سنة ٢٣٢ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٨ : ٦٢ وابن الأثير ٧ : ١٠ والمرزباني ٤٨٤ وتاريخ بغداد ١٤ : ١٥ .

الفقر الذي أنا به غريب عن سلامة الجوراح والحواس ٠ إلا حاسة التمييز ، فإنها لو صحت لما اخترت المقام بهذه المفازة[١] .

بلاد كأن الجوع يطلب أهله   بذحل إذا ما الصيف صرت جنادبه[٢]

٥٧ - الفرزدق[٣] :

لكسرى كان أعقل من تميم   عشية فرَّ من أرض الضباب
فأسكن نسله ببلاد ريفٍ   وأشجار وأنهار عذاب
فصار بها الملوك بنو أبيه   وصرنا نحن أمثال الكلاب
فلا رحم الإله صدى تميم   فقد أزرى بنا في كل باب[٤]

٥٨ - في دعاء رسول الله ﷺ : اللهم احفظني من بين يدي ، ومن خلفي ، وعن يميني ، وعن شمالي ، ومن فوقي ؛ وأعوذ بك أن أغتال من تحتي .

قال وكيع[٥] : يعني الخسف .

٥٩ - أبو العطاف الغنوي :

---

(١) المفازة : الصحراء الواسعة لا ماء فيها ولا شجر .

(٢) الذحل : الثأر . والجنادب جمع جندب ضرب من الجراد تسمية العامة القبوط .

(٣) الفرزدق : هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي ، الشاعر المشهور . توفي سنة ١١٠ هـ . راجع ترجمته في رغبة الآمل من كتاب الكامل ١ : ١١٤ وابن خلكان ٢ : ١٩٦ وخزانة البغدادي ١ : ١٠٥ .

(٤) الصدى : جسد الإنسان بعد موته . وقيل : كان أهل الجاهلية يذكرون أن طائراً يخرج من جسم الإنسان أو من رأسه فإذا قُتل أقبل يصوت على قبره حتى يُدرك بثأره . وقوله فلا رحم الإله صدى تميم : دعاء لعدم الأخذ بالثأر .

(٥) وكيع : هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي ، أبو سفيان . ولد بالكوفة سنة ١٢٩ هـ وكان محدث أهل العراق في عصره . توفي بفيد راجعاً من الحج سنة ١٩٧ هـ . راجع ترجمته في الجواهر المضية ٢ : ٢٠٨ وطبقات الحنابلة ١ : ٣٩١ . وهناك قاض آخر يسمى وكيع هو محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الضبي ، أبو بكر وهو قاض وباحث وعالم بالتاريخ والبلدان توفي سنة ٣٠٦ هـ .

أقول لميمون وقد حن حنة   إلى الريف واغمرت عليه الموارد[1]
سيكفيك ذكر الريف ضب ومذقة   وبيت بو عساء الجنينة فارد[2]
وريح بنجد طيب نسماتها   وأسود من ماء العذيبة بارد[3]

٦٠ - أنف الكلب الأسدي :

إني نزلت إليك من جبل   دون السماء صمحمح صلد[4]
أعلاه ذو شوك وأسفلهُ   ميثاء ملعبه من الأسد[5]

٦١ - علي رضي الله عنه حين جاء نعي الأشتر[6] : مالك وما مالك ! لو كان جبلاً لكان فِنْداً[7] لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه الطائر .

٦٢ - عبد الصمد بن المعذل[8] في نخلٍ باعه :

---

(١) أغمرت : كثرت .
(٢) الضب : حيوان من الزحافات شبيه بالحرذون ذنبه كثير العقد . والمذقة : الطائفة من اللبن الممزوج بالماء . والوعساء الفارد: البعيد المنفرد عنه غيره .
(٣) الماء الأسود : الكثير . والأسودان : الماء واللّبن . والعذيبة : ماء قريب من المدينة (راجع معجم البلدان) .
(٤) الجبل الصمحمح : العظيم العالي .
(٥) الأرض الميثاء : اللّينة السهلة .
(٦) الأشتر : هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي ، أمير ، من كبار الشجعان كان رئيس قومه . سكن الكوفة وشهد اليرموك وذهبت عينه فيها وشهد يوم الجمل وأيام صفين مع الإمام عليّ الذي ولاّه على مصر فقصدها فمات في الطريق فقال عليّ : رحم الله مالكاً فلقد كان لي كما كنت لرسول الله . له شعر جيّد يعدّ من الشجعان الأجواد العلماء الفصحاء . توفي سنة ٣٧ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ت ٨٣٤٣ وتهذيب التهذيب ١٠ : ١١ ودائرة المعارف ٢ : ٢١٠ .
(٧) الفِند : الرأس العظيم من الجبل . وقيل: المنفرد من الجبال.
(٨) عبد الصمد بن المعذل : هو عبد الصمد بن المعذّل بن غيلان بن الحكم العبدي ، من بني عبد القيس ، أبو القاسم . من شعراء الدولة العباسية . ولد ونشأ في البصرة . كان هجاءً شديد العارضة سكّيراً ، خميّراً . توفي نحو سنة ٢٤٠ هـ راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ١١ وفوات الوفيات ١ : ٢٧٧ .

فارقتني ذخيرة من عُقارٍ[1] ذكّرتني تفرق الأحباب
وسواء بيع الرقاب من الما ل إذا بعتها وضرب الرقاب

٦٣ - عبد الله الفقير إليه[2] :

قد أصبحت جارتي تجهلني غداة أصبحت بائعاً أرضي
فقلت ما صفقتي بخاسرةٍ أبيع أرضي وأشتري عرضي

٦٤ - وهب هشام[3] للأبرش[4] ضيعة ، فسأله عنها ، فقال : لا عهد لي بها ، فقال : لولا أن الراجع في هبته كالراجع في قيئه ، لأخذتها منك ، أما سمعت أنه إنما سميت الضيعة لأنها تضيع إذا تركت ، وأن ثلاثاً تحسن بالشريف : خدمة الوالد ، وخدمة الضيعة ، وخدمة الضيف .

٦٥ - كان عروة بن الزبير[5] يقول : أشتهي أن اتخذ مالاً[6] قريباً ، أدخل المغتسل فأفيض الماء ، ثم آمر الغلام فيجني لي من رطبه ، فلا يجف رأسي حتى أوتى به ، فلما اشترى المقتربة ظفر بذلك .

٦٦ - عن بعض أهل الكتب : من باع أرضاً أو داراً ورثها عن أبيه دعتْ عليه طرفي النهار .

---

(١) العُقار : الخمرة .

(٢) عبد الله الفقير إليه : هو الزمخشري مؤلف هذا الكتاب والشعر له .

(٣) هشام : هو الخليفة هشامٍ بن عبد الملك بن مروان . ولد في دمشق سنة ٧١ وبويع له سنة ١٠٥ هـ . كان بخيلاً وهو الذي وجّه من قتل زيد بن علي بن الحسين بالكوفة . توفي بالرصافة سنة ١٢٥ هـ . أخباره كثيرة في كتب التاريخ .

(٤) الأبرش : هو الوليد بن عمر بن جبلة الكلبي . كان كاتبا لهشام المترجم له أعلاه .

(٥) عروة بن الزبير : أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ولد سنة ٢٢ هـ وتوفي بالمدينة سنة ٩٤ هـ .

(٦) مال : بستان بناحية المدينة في مكان يسمّى مُجاح .

الـبــاب السابع

الماء والبحار والأودية والأنهار والعيون والآبار وما اتصل بذلك وناسبه من ذكر السفن والسباحة وغيرها

١ - علي رضي الله عنـه : سئل كيف كـان حبكم لـرسـول الله ﷺ ؟ قال : كان والله أحب إلينا من أموالنا ، وآبائنـا ، وأُمهاتنـا ، وأبنائنا، ومن برد الشراب على الظمأ .

٢ - ولبعض الأعراب :

حـديثك أشهى فـاعلمي لو أنـاله إلى النفس من برد الشراب على الظمأ

٣ - استسقى الشعبي[١] على مـائدة قتيبـة بن مسلم[٢]، فقال : يـا أبا عمرو أي الشرابْ أحب إليك ؟ فقال : أعزه مفقوداً ، وأهونه مـوجوداً . فقـال قتيبة : إسقوه الماء .

٤ - علي رضي الله عنـه ، قال رسـول الله ﷺ : سيـد طعـام الـدنيـا

---

(١) الشعبي : هو عامر بن شرحبيل ، وقيل عبد الله بن عبد ذي كبار ، أبو عمرو : شاعر ، تـابعي ، عالم ، راوٍ من أهـل الكوفـة ولد سنـة ١٩ هـ . نـادم عبـد الملك بن مـروان واستقضاه عمر بن عبد العزيـز وتوفي سنـة ١٠٣ هـ . راجع تـرجمته في حليـة الأولياء ٤ : ٣١٠ وتهذيب التهذيب ٥ : ٦٥ .

(٢) قتيبة بن مسلم : هو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي أبو حفص أمير فاتـح ولـد سنة ٤٩ هـ وغـزا في أيام عبـد الملك بن مروان وابنـه الوليـد خراسـان وخـوارزم وسجستان وتوفي سنة ٩٦ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤٢٨ والأعلام .

والآخرة اللحم ، وسيد شراب الدنيا والآخرة الماء ، وأنا سيد ولد آدم ولا فخر .

٥ - كان أبو العتاهية عند بعض الملوك في جماعة من الشعراء ، فِشرب رجل ماءً وقال : برد الماء وطابا . فقال أبو العتاهية : أجيزوا[١] ؛ فأطرقوا متفكرين ، فقال : سبحان الله ما هذا الإطراق :

برد الماء وطاب حبذا الماء شرابا

٦ - مر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر[٢] بعبد الحميد بن علي القرشي ، فاستبقاه ، فسقاه سويق[٣] لوز بطبرزذ[٤] فقال :

شربت طبرزذا بغريض مزن كذوب الثلج خالطه الرضاب[٥]

فقال عبد الحميد :

وما إن ماؤنا بغريض مزنٍ ولكن الملاح بكم عذاب
وما إن بالطبرزذ طاب ولكن بمسك هكذا طاب الشراب
وأنت إذا وطئت تراب أرضٍ يطيب إذا مشيت بها التراب
لئن نداك يطفي المحل عنها وتحييها أياديك الرطاب[٦]

---

(١) المقصود بالإجازة أن يتمّوا ما بدأ ويبنوا عليه .

(٢) من شجعان الطالبيين وأجوادهم وشعرائهم ، طلب الخلافة في أواخر دولة بني أُميّة سنة ١٢٧ هـ بالكوفة وبايع له بعض أهلها وأتته بيعة المدائن ثم قاتله والي الكوفة فتفرّق عنه أصحابه سنة ١٢٨ هـ فخرج إلى المدائن حتى انتهى به الأمر إلى هراة فقُتل خنقاً بأمر أبي مسلم الخراساني سنة ١٢٩ هـ . راجع مقاتل الطالبين ١٦١ وابن الأثير حوادث سنة ١٢٧ .

(٣) السويق : الناعم من دقيق اللوز أو الحنطة . والسويق : الخمر .

(٤) الطبرزد : السكر (فارسي معرب) .

(٥) الغريض : كل أبيض طري ، وهنا الماء الصافي . والمزن : السحاب أو ذو الماء منه .

(٦) الأيادي الرطاب : الناعمة .

٧ - رأى بدوي بهمذان شرب الماء بالجمد، فسئل بالدو[1] عن أعجب ما رأى : فقال رأيت قوماً يشربون الحديد ، فعرف بعضهم الأمر فقال : شرب الجليد في الخزف الجديد ألذ من بلاد الصعيد .

٨ - سقي حجازي ببغداد ماء مزملا[2] ، فقال : هذا ماء مخدوم .

٩ - جامع بن عمرو بن مرخية[3] :

ووجدي بها أزمان ذي ألبان إذ لها ... أمير له صدر على سليم
كما وجدت بالماء حرى يلفها ... إلى الورد حر وادق وسموم[4]

١٠ - ابن السماك : كم من داع إلى الله فار من الله ، وكم من قارىء لكتاب الله ينسلخ من آيات الله ، وكم من مبرد له الماء والحميم يغلي له .

١١ - أم فروة[5] :

وما ماء مزن أيّ ماء تقوله ... تحدَّرَ من غُرٍّ طوال الذوائب[6]
بمنعرجٍ أو بطن وادٍ تحدرت ... عليه رياح الحزن من كل جانب
نفى نسم الريح القذى عن متونه ... فما إنْ به عيبٌ يكون لشارب[7]
بأطيبُ ممن يقصر الطرف دونه ... تقى الله واستحياء ما في العواقب[8]

١٢ - مخنث : لعن الله بغداد ، لا يشرب ماؤها حتى يصلب ،

---

(١) الدو : أرض خاوية على طريق البصرة إلى صعدت إلى مكة . راجع معجم البلدان .
(٢) الماء المزمّل : الموضوع في المزملة ليبرد. والمزملة: الجرّة.
(٣) جامع بن عمرو بن مرخية : شاعر حجازي كان معاصراً لسعيد بن المسيّب . راجع فهرست الأغاني في ترجمة عبد الله بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود .
(٤) وادق : شديد الحرارة . والسموم : الريح الحارة.
(٥) أم فروة : لم نقف لها على ترجمة . وهذه الأبيات منسوبة لعاتكة المرية . راجع كتابنا معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام ص ١٦٨ طبعة دار الكتب العلمية .
(٦) رواية الأبيات في معجم النساء الشاعرات مختلفة في بعض ألفاظها عما هي عليه هنا .
(٧) في المعجم : نفت جرية الماء .
(٨) في المعجم : واستحياء بعض العواقب .

ونبيذها حتى يضرب .

١٣ - إذا اجتهدوا في تشبيه امرأة ، وصفتها بالجمال والصفاء والبياض والبركة ، قالوا : كأنها ماء السماء ، ومنه قالوا : المنذر ابن ماء السماء[١] .

١٤ - الجاحظ : من الماء يكون النَّشَجُ[٢] والبرد والثلج ، فيجمع الحسن في العين ، والكرم في البياض والصفاء وحسن الموقع في النفس .

١٥ - المأمون : في الماء البارد ثلاث : يلذ ، ويهضم ، ويخلص الحمد . وكان يقول : شرب الماء بالثلج أدعى إلى إخلاص الحمد .

١٦ - كان الصاحب[٣] يقول عند شرب الماء الجمد :

قعقعة الثلج بماء عذب تستخرج الحمد من أقصى القلب

ثم يقول : اللهم جدد اللعن على يزيد[٤] .

١٧ - أبو هفانٍ :

لو كنت نوءاً كنت نوءَ المرزمِ أو كنت ماء كنت ماء زمزمِ[٥]

---

(١) المنذر ابن ماء السماء : هو المنذر بن امرىء القيس الثالث ابن النعمان بن الأسود اللخمي وماء السماء أُمّه (وهي ماوية بنت عوف . . ويقال بل هي أخت كليب ومهلهل سميت ماء السماء لحسنها) ثالث المناذرة ملوك الحيرة وما يليها من جهات العراق في الجاهلية . يلقّب بذي القرنين ملك بعد أبيه سنة ٥١٤ م . وهو باني قصر الزوراء في الحيرة وباني الغريين بظاهر الكوفة . وقيل : خو صاحب يومي البؤس والنعيم . قتل في يوم حليمة في موضع يقال له عين أباغ وراء الأنبار وتوفي نحو سنة ٦٠ ق هـ. راجع ترجمته في تاريخ سني ملوك الأرض ص ٧٠ وابن خلدون ٢ : ٢٦٥ .

(٢) النشج : مجرى الماء والجمع أنشاج .

(٣) الصاحب : هو الصاحب بن عبّاد . تقدمت ترجمته .

(٤) يزيد : هو يزيد بن معاوية . في أيامه كانت فاجعة المسلمين بالسبط الشهيد الحسين بن عليّ سنة ٦١ هـ .

(٥) النوء : سقوط نجم في المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق والأنواء ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلّها . =

١٨ - الأعشي [١] :

فما أنت من أرضَ الحجون ولا الصفا ولا لك حظ الشرب من ماء زمزمِ [٢]

١٩ - قيل إن بابك بن ساسان [٣] بلغه مكان البيت وإلى من تفضى النبوة ، فصار إلى البيت وشرب من ماء زمزم ، وزمزم حولها فسميت لزمزمته ، وهي كلام متتابع مع حركة ، من قولهم : سمعت زمزمة الرعد ، وهو تتابع صوته ، قال :

زمزمت الفرس على زمزم وذاك في سالفها الأقدم

٢٠ - أعرابي :

وما وجد ملواح من الهيم حلئت عن الماء حتى جوفها يتصلصل [٤]
تحوم وتغشاها العصيُّ وحولها أقاطيع أنعامٍ تعلُّ وتنهل [٥]
بأكثر منيّ غلّةً وتعطفاً إلى الورد إلاّ أنني أتجمل [٦]

= والمرزم : نجم من نجوم المطر وهما مرزمان أحدهما في الشّعرَى والآخر في الذراع .

وزمزم : بئر عند الكعبة .

(١) الأعشى : هو أعشى قيس تقدّمت ترجمته .

(٢) الجحون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها . وقال السكري : مكان من البيت على ميل ونصف : وقيل : هو الجبل المشرف الذي بحذاء مسجد البيعة على شعب الجزارين . (راجع معجم البلدان ٢ : ٢٢٥) .

والصفا والمروة : جبلان من بطحاء مكة والمسجد . أما الصفا فمكان مرتفع من جبل أبي قبيس بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود والشمعر الحرام بين الصفا والمروة .

(٣) بابك بن ساسان : هو جدّ ملوك الأسرة الساسانية وهم ملوك الطبقة الرابعة من ملوك الفرس . وهي الأسرة التي انقرضت باستيلاء العرب المسلمين على بلادهم .

(٤) الملواح : العطشان : والهيم بمعنى الملواح . وحلئت عن الماء : حيل بينها وبينه . ويتصلّل : يحدث صوتاً فيه ترجيع .

(٥) علّه علاً : سقاه تباعاً . وتنهل : ترتوي . وقطيع : جمع أقاطيع على غير قياس .

(٦) الغلّة : شدّة العطش .

٢١ - في بلاد مهرة[١] ركية[٢] خسيف لا يبلغ قعرها ، يسقط فيها الجمل فيرسب ثم لا يطفو ، يقال لها أم عرام ؛ وتقول مهرة لكل ميؤس منه : غالته أم عرّام .

٢٢ - وهب بن منبه : البحار المعروفة سبعة : بحر الهند ، والسند ، والشام ، وأفريقية ، وأندلس ، والروم ، والصين .

٢٣ - الحمد لله الذي جعل بين البحرين حاجزاً ، وصير الخلق عن إدراكه عاجزاً .

٢٤ - قال أعرابي لأخيه : هل لك أن ننتجع أحساء رملات نجد علّنا نجد بها ريا ، قال : ذاك ماء مطلب[٣] لا ينال إلا بشق ولعل المحلىء[٤] يذود الحُوَّم[٥] عنه .

٢٥ - أعرابي : من طال رشاؤه[٦] كثر متحه[٧] .

٢٦ - جاء مزبد[٨] إلى بئر ليستقي ، فإذا الحبل معقد ، فقال : ليس هذا حبلاً ، هذا سبحة عجوز .

٢٧ - أعرابي :

يزعزع الدلو وما تزعزعه ... تكفيه من جمع البنان إصبعه
يكاد آذان الدلاء تتبعه

---

(١) مَهْرَة : بلاد تنسب إليها الإبل . وقيل : هي قبيلة لها مخلاف باليمن . راجع معجم البلدان ٥ : ٢٣٤ .
(٢) الركية : البئر .
(٣) الماء المطلب : البعيد .
(٤) المحلّي : الذي يحول بينها وبين الماء .
(٥) الحوّم : جمع حائم أي الظمآن ويقال للحيوان .
(٦) الرشاء : حبل الدلو .
(٧) المتح : استخراج الماء بالدلو من البئر .
(٨) مزبد : هو مزبد المديني . تقدمت ترجمته .

٢٨ - الأصمعي : الفرات ودجلة رائدا أهل العراق لا يكذبان ، قال الأصمعي فهما الرائدان والرافدان .

٢٩ - قيل لرجل : أبلعني ريقي ، فقال : بلعتك الرافدين .

٣٠ - حفر زياد[١] نهراً بالبصرة فأشهد فتح الماء إليه معقل بن يسار[٢] صاحب رسول الله ﷺ تبركاً به ، فنسب النهر إلى معقل ، وترك نهر زياد .

وقيل : إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل .

٣١ - كان طاووس رحمه الله لا يسقي فرسه من نهر حفرته المرونية .

٣٢ - بينا غيلان بن خرشة[٣] يسير مع ابن عامر إذ ورد على نهر أم عبد الله[٤] فقال ابن عامر : ما أنفع هذا النهر لأهل هذا المصر ! فقال غيلان : أجل والله أيها الأمير ، إنهم ليستعذبون منه ، وتفيض مياههم إليه ، ويتعلم صبيانهم فيه العوم ، وتأتيهم ميرتهم[٥] فيه ، ثم ساير بعد ذلك زياداً ، فقال زياد : ما أضر هذا النهر بأهل هذا المصر ! فقال : أجل والله

---

(١) زياد : هو زياد بن أبيه ، خطيب ، بليغ ، داهية . أدرك النبي ﷺ ولم يره . ألحقه معاوية بنسبه سنة ٤٤ هـ . توفي سنة ٥٣ هـ . راجع ترجمته في لسان الميزان ٢ : ٤٩٣ والذريعة ١ : ٣٣١ .

(٢) معقل بن يسار : هو معقل بن يسار بن عبد الله المزني ، صحابي أسلم قبل الحديبية وشهد بيعة الرضوان . في سنة وفاته خلاف ، قيل إنه توفي سنة ٦٥ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ١٢٦ .

(٣) غيلان بن خرشة : كان من أصحاب المتنبئة سجاح كما ذكره الطبري . قيل : كان في البصرة مع أبي موسى الأشعري أثناء ولايته عليها ثم انتفض عليه .

(٤) عبد الله : هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة . . الأموي ، أبو عبد الرحمٰن . ولد بمكة وولي البصرة في أيام عثمان سنة ٢٩ هـ . كان فاتحاً مشهوراً . شهد وقعة الجمل مع عائشة ولم يحضر وقعة صفين . مات بمكة سنة ٥٩ هـ ودفن بعرفات . راجع ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي ٢ : ٢٦٦ وطبقات ابن سعد ٥ : ٣٠ والبدء والتاريخ ٥ : ١٠٩ .

(٥) الميرة : الطعام .

أيها الأمير : تنز منه دورهم ، ويغرق فيه صبيانهم ، ويبعضون[١] به ويبرغثون[٢] .

٣٣ - جابر بن رألان[٣] :

أيا لهف نفسي كلما التحت لُوحةً إلى شربة من ماء أحوض مأرب[٤]
بقايا وِطافٍ أودع الغيمُ صفوها مصقلةَ الأرجاء زرق الجوانب[٥]
ترقرق دمع المزن فيهن والتقت عليهن أنفاسُ الرياح الجنائب[٦]

٣٤ - حكى الجاحظ عن جعفر بن سعيد[٧] الخلاف موكل بكل شيء حتى قذاة[٨] الكوز ، إن أردت أن تشرب الماء جاءت إلى فيك ، وإن صَوَّبت رأس الكوز لتخرج رجعت ؛ وهي مثل في كل محقر مؤذ . وساب بعضهم فقال : يا قذاة الكوز ، ويا أضر من تموز ، وأبرد من العجوز ، ويا درهماً لا يجوز .

٣٥ - أبو نواس يصف سفينة :

فكأنها والماء ينطحُ صدرَها والخيزرانةُ في يد الملاّحِ

---

(١) يبعضون : يأتيهم البعوض ويؤذيهم .
(٢) يبرغثون : تأتيهم البراغيث وتؤذيهم .
(٣) جابر بن رألان : لعله جابر بن رألان السنبسي ، شاعر من طيء . راجع حماسة أبي تمام .
(٤) الإلتياح : العطش وكذلك اللوحة . ومأرب : اسم بلدة تاريخية مشهورة كانت باليمن وهي بين حضرموت وصنعاء ، بينها وبين صنعاء أربعة أيام وهي مدينة بلقيس ينسب إليها سدّ مأرب . راجع معجم البلدان ٥ : ٣٤ .
(٥) الوطاف : السحب تدلّت ذيولها .
(٦) الرياح الجنائب : التي مهبّها الجنوب .
(٧) جعفر بن سعيد : من بخلاء الجاحظ كان حاجب أيوب بن جعفر ، اتصل بعمرو بن مسعدة وزير المأمون . اشتهر بالفكاهة والظرف . راجع كتب الجاحظ : البخلاء ، والحيوان ، والبيان والتبيين .
(٨) القذاة : جمع قذى ، وهو ما يقع في العين والماء والشراب من تبن أو قش أو غير ذلك . والكوز : الأبريق الصغير .

جـون من العقاب تبتـدر الـدجى　　يهوي بصوتٍ واصطفاق جناح[1]

٣٦ - الأخطـل[2] :

ولـو أبصـرتني دعـدُ في وسط زورقٍ　　وقد هاجت الأرواح من كل جانب[3]

ونفسي على مثـل السنـان مقيمـةٌ　　لما أحدثت في الماء أيدي الجنائب[4]

إذن لـرأت مـني كئيبـاً متـيمـاً　　يحن إلـيهـا عـنـد تلك الـنـوائب

ويـذكـر منهـا وصلها وحـديثهـا　　على حـالـةٍ تنسي لقـاء الحبـائب

٣٧ - قيـل لأبي هـاشم الصـوفي : فيمَ كنت ! قـال : في تعليم مـا لا ينسى ، وليس لشيء من الحيوان عنه غنىً : قيل وما هو ؟ قال : السباحة .

٣٨ - قـال عبـد الملك[5] للشعبي[6] : علم ولـدي العـوم ، وخـذهم بقلة النـوم ، فإنهم يجـدون من يكتب عنهم ، ولا يجـدون من يسبـح عنهم . ولقـد غرقت سفينـة فيها جمـاعة من قـريش ، فلم يعطب ممن كـان يسبح إلا واحد ، ولم ينجُ ممن كان لا يحسن السباحة إلا واحد .

٣٩ - أبو سعيد الرستمي وقد ذكر الجداول :

كأن بها من شدة الجري جنـة　　فقد ألبستهنَّ الريـاحُ سلاسـلا

---

(١) الجون : اسم يطلق على الأبيض والأسود .

(٢) الأخـطل : هو غيـاث بن غوث بن الصلت بن طـارقة بن عمـرو ، من بني تغلب، أبو مالك ، شاعر مصقول الألفاظ ، حسن الديباجة . اشتهر في عهد بني أمية بالشام وأكثر من مدح ملوكهم . وهو أحـد الثلاثـة المتفق على أنهم أشعر أهـل عصرهم : جـرير ، والفرزدق والأخطل . ولـد سنة ١٩ هـ في أطـراف الحيرة وكـان مسيحياً . وتـوفي سنة ٩٠ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١٨٩ وخزانة البغدادي ١ : ٢١٩ .

(٣) الأرواح : جمع ريح .

(٤) الجنائب : الرياح تهب من الجنوب .

(٥) عبد الملك : أراد عبد الملك بن مروان .

(٦) الشعبي : أراد أراد عامر بن شراحيل الشعبي وقد تقدمت ترجمته .

قيل لرسطاليس(١) : ما الأشياء التي ينبغي للإنسان أن يقتنيها ؟ قال : التي إن غرقت به سفينة سبحت معه(٢) .

٤٠ - كان لإسحاق الموصلي(٣) غلام يستقي له ، فقال له يوماً : يا فتح ما خبرك ؟ قال : خبري أني لا أرى في الدار أحداً أشقى مني ومنك : قال : كيف ؟ قال : لأنك تطعمهم الخبز ، وأنا أسقيهم الماء ؛ فضحك وأعتقه ووهب له البغلين .

٤١ - كان شريح(٤) لا يقبل قول من يركب البحر ، ويقول هذا لم يحفظ نفسه على نفسه ، كيف يحفظ أمور المسلمين عليهم .

٤٢ - ابن أبي عيينة(٥) :

ولا بد للماء في مرجل   على النار موقدة أن يفورا

٤٣ - المعري(٦) :

---

(١) رسطاليس : هو أرسطو ، تلميذ أفلاطون ، فيلسوف يوناني ، قضى مع الإسكندر زمناً يعلّمه . توفي سنة ٣٢٢ ق . م .

(٢) أراد العلوم العقلية .

(٣) إسحاق الموصلي : هو إسحاق بن إبراهيم بن ميمون الموصلي ، أبو محمد . مغن مشهور ، عالم بعلوم الدين والكلام واللغة والموسيقى ، شاعر يروي الشعر . كان من أشهر ندماء الخلفاء . ولد ببغداد سنة ١٥٥ هـ ، وتوفي سنة ٢٣٥ هـ . راجع ترجمته في الأغاني (بشرحنا طبعة دار الكتب العلمية) ٥ : ٢٧٨ وسمط اللآلي ١٣٧ والوفيات ١ : ٦٥ .

(٤) شريح : هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي ، أبو امية . من أشهر القضاة والفقهاء في صدر الإسلام . يمني . ولي قضاء الكوفة في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية ، واستعفى في أيام الحجاج . كان ثقة في الحديث مأموناً في القضاء له باع في الأدب والشعر . عمّر طويلاً ومات بالكوفة سنة ٧٨ هـ . راجع ترجمته في الشذرات ٨٥ والطبقات ٦ : ٩٠ والوفيات ١ : ٢٢٤ .

(٥) ابن أبي عيينة : هو أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي . شاعر عاصر الخلفاء : المهدي والهادي والرشيد والأمين والمأمون . راجع ترجمته في الأغاني (الفهرست) وطبقات الشعراء ٢٨٨ .

(٦) المعري : هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري . شاعر فيلسوف ولد =

يمسي ويصبح كوزنا من فضةٍ   ملأت فم الصادي كسور دراهم[١]

٤٤ - أنس[٢] ، عنه عليه الصلاة والسلام : من حفر بئر ماء شربت منها كبد حرى من الإنس أو السباع أو الجن أو الطيور فله أجر ذلك إلى يوم القيامة ؛ ومن بنى مسجداً كمفحص[٣] قطاة أو أصغر بنى الله له بيتاً في الجنة .

٤٥ - أنس ، عنه عليه الصلاة والسلام : سبعة للعبد تجري بعد موته : من علم علماً ، أو أجرى نهراً ، أو حفر بئراً ، أو بنى مسجداً ، أو أورث مصحفاً ، أو ترك ولداً صالحاً يدعو له أو صدقة تجري له بعد موته[٤] .

٤٦ - بين حصن منصور وكيسوم[٥] من بلاد مضر نهر عظيم لا يتهيأ خوضه ، لأن قراره رمل سيال ، يقال له سَنْجَة[٦] وعليه قنطرة هي طاق واحد من الشط إلى الشط ، وبينهما مائتا خطوة ، من حجر مهندم ، طول الحجر عشرة أذرع في ارتفاع خمسة .

= بمعرّة النعمان سنة ٣٦٣ هـ . وتوفي سنة ٤٤٩ هـ . راجع ترجمته في معجم الأدباء ١ : ١٨١ ودائرة المعارف الإسلامية ١ : ٣٧٩ .

(١) الصادي : الظمآن .

(٢) أنس : هو أنس بن مالك : تقدمت ترجمته .

(٣) المفحص : الموضع الذي تفحص القطاة التراب عنه لتبيض فيه . جمع مفاحص .

(٤) راجع الحديث في «وهج الفصاحة في أدب النبي صلى الله عليه وآله وسلم» لعلاء الدين الأعلمي ص ٤٧١ فالرواية فيه فيها اختلاف في بعض الألفاظ .

(٥) كيسوم : قرية مستطيلة من أعمال سُميساط فيها حصن كبير على تلعة كانت لنصر بن شبث تحصّن فيه من المأمون حتى ظفر به عبد الله بن طاهر فأخرجه ثم أحدث فيها بعد ذلك مياهاً وبساتين . راجع معجم البلدان ٤ : ٤٩٧ .

(٦) سنجة : (بفتح أوله وسكون ثانية) قال الأديبي : هو نهر عظيم لا يتهيأ خوضه لأن قراره رمل سيّال كلما وطئه الإنسان برجله سال به فغرّقه وهو يجري بين حصن منصور وكيسوم وهما من ديار مضر وعلى هذا النهر قنطرة عظيمة هي إحدى عجائب الدنيا . ويروى صنجة بالصاد . راجع معجم البلدان ٣ : ٢٦٤ - ٢٦٥ .

٤٧ - ابن أبي عيينة :

أنظر وفكر فيما تطيف به إن الأريب الفمكر الفطن
من سفنٍ كالنعام مقبلة ومن نعام كأنها السفن

٤٨ - أنس : قال رسول الله ﷺ : دخلت الجنة فإذا أنا بنهر يجري ، حافتاه خيام اللؤلؤ ، فضربت بيدي إلى ما يجري فيه الماء ، فإذا أنا بمسك أذفر[١] ، فقلت : ما هذا يا جبرائيل ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاكه الله .

٤٩ - بكر بن عبد الله المزني : مثلنا ومثل الحسن[٢] كمثل سفينة بحرية عظيمة وقراقير[٣] تلوذ بها ، فمتى تغرق السفينة تهلك القراقير ، ومتى يذهب الحسن من بين أظهرنا يذهب العلم .

٥٠ - علي عليه السلام في قوله تعالى : ﴿**ثم لتسألن يومئذ عن النعيم**﴾[٤] قال : الرطب والماء البارد .

٥١ - تنازع أبو نبقة بن الوراس[٥] مولى خزاعة وأبو هاشم الباهلي على جسر بغداد فدفعه في الماء فأخرج بعد جهد ، وقال :

فمن مبلغ علياً خزاعة أنني قذفت بعبد الباهليين في الجسر

---

(١) ذفر الشيء : ظهرت رائحته واشتدّت طيبةً .
(٢) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري .
(٣) قراقير : جمع القرقور وهو السفينة الطويلة الصغيرة .
(٤) سورة التكاثر ، الآية : ٨ .
(٥) أبو نبقة بن الوراس : ذكره المرزباني فقال : كان أبو هشام يعبر الجسر على دجلة بمدينة السلام فلقيه عليه أبو نبقة الحسين بن الوراس مولى خزاعة وكان شاعرفا فتكلّما وعاتبه أبو نبقة على هجائه آل المهلب ثم اتخذا وتلاطما فدفع أبو نبقة أبا هاشم فرمى به إلى دجلة فبادر إليه قوم من الملاحين وأصحاب الزواريق فأخرجوه وتشبث به وكان على أحد الجانبين المسيب بن زهير الضبي وعلى الآخر نصر بن مالك الخزاعي فقال أبو نبقة ارفعونا إلى نصر وقال أبو هشام ارفعونا إلى المسيب ففرق الناس بينهما فقال أبو نبقة : (البيتين) راجع معجم الشعراء للمرزباني ص ٢١٦ .

قذفت به كي يغرق العبد عنوةً　　فجاش به من لؤمه زبدُ البحـر

٥٢ - عارض منذر بن مصعب بن الزبير[١] بمال له ، فقـال أخوه خـالد بن مصعب[٢] :

خليلي أبـا عثمـان مـا كنت تـاجـراً　　أتـأخـذ أنضـاحاً بنهـر مفجـر[٣]
أتـأخـذ أنضـاحـاً قليـلاً فضـولهـا　　إلى المهذ يوماً أو إلى عين عسكر[٤]

٥٣ - عبد الله بن عامر بن كريز :

بكى صاحبي لما رأى الفلك قـربت　　ليـركب فيها فـوق ذي لجج غمـر[٥]
وحـنَّ إلى أهـل المـدينـة حنـة　　بمصـر وهيهـات المـدينـة من مصـر
فقلت لـه لا تـبـكِ عينـك إنمـا　　نفـر فـراراً من جهنم والبحـر[٦]

٥٤ - ابن المعتـز :

وإني على إشفـاق عيني من العـدى　　لـتجمـح مـني نـظرة ثـم أطـرق
كمـا حلئت عن بـرد مـاء طـريـدةٌ　　تمـد إليهـا جيـدهـا وهي تفـرق[٧]

ولـه :

ما وجد صادٍ في الحبال موثّق　　بمـاء مـزن بـارد ومصفق[٨]

---

(١) هو منذر بن الزبير أخو مصعب وليس منذر بن مصعب كما ذكر الزمخشري .
(٢) هو خالد بن الزبير أخو مصعب وليس خالد بن مصعب كما ذكر الزمخشري .
(٣) الأنضاح : الأحواض الصغيرة .
(٤) لم نستطع الوقوف على المكانين المذكورين في هذا البيت . وعسكر اسم لأكثر من بلدة . راجع معجم البلدان ٤ : ١٢٣ .
(٥) الفلك : السفينة .
(٦) هذه الأبيات تذكرنا بأبيات امرىء القيس التي قالها وهو متوجّه إلى قيصر ملك الروم مستنجداً به على ردّ ملكه إليه والإنتقام من بني أسد ، وهي :
بكى صـاحبي لـمّـا رأى الـدرب دونـه　　وأيـقـن أنّـا لاحـقـان بـقـيـصـرا
فـقـلت لـه لا تـبـكِ عـيـنـك إنّـمـا　　نـحـاول مـلكـاً أو نـمـوت فـنـعـذر
(٧) حلئت الطريدة عن الماء : حيل بينها وبين الماء .
(٨) الصادي : الشديد العطش .

بـالريـح لم يـطرق ولـم يـرنق جادت به أخلاف دجنٍ مطبق[1]
في صخرة أن تر شمسـاً تبرق فهـو عليها كـالـزجـاج الأزرق
صريح غيث خالص لم يمذق ألا كوجدي بـك لكن أتقي[2]
صـولـة مـن أن هـم بـي لـم يـفـرق

٥٥ - عبدة بن جناح العكلي[3] :

صبحن ورداً والحصى لم يرمض عذب الجمام طاميا بـالعرمض[4]

٥٦ - كان ثقيف[5] يحفر عين وج بيده بالصخرة ويقول :

فـأرميهـا بـجلمـودٍ وترميني بـجلمـود[6]
فـأحـييهـا وتحـيينـي وكـل هـالـك مـودي

٥٧ - أم حـرام[7] : عن النبي ﷺ : المائـد في البحر الـذي يصيبـه القيء له أجر شهيد ، والغرق له أجر شهيدين .

---

(١) الـدجن : الغيم المـطبق المـظلم والجمـع دُجْن ودجـون . وقـولـه لم يـرنق : أي لم يكدّر .
(٢) لم يمذق : لم يمزج . والوجد : شدة الحب .
(٣) لم نقف له على ترجمة في المراجع المتيسّرة لنا .
(٤) لم يـرمض الحصى : لم تشتدّ حـرارته . والمـاء الجم : الكثير . والمـاء الـطامي : المرتفع . والعرمض : هو الطحلب يكون على وجه الماء .
(٥) ثقيف : هـو كما في الأعـلام ٢ : ١٠٠ : ثُقيف بن منبه بن بكـر بن هـوازن ، من عدنان ، جدّ جاهلي النسبة إليه ثقفي قيـل اسمه قسيّ وثقيف لقبه . كانت منـازل بنيه في الطائف وكان صمنهم في الجاهلية «اللّات» مبنياً على صخـرة في الطائف هـدمه خالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة . راجع القاموس مادة ثقف واليعقوبي ١ : ٢١٢ وجمهرة الأنساب ٢٥٤ .
(٦) وَجّ : الطائف وقيل : اسم وادٍ بالطائف راجع معجم البلدان ٥ : ٣٦١ .
(٧) أم حرام : هي أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام من بني عدي بن النجـار. تـزوجها عبـادة بن الصـامت . كـانت من الـواتي أسلمن ، تخـرج مـع الغـزاة وتشهـد الـوقائـع . توفيت في قبـرس أثناء فتحهـا سنة ٢٧ هـ ودفنت هنـاك . راجـع الإصابـة وطبقات ابن سعد .

٥٨ - عبد الله بن عمرو(١) ، يرفعه : لا تركب البحر إلا حاجاً ، أو معتمراً ، أو غازياً في سبيل الله ، فإن تحت البحر ناراً ، وتحت النار بحراً .

٥٩ - قال رسول الله ﷺ في بيت أم سليم(٢) ، فاستيقظ وهو يضحك ، فقالت له أختها أم حرام : يا رسول الله ما أضحكك ؟ قال : رأيت قوماً ممن يركب ظهر هذا البحر كالملوك على الأسرّة . وروي : ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله ، يركبون ثج(٣) هذا البحر ملوكاً على اسرّة ، فقالت : أدعُ الله أن يجعلني منهم ، فقال: أنت منهم . فتزوجها عبادة بن الصامت(٤) ، فغزا في البحر ، فحملها معه ، فلما رجع قربت لها بغلة لتركبها ، فصرعتها ، فاندقت عنقها . وذلك بقبرص زمن معاوية .

٦٠ - أعرابية : ما ماء غمامة بكر تدلت عليه الرياح في قفر بأنقع

---

(٢) عبد الله بن عمرو : هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، من قريش ، صحابي ، من النسّاك ، من أهل مكة . كان يكتب في الجاهلية ويحسن السريانية . أسلم قبل أبيه . كان كثير العبادة استأذن رسول الله ﷺ في أن يكتب ما يسمع منه فأذن له . كان يشهد الحروب والغزوات ويضرب بسيفين . حمل راية أبيه يوم اليرموك وشهد صفين مع معاوية . عمي في آخر حياته واختلفوا في مكان وفاته . ولد سنة ٧ ق هـ وتوفي سنة ٦٥ هـ . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد والأعلام ٤ : ١١١ والإصابة الترجمة ٤٨٣٨ وصفة الصفوة ١ : ٢٧٠ وفيه «مات بالشام ، وزعم قوم أنه مات بمكة ويقال بالطائف ويقال بمصر» .

(٢) أم سليم : هي الرميصاء بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام من بني النجار وهي أم أنس بن مالك خادم النبي ﷺ . شهدت غزوة حنين مع زوجها زيد بن سهيل الذي خطبها بعدما قتل زوجها مالك . كانت تسقي العطشى وتداوي الجرحى . توفيت نحو سنة ٣٠ هـ . راجع الإصابة .

(٣) ثج البحر : لجّته ومعظم مائه .

(٤) عبادة بن الصامت : هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي ، أبو الوليد ، صحابي من الموصوفين بالورع ، شهد العقبة وبدراً وسائر المشاهد ، وكان أحد النقباء . وهو أول من ولي القضاء بفلسطين ومات بالرملة أو ببيت المقدس . ولد سنة ٣٨ ق هـ وتوفي سنة ٣٤ هـ . راجع ترجمته في حسن المحاضرة ١ : ٨٩ والأعلام ٣ : ٢٥٨ .

للضمآن من ريق صخر .

٦١ - أثخنت الحارث بن هشام المخزومي[١] الجراح في وقعة اليرموك ، فاستسقى ماءً ، فلما تناوله نظر ألى عكرمة بن أبي جهل[٢] صريعاً ، فقال للساقي إمضِ به إلى عكرمة ليشرب أولاً فأنه أشرف مني ، فمضى به إليه فأبى أن يشرب قبله ، فرجع إلى الحارث فوجده ميتاً[٣] ، فرجع إلى عكرمة فوجده ميتاً .

٦٢ - المأموني[٤] في كوز أخضر :

وبديعة للريم منها جيدها　　تتحير الأبصار في إبداعها
كخريدة في مرط خز أخضرٍ　　رفعت يداً لتردّ فضل قناعها[٥]

٦٣ - كان حكيم بن حزام[٦] يشرب كل يوم شربة ماء لا يزيد

---

(١) الحارث بن هشام المخزومي : هو الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي ، أبو عبد الرحمن ، صحابي شهد بدراً مع المشركين فانهزم فعيّره حسان بن ثابت بأبيات فاعتذر بأبيات هي أحسن ما قيل في الإعتذار من الفرار . كان من المؤلفة قلوبهم وهو أخو أبي جهل . توفي في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ١٥٨ والإصابة ١ : ٢٩٣ وابن عساكر ٤ : ٥ .

(٢) عكرمة بن أبي جهل : قاوم المسلمين يوم الفتح ثم أسلم وحسن إسلامه . كان أبوه من أشد الناس عداوة للنبي . قتل شهيداً يوم أجنادين في خلافة أبي بكر سنة ١٣ هـ . وعمره ٦٢ سنة . راجع ترجمته في رغبة الآمل ٧ : ٢٢٤ والإصابة ت ٥٦٤٠ .

(٣) الحارث بن هشام توفي في طاعون عمواس كما ذكر الزركلي ولم يمت في وقعة اليرموك .

(٤) المأموني : لعله عبد السلام بن الحسين المتوفى سنة ٣٨٣ هـ .

(٥) الخريدة : الشابة الحييّة الحسناء . والمرط : كل ثوب غير مخيط ، أو كساء يؤتزر به .

(٦) حكيم بن حزام هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى ، أبو خالد ، صحابي ، قرشي وهو ابن أخي خديجة أم المؤمنين . مولده بمكة (في الكعبة) شهد حرب الفجار وكان صديقاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل البعثة وبعدها . عمّر طويلاً ، قيل ١٢٠ سنة وكان من سادات قريش في الجاهلية والإسلام عالماً بالنسب. أسلم يوم الفتح وفيه الحديث يومئذٍ : «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو =

عليهـا ، وقد عـاش مـائـة وعشـرين سنـة ، ستين في الجـاهليـة ، وستين في الإسـلام ، فلما بلغ مـائة سنـة أخذ يشـرب شربتين حتى مـات . قال مصعب ابن عثمان : دعا حكيم غلامه بالماء ، وقد كان شرب ، فقال : يـا مولاي قـد شربت شربتك ، فقال : وإن فأقام على شربتين كل يوم .

٦٣ - حملت إلى عثمـان رضي الله عنـه ، يـوم الـدار ، أداوة(١) من مـاء ، فشقها رجـل من الخارجين عليـه وقال : لا يـذوق البـارد أبـداً ؛ فقـال عثمان : اللهم اقتله عطشاً ، فخرج مـع الغزاة فـأصابـه عطش ، وبينهم وبين المـاء عقبة ، فـذهبوا إليـه ، وما كـان به مشي ، فـاستقوا وأتـاه رجل يـركض بالأدواة فصادفه ميتاً .

٦٤ ـ أتى عامر بن كـريز يـوم الفتح رسـول الله ﷺ بابنـه عبد الله بن عامر ، وهو غلام قـد تحرك ابن خمس أو ست ، فقـال يا رسـول الله حنكه ، فقـال : إن مثله لا يحنك ، وأخـذه فتفل في فيـه ، فجعل يتسـوغ ريق رسول الله ﷺ ويتلمـظه ، فقـال عليـه الصـلاة والسـلام : إنـه لمسـقي . فكـان لا يعـالج أرضـاً إلا ظهر لـه المـاء ؛ ولـه السقـايـات بعـرفـة ، ولـه النبـاج(٢) ، والجحفة(٣) ، وبستان ابن عامر(٤) .

٦٥ ـ عن كعب الأحبـار(٥) : أن الخضـر بن عـاميـل(٦) ركب في نفـر

= آمن» . تـوفي بالمـدينة سنـة ٥٤ هـ . راجع تـرجمتـه في تهـذيب التهـذيب ٢ : ٤٤٧ والإصابة ٢ : ٣٤٩ .

(١) الإداوة : وعاء من جلد يوضع فيه الماء ليبرد .

(٢) النباج : هو على طريق البصرة يقال له نباج بني عامر وهو بحذاء فيد . والنبـاج استنبط ماءه عبد الله بن عامر بن كُريز ، شقّق فيه عيوناً وغرس نخلاً وولده به وساكنه رهطه بنو كُريز ومن انضمّ إليهم من العرب ، راجع معجم البلدان ٥ : ٢٥٥ ـ ٢٥٦ .

(٣) الجحفة : كانت قرية كبيـرة ذات منبر على طـريق المدينـة من مكة على أربـع مراحـل وهي ميقـات أهل مصـر والشام . بينهـا وبين غديـر خمّ ميلان . راجـع معجم البلدان ٢ : ١١١ .

(٤) بستان ابن عامر : قريب من الجحفة المحدّدة أعلاه .

(٥) كعب الأحبار : تقدّمت ترجمته . =

من أصحابه حتى بلغ بحر الهوكند وهو بحر الصين ، فقال لهم : دلوني ، فدلوه أياماً وليالي ، ثم صعد ، فقالوا : ما رأيت ؟ فقال : استقبلني ملك فقال : أيها الآدمي الخطاء إلى أين ؟ فقلت : أردت أن أنظر عمق هذا البحر ، قال : وكيف وقد هوى فيه رجل من زمن داوُد فلم يبلغ ثلث قعره إلى الساعة ، وذلك منذ ثلثمائة سنة .

٦٦ - زمزم هَزْمَةُ[١] جبرائيل أنبطها[٢] مرتين مرة لآدم فلم تزل كذلك حتى انقطعت عند طوفان نوح ، ومرة لإسماعيل .

٦٧ - وعن بتيع[٣] : سيقال لهذا النيل إذهب راشداً حتى يحفر فيه الآبار .

٦٨ - وعن عبد الله بن عمر[٤] : إني لأعلم السنة التي يخرجون فيها

= (٦) الخضر : نبي معمّر ، محجوب عن الأبصار ، باق إلى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة ، وعليه الجماهير ، واتفاق الصوفية وإجماع كثير من الباحثين والصالحين . أنكر حياته البخاري وابن مبارك وابن الجوزي ، وكل استدلّ بأمور كثيرة . وفي الفتوحات المكيّة لابن عربي : قد ورد النقل بما ثبت بالكشف من تعمير الخضر عليه السلام وبقائه وكونه نبياً وأنه يؤخر حتى يكذب الدجّال ، وأنه في كل مائة سنة يصير شاباً . راجع تاج العروس والفتوحات المكية الباب التاسع والعشرون .

(١) بئر هزيملة : إذا خُسفت وكُسر جبلها ففاض الماء الروّاء . وجاء في الحديث في زمزم : إنها هزمة جبرائيل عليه السلام ، أي ضرب برجله فانخفض المكان فنبع الماء . وقيل : معناه أنه هزم الأرض أي كسر وجهها عن عينها حتى فاضت بالماء الرواء . وزمزم : هي البئر المباركة المشهورة . قيل : سميت زمزم لكثرة مائها . وقيل : بل سميت زمزم لزمزمة جبرائيل عليه السلام وكلامه عليها . ولها أسماء كثيرة هي : زمزم ، وزمَّمْ ، وزُمَّزْمُ وزُمازِم ، وركضة جبرائيل ، وهزمة جبرائيل ، وهزمة الملك ، والهمزة والركضة بمعنى ، وهو المنخفض من الأرض ، والغمزة بالعقب في الأرض يقال لها هزمة ، وهي سقيا الله لإسماعيل عليه السلام ، والشبّاعة ، وشُباعة ، وبرّة ومضنونة ، وتُكتَمّ ، وشفاء سُقم وطعامُ طُعم ، وشراب الأبرار ، وطعام الأبرار ، وطيّبة . ولها فضائل كثيرة .

(٢) نبط الماء : نبع .

(٣) بتيع : لم نقف له على ترجمة في مراجعنا .

(٤) عبد الله بن عمر : لعلّه عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي ، أبو عبد الرحمٰن .

من مصر ، قيل له : أيخرجنا عدو؟ قال : لا ، ولكن نيلكم هذا يغور ، فلا تبقى فيه قطرة ، حتى يكون فيه الكثبان من الرمل ، وتأكل سباع الأرض حيتانه .

٦٩ - قال عمر بن عبد العزيز لزهرة بن معبد : أين تسكن ؟ قال : أسكن فسطاط[١] مصر ، فقال : وأين أنت من طيبة[٢] ؟ ولا أريد المدينة ، وإنما أريد الإسكندرية ، ولولا ما أنا فيه لأحببت أن يكون بها منزلي .

٧٠ - سُقي أبو الجهم بن عطية[٣] سويق اللَّوز عند المنصور فمات ، وكان يتهم بممالئة أبي مسلم[٤] ، فقال المنصور :

تجنب سويق اللوز لا تقربنّه فشرب سويق اللّوز أودى أبا جهم

= صحابي توفي بمكة سنة ٧٣ هـ . أو لعلّه عبد الله بن عمرو بن العاص الذي تقدمت ترجمته . وهناك أكثر من عَلَم بهذا الاسم ، راجع كتب التراجم .

(١) فسطاط : كل مدينة فسطاط ، ومنه قيل لمدينة مصر التي بناها عمرو بن العاص الفسطاط . راجع معجم البلدان ٤ : ٢٦١ ففيه تفسير واشتقاق وسبب بناء الفسطاط .

(٢) طيبة : (بالفتح ثم السكون) اسم لمدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُقال لها طيبة وطابة من الطيب وهي الرائحة الحسنة لحسن رائحة تربتها وقيل : من طيب العيش فيها . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٣ : ٥٣ .

(٣) أبو الجهم عطية : هو مولى باهلة . كان عيناً لأبي مسلم على السفّاح . وهو من دعاة العباسيين المعروفين . راجع كتاب الوزراء للجهشياري .

(٤) أبو مسلم : هو أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية .

الـبــاب الثامن

الشجر والنبات والفواكه والرياحين والبساتين والرياض وذكر الجنة

١ ـ أُسـامـة بن زيـد[1] : سمعت رسـول الله ﷺ يقـول في ذكـر الجنة : ألا مشترى لها ! هي ورب الكعبة ريحـانة تهتـز ، ونور يتـلألأ ، ونهر يطّرد ، وزوجة لا تموت ، مع حبور ونعيم ، ومقام الأبد .

٢ ـ الخدري[2] ، يرفعه : إن الله جل ذكـره لما حـوط حائط الجنـة ، لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وغرس غرسها ، قـال لها : تكلمي ، فقـالت : قد أفلح المؤمنون ، فقال تعالى : طوبى لك منزل الملوك .

٣ ـ جـابـر[3] ، عنـه عليـه الصـلاة والسـلام : إذا دخـل أهـل الجنـة

---

(١) أسامة بن زيد : هو أسامة بن زيد بن حارثة ، من كنانة عوف . صحـابي جليل . ولـد بمكة ونشأ على الإسلام . هاجر مع النبي ﷺ إلى المدينة وأمَّره رسول الله قبـل أن يبلغ العشرين من عمره فكان مظفـراً موفقـاً . ولد سنـة ٧ ق هـ وتوفي في الجـرف في آخر خلافة معاوية سنة ٥٤ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ١ : ٢٩١ وطبقات ابن سعد ٤ : ٤٢ وتهذيب ابن عساكر ٢ : ٣٩١ .

(٢) الخدري : هو أبو سعيد الخدري الأنصاري . تقدمت ترجمته .

(٣) جابر : هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري . صحـابي ، روى عن النبي ﷺ وروى عنه جماعة من الصحابة . له ولأبيـه صحبة . غـزا تسع عشـرة غزوة . ولد سنة ١٦ ق هـ . وتوفي سنة ٧٨ هـ . راجع ترجمته في الأعـلام ٢ : ١٠٤ والإصابة ١ : ٢١٣ وذيل المذيل ٢٢ .

الجنة ، قال الله تعالى : أتشتهون شيئاً فأزيدكم ؟ قالوا : يا ربنا ، وما خير مما أعطيتنا؟ قال : رضواني أكبر .

٤ - زيد بن أرقم[١] : قال رجل لرسول الله ﷺ : يا أبا القاسم ، تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ؟قال : نعم ، والذي نفسي بيده أن أحدكم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب ؛ قال : فإن الذي يأكل تكون له الحاجة ، والجنة طيب لا خبث فيها ؛ قال : عرق يفيض من أحدهم كرشح المسك فيضمر بطنه .

٥ - عتبة بن غزوان[٢] رضي الله عنه : لقدْ بلغني أن المصراعين من مصاريع الجنة بعدما بينهما مسيرة أربعين عاماً ، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ[٣] بالزحام .

٦ - دخل داوُد عليه السلام غاراً من غيران بيت المقدس فوجد حزقيل[٤] يعبد ربه ، وقد يبس جلده على عظمه ، فسلم عليه ، فقال : أسمع صوت شبعان ناعم ، فمن أنت ؟ قال : داوُد ! قال : الذي له كذا وكذا امرأة ، وكذا وكذا أُمة ؟ قال : نعم ، وأنت في هذه الشدة ؛ قال : ما أنا في شدة ؛ ولا أنت في نعمة ، حتى ندخل الجنة .

٧ - الأصمعي : احتضر أعرابي ، فقيل له : أبشر بالجنة وروحها ؛ فقال :

---

(١) زيد بن أرقم : هو زيد بن أرقم الخزرجي الأنصاري : صحابي . غزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة وشهد صفين مع الإمام علي ومات بالكوفة سنة ٦٨ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٥٦ وتهذيب التهذيب ٣ : ٣٩٤ وخزانة البغدادي ٣٦٣ .

(٢) عتبة بن غزوان : هو عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب الحارثي المازني ، أبو عبد الله . ولد سنة ٤٠ ق . هـ . وهو باني مدينة البصرة ، صحابي ، قديم الإسلام . شهد بدراً والقادسية ومصَّر البصرة . توفي سنة ١٧ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٢٠١ وابن سعد ٣ : ٦٩ وتهذيب الاسماء ١ : ٣١٩ .

(٣) كظيظ : ممتلىء . ومكان كظيظ بالمارة : ضيّق لكثرة المارة فيه .

(٤) حزقيل : هو النبي حزقيل ، من أنبياء بني إسرائيل .

قـد بشـروني بـالجنـان وروحهـا ولكسـر بيتي عنـد نفسي أطيب
يـا ليت حظي بـالجنـان وروحهـا بيت بصحـراء الغبيط مـطنب[1]

٨ - جنـان الـدنيـا أربـع : غـوطـة دمشق ، ونهـر الأبلة[2] ، وشعب بوَّان[3] ، وسغد سمرقند[4] .

قال أبو بكر الخوارزمي[5] : قد رأيتها كلها ، فكان فضـل الغوطـة على الثلاث كفضل الأربع على غيرهن ، كأنها الجنة صورت على وجه الأرض .

٩ - البحتـري[6] :

يمسي السحاب على أجبالها فرقاً ويصبح الغيث في صحرائها بددا

---

(١) الغبيط :اسم واد ومنه صحراء الغبيط في كتاب ابن السكيت في قول امرىء القيس :
وألـقى بـصحـراء الـغـبـيط بـعـاعـهُ نـزول اليمـاني ذي العيـاب المحمَّـل
وفي كتاب نصر : وفي حـزن بني يربـوع ، وهو قُف غليظ مسيـرة ثلاث في مثلهـا وهو بين الكوفة وفيد . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٤ : ١٨٦ .
والمطنّب : المشدود بالطّنب وهي الجبال .
(٢) الأبلّة : بلدة على شاطىء دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة .
(٣) الشعب : مسيـل الماء في بـطن الأرض له جـرفان مشـرفـان وأرضـه بـطحـة . وشعب بـوّان : بأرض فارس بين أرّجان والنـوبندجـان وهو أحـد متنزهـات الدنيـا . المشتهـرة بالحسن وكثرة الأشجار وتدفق المياة وكثرة أنواع الطيور والفواكه .
قال المسعودي : وذكر اختلاف الناس في فارس فقال : ويقال إنهم من ولـد بوّان بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح عليه السلام ، وبوّان هذا هو الذي ينسب إليه شعب بوّان من أرض فارس . راجع معجم البلدان ١ : ٥٠٣ .
(٤) سمرقند : يُقال لها بالعربية سُمران ، بلد معروف مشهور قيل إنـه من أبنية ذي القـرنين بما وراء النهر وهو قصبة السُّغد مبنية على جنوبي وادي السغد مرتفعة عليه . والسُّغد : ناحية كثيرة المياه نضرة الأشجار متجاوبة الأطيار مونقة الرياض والأزهار ملتفة الأزهار خضرة الجنان فيها قرى كثيرة بين بُخارى وسمرقند وقصبتها سمرقند .
راجع معجم البلدان ٣ : ٢٤٨ و ٣ : ٢٢٢ .
(٥) أبو بكر الخوارزمي : تقدمت ترجمته .
(٦) البحتـري : هو الـوليد بـن عبيـد بـن يحيىٰ الطائي ، من كبـار الشعراء العبـاسيين . توفي بمنبج سنة ٢٨٤ هـ .

فلست تبصر إلّا واكفاً خضلا   أو يانعاً خضراً أو طائراً غردا[1]

١٠ - بستان خضر وماء خصر[2] .

١١ - الحسن[3] : ثلاث تجلو البصر : النظر إلى الخضرة ، والنظر إلى الماء الجاري ، والنظر إلى الوجه الحسن .

١٢ - وصف أعرابي أجمة[4] فقال : مناقع نز ، ومراعي أُوز ، قصبها يهتز، ونبتها لا يجز .

١٣ - في وصف النخلة :

أمـا تـراهـا وإلى استـوائـها   وحسنهـا في العين وامتـلائهـا
لا ترهب الذئب على أطلائها   وإن أحـاط الليـل من ورائهـا

١٤ - نخلتا حلوان[5] كانتا بعقبة حلوان من غرس الأكاسرة ، ضرب بها المثل في طول الصحبة ، قال مطيع بن إياس[6] فيهما :

(١) وكف الدمع والماء : سال . وخضل الغصن : نديَ وابتهلّ فهو خضَل .
(٢) خصر الماء : أصبح بارداً .
(٣) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري .
(٤) الأجمة : الشجر الكثير الملتف .
(٥) حلوان : كانت مدينة عامرة في العراق وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال . قيل سميت بحلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . أمّا نخلتا حلوان فأول من ذكرهما في شعره مطيع بن إياس الليثي . قال صاحب الأغاني أخبرني مطيع بن إياس أنه كان مع سلم بن قتيبة بالريّ فلما خرج إبراهيم بن الحسن كتب إليه المنصور يأمره باستخلاف رجل على عمله والقدوم عليه في خاصته مع البريد . قال مطيع : وكانت لي جارية يقال لها جوذابة كنت أحبّها فأمرني بالخروج معه فاضطررت إلى بيع الجارية فبعتها وندمت على ذلك بعد خروجي وتتبّعتْها نفسي فنزلنا حلوان فجلست على العقبة أنتظر ثقلي وعنان دابتي في يدي وأنا مستند إلى نخلة على العقبة وإلى جانبها نخلة أُخرى فتذكرت الجارية واشتقت إليها فأنشدت أقول :

أسعِداني يا نخلتيْ حلوانِ   وابكياني من ريب هذا الزمانِ

راجع بقية الأبيات والتفاصيل في معجم البلدان ٢ : ٢٩٢ .
(٦) مطيع بن إياس : شاعر مولده ومنشأه بالكوفة ، وهو من مخضرمي الدولتين الأموية =

أسعـــداني يـــا نخلتيْ حلوان وابكيالي من ريب هذا الزمان[١]
واعلمـا إن علمتما أن نحسـاً سـوق يلقـاكمـا فتفتـرقـان[٢]

١٥ - وقال حماد عجرد[٣] :

جعـل الله نخلتي قصـر شيـرين فـداءً لنخلتـيْ حلوان[٤]
جئت مستعـداً فلم تسعـداني ومُطيع بكت لـه النخلتان

والعباسية . مدح الوليد بن يزيد ونادمه في العصر الأموي وانقطع في الدولة العباسية إلى جعفر بن المنصور فكان معه إلى أن مات . كان صديقاً لحمّاد عجرد الشاعر وحمّاد الراوية . ولّاه المهدي العباسي الصدقات بالبصرة وتوفي فيها سنة ١٦٦ هـ . راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٨٠ وتاريخ بغداد ١٣ : ٢٢٥ والأعلام ٧ : ٢٥٥ .

(١) رواية معجم البلدان : «وابكياني» من ريب هذا الزمانِ .

(٢) رواية المعجم : واعلما إن «بقيتما» أن نحساً . وبقية الأبيات في المعجم :

واعـلمـا أن ريبـه لـم يـزل يـفـ ـرق بيـن الآلاف والجيـران
ولعمـري لـو ذقتمـا ألـم الفـر قـة أبكـاكمـا الـذي أبكـانـي
أسعـدانـي وأيقـنـا أن نحسـاً سـوف يـأتيكمـا فتفترقـانِ
كـم رمتنـي صـروف هـذي الليـالي بفـراق الأحبـاب والخـلّان
غيـر أني لـم تلق نفسي كمـا لا قيت من فـرقـة ابنـةِ الدّهقـانِ
جـارةٌ لي بـالـريّ تُذهب همّي ويُسلّي دُنوّها أحزانـي
فجعتنـي الأيـام أغبط مـا كـنـ ـت، بصدع للبيـن غيـر مُدانِ
وبـزعمي أن أصبحتْ لا تـراهـا الـ ـعين منّي ، وأصبحتْ لا تـرانـي

(٣) حماد عجرد : هو حمّاد بن عمر بن يونس بن كليب السوائي ، أبوعمرو ، شاعر ، من الموالي ، من أهل الكوفة . من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، ولم يشتهر إلّا في العباسية . نادم الوليد بن يزيد الأموي وقدم بغداد في أيام المهدي . كانت بينه وبين بشّار بن برد أهاجٍ فاحشة . قُتل غيلةً في الأهواز ، ويقال : دفن إلى جانب قبر بشار سنة ١٦١ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ٢٧٢ ووفيات الأعيان : ١ : ١٦٥ والشعر والشعراء ٢ ٣٠٢ ولسان الميزان ٢ : ٣٤٩ .

(٤) قصر شيرين : قرب قرميسين بين حلوان وهمذان في طريق بغداد إلى همذان وفيه أبنية عظيمة شاهقة وهي إيوانات كثيرة متصلة وخلوات وخزائن وقصور وعقود ومتنزهات وأروقة وميادين . راجع معجم البلدان ٣ : ٣٥٨ ففيه تفاصيل قصة بنائه . وفي المعجم ٢ : ٢٩٣ جعل الله سِدْرتيْ قصر شيرين . . . .

١٦ - قال حماد بن إسحاق بن إبراهيم[١] :

أيهـا العـاذلان لا تعـذلاني ودعـاني مع البكـاء دعـاني[٢]
وابكيـا لي فـأنني مستحـق منكما بـالكباء أن تسعـداني
إنـني مـنكـمـا بـذلـك أولى من مـطيـع بنخلتـيْ حلوان
فهمـا تجهلان مـا كان يشكـو من جـواه وأنتمـا تعلمـان[٣]

١٧ - ولمـا وصل المهـدي ، في شخـوصـه إلى الـري[٤] ، إلى عقبـة حلوان استـطاب الموضـع فنزل ، فـأنشـد بيتي مـطيـع[٥] ، فتـطير منهمـا ، فحلف ليفـرقن بينهما ؛ فكتب إليـه المنصور : يـا بني ، أقسمت عليك أن لا تكون النحس الذي يلقـاهما . ويقـال أن حسنة ، جـارية لـه ، قالت لـه ذلك فأمسك ، ثم أن الرشيد في مسيره احتاج إلى الجُمَّـار[٦] ، لحرارة ثـارت به ، فأخذت جُمّارة إحداهما فجفت ، فلم تلبث صاحبتها أن تبعتها .

١٨ - قـال عمـر[٧] رحمـه الله لـرجـلٍ من أهـل الـطائف : الحَبَلَة[٨] أفضل أم النخلة ؟ .

---

(١) رواية معجم البلدان ٢ : ٢٩٣ وروى حماد عن أبيه لبعض الشعراء في نخلتيْ حلوان .
(٢) رواية المعجم : ودعاني «من الملام» دعاني .
(٣) رواية المعجم : من «هواه» وأنتمـا تعلمان ـ
(٤) الريّ : مدينـة مشهورة من أمهـات البلاد وأعـلام المدن كثيـرة الفواكـه والخيرات وهي محط الحـاج على طريق السـابلة وقصبة بـلاد الجبال بينهـا وبين نيسابـور مائـة وستون فرسخاً وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخاً إفتتحها العـرب سنة ٢٠ هـ . راجـع معجم البلدان ٣ : ١١٦ .
(٥) مطيع : هو مطيع بن إياس الشاعر ، تقدمت ترجمته .
(٦) الجُمَّار : شحم النخل واحدته جمّـارة أي شحمته التي في قمـة رأسه تقـطع قمّته ثم تكشط عن جمّـارة في جوفهـا بيضاء كـأنهـا قـطعـة سنـام ضخمـة وهي رخصـة تؤكـل بالعسل .
(٧) أراد الخليفة عمر بن الخطّاب .
(٨) الحَبَلَة : شجـرة العنب . وحَبَلَة عمـرو : ضـرب من العنب بـالـطائف بيضـاء محـدّدة الأطراف متداحضة العناقيد . وفي الحديث : لا تقولوا للعنب الكرم ولكن قولوا العنب والحَبَلَة وهي القضيب من شجر الأعناب أو الأصل .

فقال عبد الرحمن بن محصن الأنصاري[1] : الزبيب إن آكله أضرس ، وإن أتركه أغرث[2] ، ليس كالصقر[3] في رؤوس الرقل[4] ، الراسخات في الوحل ، المطعمات في المحل ، خرفة[5] الصائم ، وتحفة الكبير ، وصمتة[6] الصغير ، وخُرسة[7] مريم[8] ، وتحترش به الضباب[9] من الصلعاء[10] .

١٩ - النبي ﷺ : أكرموا عمتكم النخلة .

٢٠ - وعن علي رضي الله عنه : إن أول شجرة استقرت على الأرض النخلة ، فهي عمتكم أخت أبيكم .

٢١ - وعنه عليه الصلاة والسلام : العجوة[11] من الجنة ، وهي شفاء من السّم .

٢٢ - [شاعر] :

من الواردات القاع بالماء تستقى   بأذنابها قبل استقاء الحناجر

٢٣ - أنشد الأصمعي :

---

(١) لم نقف على عَلَم بهذا الاسم .
(٢) أغرث : أجوع . والغَرَثُ : أيسر الجوع وقيل : شدّته وقيل : هو الجوع عامة .
(٣) الصقر : دبس التمّر .
(٤) الرقل : النخل الطويل واحدته رقلة .
(٥) خرفة الصائم : أي ثمرته . والخرفة : الثمرة التي تجنى في الخريف .
(٦) صمتة الصغير : أي ما أُعطي من التمر للصغير حتى يسكت .
(٧) الخرسة : طعام النفساء .
(٨) مريم : هي مريم بنت عمران أم عيسىٰ عليه السلام.
(٩) تحترش به الضباب : الضباب جمع ضب شبيه بالحرذون . وتحترش به الضباب : تهيَّج لتصطاد .
(١٠) الصلعاء : كناية عن المفازة والصحراء الواسعة التي لا ينبت فيها شيء تشبّه بالرأس الأصلع .
(١١) العجوة : نوعة من التمر .

وبـات يروّي أُصـول الفسيـل فعاش الفسيل ومات الرجل[1]

٢٤ - وقال عمارة بن عقيل[2] :

عجبت لتغريسي نوى النخل بعدما طلعت من السبعين أو كدت، أفعلُ
وأدركتُ ملء الأرض ناساً فأصبحوا كـأهـل ديارٍ قـوضــوا فتحملــوا
ومـا نحن إلا رفقة قـد تـرحلت وأُخرى تقضي حاجهـا ثم ترحـلُ

٢٥ - قـال أبو هـريـرة : مـر عليّ رسـول الله ﷺ ، ومعي أغـراس ، فقـال : ألا أدلك على أغـراس أفضل منهـا ، قل سبحـان الله والحمـد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، فليس منها كلمة تقولها إلا غرس الله لك بها شجرة .

٢٦ - أبو أيوب الأنصاري[3] ، عنه عليه الصلاة والسـلام : ليلة أُسري بي مـر بي إبـراهيم عليه السلام فقـال : مـر أمتـك أن يكثـروا من غـرس الجنـة فـإن أرضهـا واسعة ، وتـربتها طيبـة ؛ قلت : ما غـرسِ الجنة ؟ قـال : لا حول ولا قوة إلا بالله .

---

(١) الفسيل : واحدته فسيلة وهي النخلة الصغيرة تقطع من الأمّ فتغرس .

(٢) عمارة بن عقيل : هـو عمارة بن عقيـل بن بلال بن جـرير بن عـطية الكلبي اليـربوعي التميمي ، شـاعر ، مقـدّم فصيح من أهـل اليمـامـة . كـان يـزور خلفـاء بني العبـاس فيجزلون صلته وبقي إلى أيام الواثق وعمي قبل موته . وهو من أحفاد جـرير الشـاعر . كان النحويون في البصرة يأخذون عنه وهو القائل :

بــدأتـم فـأحسـنتـم فـأثنيـت جـاهـداً وإنْ عـدتُـمُ أثـنـيـت والـعـود أحـمـدُ

ولـد سنة ١٨٢ وتـوفي سنة ٢٣٩ هـ . راجـع ترجمتـه في معجم الشعراء المـرزبـاني ٢٤٧ وفي طبقات الشعراء لابن المعتز ١٥٠ والأعلام ٥ : ٣٧ .

(٣) أبو أيوب الأنصـاري : هو خـالد بن زيـد بن كليب بن ثعلبة من بني النجـار ، صحابي شهد أكثر المشاهد . كان شجاعاً . عاش إلى أيام بني أُمية وكان يسكن المدينة فرحـل إلى الشام . ولما غزا يزيد القسطنطينية في خلافة أبيـه معاويـة صحبه أبـو أيوب غـازياً فحضر الوقائع ومرض فأوصىٰ أن يـوغل بـه في أرض العدوّ فلمـا توفي دُفن في أصـل حصن القسـطنطينيـة سنة ٥٢ هـ . راجـع ترجمتـه في الأعلام ٢ : ٢٩٥ وطبقـات ابن سعد ٣ : ٤٩ والإصابة ١ : ٤٠٥ .

٢٧ - غرس معاوية[١] نخلاً بمكة في آخر خلافته فقال : ما غرستها طمعاً في إدراكها ، ولكن ذكرت قول الأسدي[٢] :

ليس الفتى بفتى لا يستضاء به ... ولا تكون له في الأرض آثارُ

٢٨ - أعرابي : أتانا فلان بتمر كأعناق الورلان[٣] ، توحل فيه الأسنان .

٢٩ - آخر :

ويل لبرني الجرين منّي ... إذا التقت تمرته وسني[٤]

تقول سني للنواة طني

٣٠ - يقول أهل المدينة : التمر البردي[٥] أحسن من العقيان[٦] في صدور القيان[٧] .

٣١ - يقول أهل البدو : إذا ظهر البياض قل السواد ، وإذا ظهر السواد قل البياض .

السواد : التمر ، والبياض اللبن ؛ يعنون إذا كثر الحيا[٨] والخصب ،

---

(١) معاوية : هو معاوية بن أبي سفيان . ولد بمكة سنة ٢٠ ق . هـ وتوفي في دمشق سنة ٦٠ هـ .

(٢) هناك أكثر من شاعر يقال له الأسدي (منسوب إلى بني أسد) راجع كتب التراجم .

(٣) الورلان : جمع وَرَل ، دابة على خلقة الضبّ إلاّ أنه أعظم منه يكون في الرمال والصحاري يأكل العقارب والحيات والحرابي والخنافس والنساء يتسمّنَّ بلحمه . (اللسان مادة ورل) .

(٤) البَرْني : نوع من أنواع التمر الجيّد . والجرين : الموضع الذي يجمع فيه التمر إذا صرم .

(٥) التمر البردي : نوع من أنواع التمر الجيّد .

(٦) العقيان : الذهب الخالص .

(٧) القيان : جمع قينة وهي الأمة المغنّية .

(٨) الحيا : المطر .

وفشا اللبن والأقط[١] ، قل التمر في تلك السنة ، وبالعكس ، أي لا يجتمعان .

- وتقول الفرس : إذا زخرت[٢] الأدوية كثر التمر ، وإذا اشتدت الرياح كثر الحب .

٣٢ - أبو هريرة ، يرفعه : نعم سحور المؤمنين التمر .

٣٣ - مرض حسان[٣] عند جبلة بن الأيهم الغساني[٤] ، فقال له : ما تشتهي ؟ قال : ما لا تقدر عليه ؛ قال : ما هو؟ قال : رطيبات محلقنات[٥] من بنات ابن طاب[٦] .

٣٤ - كانت ملوك الفرس تأمر برفع الحلواء أيام الرطب ، والأشنان[٧]

---

(١) الأقط والإقط : شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصُل والقطعة منه إقطة . قال ابن الأعرابي : هو من ألبان الإبل خاصة .

(٢) زخرت الأودية : طمت وتملأت .

(٣) حسان : هو حسّان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . كان من سكان المدينة . اشتهرت مدائحه في الغسانيين وملوك الحيرة قبل الإسلام وعمي قبيل وفاته . لم يشهد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم مشهدا لعلّة أصابته . قال أبو عبيدة : فضُل حسان الشعراء بثلاثة : كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي في النبوّة ، وشاعر اليمانيين في الإسلام . وكان شديد الهجاء . توفي سنة ٥٤ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ١٧٥ وتهذيب التهذيب ٢ : ٢٤٧

(٤) جبلة بن الأيهم الغساني : هو جبلة بن الأيهم بن جبلة الغساني من آل جفنة ، آخر ملوك الغساسنة في بادية الشام . عاش زمناً في العصر الجاهلي وقاتل المسلمين في دومة الجندل سنة ١٢ هـ .وحضر وقعة اليرموك سنة ١٥ هـ وهو على مقدمة عرب الشام من لخم وجذام وغيرهما . في جيش الروم وانهزم الروم وجبلة معهم . ثم أسلم وهاجر إلى المدينة وارتدّ فيها وخرج إلى بلاد الروم .وفي رواية البلاذري أنه ارتد في الشام . توفي سنة ٢٠ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ١١١ وفتوح البلدان ١٤١ وخزانة البغدادي ٢ : ٢٤٢ .

(٥) يقال : حلقن البُسر إذا بلغ الأرطاب ثلثيه .

(٦) ابن طاب : نوع من تمر المدينة منسوب إلى رجل من أهلها هو ابن طاب .

(٧) الشنين : اللبن يصب عليه الماء . ولبن شنين : محض صبّ عليه ماء بارد .

أيام البطيخ ، والرياحين أيام الورد .

٣٥ - النظام[١] : مدحوا عنده النخلة فقال : صعبة المرتقى ، بعيدة المهوى[٢]، خشنة المس ، قليلة الظل .

٣٦ - ترك أهل المدنية غراس العجوة[٣] ، لما كانت لا تطعم إلا بعد أربعين سنة .

٣٧ - سئل أرعابي عن أرض له فقال : إن تقبل عليها فهي أوفر من الرمانة ، وإن تدعها فهي أمنع من أست[٤] النمر .

٣٨ - ابن المعتز :

ما يحسن الرمان يجمع حبه　　في قشرة إلا كما نحن

٣٩ - الأعيرج الخثعمي[٥] .

طاب له مأكلّهُ ومشربهْ　　حديقة فيها ثمارٌ تعجبهْ
يكثر فيها موزهُ ورطبهْ　　يلقاه منه حين يجنى أطيبهْ
بعيد ما يجتنيه منه أقربهْ

تمثل بها هشام بن عبد الملك للنَّضْرِ بن شميل[٦] عند عرضه إليه كتاب الواحدة .

---

(١) النظّام : هو إبراهيم بن سيّار النظّام . تقدمت ترجمته .
(٢) بعيدة المهوى : كناية عن طولها وعلوّها .
(٣) العجوة : هو تمر المدينة خاصة .
(٤) الإست : المؤخرة ، العجيزة.
(٥) الأعيرج الخثعمي : لم يرد في كتب التراجم التي بين أيدينا .
(٦) النضر بن شميل : هو النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد المازني التميمي ، أبو الحسن . ولد بمرو سنة ١٢٢ هـ (من بلاد خراسان) وانتقل إلى البصرة مع أبيه سنة ١٢٨ فأقام زمناً وعاد إلى مرو فولي قضاءها . اتصل بالمأمون العباسي فأكرمه وقرّبه . توفي بمرو سنة ٢٠٣ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٨ : ٣٣ . وابن خلكان ٢ : ١٦١ والمزهر ٢ : ٢٣٢ وجمهرة الأنساب ٢٠٠ .

٤٠ - الخليل[١] :

ترفعت عن ندى الأعماق وانخفضت عن المعاطش واستغنت بسقياها[٢]
فاعتم بالطلح والزيتون أسفلها ومال بالنخل والرمان أعلاها[٣]

٤١ - قال عيسى عليه السلام حين نزل دمشق الغوطة : إن تعدم الغني أن يجمع فيها كنزاً ، فلن تعدم المسكين أن يشبع منها خبزاً .

٤٢ - اجتمع في التفاحة الصفرية الدرية ، والحمرة الذهبية ، والبياض الفضي ، تلذها من الحواس ثلاث : العين لحسنها ، والأنف لعرفها ، والفم لطعمها .

٤٣ - جالينوس[٤] : أجود الأشياء لتركيب رداءة المزاج الحار ، الكائن في الرأس مع غثيان النفس ، وقلة الاستمراء بعد الطعام ، التفاح .

٤٤ - وصفت شيرين[٥] لأبريويز[٦] ، لطيب النكهة ، التفاح على الريق . التفاح جمع ألوان قوس قزح ، فلو انحل التفاح واسترق لكان قوساً ، ولو استكنف القوس وانعقد لكان تفاحاً .

٤٥ - بعث أحدهم إلى جاريته تفاحة ، وكتب إليها : قد بعثت إليك بتفاحة تحكي بحمرتها وجنتك ، وبعذوبتها ريقك ، وبرائحتها نكهتك ، وبملاحتها صورتك .

---

(١) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي . تقدمت ترجمته .
(٢) المعطش : ميقات العطش والجمع معاطش.
(٣) الطلح : شجر من شجر العضاه واحدته طلحة .
(٤) جالينوس : طبيب يوناني من أمهر الأطباء ولد بعد زمان المسيح بتسع وخمسين سنة ومات وعمره سبع وثمانون سنة .
(٥) شيرين : اسم امرأة من بنات الملوك .
(٦) أبريويز : هو كسرى الثاني خسرو بن هرمز بن أنوشروان . يقال إنه قاتل النعمان بن المنذر ملك الحيرة . استولى على بيت المقدس سنة ٦١٤ م . وفي عهده كانت وقعة ذي قار . قتله ابنه قباذ بعد حكم دام ٣٨ سنة .

تـفـاحــة جاءت إلـى وامــقٍ تحكي لنــا وصف مجليهــا[1]
مــا مسهــا طـيب ولـكنـهــا طـيبــة مـن كف مـهــديـهــا

٤٦ - علي بن الجهم : دخلت على المتــوكـل وبين يــديـه تفــاحــة معضوضة ، أهدتها له بعض جواريـه ، فقال : قـل فيها قبـل جلوسك ، ولـك بكل بيت ألف دينار ؛ فقلت :

تفـاحة جـرحت بالثغـر من فمهـا أشهى إليَّ من الـدنيـا ومــا فيهـا
جـاءت بها ظبيـة من عند غـانيـة نفسي من السوء والآفات تفـديها
لــو كنت ميتـاً ونــادتني بنغمتهـا إذن لأسـرعت من لحـدي أُلبيهـا
بيضــاء في حمـرة علّت بغــاليـةٍ كـأنها قـطعة من خـد مهديهـا[2]

فأمر لي بأربعة آلاف دينار ، وبأربع خلع .

٤٧ - أبـو مـوسى الأشعـري : مثـل المؤمن الـذي يقـرأ القـرآن كمثـل الأترجة[3] ، طعمها طيب وريحها طيب ، ومثـل المؤمن الذي لا يقـرأ القرآن كمثـل التمرة ، طعمهـا طيب ولا ريح لهـا ؛ ومثل الفـاجر الـذي يقـرأ القـرآن كمثل الريحانة ، ريحها طيب وطعمها مر ؛ ومثل الفاجر الـذي لا يقرأ القـرآن كمثل الحنظلة ، طعمها مر ولا ريح لها .

٤٨ - ابن الرومي :

كـأنكم شجر الأتـرج طـاب معـاً حملاً ونوراً وطاب العود والـورق

٤٩ - محمد بن عبد الله بن طاهر[4] في الأترج :

---

(١) الوامق : المحب . والمقة المحبة .
(٢) الغالية : ضرب من الطيب .
(٣) الأترجة : نوع من الثمر شبيه بالليمون إلّا أنه أكبر حجماً .
(٤) محمد بن عبد الله بن طاهر : هو محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي ، أبو العباس ، أميـر حازم ، من الشجعـان ، من بيت مجد ورئـاسة ولي نيـابـة بغـداد أيـام المتـوكـل العباسي وتوفي بها سنة ٢٥٣ هـ . راجع ترجمتـه في الكامـل لابن الأثير حـوادث سنة ٢٥١ والأعلام ٦ : ٢٢٢ والمرزباني ٤٣٦ .

جسم لجين قميصه ذهب ركب فيه بديع تركيب[1]
فيه لمن شمه وأبصره لون محب وريح محبوب

٥٠ - طلحة بن عبيد الله[2] : دخلت على النبي ﷺ وفي يده سفرجلة ، فقال : دونكها يا طلحة ، فأنها تجم[3] الفؤاد .

٥١ - [شاعر] :

سفرجلة تحكي ثدي النواهد لها عرف ذي فسق وصفرة زاهد

٥٢ - كسر رسول الله ﷺ سفرجلة ، وناول منها جعفر بن أبي طالب[4] وقال : كل ، فأنه يصفي اللون ويحسّن الولد .

٥٣ - جعفر بن محمد[5] : ريح الملائكة ريح الورد ، وريح الأنبياء ريح السفرجل ، وريح الحور ريح الآس[6].

---

(١) قميص الأترج : كناية عن القشرة الخارجية .

(٢) طلحة بن عبيد الله : هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي ، أبو محمد صحابي ، هو أحد العشرة المبشرين بالجنة . شهد أحداً وثبت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم . كان جواداً كريماً قُتل يوم الجمل سنة ٣٦ هـ. ودُفن بالبصرة . راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٧ : ٧١ والبدء والتاريخ ٥ : ٨٢ .

(٣) تجمّ الفؤاد : تريحه .

(٤) جعفر بن أبي طالب : صحابي هاشمي من شجعانهم يقال له جعفر الطيَّار وهو أخو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . كان أسنّ من علي بعشر سنين وهو من السابقين إلى الإسلام أسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لدار الأرقم ويدعو فيها . حضر وقعة مؤتة بالبلقاء فنزل عن فرسه وقاتل ، ثم حمل الراية وتقدّم صفوف المسلمين فقطعت يمناه فحمل الراية باليسرى فقطعت أيضاً فاحتضن الراية إلى صدره وصبر حتى وقع شهيداً وفي جمسه نحو تسعين طعنة ورمية فقيل : إن الله عوضه عن يديه جناحين في الجنة . توفي سنة ٨ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ١ : ٢٣٧ وصفة الصفوة ١ : ٢٠٥ .

(٥) جعفر بن محمد : هو الإمام جعفر الصادق . تقدمت ترجمته .

(٦) الآس : شجر يعرف بالريحان واحدته آسة ويُعرف حبّه عند العامة بالحنبلاس (حب الآس) .

٥٤ - اجتاز جحا[1] بقوم وفي كمّه خوخ فقال : من أخبرني ما في كمي فله أكبر خوخة فيه ، فقالوا : خوخ . فقال : والله ما قال لكم إلا من أمه ساقطة .

٥٥ - أنشد الأصمعي :

أكمثرى يزيد الحلق ضيقاً   أحب إليك أم تين نضيج[2]

وقال : قيل لابن ميادة[3] أتعرف الكمثرى ؟ فلم يعرفه لأنه أعرابي ؛ ثم فكر فقال : ما لهم قاتلهم الله يقولون الأكم أثرى ، ليست والله بأثرى ولا كرامة .

٥٦ - مر بشر بن الحارث بالفواكه فقال : مقطوعة ممنوعة .

٥٧ - الجاحظ : كانوا لا يتخذون بين يدي قصورهم إلا السدر[4] للغلة والظل والحسن ، فجعلوا شجر التوت بدله فهو أسرع وأنضر ورقاً ، وظله أشد سواداً ، وأحسن حسنا مع غلة كريمة .

٥٨ - [شاعر] :

استعمل الصبر إن الناس في مهل   قد صيروا ورق الفِرصاد ديباجا[5]

٥٩ - الجاحظ : الطير يأكل التوت فتذرقه[6] فينبت من ذرقه الشجر .

---

(١) جحا : هو دجين بن ثابت بن دجين ، أبو الغصن البصري . قيل : كانت أمّه خادمة لأم أنس بن مالك . وقال السيوطي : إن غالب ما يحكى عنه من الحكايات المضحكة لا أصل لها . راجع تاج العروس .

(٢) الكمثّرى : شجر واحدته كمثراة وهي الإجاصة .

(٣) ابن ميادة : هو الرماح بن أبرد بن ثوبان الذبياني الغطفاني المضري . وميّادة أمّه . شاعر هجاء من مخضرمي الدولتين ، كان متعرّضاً للشر يسبّ الشعراء . قصد الخلفاء والأمراء ومدحهم . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢٩٨ وابن عساكر ٥ : ٣٢٨ .

(٤) السّدر : شجر النبق جمع سدور .

(٥) الفرصاد : التوت أو حمله . وقيل : صبغ أحمر .

(٦) ذرق الطير : سلحه .

٦٠ - الناجم[1] :

أنظر إلى الروض النضير فإنه للعين مسرّه
فكأن خضرته السماء ونهره فيه المجرّه

٦١ - النامي[2] :

وكأنما الروض السماء ونهره فيه المجرة والكؤوس الأنجم

٦٢ - آخر :

فلم أرَ شيئاً كان أحسن منظراً من النور يجري دمعه وهو يضحك

٦٣ - آخر :

نشاوى تثنيها الرياح فتنثني فيلثم بعضٌ بعضها ثم ترجع[3]

- يريد تثني الأغصان بالريح .

سلاسل من زبرجد حملت من ذهب أحمر قناديلا[4]

يريد النارنج[5] في شجره .

٦٤ - الموصلي[6] :

---

(١) الناجم : هو أبو عثمان الناجم . راوية ابن الرومي . توفي سنة ٣١٤ هـ . راجع ترجمته في الوفيات ١ : ٥٠٠ وفوات الوفيات ١ : ١٧٠ .

(٢) النامي : هو أحمد بن محمد الدارمي المصيصي ، أبو العباس : شاعر رقيق الشعر من أهل المصيصة . كان واسع الإطلاع في اللغة والأدب . كانت له مع المتنبي معارضات اقتضاها إجتماعهما في حلب وقربهما من سيف الدولة ، لأن منزلته عند سيف الدولة كانت كمنزلة المتنبي عنده . توفي بحلب سنة ٣٩٩ هـ . راجع ترجمته في يتيمة الدهر ١ : ١٦٤ وابن خلكان ١ : ٣٨ .

(٣) كناية عن الأغصان المتمايلة .

(٤) الزبرجد : حجر كريم يشبه الزمرّد أشهره الأخضر والجمع زبارج .

(٥) النارنج : ضرب من الليمون تعرفه العامة «بليمون بوصفير» .

(٦) الموصلي : هو إسحاق بن إبراهيم النديم . تقدمت ترجمته .

لقد نطق الدُرّاج[1] بعد سكوته ووافى كتاب الورد أني مقبل

٦٥ - مر كسرى بوردة ساقطة فقال : أضاع الله من أضاعك ، ونزل فأخذها وقبّلها ، وشرب في مكانها سبعة أيام .

٦٦ - إبراهيم الخواص[2] : إذا جاءت أيام الورد أمرضني علمي بكثرة من يعصى الله .

٦٧ - مسلمة بن سلم الكاتب[3] في الورد :

زائر يهدي إلينا نفسه في كل عام
حسن الوجه ذكي الريح لفق للمدام

٦٨ - آخر :

أما ترى الورد قد باح الربيع به من بعد ما مر حولٌ وهو اضمار
وكان في خلعٍ خضرٍ فقد خلعت إلا عرى أغفلت منها وأرزار

٦٩ - أبو عامر الجرجاني[4] :

يقولون تب والورد وافى رسوله فقلت اسكتوا لا يسمعنّ رسوله

٧٠ - المصنف :

وردت مقدمة الربيع بشيرة بالورد لولا الورد ضاع ورودها

---

(١) الدُرّاج : طائر شبيه بالحجل وأكبر منه أرقط بسواد وبياض قصير المنقار يطلق على الذكر والأنثى والجمع دراريج واحدته دُرّاجة .

(٢) إبراهيم الخواص : هو إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل . ولد في سامراء . وهو من أقران الجنيد ، صوفي ، توفي في جامع الريّ سنة ٢١٩ هـ . راجع طبقات الشعراني ١ : ٨٣ وتاريخ بغداد ٦ : ٧ .

(٣) مسلمة بن سلم : هو مسلمة بن سلم كاتب خزيمة بن خازم التميمي ولي البصرة أيام الرشيد . قال المرزباني ص ٣٧٣ : قال مسلمة :

إن من لديك جميعاً من معرّة الشعراء

وأثبت له هذان البيتان . ورواية البيت الثاني : حسن الوجه «زكي» الريح . . .

(٤) أبو عامر الجرجاني : لم نقف له على ترجمته .

وكـأن أيـام الـربيـع خـرائـد وكأنما الورد الجنى خدودها[1]

٧١ - المتوكل : أنا ملك الناس ، والورد ملك الريـاحين ، فكل واحـد منا أولى بصاحبه .

٧٢ - كـان أنوشـروان يعجبه الـورد ، ويفضله على سائـر الـريـاحين ، فـابتنى قبة سمـاها الكلشـان[2] ، زخرفهـا بالـذهب ، ورصعهـا بـالجـواهـر ، وزينها بالتصاوير ، وحفها بالتماثيل ، وجعل في أعاليهـا فتوحـاً ينثر عليـه منها الورد .

٧٣ - ابن سكرة الهاشمي[3] :

لـلورد عـنـدي مـحـل لـم يـدنُ مـنـه مـحـلُّ
كـل الـريـاحين جنـد وهـو الأمـيـر الأجـل
إن غاب عـزّوا وتـاهـوا حـتـى إذا آب ذلـوا

٧٤ - البحتـري :

وقـد نبـه النيـروز في غلس الـدجى أوائـل ورد كـن بـالأمس نـوَّمـا
يـفتـقـهـا بـرد الـنـدى فكـأنـه يبث حـديثـاً كـان قبـل مكتمـا

٧٥ - كـان ظـهـر الكـوفـة يـنبـت الشيـح[4] ، والقيـصـوم[5] ،

---

(١) الخرائد : جمع خريدة وهي الحسناء الحيّية .
(٢) الكلشان : الورد (فارسية) .
(٣) ابن سكرة : هو محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي ، أبو الحسن ، من ولد علي بن المهدي العباسي ، شاعر كبير من أهل بغداد . له ديوان شعر في أربعة مجلدات يربي على خمسين ألف بيت . وهو صاحب البيتين : «جاء الشتاء وعندي من حوائجه» . توفي سنة ٣٨٥ هـ . راجع الأعلام ٦ : ٢٢٥ .
(٤) الشيح : نبات سهلي يتخذ من بعضه المكانس وهو من الأمرار له رائحة طيبة وطعم مرّ وهو مرعى للخيل والنَّعم ومنابته القيعان والرياض .
(٥) القيصوم : ما طال من العشب وهو كالقيعون ، والقيصوم من نبات السهل .

والخزامى[1] ، والأقحوان ، والشِقر[2] ،وهو الشقائق[3] وكانت العرب تسميه خد العذراء ، فمر النعمان[4] فقال : من نزع منه شيئاً فأنزعوا كتفه ؛ فحميت ونسبت إلى النعمان[1] .

٧٦ - وفي ديوان المنظوم :

بوجهك أظهر البشر اللواتي دعين شقائقاً لابن الشقيقة[5]

والشقيقة أم النعمان .

٧٧ - قال عبد قيس بن جفاف البرجمي[6] وقيل النابغة :

حدثوني بني الشقيقة ما يمـ ـنع فقعاً بقرقر أن يزولا[7]

٧٨ - آخر :

كأن شقائق النعمان فيها ثياب قد روين من الدماء

٧٩ - الأخيطل[8] :

(١) الخزامى : نبت زهره من أطيب الأزهار .
(٢) الشِّقر : شقائق النعمان ، ويقال : نبت أحمر واحدتها شقرة .
(٣) النعمان : هو النعمان بن المنذر .
(٤) رواية كتابنا طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني ٢٥٧ لسبب تسمية شقائق النعمان وردت على الشكل التالي :
عن عمارة بن قابوس قال : لقيت أبا زبيد الطائي فقلت له : يا أبا زبيد هل أنيت النعمان بن المنذر ؟ قال : أي والله لقد أتيته وجالسته . قال : قلت ، فصفه لي . فقال : كان أحمر أزرق أبرش قصيراً ، وما رأيت أحداً قط كان أشدّ عزاً منه ، وكان ظهر الكوفة ينبت الشقائق فحمى ذلك المكان فنُسب إليه فقيل شقائق النعمان .
(٥) الشقيقة : هي الشقيقة بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وهي أم النعمان بن امرىء القريس صاحب قصر الخورنق وهو النعمان الأكبر .
(٦) عبد قيس بن خفاف البرجمي : أبو جبيل من بني عوف بن حنظلة من البراجم . والبيت في معجم الشعراء للمرزباني .
(٧) بنو الشقيقة : قبيلة من ذهل بن شيبان أمهم الشقيقة بنت عباد بن زيد بن عمرو بن ذهل بن شيبان . والفقع : أردأ أنواع الكمأة . والقرقر : الأرض المنخفضة الليّنة .
(٨) الأخيطل : هو محمد بن عبد الله بن شعيب . شاعر من أهل الأهواز . من بني مخزوم مدح عبد الله بن طاهر . راجع معجم الشعراء والبيتان فيه .

هذي الشقائق قد أبصرت حمرتها مع السواد على قضبانها الذلل
كأنها دمعة قد غسلت كحلاً جاءت به وقفة في وجنتي خجل

٨٠ - مهرم بن خالد العبدي(١) :

سقياً لأرض إذا ما بتّ نبهني بعد الهدو بها قرع النواقيس
كأن سوسنها في كل شارقةٍ على الميادين أذناب الطواويس

٨١ - قد حلَّت يد المطر أزرار الأنوار ، وأذاع لسان الغيم أسرار الأزهار.

٨٢ - المطوعي(٢) :

أو ما ترى نور الخلاف كأنه لما بدا للعين نور وفاق(٣)
أيدي سنانير ولكن نشرها يسعى بفأر المسك في الآفاق(٤)

٨٣ - كأن نور شجر الخِلاف أكف سنانير بلا خلاف .

٨٤ - وعدك في الخلاف كأنه شجر الخلاف ، يريك نضارة المنظر ، ثم لا يجنيك شيئاً من الثمر .

٨٥ - ابن الرومي :

فغدا كالخلاف يورق للعـ ـين ويأبى الأثمار كل إباء

٨٦ - آخر :

وأحسن ما في الوجوه العيون وأشبه شيء بها النرجس

(١) مهرم بن خالد العبدي : لم نقف له على ترجمة .
(٢) المطوعي : هو أبو حفص عمر بن علي المطوعي . من شعراء اليتيمة . كان بخدمة الأمير الفضل بن ميكال بنيسابور .
(٣) الخلاف : نوع ضعيف من الصفصاف .
(٤) الفأر : وعاء المسك ويسمى نافجة .

٨٧ - كانت بقرية كشمر[١] من رستاق[٢] بُست[٣] سروة من سرو الأزاد[٤] من غرس يستاسف[٥] لم ير مثلها في حسنها ، وطولها ، وعظمها ، وأظلالها فرسخاً ؛ وكانت من مفاخر خراسان فجرى ذكرها عند المتوكل ، فأحب أن يراها ، فلما لم يتقدر له المسير إليها كتب إلى طاهر بن عبد الله[٦] وأمره بقطعها ، وحمل جذعها وأغصانها في اللبود[٧] ، على الجمال ، لتنصب بين يديه حتى يبصرها : فأنكر عليه ذلك ، وخوف الطيرة ، فلم تنفع السروة شفاعة الشافعين . وحكي أن أهل الناحية ضمنوا مالاً جليلاً على إعفائها فلم ينفع ؛ فقطعت ، وعظمت المصيبة ، وارتفع الصياح والبكاء عليها ؛ ورثاها الشعراء ، وقال علي بن الجهم :

قالوا سرى لسبيله المتوكل فالسرو يسري والمنية تنزل
ما سربلت إلا لأن أمامنا بالسيف من أولاده متسربل

فجرى الأمر على ذلك ، وقتل المتوكل قبل وصول السروة إليه .

٨٨ - يحيىٰ بن ماسويه[٨] : إذا باشرت الورد والخضر فأطل تأملها ، فأن فيه جلاء ظلمة البصر ، ورفع غشاوة السدَر[٩] .

٨٩ - قيل لبزرجمهر : كيف صار العشب أشد خضرة من الزرع ؟

---

(١) كشمر : من قرى نيسابور ينسب إليها أبو حاتم الوراق . راجع معجم البلدان ٤ : ٤٦٣ .
(٢) رستاق : كلمة معربة بمعنى الناحية التي هي طرف الإقليم .
(٣) بُست : مدينة نزهة بين سجستان وغزنين وهراة . راجع معجم البلدان .
(٤) الأزاد : الحر (فارسية) .
(٥) يستاسف : ملك فارسي كان منزله ببلخ يسمى أيضاً كيشتاسب .
(٦) طاهر بن عبد الله : هو طاهر بن عبد الله الخزاعي . كان والياً لخراسان مدة ثماني عشرة سنة وتوفي فيها سنة ٢٤٨ . راجع دول الإسلام للذهبي ١ : ١١٧ .
(٧) اللبود : البساط من صوف ، ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج .
(٨) يحيىٰ بن ماسويه : طبيب ، مترجم ، كان شماساً . توفي بسامراء سنة ٢٤٣ هـ في خلافة المتوكل .
(٩) سدِر بصره سدَراً فهو سدِر : لم يكد يبصر .

قال : لأن الأرض أم لما أنبتت ، وظئر[1] لما استودعت .

٩٠ - علي بن محمد الثعلبي في الياسمين :

خيــري ورد أتى عـلى طبـق ... يـا حسن إشـراقـه على طبقـه
قد نفض العاشقون ما صنع الـ ... ـشـوق بـألــوانهم على ورقـه
فصفــرة اللون مــا تفــارقــه ... وريح عَرف الحبيب من عرفه[2]

٩١ - بزرجُمهر : في البـطيخ عشـر خصال : هـو ريحان ، وتحيـة ، وفـاكهة ، وإدام مقنـع ، وخبيص مهيأ ، ودواء للمثـانة ، وحُـرُض[3] للغَمَر[4] والزهومـة[5] ، ومذهب لـرائحة النـورة[6] عند الإستحمـام • وكوز لمن عسـر عليه ما يشرب فيه ، وهاضوم الثقيل من الطعام .

٩٢ - اجتمع ببغداد عشرة فتية على لهـو ، فبعثوا أحـدهم في حاجـة ، فـرجع وفي يـده بطيخـة يشمها ويقبلهـا ، فقال : جئتكم بفـائدة ، وضـع بشر الحافي يده على هذه البطيخة فاشتريتها بعشـرين درهماً تبـركاً بمـوضع يـده ؛ فأخذها كل واحـد منهم يقبلها ويضعهـا على عينه ؛ فقـال بعضهم : ما الـذي بلغ بشراً قالوا : تقوى الله والعمل الصالـح ، قال : فـإني أشهدكم أني تـائب إلى الله ،وأني داخـل في طريقـة بشـر ؛ فـوافقـوه على ذلـك ، وخـرجـوا إلى طرسوس[7] واستشهدوا .

---

(١) الظئر : المرضعة .
(٢) العرف : الرائحة الطيبة .
(٣) الحرض : شجر الأشنان وقيل دقاقه .
(٤) الغَمَر : زنخ اللحم .
(٥) الزهومة : رائحة لحم نتن .
(٦) النورة : حجـر الكلس ثم غلب على أخـلاط تضـاف إلى الكلس من زرنيـخ وغيـره ويستعمل لإزالة الشعر .
(٧) طرسوس : مدينة بثغـور الشام بين أنـطاكية وحلب وبـلاد الروم ، بينهـا وبين أذنة ستـة فراسخ ، فيها قبر المأمون عبد الله بن الرشيد جاءها غازياً فأدركته منيته فمـات . راجع معجم البلدان ٤ : ٢٨ .

٩٣ - بطيخة خشنة المس ، ثقيلة الرس[١] ، عريضة الفلس[٢] .

٩٤ - في وصف البطيخ : أسر شهداً وأذاع عنبراً .

٩٥ - أنشد الجاحظ لرجل من بني نمير في امرأته وكانت حضرية :

لعمري لأعرابية بدوية تظل بروقي بيتها الريح تخفق
أحب إلينا من ضناك ضِفنة إذا وضعت عنها المروايح تعرق[٣]
كبطيخة البستان ظاهر جلدها صحيح ويبدو داؤها حين تفلق[٤]

٩٦ - كشاجم[٥] :

وطيب أهدى لنا طيباً فدلنا المهدىٰ على المَهدي
لم يأتنا حتى أتتنا له روائح أغنت عن النِد[٦]
بظاهر أخشن من قنفذ وباطن ألين من زبد[٧]
كأنما تكشف منه المدى عن زعفران شيب بالشهد[٨]

٩٧ - دار البطيخ[٩] تباع فيها أنواع الفواكه والرياحين ، ونسبت إلى البطيخ لفضله على سائر الفواكه ، وتلاشيها عنده .قال ابن لَنْكك[١٠] :

كدار بطيخ تحوي كل فاكهة وما اسمها الدهر إلاّ دار بطيخ

---

(١) الرس والمسّ بمعنى واحد .

(٢) الفلس : القشرة .

(٣) ضناك : الضخمة العجيزة . والضفنة : الضخمة الرخوة .

(٤) تفلق : تُشق .

(٥) كشاجم : هو أبو الفتح محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك . تقدمت ترجمته .

(٦) النّد : عود طيب الرائحة يتبخّر به .

(٧) القنفذ : دويبة ذات ريش حادّ في أعلاه يقي به نفسه إذ يجتمع مستديراً تحته وهو أنواع كثيرة .

(٨) شيب : خلط . والشهد : العسل .

(٩) دار البطيخ : اسم مكان ببغداد في بلدة سامراء .

(١٠) ابن لنكك : هو محمد بن جعفر البصري ، أبو الحسن .ولنكك: أعيرج تصغير أعرج . (فارسي) كان معاصراً للمتنبي وهجاه . توفي نحو سنة ٣٦٠ هـ . راجع ترجمته في اليتيمة ٢ : ١١٦ .

منعها الصرف للعلمية والتأنيث كقولهم ابن دأية[1] .

٩٨ - وقال الجاحظ : أكبر الدور غلة ثلاث : دار البطيخ بسر من رأى[2] ، ودار الزبير بالبصرة ، ودار القطن[3] ببغداد .

٩٩ - ذكرت نونية ابن الرومي في الوزير أبي الصقر[4] عند عبد الله بن طاهر[5] فقال : في دار البطيخ . وهي التي أولها :

أجنت لك الوجدَ أغصانٌ وكثبانُ   فيهن نوعان تفاحٌ ورمانُ[6]
وفوق ذينك أعنابٌ مهدلةٌ   سودٌ لهن من الظلماء ألوان[7]
وتحت هاتيك عناب تروع به   أطرافهن قلوب القوم قنوان[8]
غصون بانٍ عليها الدهر فاكهة   وما الفواكهُ مما يحمل البان[9]

١٠٠ - محمد بن مقاتل[10]، وكان متخذلقاً ، مر في طريق فأصاب

---

(١) ابن دأية : من أسماء الغراب .

(٢) سامراء : لغة في سرّمن رأى ، مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة ، كان الرشيد حفر نهراً عندها سمّاه القاطول وأتى الجند وبنى عنده قصراً ثم بنى المعتصم أيضاً هناك قصراً ووهبه لمولاه أشناس ، فلما ضاقت بغداد عن عساكره وأراد استحداث مدينة كان هذا الموضع على خاطره فجاءه وبنى عنده سرّ من رأى.

(٣) دار القطن : محلة ببغداد قريبة من الكرخ .

(٤) أبو الصقر : هو إسماعيل بن بليل وزير المعتمد العباسي سنة ٢٦٥ هـ .

(٥) عبد الله بن طاهر : هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعي . جواد . ولد سنة ١٨٢ هـ . فرباه المأمون وجعل له إمارة الشام ثم مصر . أبوه قائد المأمون وقاتل الأمين . توفي سنة ٢٣٠ هـ. . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٩ : ٤٨٣ .

(٦) الأغصان والكثبان والتفاح والرمان : كناية عن القامة والعجيزة والخدود والنهود عند المرأة .

(٧) الأعناب المهدّلة : كناية عن خصلات الشعر المسترسلة .

(٨) العناب : كناية عن رؤوس الأصابع ، وقوله قنوان : أي كالعناقيد .

(٩) البان : شجر مستقيم طويل تشبه به النساء . راجع ديوانه (بشرحنا) فالرواية فيه فيها بعض الاختلاف في بعض الألفاظ .

(١٠)محمد بن مقاتل : هناك أكثر من عَلَم بهذا الأسم . راجع كتب التراجم.

رجله قشر البطيخ ، فقال : من قذر مسعاتنا بقشور البطاطيخ أطال الله تعسه .

١٠١ - أعرابي : البطيخ لِي مَخَنَّة ، أي آكله الساعة بعد الساعة لا أصبر عنه ، يقال : خَنَّ الشيء يُخِنُّه إذا أكله بسرف[١] .

١٠٢ - في ديوان المنظوم :

وفعيلُ الفواكهِ من يجده ... فلا يعوزه فعيل الحديد[٢]
وإلّا كان كالرامي تصدّى ... له صيد بلا قوس عتيد

١٠٣ - قال كردوس بن مزينة[٣] :

سكين كردوس جاء اليوم خاطبكم ... فانكحوه من البطيخ أملحها

- فأجابه مصنف الكتاب :

جاؤوا بأحسنها مساً وأثقلها ... رساً وأعرضها فلساً فانكحها

١٠٤ - حمل البازنج[٤] من خوارزم[٥] إلى مرو[٦] للمأمون على البريد ، فاستطابه جداً ، واشتهى أن يجتنيه غضاً من منابته ، فتقدم بحمل بزره إلى مرو ليزرع بها ، فأمر بنقل التراب على الجمال من خوارزم ، ثم يحمل الماء من جيحون ، فلم يأت كما ظن ، فعلم أن الطيب من قبل الهواء .

١٠٥ - كان رسول الله ﷺ يحب الدباء[٧] ، وعن أنس : رأيت

---

(١) السرف : تجاوز الحدّ والإعتدال . ضد القصد .
(٢) فعيل الفواكه : أي فعل الفواكه في الإنسان . وفعيل الفواكه هنا كناية عن البطيخ .
(٣) كردوس بن مزينة : لم نعثر له على ترجمة .
(٤) البازنج : اسم للبطيخ .
(٥) خوارزم وجحيون : في بلاد فارس . راجع معجم البلدان ٢ : ٣٩٧ و ١٩٦ .
(٦) مرو : مدينة فارسية قريبة من مرو الشاهجان العظمى وهي أشهر مدن خراسان راجع معجم البلدان ٥ : ١١٢ .
(٧) الدبّاء : المستدير من القرع .

رسول الله ﷺ يتتبع الدباء من حوالي الصفحة فلم أزل أحب الدباء بعد يومئذ .

١٠٦ - الجاحظ : إن الحيات تكره السذاب[١] ، ولا تقيم بمكان يكون فيه . وقيل في مسلم ين الوليد صريع الغواني :

فما ريح السذاب أشدّ بغضاً   من الحيات منك إلى الغواني

١٠٧ - استوصف رجل طبيباً ، فأشار عليه بالكرفس[٢] ، فسأله عن فعله ، فقال : يفتح السدد ، فقال : لا كان الله لك ، أنا إلى سد الفتح أحوج .

١٠٨ - مُعّمر[٣] : قطعت في ثلاث مجالس ، لم أجد لذلك علة إلا الإكثار من الباذنجان .

١٠٩ - قيل في الأترجة : سبيكة ذهب متضوعة .

١١٠ - لما خرج نوح من السفينة زرع الحبلة[٤] . وكانت لأنس حبلة تحمل كُرّاً[٥] ، وكان يسميها : أم العيال .

١١١ - عنه عليه الصلاة والسلام : لا تسموا العنب الكرم ، فأن الكرم الرجل المسلم ولكن قولوا : حدائق الأعناب .

١١٢ - الأسدي[٦] :

---

(١) السذاب : نبات ورقة كالصعتر ورائحته كريهة مرّ الطعم حادّ .
(٢) الكرفس : بقلة تؤكل (والكلمة من الدخيل) .
(٣) مُعمَّر : هو معمر بن عباد السلمي ، صاحب فرقة المعمرية من المعتزلة من أهل البصرة ، توفي سنة ٢١٥ هـ . راجع ترجمته في لسان الميزان ٦ : ٧١ .
(٤) الحَبَلة : الكرم .
(٥) الكرّ : مكيال لأهل العراق يساوي ستين قفيزاً أو أربعين أردباً .
(٦) البيتان في كتاب الحيوان ٤ : ٤٦٥ هما للمرار بن منقذ الحنظلي من بني تميم .

وكأن أرحلنـا بـجـوّ مـحـصـب | بلوى عنيـزة من مقيل الترمس[1]
في حيث خالطت الخزامى عرفجاً | يـأتيك قـابس أهلهـا لم يقبس[2]

يعني بلغ من رطوبة أغصانها أنه إذا حك بعضها ببعض لم تقدح .

١١٣ - برمة النحوي[3] :

أمـا ترى الـروض قد لاحت زخـارفهُ | ونشـرت في ربـاه الـريط والحلل[4]
واعتمّ بـالأرجـوان النبت منـه فمـا | يبـدو لنـا منــه إلا مـونق خضــل[5]
والنـرجس الغض ترنـو من محاجـره | إلى الـورى مقـل تحيـا بهـا مقـل[6]

١١٤ - بعض الأعراب :

وفي المقـل إن لم يـدفـع الله شّـرهُ | شيـاطين ينزو بعضهن على بعض[7]

١١٥ - أبـو حنيفة الـدينوري : النبـات كله يجمعـه الشجـر والعشب ، فـالشجر : مـا ارتفع على سـاق ، وقاوم الشتـاء ، وكـان لـه خشب ، وأورقت أفنـانه كـل عـام ؛ والعشب : مـا خـالف ذلـك ؛ ثم ينقسم العشب قسمين :

---

(١) الأرحل : جمع رحل وهو ما يوضـع على ظهر البعيـر كالسـرج . والجوّ : منخفض من الأرض . والمحصب : الكثيـر الحصى . واللوى : منقـطع الـرمـل . وعنيـزة : اسم مكان بين البصرة ومكة (معجم البلدان ٤ : ١٦٣) . والمقيل : المكـان الذي يتجمع فيه الماء .
والترمس : ماء لبني أسد . وقيل : موضع قرب القنان من أرض نجد (معجم البلدان ٢ : ٢٧) .

(٢) الخزامى : نبت زهره من أطيب الأزهار . والعرفـج : ضرب من النبـات سهليّ سريـع الإنقياد واحدتـه عَرفجـة وهو ليّن أغبـر له ثمـرة خشناء كـالحسك . والقـابس : طالب النار .

(٣) برمة النحوي : هو محمد بن جعفر الصيدلاني . أديب شاعر ، وهو صهـر أبي العباس المبرد . راجع معجم الشعراء .

(٤) الريط والحلل : كناية عن الأزهار الملونة .

(٥) المونق الخضل : المنعش المبتلّ بالندى .

(٦) المقل : العيون .

(٧) ينزو : يثب .

بقلاً وجنبة ، فالبقل أضعفه ، وهو ما يبيد فرعه وأصله ، فيكون نباته من بزره ؛ والجنبة أقوى من البقل ، وهو ما باد فرعه وبقي أصله ، فكان نباته في أرومته[1] ولذلك سمي جنبة لأنه في جنبة عن البقل والشجر . البقل أحرار وذكور ، فأحراره ما رق وعتق ، وذكوره ما غلظ منه . وينقسم المرعى إلى خُلّة وحمض ، فالحمض ما فيه ملوحة ، والخلة بخلافه ؛ والحمض يرخي بطون الإبل ، ويفتق لحومها ويطيل أوبارها ، وينقشها، ويغلظها، ويكثر عليه شربها ؛ والخلة للإبل كالخبز ، والحمض كالأدم ، فإذا عاقبت بينهما كان أفضل ما يكون .

١١٦ - يقال : هم في مثل حدقة البعير ، وفي مثل حَولاء الناقة[2] إذا كانت أرضهم معشبة . وعام أوطف وأغرل وأقلف[3] ، إذا كان مخصباً . والأرض وراءنا سنة ، إذا كانت مجدبة ؛ وأرضون سنوات .

١١٧ - النبي ﷺ : الحنّاء سيد رياحين الجنة . وعنه عليه الصلاة والسلام : سيد إدام الدنيا والآخرة اللحم ، وسيد رياحين أهل الجنة الفاغية ، وهي نور الحناء .

١١٨ - وعن أنس : كان رسول الله ﷺ تعجبه الفاغية . وأحب الطعام إليه الدباء[4] .

١١٩ - قال مدني لامرأته : أيما أحب إليك التمر أم ذلك الأمر ؟ قالت : يا حبيبي ، التمر ما أحببته قط .

١٢٠ - بعثوا رائداً ، فجاء وقال : عشب ثعد معد[5] ، كأنه أسوق[6]

---

(١) الأرومة : أصل الشجرة .
(٢) الحولاء للناقة : كالمشيمة للمرأة . وقوله في مثل حولاء الناقة أراد الخصب .
(٣) عام أوطف : أي كثير الخيرات ومثله أغرل وأقلف .
(٤) الدباء : المستدير من القرع .
(٥) العشب الثعد : الرطب الرخص وكذلك المعد .
(٦) أسوق : جمع ساق .

نساء بني سعد .

١٢١ - يقولون في البر : كأنه قطع الأوتار ، وبراية الذهب ، وفلق الزجاج ، وأفواه النِغران[١] ، وأنت مثل الجوز يمنع خيره صحاحاً ، ويعطي خيره حين يكسر .

١٢٢ - يقولون إذا سقطت النثرة[٢] نظرت الأرض بإحدى عينيها ، وإذا سقطت الجبهة[٣] نظرت بكلتا عينيها . ومعنى نظرت بإحدى عينيها : اجترأت الأرض على النبات فأطلعت ؛ ونظرت بكلتي عينيها : سخنت ولانت ، فازدادت جرأة على البنات ، وظهر في حد الشتاء انكسار .

١٢٣ - الحمّى في أُصول النخل .

١٢٤ - من الصنوبر يستخرج القطران، ومن الأرزن[٤] الزفت، بأن توقد النار بقربه ، فإذا أصابه الحر عرق وسال في ضروب من العلاج .

١٢٥ - الأنعام تدخل الرياض فتجتنب مواضع السموم بطباعها ، وتخطاها ولا تلتفت الفتها ، فلا تغلط الإبل إلا في البيش[٥] وحده ، ولا الخيل إلا في الدفلى .

١٢٦ - يقال للتمر : أبو عون ، وللرطب : أبو السمح ، وللتين : أبو

---

(١) النغران : فرخ العصفور الصغير .

(٢) النثرة : هو ، كما في التهذيب ، كوكب في السماء كأنه لطخ سحاب حيال كوكبين تسميه العرب نثرة الأسد وهي من منازل القمر ، وهي في علم النجوم من برج السرطان . (اللسان مادة نثر) .

(٣) الجبهة : عبارة عن أربعة كواكب منزلها القمر يقال لها جبهة الأسد . (اللسان مادة جبه) .

(٤) الأرزن : شجر صلب تتّخذ منه عصيّ صلبة . قال ابن بري لشاعر :

أعددتُ للضيفان كلباً ضارياً عندي وفضل هراوةٍ من أرزنِ

(٥) البيش : نبت ببلاد الهند وهو سمّ (اللسان مادة بيش) وهو في تاج العروس : نبات كالزنجبيل رطباً يابساً وربما نبت فيه سمّ قتال لكل حيوان .

لقمان ، وللريحان : أبو النضر ، وللنرجس : أبو العيناء ، وللجوز : أبو القعقاع .

١٢٧ - يقال : أعظم بركة من نخلة مريم ، وكانت العجوة[١] . قال صاحب المسالك[٢] : هي ببيت المقدس ، غرست منذ أكثر من ألفي سنة ، وهي منحنية .

تفاحة شامية ... من كف ظبي غزل
ما خلقت إذ خلقت ... إلا لأجل القبل
كأنما حمرتها ... حمرة خدّ خجل

١٢٨ - قيل لأعرابي ألف الحضر وخصبه : أما تخرج إلى البادية ؟ فقال : أما ما استلقى السعدان[٣] فلا . يريد أبداً ، لأن السعدان لا ينبت إلا مستلقياً .

١٢٩ - محمد بن عبد الله بن طاهر[٤] في الورد :

كأنهنّ يواقيت يطيف بها ... زبرجدٌ وسطه شذرٌ من الذهبِ[٥]

(١) العجوة : تمر المدينة .
(٢) المسالك : أراد كتاب «المسالك والممالك في عجائب اليمن وجزيرة العرب» مؤلفه حسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني المعروف بابن الحائك ، وهو مؤرخ وعالم بالأنساب والفلك والأدب . ولد ونشأ بصنعاء وتوفي سنة ٣٣٤ هـ . راجع ترجمته في بغية الوعاة ٢١٧ وإرشاد الأريب ٣ : ٩ والأعلام ٢ : ١٧٩ .
(٣) قوله : أما ما استلقى السعدان فلا . أراد القول : لا أريد أبداً . والسعدان في الأصل : شوك النخل ، أو نبت ذو شوك كأنه فلكة يستلقي فينظر إلى شوكه كالحاً إذا يبس ومنبته سهول الأرض وهو من أطيب مراعي الإبل ما دام رطباً . والعرب تقول : أطيب الإبل لبناً ما أكل السعدان . والمثل ذكره صاحب اللسان وزاد : سئلت امرأة تزوّجت عن زوجها الثاني : أين هو من الأول ؟ فقالت ل؛ مرعى ولا كالسعدان فذهبت مثلاً ، والمراد بهذا المثل أن السعدان من أفضل مراعيهم .
(٤) محمد بن عبد الله بن طاهر : تقدمت ترجمته .
(٥) الزبرجد : حجر كريم يشبه الزمرّد أشهره الأخضر جمع زبارج .

١٣٠ - أبو هريرة يرفعه: في الجنة شجـرة يسير الـراكب في ظلها مـائة سنة لا يقطعها ، اقرأوا إن شئتم : ﴿وظل ممدود﴾[١] .

١٣١ - في ديـوان المنثور : لسيـدي ، أدام الله عزه ، سـروان : سـرو ثـابت ، وسـرو نـابت[٢] ؛ زين بـالأول سببـه المـوروث ، وبـالثـاني سببـه المحـروث ، دامت رفعة ذاك على بقـاء الدهـور والأزمنة ، كمـا دامت خضرة هذا في جميع فصول السنة ؛ والمقترح عليه أن يهـدي لي من أدناهمـا ، فإن همتي تنخفض عن استهداء أسناهما .

١٣٢ - وفيـه : يُـروى عن ابن أخت خـالتي ، رضي الله عنـه[٣] : من تنـاول من ثمار حـديقتي ثمرة ، كسـاه الله من رحمته نمـرة[٤] ، ومن أكل من أعنـابها حبـة ، ألبسه الله من مغفـرته جبـة[٥] ، وقد عـرفت رغبـة سيـدي في اكتسـاب هذه الأثـواب . فاتحفتـه من ذلك بمـا هو خفيف قليـل ، إلا أنه في ميزان البركة ثقيل .

١٣٣ - عن هنـد بنت الجون[٦] نـزل رسول الله ﷺ خيمـة خالتي أم معبـد[٧] ، فقام من رقـدته ، ودعـا بماء فغسـل يديـه ، ثم تمضمض ومج في عـوسجة إلى جـانب الخيمة ، فـأصبحنا وهي كـأعظم دوحـة ، وجـاءت بثمـر

---

(١) سورة الواقعة ، الآية : ٣٠ .

(٢) سروان : مثنى السرو ، فالسرو الثابت هو الشرف والرفعة . أمّا السرو النابت فهو شجر قويم الساق حسن الهيئة الواحدة سروة .

(٣) ابن أخت خالته : يعني هو نفسه ، أي الزمخشري المؤلف .

(٤) النمرة : كل شملة مخـططة من مآزر الأعـراب فيها سـواد وبياض والجمـع أنمار كـأنها أُخذت من لون النمر .

(٥) الجبّة : ثوب واسع يلبس فوق الثياب .

(٦) هند بنت الجون : لم نقف لها على ترجمة .

(٧) أم معبـد : هي عاتكـة بنت خالـد بن خليف بن منقذ بن ربيعـة الخـزاعيـة وهي أخت حبيش بن خالد. نزل عليها رسول الله ﷺ حين هاجـر إلى المدينـة وحلب شاة لهـا ليلة خروجه من الغار فشرب من لبنها هو وأبو بكر وعـامر بن فهيـرة ودليلهما عبـد اللّـه بن أريقط . كانت امرأة برزة قدمت إلى المدينة وأسلمت . راجع الإصابة ٨ : ٢٨١ .

كأعظم ما يكون ، في لون الورس ، ورائحة العنبر ، وطعم الشهد ، ما أكل منها جائع إلا شبع ، ولا ظمآن إلا روي ، ولا سقيم إلا بري ، ولا أكل من ورقها بعير ولا شاة إلا در لبنها ، فكنا نسميها المباركة ؛ وينتابنا من البوادي من يستسقي بها ، ويزود منها ؛ حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها ، وصغر ورقها ، ففزعنا ، فما راعنا إلا نعي رسول الله ﷺ ، ثم أنها بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك من أسفلها إلى أعلاها ، وتساقط ثمرها ، وذهبت نضرتها ، فما شعرنا إلا بمقتل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، فما أثمرت بعد ذلك ، فكنا ننتفع بورقها ؛ ثم أصبحنا وإذا بها قد نبع من ساقها دمُ عبيط[1] ، وقد ذبل ورقها ، فبينا نحن فزعين إذ أتانا خبر مقتل الحسين رضي الله عنه ، ويبست الشجرة على أثر ذلك وذهبت . والعجب كيف لم يشهر أمر هذه الشجرة كما شهر أمر الشاة في قصة هي من أعلام القصص .

١٣٤ ـ علي عليه السلام ، رفعه : لما أُسري بي إلى السماء ، أخذ جبرائيل بيدي ، فأقعدني على درنوك[2] من درانيك الجنة ، ثم ناولني سفرجلة ، فأنا أقلبها إذا انفلقت ، فخرجت منها جارية حوراء ، لم أر أحسن منها ، فقالت : السلام عليك يا محمد فقلت : من أنت ؟ قالت : الراضية المرضية ، خلقني الجبار من ثلاثة أصناف : أسفلي من مسك ، ووسطي من كافور ، وأعلاي من عنبر ؛ عجنني بماء الحيوان[3] ، قال الجبار : كوني ، فكنت ، خلقني لأخيك وابن عمك علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

١٣٥ ـ علي ، رفعه : كلوا التمر على الريق ، فإنه يقتل الديدان في البطن ، وروي عنه : كلوا الرمان فليس منه حبة تقع في المعدة إلا أنارت القلب وأخرست الشيطان أربعين يوماً .

---

(١) العبيط : الذبيحة تُنحر وهي سمينة فتيّة من غير علّة جمع عُبُط وعِباط .
(٢) الدرنوك : الطنفسة .
(٣) ماء الحيوان : ماء الحياة .

ـ وروي عنه : كلوا العنب حبة حبة ، فإنه أهنأ وأمرأ .

ـ وروي عنه : إذا طبختم فاكثروا القرع فإنه يسكن قلب الحزين .

١٣٦ ـ كعب بن الأشرف[١] :

رب خـــالٍ لي لـو أبصـرتــه   سبط الـمـشـيــة أبــاء أنـف
لـيّن الـجـانب فـي أقــربــه   وعلى الأعداء سمّ كالذعف[٢]
ولــنـــا بئـــر رواء عـــذبــة   من يـــردهـــا بـــانـــاء يغتـرف
ونـخيــل فـي تــلاعٍ جـمـــةٍ   تخرج الطلع كأمثال الأكف[٣]

١٣٧ ـ أحمد بن سليمان بن وهب[٤] :

حفت بسـرو كالقيـان تلفحت   خضر الحرير على قوام معتدل
فكـأنها والـريـح حين تميلهـا   تبغي التعانق ثم يدركها الخجل

١٣٨ ـ حـازم بن عـروة اليـربـوعي : هجـا العـلاء بن صبـاغ نخـلاً لـه فقال :

يـــا أيهـا القـــائــل قــولاً تكثـره   والكـــذب شـرّ القــول حين تـأثــره

---

(١) كعب بن الأشرف : هو كعب بن الأشرف الطائي من بني نبهان ،شاعر جاهلي كانت أُمّه من بني النضيـر فدان بـاليهوديـة .وكان سيداً في أخواله .يقيم في حصن له قريب من المدينة مـا زالت بقايـاه إلى اليوم يبيـع فيـه التمـر والـطعـام .أدرك الإسلام ولم يُسلم . وأكثــر من هجـو النبي ﷺ وأصحابه وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم والتشبيب بنسـائهم . أمر النبي ﷺ بقتله فـانطلق إليـه خمسة من الأنصـار فقتلوه في ظاهـر حصنه وحملوا رأسـه في مخلاة إلى المدينة سنة ٣ هـ . راجع ترجمته في الروض الأنف ٢ : ١٢٣ والأعلام ٥ : ٢٢٥ .

(٢) الذعف : السمّ الذي يقتل من ساعته .

(٣) الطّلع من النخل : شيء يخرج كأنه نغلان مطبقان والحمل بينهما منضود ، أو ما يبدو من تمرته في أول ظهورها .

(٤) أحمد بن سليمان بن وهب : كاتب شاعر من أهل بغداد ، تقلّد أعمالاً مهمة منها النظر في جباية الأموال . توفي سنة ٢٨٥ هـ . راجع إرشاد الأريب ١ : ١٣٦ .

قـد عبت جبـاراً بهيجـاً منـظره   دُهماً كجنح الليل حين تبصره[1]

وقال :

الله أعـطاني ليـبلو شـكـري   حـدائقـاً من أُمهـات التمـر[2]
من كـل قنـواء دلـوح الـوقـر   فهي تسـامى ببنـات نضـر[3]
كـأن أثنـاء البـرود الحمـر   بين خـوافيهـا الـرواء الخضـر

١٣٩ ـ مروان بن سعيد المهلبي[4] :

مـرت بنا إبـل تهـوى إلى هجـر   بالتمر خسران ما تهـوى به الإبـل[5]

١٤٠ ـ خالد بن المهاجر الزهري :

ولمـا نـزلنـا منـزلاً طله الـنـدى   أنيقـاً وبستـانـاً من النـور حـاليـا
أجـدّ لنـا طيب المكـان وحسـنـه   منىً فتمنينـا فكـنت الأمـانيـا[6]

١٤١ ـ فضّل خليد عينين[7] الهجري الفرزدق على جرير ، فقال :

فـقلت ولـم أمـلك سـوابق عـبـرة   متى كان حكم الله في كرب النخـل

فأجابه خليد بقوله :

أعيـرتنـا نـخـلاً كثيـراً وقـريـةً   وودَّ أبـوك الكلب لـو كـان ذا نخـل
وأي نـبي كـان مـن غـيـر قـريـة   وهل تعرف الأحكـام إلا مع الـرسل

---

(١) الدُهمة : السواد . ودهماً : أسود .
(٢) يبلو الشكر : يختبره .
(٣) القنواء : مؤنث قنا . وقنا لون الشيء : كان أحمر قانياً . والقنا أيضاً : العـذق وهو من النخل كالعنقود . وشجرة دلوح : مثقلة بالأثمار . والوقر : الحمل الثقيل .
(٤) مروان بن سعيد المهلبي : هـو مروان بن سعيـد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفـرة . من أهل البصـرة . كان غـلاماً للخليـل بن أحمد حـاذقاً بـالنحـو تـوفي سنة ١٩٠ هـ . راجع ترجمته في بغية الوعاة ٣٩٠ .
(٥) هجر : قرية من قرى المدينة . وهجر : بلد معروف بالبحرين.
(٦) البيتان في شرح الحماسة (٣ : ٢٧٥) منسوبان لأبي بكر بن عبد الرحمٰن الزهري .
(٧) شاعر لم نقف له على ترجمة .

١٤٢ ـ كان عمر بن كيسية النهدي[١] ، وهو الذي يقول :

أقسم بـالله أبـو حفص عمـر ما مسها من نقب ولا دبـر[٢]
اغـفـر لـه الـلهـم إن كـان فـجـر

مع أبي موسى الأشعري في قتال أهل تستر[٣] ، فمر بقَراح[٤] بـطيخ ، فمد يده ليأخذ منه ، فمنع وحبس، فقال :

أفي بـطيخـةٍ ركبـوا إليـنـا فـظل لنـا بهم يـوم عصيب
وظـل بنـات أعـوج ملجمـات لهـا في كـل قنـطرة نحيب[٥]
وظـلوا حـابسـيَّ إلى جـدارٍ يقـول أميرهم هـلا تتـوب

١٤٣ ـ علي رضي الله عنـه في وصيتـه : وأن لا تبيـع من نخـل هـذه القـرى وديـة[٦] حتى تشكـل أرضهـا غـراسـاً . قـال الـرضي[٧] : المـراد أن الأرض يكثـر فيها غـراس النخل ، حتى يـراها النـاظـر على غيـر الصفـة التي عرفها بها ، فيشكل عليه أمرها ، ويحسبها غيرها .

١٤٤ ـ كرب بن أخشن العميري :

---

(١) عمر بن كيسية النهدي : هو الـذي طلب من عمر بن الخـطاب أن يحمله عندمـا نقبت ناقته فرفض عمر واتّهمه بالكذب وحلف على ذلك فقال هذا الرجز .

(٢) نقب خفّ البعير : رقّ من طول السير . والدبر : القرح يكون في الدابة .

(٣) تستر : مدينة بخوزستان فتحها المسلمون سنة ١٧ هـ مشهـورة بأنهـارها وأعـظمها نهـر تستر وهو الذي بنى عليه سابور الملك شاذروان بباب تستر حتى ارتفع ماؤه إلى المدينة لأن تستـر على مكان مرتفـع من الأرض وهذا الشـاذروان من عجائب الأبنيـة . (راجـع معجم البلدان ٢ : ٢٩) .

(٤) القراح من الأرض : المعدّة للزرع . وقوله قراح بطيخ : أي زُرعت بطيخاً .

(٥) الخيـل الأعوجيـة منسوبـة إلى فحل يقـال له أعـوج . يقال : هـذا الحصان من بنـات أعوج . وأعوج فحل كريم تنسب إليه الخيل الكرام .

(٦) لا تبعْ ودية : أي لا تبعْ نخلة صغيرة . والوديّ : صغار الفسيل واحدته وديّة .

(٧) الرضي : هو الشريـف الرضي محمد بن الحسين بن موسى . كان شاعراً كاتباً بليغاً ولد ببغـداد سنة ٣٥٩ هـ . وتـوفي فيها سنـة ٤٠٦ هـ . راجع الـوفيـات ٢ : ٢ والـذريعـة ٧ : ١٦ .

القارح النهد الطويل الشوى والنثرة الحصداء والمُنصل[١]
والضبرب في أقيال ملمومة كأنما لامتها الأعبل[٢]
خير لمن يطلب كسب الغنى من جنة يشتقها جدول[٣]
حين زها سامق جبارها واعتم فيها القضب والسنبل[٤]

١٤٥ ـ دخل عمرو بن معاذ التميمي[٥] الملقب بمسكة على المهدي ، فأنشده :

أنتم جمارة من هاشم والكرانيف سواكم والخشب[٦]

فأعطاه ألف دينار .

١٤٦ ـ النبي ﷺ : في كل ورقة من الهندباء[٧] وزن حبة من ماء الجنة . ومن أكل جرجيراً[٨] ، ثم بات ، بات الجُذام[٩] يتردد في جوفه .

١٤٧ ـ بكى شيخ حجازي ليلته يردد قوله تعالى : ﴿وجنة عرضها

---

(١) الفرس القارح : الفتي الذي استتم الخامسة . والنهد : القوي . والشوى : الأطراف . والنثرة : الدرع . والمنصل من الحبال والدروع : المصنوع جيداً . والأبيات الأربعة في معجم الشعراء للمرزباني .
(٢) الأقيال : الملوك . جمع قيل : والملمومة : المجتمعة . واللأمة : الدرع وهنا حفّفت الهمزة للتسهيل . والأعبل : صفة للجبل الغليظ الوعر .
(٣) الشاعر هنا يفضّل الحروب على العمل في الزراعة .
(٤) هنا يصف الشاعر نخلاً . فالسامق الجبار : النخل الطويل . وزها النخل : ظهرت فيه الصفرة والحمرة . واعتمّ النبت : طال . والقضب : الرطبة . والسنبل : نبات طيب الرائحة .
(٥) عمرو بن معاذ التميمي : شاعر بصير ذكره المرزباني في معجمه .
(٦) الجمارة : الجماعة . والكرانيف واحدته كرنافة وهي أصل السعفة الغليظ الملتزق بجذع النخلة .
(٧) الهندباء : نوع من البقل الزراعي تقول له العامة «العِلْت» .
(٨) الجرجير : بقلة معروفة تنبت على الماء وتؤكل وهي على أنواع منها الحرّيف والقليل الحرافة .
(٩) الجُذام : داء كالبرص يسبب تساقط اللحم والأعضاء .

السماوات والأرض﴾[1] ويبكي ؛ فقيل له : لقد أبكتك آية ما يبكى عند مثلها ، فقال : وما ينفعني عرضها إذا لم يكن لي فيها موضع قدم ؟ .

١٤٨ ـ أُتي يوسف بن أسباط[2] بباكورة[3] مرة ، فقلبها ثم وضعها بين يديه ثم قال : إن الدنيا لم تخلق لينظر إليها ، إنما خلقت لننظر بها إلى الآخرة .

١٤٩ ـ علي رضي الله عنه : ألا حُرّ يدع هذه اللماظة[4] لأهلها ؟ إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة ، فلا تبيعوها إلا بها . وعنه فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما أخرج إلى الناس من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ، ولذهلت بالفكر في اصطفاق أشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل أنهارها ، وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها[5] وأفنانها ، وطلوع تلك الثمار مختلفة في غُلف أكمامها ؛ تجني من غير تكلف فتأتي على منية مجتنيها ، ويطاف على نزالها في أفنية قصورها بالاعسال المصفقة ، والخمور المروقة ؛ قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار[6] ، وأمنوا نقلة الأسفار .

١٥٠ ـ يزيد بن الخضراء الأشهلي[7] :

تبدلت لما أخرجتني عشيرتي ... بخيبر فتيان الوطيح الأكارما[8]

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٣٣ .

(٢) يوسف بن أسباط : كان زاهداً عابداً ، شيباني كوفي نزل قرية بين حلب وإنطاكية وحدّث عن عامر بن شريح وسفيان الثوري . وكان لا يأكل إلّا الحلال . توفي سنة ١٩٥ هـ . راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ٤ : ٤٦٢ وتهذيب التهذيب ١١ : ٤٠٧ .

(٣) الباكورة : أول ما يدرك من الفاكهة جمع بواكير وباكورات .

(٤) اللُماظة : بقية الطعام في الفم . واللّماظة : الفصاحة وطلاقة اللسان . ولمظ لمظاً : أخرج لسانه بعد الأكل أو الشرب فمسح به شفتيه .

(٥) العساليج : جمع عسلوج وهو الغصن الطريّ من الشجر والكرم .

(٦) دار القرار : كناية عن الآخرة .

(٧) يزيد بن الخضراء الأشهلي : لم نقف له على ترجمة .

(٨) خيبر : الموضع المذكور في غزاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي ناحية قريبة من المدينة لمن يريد =

ونخلاً تدب العين تحت أصوله كحرة ليلى في عراض سُلالما[1]

١٥١ ـ قال الرشيد لابن السماك[2] عظني، قال: احذر يا أمير المؤمنين أن تصير إلى جنة عرضها السماوات والأرض فلا يكون لك فيها موضع قدم .

١٥٢ ـ مالك بن دينار : جنات النعيم من جنات الفردوس ، وفيها جوار خلقن من ورد الجنة ؛ قيل : ومن يسكنها ؟ قال : الذين هموا بالمعاصي ، فلما ذكروا عظمة الله راقبوه .

١٥٣ ـ فضيل[3] : لو بزقت الحوراء[4] في سبعة أبحر لأعذبتهن .

إبراهيم بن أدهم : سبانا إبليس من الجنة بخطيئة ، فهل للسبي من راحة حتى يرجع إلى المكان الذي سبي منه ؟ .

١٥٤ ـ حكى الضبي معلم المعتز[5] : كان ببغداد مؤذن إذا لاحت له

= الشام يطلق على الولاية وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون وأسماء حصونها : حصن ناعم ، والقموص حصن أبي الحُقيق وحصن الشّق ، وحصن النطاة : وحصن السلالم ، وحصن الوطيح ، وحصن الكتيبة ، وأما لفظ خيبر فهو بلسان اليهود الحصن . فتح النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الحصون كلّها في سنة سبع للهجرة وقيل سنة ثمان . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٢ : ٤٠٩ .

(١) حرّة ليلى : هي لبني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن غطفان يطؤها الحاج في طريقهم إلى المدينة . وعن بعضهم أن حرّة ليلى من وراء وادي القرى من جهة المدينة فيها نخل وعيون . معجم البلدان ٢ : ٢٤٧ .

(٢) ابن السماك : هو محمد بن صبيح بن السماك . تقدمت ترجمته .

(٣) فضيل : هو الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي . تقدمت ترجمته .

(٤) امرأة حوراء : بيّنة الحَوَر والحَوَر أن يشتد بياض العين وسوادُ سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حواليها . وقيل: الحور: شدة سواد المقلة في شدّة بياضها في شدّة بياض الجسد . وقيل للنساء حُور العِين لأنهن شبّهن بالظباء .

(٥) المعتز : هو محمد بن جعفر بن محمد بن هارون الرشيد . خليفة عباسي ولد في سامراء سنة ٢٣٢ هـ . بويع سنة ٢٣٥ هـ . أيامه فتن . خلع نفسه ومات معذَّباً سنة ٢٥٥ هـ .
راجع ترجمته في فوات الوفيات ٢ : ١٨٥ والمرزباني ٤٤٦ .

وردة انغمس في لجة قصفه إلى أن يمضي زمن الورد ، وكان يقول :

يا صاحبيّ اسقياني — من قهوة خندريس[1]
على جنيّات ورد — يذهبن همَّ النفوس
ما تنظران فهذا — وقت لحث الكؤوس
فبادروا قبل فوت — لا عطر بعد عروس

فإذا لم تبق وردة أقبل إلى مسجده وهو يقول :

تبدلت من ورد جنيّ ومسمعٍ — شهيّ ومن لهوٍ وشربِ مدام
أذاناً واخباتاً ولوماً لمعشر — أرى منهم الملامة بحرام
وذلك دأبي أو أرى الورد طالعاً — فأترك أصحابي بغير إمام
وأرجع في لهوي وأترك مسجدي — يؤذن فيه من يشا بسلام[2]

١٥٥ ـ عبد الله بن جعفر[3] : رأيت رسول الله ﷺ يأكل القثاء بالرطب .

١٥٦ ـ سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل[4] : سمعت رسول الله ﷺ يقول : الكمأة[5] من المن ، وماؤها شفاء للعين .

---

(١) الخندريس : الخمر المعتّقة . قال ابن دريد : أحسبه معرباً سميت بذلك لقدمها ومنه حنطة خندربس للقديمة .

(٢) مَنْ يشا : أراد من يشاء بحذف الهمزة للتهسيل .

(٣) عبد الله بن جعفر : ويسمّى بحر الجود ، هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي . ولد بالحبشة وهو أول من وُلد بها من المسلمين . كان في جيش الإمام علي في صفين . توفي سنة ٨٠ هـ . راجع المحبر ١٤٨ .

(٤) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل : صحابي ، أحد العشرة المبشرة بالجنة ولد بمكة سنة ٢٢ ق . هـ . شهد المشاهد كلّها إلّا بدراً لأنه كان في مهمّة أرسله بها النبي ﷺ . ولّاه أبو عبيدة دمشق . توفي بالمدينة سنة ٥١ هـ .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٣ : ٢٧٥ وصفة الصفوة ١ : ١٤١ وتهذيب ابن عساكر ٦ : ١٢٧ .

(٥) الكمأة : نبات يقال له أيضاً شحم الأرض يوجد في الربيع تحت الأرض وهو أصل مستدير كالقلقاص لا ساق له ولا عرق لونه يميل إلى الغبرة .

١٥٧ ـ جابر بن عبد الله[١] : كنا مع رسول الله ﷺ بمر الظهران[٢] ونحن نجني الكباث[٣] ، فقال : عليكم بالأسود منه ، فقلنا : يا رسول الله كأنك رعيت الغنم ، فقال نعم ، وهل نبي ألا وقد رعاها ؟ .

١٥٨ ـ لعبد الله الفقير إليه[٤] :

إن كان عقلك موصوفاً برجحان　　فاعمل بما خط في مضراب رجحان

أراد خفاء العمل . قرىء على مضراب مغنية اسمها رجحان :

غضي جفونك يا عيون النرجس　　حتى أفوز بنظرة من مؤنسي

١٥٩ ـ في ديوان المنظوم :

أبطا علينا الربيع الناعم الخضل　　ونحن نشتاقه شوقاً له غلل[٥]

فجاء مستحيياً من طول غيبته　　وإنما ورده في خده خجل

١٦٠ ـ سمع هشام[٦] نفض الزيتون في بستانه فقال : القطوه لقطاً ولا تنفضوه فتفقأ عيونه ، وتكسر غصونه .

١٦١ ـ كان عروة بن الزبير إذا كان أيام الرطب ثلم حائطه ، وأذن للناس في أكله وحمله ، وردد : ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله .

---

(١) جابر بن عبد الله بن عمر بن حزام الخزرجي الأنصاري . توفي سنة ٧٨ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) مرّ الظهران : موضع قريب من مكة له ذكر في الحديث . والظهران هو الوادي . (راجع التفاصيل في معجم البلدان ٥ : ١٠٤) .

(٣) الكبات : تمر الأراك متى نضج ويكون عناقيد . والأراك : شجر معروف وهو شجر السّواك يُستاك بفروعه واحدته أراكة وهي شجرة خضراء ناعمة كثيرة الورق والأغصان خوّارة العود تنبت بالغور .

(٤) عبد الله الفقير إليه : أراد هو نفسه أي الزمخشري مؤلف الكتاب .

(٥) أبطا : بحذف الهمزة للتهسيل أي تأخر .

(٦) هشام : هو هشام بن عبد الملك بن مروان من خلفاء بني أُمية في الشام . تقدمت ترجمته .

١٦٢ ـ إبراهيم بن حمزة الزبيري[١] : كنا متنزهين بالعقيق[٢] ، فمر بنا غلام يحمل حملين من عنب وتين ، فقلنا له أنخ يا غلام ، فأخذنا حاجتنا ، فقلنا له : أتعرفنا ؟ قال لا ، قلنا : فلم تركتنا نأخذ ؟ قال : أمرني مولاي إذا مررت بأحد له هيئة أن لا أمنعه .

١٦٣ ـ بريدة[٣] ، رفعه : سيّد الإدام في الدنيا والآخرة اللحم ، وسيد الشراب في الدنيا والآخرة الماء ، وسيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية[٤] .

١٦٤ ـ الحسن بن علي : حباني رسول الله ﷺ وسلم بكلتا يديه ورداً وقال : أما إنه سيد رياحين الجنة سوى الآس[٥]

١٦٥ ـ عبد الله بن عمران[٦] مصر أطيب الأرض تراباً ، وأبعدها خراباً .

---

(١) إبراهيم بن حمزة الزبيري : هو إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام المدني . قال عنه ابن حبان أنه من ثقات رجال الحديث توفي بالمدينة سنة ٢٣٠ هـ . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٣٢٧ وتهذيب التهذيب ١ : ١١٦ .

(٢) العقيق : مكان بناحية المدينة وهما عقيقان . العقيق الأكبر والعقيق الأصغر (راجع التفاصيل في معجم البلدان ٤ : ١٣٩) .

(٣) بريدة : هو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي . غزا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم مغازيه . كان في البصرة عندما مصّرت ثم خرج عنها في خلافة عثمان إلى خراسان غازياً . توفي بمرو سنة ٦٣ هـ في خلافة يزيد بن معاوية . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١ : ٤٣١ .

(٤) الفاغية : الرائحة الطيبة . وقيل : وَرْدُ كل ما كان من الشجر له ريح طيبة لا تكون لغير ذلك . وقيل : نَور الحنّاء خاصة وهي طيبة الريح تخرج أمثال العناقيد وينفتح فيها نَوْر صغار فتجتنى ويربَّب بها الدهن . وفي حديث أنس : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعجبه الفاغية .

(٥) الآس : شجر يعرف بالريحان واحدته آسة ويعرف حبّه عند العامة بالحنبلاس (حب الآس) .

(٦) عبد الله بن عمران : هناك أكثر من عَلَم بهذا الاسم . راجع كتب التراجم .

١٦٦ ـ حدث أبو العميس[١] عن القاسم[٢] قال : مد الفرات فقذفت برمانة مثل البعير ، قال : فتحدث أهل الكتاب أنها من الجنة .

---

(١) أبو العميس : هو عتبة بن عبد الله بن مسعود الهذلي . كوفي . راوٍ للحديث . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٩٧ .

(٢) القاسم : هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق . أحد الفقهاء السبعة في المدينة المنورة ولد في المدينة سنة ٣٧ هـ . توفي بقديد حاجاً معتمراً سنة ١٠٧ هـ . راجع ترجمته في نكت الهميان ٣٣ ووفيات الأعيان ١ : ٤١٨ .

الباب التاسع

البلاد والديار والأبنية وما يتصل بها من ذكر العمارة والخراب وحب الوطن

١ ـ ابن عباس رضي الله عنه : ما أعلم على وجه الأرض بلدة تدفع فيها بالحسنة مائة إلا مكة ، ولا أعلم على وجه الأرض بلدة يكتب لمن صلى فيها ركعة مائة ركعة غير مكة ؛ ولا أعلم على وجه الأرض بلدة يتصدق فيها بدرهم فيكتب له ألف درهم إلا مكة ؛ ولا أعلم على وجه الأرض بلدة هي مأوى الأبرار ومصلى الأخيار غير مكة ؛ ولا أعلم على وجه الأرض بلدة ما مس منها شيء إلا وفيه تكفير للخطايا إلا مكة ؛ ولا أعلم بلدة يحشر منها الأنبياء غير مكة ؛ ولا أعلم على وجه الأرض بلدة ينزل فيها كل يوم من روح الجنة ما ينزل بمكة .

والمراد بفضل البقاع والأوقات أن ثواب عمل الطاعة فيها أكثر من ثواب من عمل في غيرها ، لما علم الله من صلاح المكلفين في ذلك .

٢ ـ وعن عبد الله بن عمرو(١) : أن الحرم محرم في السماوات السبع ، مقداره من الأرض والهواء إلى العرش .

٣ ـ وهيب بن الورد(٣) : كنت ذات ليلة في الحجر أُصلي ، فسمعت

---

(١) هو عبد الله بن عمرو بن العاص المتوفّى سنة ٣٩ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) وهيب بن الورد : هو وهيب بن الورد بن أبي الورد المخزومي ، بالولاء ، أبـو أُميّة ، من=

كلاماً بين الكعبة والأستار ، إلى الله أشكو ثم إليك يا جبرائيل من الطائفين حولي ، من تفكههم بالحديث ، ولغوهم ، ولهوهم ؛ لئن لم ينتهوا لأنتفضنَّ انتفاضة يرجع كل حجر مني إلى الجبل الذي قطع منه .

٤ ـ ابن مسعود(١) : ما من بلد يؤاخذ العبد فيه بالهمة قبل العمل إلا مكة ؛ وتلا قوله تعالى : **﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقة من عذاب أليم﴾**(٢) .

٥ ـ ابن عباس : لئن أذنب سبعين ذنباً بركبة(٣) أحبّ إليّ من أن أذنب ذنباً واحداً بمكة . وركبة منزل بين مكة والطائف .

٦ ـ قال سفيان(٤) : والله ما أدري أي البلاد أسكن ؟ فقيل : خراسان ، فقال : مذاهب مختلفة ، وآراء فاسدة ؛ قيل : فالشام ، قال : يشار إليك بالأصابع ، أراد الشهرة ؛ قيل : فالعراق ، قال : بلد الجبابرة ، قيل : فمكة ، قال : تذيب الكيس والبدن .

٧ ـ في الحديث : استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع ، فقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة .

٨ ـ وعن علي ، رفعه : قال الله إذا أردت أن أخرب الدنيا بدأت ببيتي

= العباد الحكماء ، من أهل مكة ووفاته بها (١٥٣ هـ) . كان من أقران إبراهيم بن أدهم . وكان سفيان الثوري إذا حدث الناس في المسجد الحرام وفرغ قال : قوموا إلى الطيب ! يعني وهيباً . له أخبار وكلمات مأثورة . راجع ترجمته في الأعلام ٨ : ١٢٦ وحلية الأولياء ٨ : ١٤٠ .

(١) ابن مسعود : هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي . تقدمت ترجمته .

(٢) سورة الحاج ، الآية : ٢٥ .

(٣) رُكبة : وادٍ من أودية الطائف . هي بين مكة والطائف . وفي كتاب فضائل مكة لأبي سعيد المفضل بن محمد بن تميم الجندي الهمداني بإسناد له أن عمر بن الخطاب قال : لئن أُخطىء سبعين خطيئة برُكبة أحبّ إليّ من أن أخطىء خطيئة واحدة بمكة . راجع معجم البلدان ٣ : ٦٣ .

(٤) سفيان : هو سفيان الثوري المتوفى سنة ١٦١ هـ . تقدمت ترجمته .

فخربته ، ثم أخرب الدنيا على أثره .

٩ ـ من خصائص الحرم أن الذئب يريغ[١] الظبي ، فإذا دخله كف عنه ، وأنه لا يسقط على الكعبة حمام إلا وهو عليل ، وأنه إذا حاذى الكعبة عرقة[٢] من طير انفرقت فرقتين ولم يعلها طائر منهما ، وأنه إذا أصاب المطر الباب الذي من شق العراق كان الخصب بالعراق تلك السنة ، وكذلك كل شق ، وإذا عمّ جوانب البيت عمّ الخصب كل البلاد ، وأن حصى الجمار يرمى به منذ حج الناس على طوال الدهر وهو على مقدار واحد، ولولا موضع الآية لكان كالجبال . ومن سنة أهل الحرم أن كل من علا الكعبة من عبيدهم فهر حر ، لا يجمعون بين عز علوها وبين ذلة الرق . وبمكة صلحاء لم يدخلوا الكعبة قط تعظيماً لها .

١٠ ـ النميري الثقفي[٣] :

تشتو بمكة زينبُ ومصيفها بالطائف
أكرم بتلك مواقفاً وبزينب من واقف

١١ ـ جاء الإسلام ودار الندوة[٤] بيد حكيم بن حزام[٥] فباعها من معاوية بمائة ألف درهم ، فقال له عبد الله بن الزبير : بعت مكرمة قريش ؟ قال : ذهبت المكارم إلا من التقوى ، يا ابن أخي إني اشتريت بها داراً

---

(١) يريغ الظبي : يخادعه ويطلبه على وجه المكر .
(٢) العرقة من الطير : الصفّ .
(٣) النميري الثقفي : هو محمد بن عبد الله بن غير بن خرشة الثقفي ، من شعراء الغزل في العصر الأموي ولد في الطائف . كان كثير التشبيب بزينب أخت الحجاج . وعندما طلبه الحجاج هرب النميري إلى اليمن ثم استجار بعبد الملك بن مروان فأجاره وعفا عنه الحجاج على ألّا يعود إلى ما كان عليه . توفي نحو سنة ٩٠ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٦ : ٢٢٠ .
(٤) دار الندوة : بمكة أحدثها قصيّ بن كلاب بن مرّة لما تلمك مكة ، وهي دار كانوا يجتمعون فيها للمشاورة ، وجعلها بعد وفاته لابنه عبد الدار بن قصيّ .
(٥) حكيم بن حزام : هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ .

بالجنة ، أشهدك أني جعلت ثمنها في سبيل الله[1] .

١٢ ـ البقاع تشرف وتفضل بمقام الصالحين الأخيار ، ولقد شرف الله بيت المقدس بمقام الأنبياء ، والمدينة بهجرة الرسول ﷺ ، وأصحابه رضي الله عنهم .

وبلغنا أن عيسى بن مريم عليه السلام تكون هجرته إذا نزل من السماء إلى المدينة ، فيستوطنها حتى يأتيه الأمر من الله . روى أبو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام : إذا أهبط الله عيسى من السماء فإنه يعيش في هذه الأمة ما شاء الله ، ثم يموت بمدينتي هذه ، ويدفن إلى جانب قبر عمر ، فطوبىٰ لأبي بكر وعمر فأنهما يحشران بين نبيين .

١٣ ـ عائشة عنه عليه الصلاة والسلام : فتحت البلاد كلها بالسيف ، إلا المدينة فأنها فتحت بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله .

١٤ ـ وعن النبي ﷺ : إن الإيمان ليأرز[2] إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها[3] .

١٥ ـ محمد بن قيس بن مخرمة[4] يرفعه : من مات في أحد الحرمين[5] بعثه الله يوم القيامة آمناً .

---

(١) راجع الخبر في معجم البلدان ٢ : ٤٢٣ . وفيه : بعت مكرمة آبائك وشرفهم ، فقال حكيم ، ذهبت المكارم إلاّ التقوى ، والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزقّ خمر وقد بعتها بمائة ألف درهم وأشهدكم أن ثمنها في سبيل الله تعالى ، فأيّنا المغبون ؟ .
وقال ابن الكلبي : دار الندوة أول دار بَنَتْ قريش بمكة وانتقلت بعد موت قصيّ إلى ولده الأكبر عبد الدار ثم لم تزل في أيدي بنيه حتى باعها عِكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار من معاوية بن أبي سفيان فجعلها دار الإمارة .

(٢) يأرز إلى المدينة : ينضم إليها ويجتمع بعضه إلى بعض فيها .

(٣) الجحر : بيت الحيّة .

(٤) محمد بن قيس بن مخرمة : هو محمد بن قيس بن مخرمة بن عبد الملك بن عبد مناف بن قصي المطلبي القرشي . أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو صغير فعدّه جماعة من الصحابة . راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ١٥٥ .

(٥) الحرمان : مكة والمدينة .

١٦ ـ شعيا عليه السلام[١] قال : اصبري أوري شلَم[٢] فانه سيأتيك راكب يعني عيسى بن مريم ، ثم يأتيك راكب البعير ، يعني محمداً ﷺ ، وهي أرض بيت المقدس . قال الأعشى[٣] :

وطوفت للمال آفاقه   عمان فحمص فأوري شَلَم

ويقال لها فلسطين وأرض المحشر ، والقرية المحفوظة ، ومدينة الجنة .

١٧ ـ سأل عمر رسول الله ﷺ أي البقاع خير وأي البقاع شر ؟ فقال : لا أدري ، فسأل جبرائيل عن ذلك فقال : لا أدري ، فقال : سل ربك ، فسأله فقال : خير البقاع المساجد ، وشر البقاع الأسواق .

١٨ ـ كان أبو مسلم الخولاني[٤] يكره الجلوس في المساجد ، ويقول : المساجد مجالس الكرام .

١٩ ـ أبو هريرة : من بني مسجداً من مال حلال بنى الله له بيتاً في الجنة .

٢٠ ـ أنشدت بمكة حرسها الله :

بنى مسجداً لله من غير حله   فكان بحمد الله غير موفق[٥]

٢١ ـ دخل رسول الله ﷺ المسجد ، فإذا فتية من الأنصار يذرعون

---

(١) شعيا : آخر نبي من أنبياء بني إسرائيل . وهو سعيا بن أمصيا والشين لغة فيه .

(٢) أوري شَلَم : اسم بيت المقدس (معرب بن العبرية) .

(٣) الأعشى : هو ميمون بن قيس ، الشاعر الجاهلي المشهور .

(٤) أبو مسلم الخولاني : هو عبد الله بن ثوب ، تابعي ، من الفقهاء الزاهدين . أصله من اليمن . أدرك الجاهلية وأسلم . قدم المدينة في خلافة أبي بكر ثم هاجر إلى الشام وتوفي فيها سنة ٦٢ هـ . راجع ترجمته في فوات الوفيات ١ : ٢٠٩ واللباب ١ : ٣٩٥ .

(٥) في نسخة بعد هذا البيت :

كمطعمة الرمان من كسب فرجها   فويحك لا تزني ولا تتصدّقي

المسجد بقصبة ، قالوا : نريد أن نعمر مسجدك ، فأخذ القصبة فرمى بها ، وقال : خشبيات وثمامات[1] وعريش كعريش موسى والشأن أقرب من ذلك .

٢٢ ـ عائشة : عنه عليه الصلاة والسلام : أحب البلاد إلى الله مساجدها ، وأبغضها إليه أسواقها .

٢٣ ـ من كان في المسجد فلم ير أنه في صلاة لم يفقه .

٢٤ ـ أبو هريرة : عنه عليه الصلاة والسلام : لكل شيء قمامة ، وقمامة المسجد لا والله ، وبلي والله .

٢٥ ـ معاذ[2] يرفعه : من علق قنديلاً في المسجد صلى عليه سبعون ألف ملك حتى ينكسر ذلك القنديل ، ومن بسط فيه حصيراً صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يتقطع ذلك الحصير .

٢٦ ـ مالك بن دينار[3] : إن المنافقين في المساجد كالعصافير في القفص .

٢٧ ـ عنه ﷺ : من ألف المسجد ألفه الله ، وعنه : يأتي في آخر الزمان ناس من أمتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقاً ، ذكرهم الدنيا وحب الدنيا ، فلا تجالسوهم ، فليس لله بهم حاجة .

---

(١) الثمام : نبت ضعيف لا يطول واحدته ثُمامة .

(٢) معاذ : هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي ، أبو عبد الرحمن ، صحابي ، جليل ، كان عالماً بالحلال والحرام ، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن في عهد النبي ﷺ . أسلم وهو فتى ،وآخى النبي ﷺ بينه وبين جعفر بن أبي طالب . شهد العقبة مع الأنصار السبعين . وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وبعثه رسول الله بعد غزوة تبوك قاضياً ومرشداً لأهل اليمن . ولد سنة ٢٠ ق هـ وتوفي سنة ١٨ هـ بناحية الأردن ودفن بالقصير المعيني (بالغور) . ومن كلام عمر : لولا معاذ لهلك عمر ، ينوّه بعلمه . راجع ترجمته في الإصابة ت ٨٠٣٩ وأسد الغابة ٤ : ٣٧٦ وحلية الأولياء ١ : ٢٢٨ والأعلام ٧ : ٢٥٨ .

(٣) مالك بن دينار البصري المتوفى سنة ١٣١ هـ . تقدمت ترجمته .

ـ وعنه : قال الله تعالى : إن بيوتي في أرض المساجد ، وإن زواري فيها عمارها ، فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي ، فحق على المزور أن يكرم زائره .

ـ وعنه عليه الصلاة : إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان .

٢٨ ـ سعيد بن المسيَّب[١] : من جلس في المسجد فإنما يجالس ربه ، فما حقه أن يقول إلا خيراً .

٢٩ ـ في الحديث : الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش .

٣٠ ـ النخعي[٢] : كانوا يرون أن المشي في الليلة المظلمة إلى المسجد موجبة[٣] .

٣١ ـ سأل رجل من سمرقند فضيلاً[٤] : أيما أحب إليك أن أُجار بمكة أو آتي الشام ؟ فقال : ما تبالي أن تكون بالشاش[٥] بعد أن تكون تقياً .

---

(١) سعيد بن المسيب المتوفى سنة ٩٤ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) النخعي : هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود ، أبو عمران النخعي . تابعي . كان صالحاً حافظاً للحديث ، من أهل الكوفة . مات مختفياً من الحجاج . قال فيه الصفدي : فقيه العراق ، كان إماماً مجتهداً له مذهب . ولد سنة ٤٦ هـ وتوفي سنة ٩٦ هـ . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ١٨٨ والأعلام ١ : ٨٠ . وتهذيب التهذيب .

(٣) موجبة : أي توجب الرحمة والمغفرة .

(٤) سمرقند : تقدمت تحديدها ، وكذلك تقدمتْ ترجمة فضيل بن عياض المتوفى سنة ١٨٧ هـ .

(٥) الشاش : بلدة واقعة وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك خرج منها العلماء ونسب إليها خلق من الرواة والفصحاء . وقال ابن الفقيه : من سمرقند إلى زامين سبعة عشرا=

٣٢ - عن علي الأزدي(١) : سألت ابن عباس عن الجهاد فقال : ألا أدلك على ما هو خير ؟ تبني مسجداً يعلم الناس فيه القرآن ، وسنن الرسول ، والفقه في الدين .

٣٣ - لبني عدي بن عبد مناة(٢) : مسجد بالبصرة ينتاب وينزل به ، يقال إن جمل عائشة عقر في موضعه فابتنى على ذلك ، فقال رجل منهم يهجوهم :

قوم كرام غير ما أنهم سطوتهم تعدو على جارهم
ليس لهم فخر سوى مسجد به تعدوا فوق أطوارهم
لو هدم المسجد لم يعرفوا يوماً ولم يُسمع بأخبارهم

٣٤ - علي رضي الله عنه : كأني بك يا كوفة تمدين مد الأديم العكاظي(٣) ، تعركين بالنوازل ، وتركبين بالزلازل ، وإني لأعلم أنه ما أراد

= فرسخاً ، وزامين مفرق الطريقين إلى الشاش والترك وفرغانة ، فمن زامين إلى الشاش خمسة وعشرون فرسخاً . وقال البشاري : الشاش كورة قَصبتها بُنكث . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٣ : ٣٠٩ .

(١) علي الأزدي : هو علي بن عبد الله الأزدي ، تابعي ، من رواة الحديث ، كان يختم القرآن في رمضان كل ليلة . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٣٥٨ .

(٢) عديّ بن عبد مناة : هو عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة ، من مضر ، من عدنان ، جدّ جاهلي ، سكن بعض ابنيه اليمامة واشتهر منهم بعد الإسلام ذو الرّمة الشاعر وبينه وبين عدّي اثنا عشر أباً ، في رواية ابن حزم ، ومن عقبه أبو رفاعة ، عبد الله بن الحارث بن عبد الله : صحابي ، سكن البصرة وقتل بكابل ، وآخرون . راجع جمهرة الأنساب ١٨٩ والتاج ١٠ : ٢٣٧ وانظر معجم قبائل العرب ٧٦٥ وسماه القلقشندي في نهاية الأرب ٢٩٠ وعنه السويدي في سبائك الذهب ٢٣ «عدي بن زيد مناة» .

(٣) الأديم العكاظي : المنسوبة إلى عكاظ . كان يحمل إليها فيباع فيها . وعكاظ نخل في واد بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ليال ، وبه كانت تقام سوق العرب بموضع منه يقال له الأثيداء وبه كانت أيام الفجار . وقيل : عكاظ بين نخلة والطائف وذو المجاز خلف عرفة ومجنّة بمرّ الظهران ، وهذه أسواق قريش والعرب ، ولم يكن فيه أعظم من عكاظ . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٤ : ١٤٢ .

بك جبار سوءاً إلا ابتلاه الله بشاغل ، ورماه بقاتل .

٣٥ ـ جهم بن خلف المازني[١] في المفضل الضبي[٢] :

أنت كوفي ولا يحفظ كوفي صديقا
لم يكن وجهك يا كو فيّ للخير خليقا

٣٦ ـ كان عمر رضي الله عنه إذا ذكر الكوفة قال : كنز الإيمان ، وجمجمة العرب ، ورمح الله الأطول .

٣٧ ـ قيل لأبي عبيدة[٣] : البصرة أحب إليك أم الكوفة ؟ قال : لو دلني أحد على البصرة لدفعت إليه الكوفة مجازاة له .

٣٨ ـ علي رضي الله عنه لأهل البصرة : أرضكم قريبة من الماء ، بعيدة من السماء ، خفت عقولكم ، وسفهت حلومكم ، وأنتم غرض لنابل ، وأكلة لآكل ، وفريسة لصائل[٤] .

ـ وعنه : كنتم جند المرأة ، وأتباع البهيمة[٥] ، رغا فأجبتم ، وعقر فهربتم ، أحلامكم دقاق[٦] ، وعهدكم شقاق[٧] ودينكم نفاق وماؤكم زعاق[٨] ، المقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه ، والشاخص عنكم متدارك

(١) جهم بن خلف المازني : لم نقف له على ترجمة .
(٢) المفضل الضبي : هو المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي ، أبو العباس . عالم بالشعر والأدب وأيام العرب ، من أهل الكوفة . صنّف للمهدي العباسي كتاب المفضليات وسمّاه «الإختيارات» . توفي سنة ١٧٨ هـ . راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ٣ : ١٩٥ ولسان الميزان ٦ : ٨١ .
(٣) أبو عبيدة : هو معمَّر بن المثنَّى التيمي بالولاء المتوفي سنة ٢٠٩ هـ . تقدمت ترجمته .
(٤) صاله الجمل يصول صيالاً وصوالاً وهو جمل صؤول ، وهو الذي يأكل راعيه ويواثب الناس فيأكلهم .
(٥) أتباع البهيمة : كناية عن الجمل ، جمل عائشة .
(٦) أحلامكم دقاق ، وقيل أخلاقكم ، يصفهم باللؤم .
(٧) عهدكم شقاق : يصفهم بالغدر .
(٨) ماؤكم زعاق : أي مالح .

بـرحمـة ربـه ؛ وأيم الله لتغـرقن بلدتكم كـأني أنـظر إلى مسجـدهـا كجؤجؤ[1] سفينـة ، أو نعامـة جاثمـة ، قـد بعث الله عليهـا العـذاب من فوقها ومن تحتها ، وغرق من في ضمنها .

٣٩ ـ وصف رجل صنعاء فقال : بلغ من طيب ترابهـا أن الرجـل يسجد فلا يشتهي أن يرفع رأسه .

٤٠ ـ قدم رجل من اليمـامة فقيـل له : مـا أحسن ما رأيت بهـا ؟ قال : خروجي منها .

٤١ ـ قال أبو العتـاهية[2] لبـدوي : هل لـك في أرض الريف والخصب أرض العـراق ؟ فقال : لـولا أن الله أرضى بعض العباد بشـر البلاد لمـا وسـع خير البلاد جميع العباد .

٤٢ ـ كريب بن سلمة الجعفـي[3] :

إذا نحن جـاوزنـا دمشق ووجـهت   صـدور المطايـا للعراق المشـرق[4]
فـأحبب بـه داراً إليـنـا ومنـزلاً   إذا نحن جـاورنـا بـلاد الخـورنق[5]

٤٣ ـ الجاحظ في ذكر العراق : موضع التميمة ، وواسـطة القلادة ، بـه تلاحقت الطبائع ، وصرحت عن اللب الأصيل ، والخلق الجميل .

٤٤ ـ ابن زريق الكاتب[6] :

---

(١) جؤجؤ السفينة : صدرها . راجع الخطبة في شرح نهج البلاغة ١ : ٨٣ .
(٢) أبو العتاهية : هو إسماعيل بن القاسم بن سويد الغزي بالولاء . تقدمت ترجمته .
(٣) كـريب بن سلمة الجعفي : هـو كريب بن سلمة بن يزيـد الجعفي . قال المـرزباني في معجم الشعراء : أقبل كريب من الشام يريد العراق وذكر له هذين البيتين .
(٤) المطايا : جمع مطية وهو كل ما يُركب من الحيوان .
(٥) بلاد الخورنق : كناية عن العراق . والخورنق : قصر كان بظهر الحيرة وقد اختلفـوا في بـانيه فقـال الهيثم بن عديّ : الـذي أمر ببنـاء الخورنق النعمـان بن امـرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن الحارث بن عمرو بن لخم . . . بن قحطان ، ملك ثمـانين سنة وبنى الخورنق في ستين سنة . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٢ : ٤٠١ .
(٦) ابن زريق الكاتب : هو أبو محمد بن زريق الكوفي . كاتب ، من شعراء اليتيمة .

سافرت أبغي لبغداد وساكنها   مثلاً وذلك شيء دونه الياس
هيهات بغداد الدنيا بأجمعها   عندي وسكان بغداد هم الناس

٤٥ ـ يقال لأهل العراق ملائكة الأرض ، للطافة أخلاقهم ، وخفة أرواحهم . قال ملائكة الأرض أهل العراق وأهل الجبال شياطينها .

٤٦ ـ وكان أبو إسحاق الزجاج[١] يقول : بغداد حاضرة الدنيا وما عداها بادية . وقال أبو الفرج الببغاء[٢] : هواؤها أغذى من كل هواء ، وماؤها أعذب من كل ماء ، ونسيمها أرقّ من كل نسيم ، ونعيمها أكثر من كل نعيم ، وهي من الأقليم الإعتدالي بمنزلة المركز من الدائرة ، ولم تزل موطن الأكاسرة في سالف الأيام ، ومنزل الخلفاء في دولة الإسلام .

٤٧ ـ وكان أبو الفضل ابن العميد إذا امتحن رجلاً من أهل العلم سأله عن بغداد ، فإن وجده متنبهاً على خصائصها ، وعن الجاحظ فإن رآه منتسباً إلى مطالعة كتبه ، رجح في عينه ، وإلا لم يعبأ به . ولما رجع الصاحب[٣] من بغداد سأله ، فقال : بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد .

٤٨ ـ وفي ديوان المنظوم :

أفاضل الدنيا وإن برزوا   لم يبلغوا غاية أُستاذها
أما ترى أمصارها جمة   ولا ترى مصراً كبغداذها[٤]

قالوا : ومن عجيب شأنها وهي موطن الخلفاء أنه لا يموت بها خليفة .

---

(١) أبو إسحاق الزجاج : هو إبراهيم بن السري بن سهل . عالم بالنحو واللغة . ولد ببغداد سنة ٢٤١ هـ . كانت له مناقشات مع ثعلب وغيره وتوفي سنة ٣١١ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٦ : ٨٩ ووفيات الأعيان ١ : ١١ .
(٢) أبو الفرج الببغاء : هو عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي . تقدمت ترجمته .
(٣) الصاحب : هو الصاحب بن عباد . تقدّمت ترجمته .
(٤) بغداذ : لغة في بغداد .

٤٩ ـ قال عمارة بن عقيل[١] :

أعانيت في طولٍ من الأرض أو عرض كبغداد داراً إنها جنة الأرض
قضى ربها أن لا يموت خليفة بها إنه ما شاء في خلقه يقضي

ولما فرغ المنصور[٢] من بنائها في سنة ست وأربعين ومائة أمر نوبخت المنجم أن يأخذ طالعاً ، فوجد المشتري في القوس ، فحكم بظهور فضلها على سائر البلاد فسر المنصور بذلك ، وقرأ : ﴿**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم**﴾[٣] ثم قال : وخصلة أُخرى أنه لا يموت بها خليفة أبداً .

٥٠ ـ الخورنق بناه النعمان بن امرىء القيس الأكبر ، بناه كسرى لبهرام جور[٤] ، وكان كسرى[٥] قد جعل بهرام في حجره ، فأمر ببنائه له ، لأن الأطباء اجتمعوا على أنه أطيب مكان هواءً بالعراق .

٥١ ـ النبي ﷺ : دخل إبليس العراق فقضى حاجته ، ثم دخل الشام فطردوه ، ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ .

٥٢ ـ بلغ خراج مصر في بعض الأزمنة أربعة آلاف ألف دينار .

٥٣ ـ قال هشام بن عبد الملك[٦] لأخيه محمد :

---

(١) عمارة بن عقيل المتوفى سهة ٢٣٩ هـ . تقدمت ترجمته .
(٢) المنصور : هو الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور المتوفى سنة ١٥٨ هـ . راجع ترجمته في البدء والتاريخ ٦ : ٩٠ واليعقوبي ٣ : ١٠٠ وتاريخ الخميس ٢ : ٣٢٤ .
(٣) سورة الحديد ، الآية : ٢١ .
(٤) هو بهرام جور بن يزدجرد بن سابور ذو الأكتاف ، وهو الملك الرابع عشر من الملوك الساسانيين .
(٥) كسرى : لقب الملك عند الفرس مثل قيصر عند الروم والنجاشي عند الحبشة وخاقان عند الترك والجالوت عند البربر وتبّع عند حمير . . .
(٦) هشام بن عبد الملك بن مروان : من ملوك الدولة الأموية في الشام . ولد في دمشق وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد سنة ١٠٥ هـ . توفي سنة ١٢٥ هـ . راجع ترجمته في الطبري ٨ : ٢٨٣ وتاريخ الخميس ٢ : ٣١٨ والأعلام ٨ : ٨٦ .

أبعـد قـرى مصـر تبـوأت ظلة ستعلم غـدواً أي بيعـك أربـح
فـرحت بأن فـارقت مصر وأهلهـا ومصـر بأن فـارقتهـا منـك أفـرح

٥٤ ـ من أقـام بـالمـوصـل حـولاً وجـد في قـوتـه فضـلاً ، ومن أقـام بالأهواز[١] حولاً ، وهو ذو فراسة[٢] ، وجد فيها نقصاناً .

٥٥ ـ الأهـواز ينسب إليها السكـر والـديبـاج والخـز[٣] ، يقـال : ديبـاج تستـر[٤] ، وخـز السـوس[٥] وهمـا من الأهـواز . قـال كشـاجم[٦] في وصف روض :

كـأن الـذي دبـجت تـستـر وطـرزت السـوس فيـه نشـر

٥٦ ـ وأنشدت :

تمشي كمـا رنَّحت ريـح يمـانيـة غصناً من البان غضاً طلّه الديم[٧]
في حلة من طـراز السوس معلمـةٍ تمحـو بـأذيـالهـا مـا أثـر القـدم

٥٧ ـ وقال أبو نصـر العتبي[٨] : اللهمّ في وخز النفـوس أثر السـوس[٩] في خز السوس[١٠].

٥٨ ـ دخـل الـرشيـد ، منبـج[١١] فقـال لعبـد الملك بـن صـالـح

---

(١) الأهواز : سبع كُوَر بين البصرة وفارس لكل كورة منها اسم يجمعها الأهواز .
(٢) فرس بالعين فراسةً : ثبت النظر وأدرك الباطن من نظر الظاهر .
(٣) الخزّ : الحرير .
(٤) تُستر : أعظم مدينة بخوزستان .
(٥) السوس : بلدة بخوزستان فيها قبر دانيال النبي عليه السلام راجع معجم البلدان ٣ : ٢٨٠ .
(٦) كشاجم : هو محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك . تقدمت ترجمته .
(٧) البان : نوع من الشجر تشبه به قامات النساء . وطلّه : أصابه الطل أي الندى . والديم جمع ديمة : المطر الذي يدوم خفيفاً ساكناً .
(٨) العتبي : لعلّه : محمد بن عبد الله المتوفى سنة ٢٢٨ هـ . صاحب كتاب الخيل .
(٩) السوس : جمع سوسة وهي الحشرة المعروفة .
(١٠) السوس : البلدة التي تقدم تحديدها وهي في خوزستان .
(١١) منبج : مدينـة كبيرة واسعـة ذات خيرات كثيـرة وأرزاق واسعة ، كـان عليها سـور مبنيّ =

الهاشمي[٢] ، وكان لسان بني العباس ، هـذا البلد مقر لـك ، قال : يـا أمير المؤمنين هـو لك ، ولي بـك ؛ قال : كيف منـازلك بـه ؟ قـال : دون منـازل أهلي ، وفوق منازل غيرهم ؛ قال : كيف صفـة مدينتـك هذه ؟ قـال : عذبـة المـاء ، طيبة الهـواء ، قليلة الأدواء ؛ قال : كيف ليلهـا ؟ قال : سحـر كله ، وأين بها عن الطيب ، وهي تربة حمـراء ، وسنبلة صفراء ، وشجـرة خضراء ، وفياف فيح[٢] ، بين قيصوم[٣] وشيح[٤] ؛ قـال الرشيـد : هذا الكـلام ، والله أحسن منها .

٥٩ ـ كسكـر[٥] إحدى كُـوَرِ السواد[٦] من طسـاسيـج[٧] دجلة والفـرات ينسب إليها الدجاج المسمن ، ربما بلغت الواحدة وزن الجدي والحمل .

= بالحجارة محكم ، بينها وبين الفرات ثـلاثة فـراسخ بينهـا وبين حلب عشرة فـراسخ . راجع معجم البلدان ٥ : ٢٠٥ .

(١) عبـد الملك بن صالـح الهاشمي : هـو عبد الملك بن صـالح بن علي بن عبـد الله بن عباس . أمير من بني العباس ولاه الهادي إمرة الموصل سنة ١٦٩ هـ وعزله الرشيد سنة ١٧١ هـ ثم ولّاه المدينة والصوائف وولّاه مصر مدة قصيرة فلم يذهب إليها وولاه دمشق فأقام فيها أقل من سنة ، وبلغه أنه يطلب الخـلافة فحبسـه ببغداد سنـة ١٨٧ هـ . ولما مات الرشيد أطلقه الأمين وولاه الشام والجزيرة سنة ١٩٣ هـ فأقام بـالرقـة أميراً إلى أن توفي سنة ١٩٦ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ١٥٩ وفوات الوفيات ٢ : ١٢ .

(٢) الفيافي الفيح : الصحاري الوساعة .

(٣) القيصوم : ما طال من العشب وهو من نبات السهل .

(٤) الشيح : نبات سهلي يتخذ من بعضه المكانس وهومن الأمـرار ، له رائحـة طيبة وطعم مرّ وهو مرعى للخيل والنّعم ومنابته القيعان والرياض .

(٥) كسكر : كورة واسعة تنسب إليهاالفراريج الكسكريـة كانت قصبتهـا سابـور ثم واسط . ويقـال إن حدّ كـورة كسكر من الجـانب الشرقي في آخـر سَقْي النهروان إلى أن تصب دجلة في البحـر ، كلّه من كسكر فتـدخل فيـه على هذا البصـرة ونواحيهـا ومن مشهور نواحيها : المبارك ، وعبدسي ، وميسان . راجع معجم البلدان ٤ : ٤٦١ .

(٦) السواد : رستاق العراق وضياعها التي فتحها المسلمـون على عهد عمـر بن الخطاب . وحدّ السواد من حديثة الموصل إلى عبادان طولاً ، ومن العذيب إلى حلوان عرضاً .

(٨) الطساسيج : النواحي .

٦٠ ـ قال(١) :

لنا سمك نكبّبه مشهّر ... وعند غلامنا جنب مبزر(٢)
وفرُّوجان قد رعيا زماناً ... لباب البر في أبيات كسكر(٣)

وينسب إليها الجداء والسمك الصحناة(٤) .

٦١ ـ كان الرشيد يقول لموسى الكاظم بن جعفر(٥) : يا أبا الحسن خذ فدك(٦) حتى أردها عليك ، فيأبى ، حتى ألح عليه فقال : لا آخذها إلا

---

(١) قيل إن البيتين للشاعر عمران بن حطان بن السدوسي المتوفى سنة ٨٤ . ترجمته في الإصابة ت ٦٨٧١ وخزانة البغدادي ٢ : ٤٣٦ .

(٢) نكبّبه : نجعله كباباً وهو المشوي من اللحم والسمك وغيره . ومشهر : مشهور والجنب : أراد شقّ الشاة . والجنب المبزّر : المخلوط بالتوابل .

(٣) البرّ : القمح . وكسكر : تقدم تحديدها وتعريفها .

(٤) الصحناة : أدام يتخذ من صغار السمك .

(٥) موسى الكاظم بن جعفر : هو موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ، أبو الحسن ، سابع الأئمة الاثني عشر ، عند الإمامية .كان من سادات بني هاشم ، ومن أعبد أهل زمانه ، وأحد كبار العلماء الأجواد ، ولد في الأبواء (قرب المدينة) وسكن المدينة ، فأقدمه المهدي العباسي إلى بغداد ثم ردّه إلى المدينة . وبلغ الرشيد أن الناس يبايعون للكاظم فيها ، فلّما حج مرّ بها سنة ١٧٩ هـ فاحتمله معه إلى البصرة وحبسه عند واليها عيسى بن جعفر سنة واحدة ثم نقله إلى بغداد فتوفي فيها سجيناً ، وقيل : قتل سنة ١٨٣ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ١٣١ وابن خلدون ٤ : ١١٥ والبداية والنهاية ١٠ : ١٨٣ والأعلام ٧ : ٣٢١ .

(٦) فَدَكُ : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان ، أفاءها الله على رسول الله ﷺ في سنة سبع صلحاً ، وذلك أن النبي ﷺ لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلّا ثلث واشتدّ بهم الحصار راسلوا رسول الله ﷺ يسألونه أنه ينزلهم على الجلاء وفعل وبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم فأجابهم إلى ذلك فهي مما لم يوجف عليه بَخْلٍ ولا ركاب فكانت خالصة لرسول الله ﷺ . نحلها رسول الله ﷺ إلى ابنته فاطمة فلما توفي الرسول طالبت بها فاطمة فلم تُعطها إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة فكتب إلى عاملة بالمدينة يأمره بردّ فدك إلى وُلْد فاطمة فكانت في أيديهم، فلما ولي يزيد بن عبد الملك قبضها فلم تزل في أيدي بني أمية حتى=

بحـدودها ، قـال : ومـا حـدودهـا ؟ قـال : يـا أميـر المؤمنين إن حـددتهـا لم تـردها ، قـال : بحق جدك ألا فعلت ، قـال : أما الحـد الأول فعدن ، فتغيـر وجـه الرشيـد وقال : هيـه ، قال : والحـد الثاني سمـرقند ، فـأربـد وجهـه ، قال : والحد الثالث أفريقية ، فاسود وجهه وقال : هيه ، قال : والرابع سيف البحـر مما يلي الخـزر وأرمينية ، قـال الرشيـد : فلم يبق لنا شيء فتحـول في مجلسي ؛ قـال موسى : قـد أعلمتك أني إن حـددتها لم تـردها . فعنـد ذلك عـزم على قتله ، واستكفى أمره يحيىٰ بن خـالـد[1] . فـأراه بثـرة خـرجت في كفه وقال : هذه علامة أهل بيتنا قد ظهـرت بي ، وأنا أقضي عن قـرب ، فقد كفيت أمري . فتركه يحيىٰ ومات بعد أيام .

٦٢ ـ [شـــاعـر] :

وإني وأرضـاً أنت فيها ابن معمـر　　　كمكـة لم يطرب لأرض حمـامها
إذا اختـرت أرضاً للمقـام رضيتها　　　لنفسي ولم يغلظ علي مقـامهـا

٦٣ ـ كان يقال للبصرة خزانـة العرب ، وقبـة الإسلام ، لانتقـال قبائـل العرب إليها ، واتخاذ المسلمين لها وطناً ومركزاً . قال :

بنت قبـة الإسـلام قيس لأهلهـا　　　ولـو لم يقيمـوهـا لـطال التواؤهـا

= ولي أبــو العبـاس السفــاح الخــلافــة فــدفعهــا إلى الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فكان هو القيمّ عليها يفرّقها في بني علي بن أبي طالب ، فلما ولي المنصور قبضها عنهم ، فلما ولي المهدي بن المنصور الخلافة أعـادها عليهم ثم قبضهـا موسى الهادي ومن بعده إلى أيام المأمون فجاءه رسول الله بني علي بن أبي طالب فطالب بها فأمر أن يُسجّـل لهم بهـا ، فكُتب السجـل وقُـرىء على المـأمـون . راجــع معجم البلدان ٤ : ٢٣٨ وراجع تفاصيل قصة هذه القريـة في كتاب «فـدك في التاريـخ» لمحمد بـاقر الصدر طبعة دار التعارف ١٩٨٣ م ١٤٠٣ هـ .

(١) يحيىٰ بن خالد : هو يحيىٰ بن خالد بن برمك ، أبو الفضـل . مؤدّب الرشيـد العباسي ومربيه . ولد سنة ١٢٠ هـ قلّده الـرشيد شؤون الـدولة فعـلا شأنـه وشأن أولاده إلى أن نكب الرشيد البرامكة فقبض عليه وسجنه في الرقـة إلى أن مات سنـة ١٩٠ هـ . راجع تـرجمته في تـاريخ بغـداد ١٤ : ١٢٨ وراجع قصـة نكبة البـرامكة في كتـابنا «الـطرب والنشيد في مجالس هارون الرشيد» طبعة دار الفكر اللبناني .

ثم لما بنى المنصور بغداد ، وصارت دار الخلافة ، ومصّت أموال الدنيا مصاً ، سميت مدينة السلام ، وقبة الإسلام . وعن الكسائي[١] أن عمر قال كنز الإسلام ، والكنز القبة على السرير ، فغيره الناس إلى قبة الإسلام .

٦٤ ـ للخليل بن أحمد في ظهرة البصرة مما يلي قصر أنس[٢] .

زر وادي القصر نعم القصر والوادي ... من منزل حاضر إن شئت أو بادي

ترفا به السفن والظلمان حاضرة ... والضب والنون والملاح والحادي[٣]

٦٥ ـ بنى علي بن عيسى بن جعفر الهاشمي قصره على نهر ابن عمر بالبصرة ، فقال له ابن المعذل[٤] : بنيت أحسن بناء ، بأوسع فضاء ، على أصفى ماء ، وأرق هواء ، بين صواري ورعاء ، وحيتان وظباء . فقال : والله لبناء كلامك أحسن من بنائي ، ووصله .

٦٦ ـ لا تُبنى المدن إلا على الماء والكلأ والمحتطب .

٦٧ ـ يقال : إن أصبهان من بناء ذي القرنين[٥] ؛

---

(١) الكسائي : هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء ، الكوفي ، أبو الحسن . إمام في النحو واللغة والقراءة . من أهل الكوفة . ولد في إحدى قراها وتعلم بها وقرأ النحو بعد الكبر وتنقّل في البادية وسكن بغداد وتوفي بالري سنة ١٨٩ عن سبعين عاماً . وهو مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين . راجع ترجمته في غاية النهاية ١ : ٥٣٥ وابن خلكان ١ : ٣٣٠ وتاريخ بغداد ١١ : ٤٠٣ .

(٢) أنس : هو أنس بن مالك . تقدمت ترجمته .

(٣) ترفا به السفن : بحذف الهمزة (ترفأ) للتسهيل . ورفأ السفينة : أدناها من الشطّ . والمرفأ من البحر : مرسى المراكب والسفن والجمع مرافىء . والظلمان : جمع ظليم وهو ذكر النعام . والضب : من الزواحف شبيه بالحرذون . والنون : الحوت .

(٤) ابن المعذّل : هو عبد الصمد بن المعذل بن غيلان العبدي من بني عبد القيس . تقدمت ترجمته .

(٥) ذو القرنين : اختلف المؤرخون فيمن يكون . راجع تاج العروس (مادة قرن) ودائرة معارف فريد وجدي . وراجع تفسير سورة الكهف فقد ورد ذكره في القرآن الكريم .

٦٨ - قال ابن طباطبا لأبي علي بن رستم ، وقد هدم شيئاً من سور أصبهان ليزيده في داره :

وقد كان ذو القرنين يبني مدينةً   فأصبح ذو القرنين يهدم سورها
على أنه لوحَكَّ في صحن داره   بقرن له سيناء زعزع طورها[1]

لو قال : فأصبح ذو القرنين فكان أوقع وأمتن ، ولعل الرواة حرفوه فإن قوله ذو قرون يومىء إليه ، قال :

أيها الهادم سوراً   هدمه عين الجنون
ليس يوهى سور ذي القر   نين إلا ذو قرون

* * *

وسائل عن بلاد الري قلت له   أنا ابن بلدتها لا بل أنا البلد

٦٩ - يقال : أنا ابن بلدتها ، وأنا ابن بَجْدتها أي العالم بها .

٧٠ - وفي ديوان المنظوم :

تفاءلتُ إذ ألقيتُ رحليَ بالريّ   وبشرت أحشاء صوادي بالري
فلما رأيت الريّ لا ينقع الصدى   علمت بأن الفأل كان من الغي

٧١ - وصف بعضهم بلاد الهند فقال : بحرها در ، وجبالها ياقوت ، وشجرها عود ، وورقها عطر .

٧٢ - جور[2] من كور فارس مخصوصة بالورد الذي هو مثل ، يقال :

---

(١) الطور : الجبل .

(٢) جُور : مدينة بفارس بينها وبين شيراز عشرون فرسخاً ، نزهة طيّبة ، والعجم تسميها كُور . قال ابن الفقيه : بنى أردشير بن بابك ملك ساسان مدينة جور بفارس وكان موضعها صحراء فمرّ بها أردشير فأمر ببناء مدينة هناك وسماها أردشير خُرّة وسمتها العرب جور . فتحها عبد الله بن عامر وهي مشهورة بالورد الأحمر الصافي وهو الورد الجوري . راجع معجم البلدان ٢ : ١٨١ .

ورد جور ، والورد الجوري ، كما قيل بنفسج الكوفة ، ومنثور[1] بغداد ، وزعفران[2] قم[3] ، ونيلوفر[4] السِيروان[5] ونارنج[6] الصيمرة[7] ، واترج[8] طبرستان[9] ، ونرجس جرجان[10] .

٧٣ ـ قال عبد الله بن سليمان[11] في نهاوند[12] : أرضها الزعفران ، وسماؤها الفاكهة ، وحيطانها الشهد .

---

(١) المنثور : نبات ذو زهر ذكيّ الرائحة . الواحدة منثورة .

(٢) الزعفران : نبات أصفر الزهر له أصل كالبصل والجمع زعافر .

(٣) قم : مدينة فارسية مشهورة .

(٤) نيلوفر : ضرب من النبات ينبت في المياه الراكدة له أصل كالجزر وساق أملس يطول بحسب عمق الماء فإذا ساوى سطح الماء أورق وأزهر .

(٥) السيروان : بلد ، أو كورة ، بالجبل . راجع معجم البلدان ٣ : ٢٩٦ .

(٦) النارنج : ضرب من الليمون تعرفه العامة «بليمون بوصفير» .

(٧) الصيمرة : بلد بين ديار الجبل وديار خوزستان .

(٨) الأترج : ثمر تسميه العامة الكباد وهو من جنس الليمون يقال له أيضاً التُرُنج .

(٩) طبرستان : هي بلاد واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم ، خرج من نواحيها مَنْ لا يحصى كثرةً من أهل العلم والأدب والفقه والغالب على هذه النواحي الجبال ، فمن أعيان بلدانها : دهستان ، وجرجان ، واستراباذ ، وآمل وهي قصبتها . وطبرستان في البلاد المعروفة بمازندران. وهذه البلاد مجاورة لجيلان وديلمان ، وهي بين الريّ وقومس والبحر وبلاد الديلم والجبل . راجع معجم البلدان ٤ : ١٣ .

(١٠) جرجان : مدينة كبيرة بين طبرستان وخراسان على واد عظيم فتحها سويد بن مقرن صلحاً سنة ١٨ هـ . قيل : إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة وقد خرج منها خلق من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين . معجم البلدان ٢ : ١١٩ .

(١١) عبد الله بن سليمان : هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأردي السجستاني ، كان إمام أهل العراق ، ومن كبار حفاظ الحديث . ولد بسجستان سنة ٢٣٠ هـ وتوفي ببغداد سنة ٣١٦ هـ . راجع ترجمته في الوفيات ١ : ٢١٤ وميزان الإعتدال ٢ : ٤٣ .

(١٢) نهاوند : مدينة في قبلة همدان بينهما أربعة عشر فرسخاً . إفتتحها المسلمون سنة ١٩ هـ وبها كانت واقعة نهاوند المشهورة سنة ٢١ هـ حيث انهارت بعدها دولةالأكاسرة وسماها المسلمون فتح الفتوح . يقال إنها من بناء نوح عليه السلام. راجع التفاصيل في معجم البلدان ٥ : ٣١٣ .

٧٤ ـ وقال عمرو بن الليث(١) في نيسابور(٢) : حجرها الفيروزج(٣) ، وترابها النفال(٤) ، وحشيشها الريباس(٥) .

٧٥ ـ وقال الحجاج لعامله على أصبهان : قد وليتك بلدة حجرها الكحل ، وذبانها النحل ، وحشيشها الزعفران .

٧٦ ـ استطاب إسماعيل بن أحمد(٦) نيسابور فقال : نعم البلد لولا ، قيل : كيف ؟ قال : كان ينبغي أن تكون مياهها التي في باطنها على ظاهرها ، ومشايخها الذين على ظاهرها في باطنها .

٧٧ ـ يزعم أهل فارس أن إبراهيم عليه السلام كان من أهل إصْطَخْر(٧) ، من

---

(١) عمرو بن الليث : هو عمرو بن الليث ، الصفار ، ثاني أمراء الدولة الصفارية . ولي بعد وفاة مؤسس الدولة أخيه يعقوب بن الليث سنة ٢٦٥ هـ وأقرّه المعتمد العباسي على أعمال أخيه كلّها وهي : خراسان وأصبهان وسجستان والسند وكرمان فأقام ست سنوات ثم عزله المعتمد سنة ٢٧١ هـ فامتنع . . . ورضي عنه المعتمد سنة ٢٧٦ هـ فولّاه شرطة بغداد وكتب اسمه على الأعلام . وولاه المعتضد خراسان بعد وفاة المعتمد سنة ٢٧٩ هـ وأضاف إليه الريّ ثم ولاية ما وراء النهر . توفي سنة ٢٨٩ . راجع ترجمته في الكامل لابن الأثير ٧ : ١٧٠ وابن خلدون ٤ : ٣٢٦ والأعلام ٥ : ٨٤ .

(٢) نيسابور : مدينة بين الريّ وسرخس وهي ذات فضائل جسمية ، معدن الفضلاء ومنبع العلماء . فتحها المسلون في أيام عثمان بن عفان بواسطة الأمير عبد الله بن عامر بن كُريز في سنة ٣١ صلحاً وبنى بها جامعاً ، وقيل إنها فُتحت أيام عمر على يد الأحنف ابن قيس وإنما انتفضت في أيام عثمان فأرسل إليها عبد الله عامر ففتحها ثانية . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٥ : ٣٣١ .

(٣) الفيروزج والفيروز : حجر كريم .

(٤) النفال : نبت من أحرار البقول زهره أصفر طيب الرائحة تسمن عليه الخيل والوحدة منه نَفَلَة .

(٥) الريباس : نوع من النبت له عساليج غضة ، حامض الطعم ينبت في الجبال الباردة .

(٦) إسماعيل بن أحمد : هو إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان ثاني أمراء الدولة السامانية فيما وراء النهر ولد بفرغانة سنة ٢٣٤ هـ . ولّاه المعتضد العباسي خراسان وتوفي سنة ٢٩٥ هـ راجع ترجمته في شذرات الذهب ٢ : ٢١٩ وابن الأثير ٨ : ٢ واللباب ١ : ٥٢٣ .

(٧) إصطَخْر : بلدة بفارس . هي من أعيان حصون فارس ومدنها وكُوَرها . وفي بعض =

قـرية تسمى أنـدران ، سميت لأنه رمي بـه في النار ثمـة ، وقـالـوا : لـه فيهـا مسجد أرضه صخرة واحدة صماء ، وفي الصخرة أثر ركبتيه وكفيه وأصابعه ، وأن النـاس يعظمـونـه ، ويقصـدونـه من البـلاد البعيـدة ، وتصلّي فيـه صـلاة العيـد ؛ وعلى رأس فرسـخ منه تـل عظيم ، طـوله فـرسـخ ، قـد لبـد أعـلاه وصلب ، فـإذا كشط عنه فهـو رماد أبيض لين كـأنـه منخـول ، يستشفى بـه ؛ ويكـذبون من زعم أنـه من أهـل كـوثى [١] ، وإنمـا خـرج من فـارس ونـزل كوثي . وبأصطخر مسجد سليمان وكذلك بشيراز[٢] .

٧٨ ـ ممـا يحكى من بـلاهـة أهـل طـوس[٣] أنهم رفعـوا إلى الـرشيـد قصة ، يسألونه فيها أن يحول لهم مكة إلى بلدهم .

٧٩ ـ قـال الحجـاج للغضبـان بن القَبَعْثَـرَي[٤] كيف تـركـت أرض كـرمان[٥] ؟ قـال : ماؤهـا وشل[٦] ، وسهلهـا جبل ، ولصهـا بطل ، وثمـرهـا

= الأخبـار أن سليمان بن داوُد عليه السلام كـان يسير من طبـرية إليهـا من غدوة إلى عشيـة وبها مسجـد يعرف بمسجـد سليمان . وبين اصـطخر وشيـراز اثنـا عشـر فـرسخـاً . راجـع التفاصيل في معجم البلدان ١ : ٢١١ .

(١) كُوْثَى : بسواد العراق في أرض بابل وهما كوثيان إحداهما كوثى الطريق والأُخرى كوثى رَبَّى وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام وبها مولده وبها طـرح إبراهيم في النـار . فتحها سعد بن أبي وقاص بعد القادسية . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٤ : ٤٨٧ .

(٢) شيراز : بلدة عظيمة مشهورة في وسط بلاد فارس بينهـا وبين نيسابـور مائتـان وعشرون فرسخاً وهي قصبة بلاد فارس ، وهي ممّا استُجِدّت عمارتها واختطاطهـا في الإسلام ، وبها جماعة من التابعين مدفونون في أرضها . راجع معجم البلدان ٣ : ٣٨٠ .

(٣) طوس : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ . بها قبر عليّ بن مـوسى الرضا وبها أيضاً قبر هارون الرشيد . راجع معجم البلدان ٤ : ٤٨ .

(٤) الغضبان بن القَبَعْثري : من زعماء مروانية أهل العـراق . إستجاب لـدعوة عبـد الملك في خذلان مصعب بن الزبير وشرط عليه أصبهان . وأوفـده الحجاج بكتـاب قطري بن الفجـاءة واشترك في ثـورة أهل البصـرة على الحجاج سنـة ٧٥ هـ فحبسه الحجـاج ثم أطلقه بأمر من عبد الملـك بن مروان . راجع التاج ٣ : ٤٧٩ .

(٥) كـرمان : ولايـة مشهورة ذات بـلاد وقرى ومـدن واسعة بين فـارس ومكران وسجستـان وخراسان ، فشرقيّها مكران ومفازة ما بين مكران ، والبحر من وراء البلوص ، وغربيّهـا =

دقل[1] ، إن كثر الجيش بها جاعوا ، وإن قلوا ضاعوا .

٨٠ ـ الصين موصوفة بالصناعات الدقيقة ، والتصاوير العجيبة ، يفصل مصورهم بين ضحك الشامت والخجل والهازىء والمسرور .

٨١ ـ يقولون : أهل الدنيا كلهم عمي إلا أهل بابل فإنهم عور .

٨٢ ـ « تبت[2] بناها تبع وسماها باسمه فلكنته الترك ، ويقال : من أقام بقصبتها إعتراه سرور ما يدري سببه ، ولا يزال متبسماً ضاحكاً حتى يخرج .

٨٣ ـ في نهاوند واعتدال هوائها :

نزلت عن برد أرض ... زادها البرد عذابا
وَعَلَتْ عن حرّ أخرى ... تلهب النار التهابا
مزجت حراً ببردٍ ... فصفا العيش وطابا

٨٤ ـ لم تزل مكة حرسها الله أمناً ولَقاحاً[3] ، قال حرب بن أمية[4] :

= أرض فارس ، وشماليّها مفازة خراسان ، وجنوبيّها بحر فارس ولها في حدّ السيرجان دخلة . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٤ : ٤٥٤ .

(٦) الماء الوشل : القليل .

(١) الدّقل : أردأ الثمر .

(٢) تِبت : بلد بأرض الترك المتاخمة لبلاد الصين . وقيل هي مملكة متاخمة لمملكة الصين ومتاخمة من إحدى جهاتها لأرض الهند ومن جهة المشرق لبلاد الهياطلة ومن جهة المغرب لبلاد الترك . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٢ : ١٠ .

(٣) قال صاحب اللسان : قوم لَقَاح وحيّ لَقَاح : أي لم يُدينوا للملوك ولم يُملكوا ولم يُصبهم في الجاهلية سِباء ، وقال :

لعمر أبيك والأنباء تنمي ... لَنِعمَ الحيُّ في الجلّى رياحُ
أَبَوْا دين الملوك فهم لَقَاحٌ ... إذا هيجوا إلى حرب أشاحوا

(٤) حرب بن أُميّة : هو حرب بن أُميّة بن عبد شمس ، من قريش ، كنيته أبو عمرو : من قضاة العرب في الجاهلية ومن سادات قومه . وهو جدّ معاوية بن أبي سفيان بن حرب . كان معاصراً لعبد المطلب بن هاشم وشهد حرب الفجار ومات بالشام . وتزعم العرب إن الجن قتلته بثأر حية . توفي سنة ٣٦ ق . هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ١٧٢ . والمحبر ١٣٢ واليعقوبي ١ : ٢١٥ .

أبــا مــطرٍ هــلُمّ إلــى صــلاحٍ   أبــا مــطرٍ هُــديت بخيــر عيش
فتــأمن وســطهـم وتعيش فيـهم   وتــأمــن أن يــزورك ربُّ جيـش
وتـنــزل بلدةً عـمــرت لقــاحــاً   فتكنفـك النـدامى من قــريش[1]

٨٥ ـ صلاح : عَلَمٌ لمكة . وكتب بعض الجبابرة إلى أهـل مكة يـطلب منهم الأتاوة[2] . فكتب إليه عبد المطلب[3] :

إنّـا أُنـاس لا نـدين بـأرضنــا   عضّ الرسول ببظر أم المرسل[4]

٨٦ ـ الإيـوان[5] من بغداد على مـرحلة ، بناه كسـرى أبـرويـز في نيف وعشـرين سنة ، طـوله مـائة ذراع ، في عـرض خمسين ، في سمك مـائة من الآجر[6] الكبار والجص ، وثخن الأزج[7] خمس آجـرات ، وطول الشُـرَف[8]

(١) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان ٥ : ١٨٤ .
وقال حرب بن أمية ودعا الحضـرمي إلى نزول مكـة وكان الحضـرمي قد حـالف بني نُفاثة وهم حلفاء حرب بن أُميّة وأراد الحضرمي أن ينزل خارجـاً من الحرم وكـان يُكنّى أبا مطر فقال حرب :
أبــا مــطرٍ هــلُمّ إلــى الـصـلاح   فـيــكفـيــك النـدامى من قــريشِ
وتـنــزل بــلدة عــزّت قــديـمــاً   وتــأمــن أن يــزورك ربُّ جــيشِ
فـتــأمـن وســطهـم وتـعيش فـيــهـم   أبــا مــطرٍ هُــديــت بــخـيــر عــيشِ
ثم عـاد يـاقـوت ونسب هـذه الأبيـات إلى أبي سفيـان بن حـرب بن أمية مـع بعض الاختلاف في بعض الألفاظ . راجع معجم البلدان ٣ : ٤١٩ (صلاحِ) .
(٢) الأتاوة : الضريبة .
(٣) عبد المطلب : هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف جدّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
(٤) البظر : ما بين الإسكتين من فرج المرأة ، وهي هَنَةٌ لم تُخفض . يُقال : يا ماصّ بـظر أمّه ، ويا عاضّ بظر أمّه ، ويا ابن مقطعّة البظور . والعرب تطلق هذا اللفظ (بـظر) في معرض الذمّ .
(٥) الإيوان : هو إيوان كسرى أبرويز في المدائن ، وقد تقدمت ترجمة أبرويز .
(٦) الآجرة والجمع آجر : ما يبنى به من الطين المشوي وتسميه العامة القرميد .
(٧) الأزَجُ : بيت يبنى طولاً ويقال له بالفارسية أو ستان .
(٨) الشرفة من القصر ما أشرف من بنائه والجمع شُرَف .

خمس عشـرة ذراعـاً . ولمـا بنى المنصور بغـداد أحب أن ينقضـه ، ويبني بنقضه ؛ فاستشار خالد بن برمك[1] فنهاه ، وقـال : هو آيـة الإسلام ، من رآه علم أن من هـذا بنـاؤه لا يـزيـل أمـره إلا نبي ، وهـو مصلى علي بن أبي طالب ، والمؤونة في نقضه أكثر من الإرتفاق بـه . فقال : أبيت إلا مَيْلاً إلى العجم ؛ فهـدمت ثلمة فبلغت النفقـة عليها مـالاً كبيراً ، فـأمسك ؛ فقـال لـه خالد : أنا الآن أشير بهدمه لئلا يتحدث بعجزك عنه ، فلم يفعل .

٨٧ ـ وتذاكر حـذيفة[2] وسلمـان[3] رضي الله عنهما أمـر الدنيـا ، فكان من أعجب ما ذكرا أن أعرابياً من غـامد كـان يرعى حـوله شـويهات لـه ، فإذا كان الليل آواها إلى سرير رخام في الإيوان كان يجلس عليه أبرويز .

قال البختري :

حضـرتْ رحليَ الـهمـومُ فـوجَّهـ ـتُ إلى أبيضِ المـدائنِ عُنْسـي[4]
وكـأن الإيـوانَ مـن عَجَـبِ الصَّـنـ ـعة جَـوْنٌ في جنب أرعنَ مـرسي[5]

---

(١) خالد بن برمك : أبـو البرامكـة وأول من تمكن منهم في دولة بني العبـاس . كان أبـوه برمك من مجوس بلخ . كان قحطبة بن شبيب يستشيره فحل منه محل الـوزير . وبعـد وفاة السفّاح قلّده المنصـور بلاد فـارس وأمّره على المـوصل . وجّهـه المهدي مـع ابنه هارون الرشيد في صائفة سنة ١٦٣ هـ ومات بعدها سنة ١٦٣ هـ . راجـع ترجمتـه في خزانة البغدادي ١ : ٥٤٢ .

(٢) حذيفة : هو حذيفة بن اليمان المتوفى سنة ٣٦ هـ . تقدمت ترجمته .

(٣) سلمـان : هو سلمان الفارسي المتوفى سنة ٣٦ هـ . تقدمت ترجمته .

(٤) العَنْسُ : البازل الصلبة من النوق لا يقال لغيرها وجمعها عِناس وعُنْس . وقيل : العَنْس : الناقة القوية . وأبيض المدائن : كناية عن القصر الأبيض لكسـرى . والأبيات من قصيدة للبحتري يصف فيها إيوان كسـرى.

(٥) الجونُ : اسم يـطلق على الأبيض والأسـود . وروايـة الـديـوان : ١ : ١٩٣ «جَـوْبٌ» والجـوب : التـرس والأرعن : الأحمق . وروايـة الـديـوان : جِلْسِ بـدل مـرسي . والجلس : الغليظ . والأرعن هنـا كنايـة إما عن البنـاء العـظيم أو عن جبـل ضخم في جنب الإيوان كأنه ترس في استدارته .

لـم يَعِبْـهُ أن بُـزَّ من بُسُطِ الـديـ ـبـاج واستُلّ من سُتـور الـدِّمَقْسِ (١)
مـشـمـخـراً تـعـلو لـه شـرفـاتٌ رُفعت في رؤوس رضوى وقُدسِ (٢)
لـيس يـدري أصُنـعُ إنسٍ لـجـن سـكـنـوهُ أم صُـنْـعُ جـنٍ لإنسِ
غـيـر أنـي أراه يـشـهـد أنْ لـم يَـكُ بـانيـه في الملوك بنِكْسِ (٣)

٨٨ ـ الأوائل من الأمم لما علموا من جهة النجوم أن آفة سماوية تصيبهم وهي الطوفان بنوا في صعيد مصر أهراماً بالحجارة، على رؤوس الجبال والمواضع المرتفعة، ليحترزوا بها، وجعلوا الهرمين أرفع منها كلها؛ وهما على فرسخين من الفسطاط، كل واحد أربعمائة ذراع طولاً، في أربعمائة ذراع عرضاً، والأساس زائد على جريب (٤)، مبني بحجارة المرمر والرخام، غلظ كل حجر عشرة أذرع إلى ثمان، مهندم لا يستبين هندامه إلا لحادّ البصر، وحجارتها منقولة من مسافة أربعين فرسخاً، من موضع يعرف بذات الحمام فوق الإسكندرية، ولا يزالان ينخرطان في الهواء صنوبرياً حتى ترجع ذروتهما إلى مقدار خمسة أشبار في خمسة، وشكلهما التربيع، وليس على وجه الأرض بناء أرفع منهما. منقور فيهما بالمسند كل سحر وطب وطلسم، وفيه إني بنيتهما، فمن ادعى قوة في ملكه فليهدمهما، فإذا خراج الدنيا لا يفي بهدمهما، وكان يجمع يوسف عليه السلام فيهما الطعام. وقالوا: لا يعرف من بناهما. قال المتنبي (٥):

---

(١) البَزّ: الثياب من الكتّان أو القطن. والديباج: الثوب الذي سداه ولحمته حرير. والدّمقس: الحرير الأبيض.

(٢) مشمخر: طويل عال. ورضوى: جبل بالمدينة. وقدس: جبل، وهو قدس الأبيض وقدس الأسود.

(٣) يكُ: أصلها يكن وحذفت النون للتخفيف. والنِكس: المقصّر عن غاية الكرم.

(٤) الجريب: مكيال قدر أربعة أقفزة، والقفيز ثمانية مكاكيك عند أهل العراق وهو من الأرض قدر مائة وأربع وأربعين ذراعاً.

(٥) المتنبي: هو أحمد بن الحسين المتوفى سنة ٣٥٤ هـ. والبيتان من قصيدة يرثي بها أبا شجاع فاتك مصر سنة ٣٥٠ هـ.

تتخلف الآثار عن أصحابها حيناً ويدركها الفناء فتتبع[1]
أين الذي الهرمانِ من بنيانهِ ما قومُهُ ما يومُهُ ما المصرعُ[2]

وسمّى البحتري بانيهما فقال :

ولا كسنان بن المُشَلِّلِ عندما بني هرميها من حجارة لابها[3]

٨٩ ـ منارة[4] الإسكندرية مبينة على قناطر من زجاج ، والقناطر على ظهر سرطان من نحاس في بطن أرض البحر ، وطولها أربعمائة وخمسون ذراعاً ، وهي غاية ما يمكن رفعه في الهواء ، وفيها ثلثمائة وخمسون بيتاً ، وكانت في أعلاها مرآة كبيرة يرى فيها الناظر قسطنطينية ، وبينهما عرض البحر . وكلما جهز ملك الروم جيشاً أبصر فيها ، فوجه ملك الروم إلى بعض الخلفاء أن في الثلث الأعلى منها كنوزاً لذي القرنين فهدموه ، فلم يجدوا شيئاً ، وعلم أنها حيلة في إبطال الطلسم في المرآة .

٩٠ ـ الرها[5] : بلد من عمل حران ، نسبت إليه كنيسة الرها[6] ،

= ومطلعها :

الحزن يقلق والتجمل يردعُ والدمع بينهما عصيّ طيّعُ

(١) تتخلّف : تتأخر .

(٢) الهرمان : بناءان عظيمان في مصر وهما الأكبر بين ثلاثة يقال إن باني الأول خوفو والثاني خفرع وهما من الأسرة الرابعة . وفي الديوان البيت الثاني مقدم على الأول .

(٣) البيت من قصيدة للبحتري (الديوان ١ : ٣٥٣) يمدح بها أبا عيسى بن صاعد مطلعها :

معادٍ من الأيام تعذيبنا بها وإبعادها بالإلف بعد اقترابها

واللّاب ، الواحدة لابة : الحرّة من الأرض وتكون ذات حجارة سود .

(٤) منارة الإسكندرية : قيل إن أول من عمر المنارة امرأة يقال لها دلُوكة بنت رَيّا . وقيل : بل عمرتها ملكة من ملوك الروم يقال لها قلبطرة وهي في زعم بعضهم التي ساقت الخليج إلى الإسكندرية حتى جاءت به إلى مدينتها وكان الماء لا يصل إلّا إلى قرية يقال لها كُسا . راجع تفاصيل أخبار بناء منارة الإسكندرية في معجم البلدان ١ : ١٨٧ .

(٥) البرها : تعرف الآن بأورفه والنسبة إليها أورفلي .

(٦) الرهاء : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام سمّيت باسم الذي استحدثها وهو الرهاء ابن البلندي بن مالك بن دُعر . راجع معجم البلدان ٣ : ١٠٦ .

وهي متخذة على رؤوس أربعة أعمدة من رخام ، بطيقان معقودة بينها ، وفيها العجائب من التزاويق ،والتصاوير ، والطلسمات ، والقناديل التي تشتعل من غير إشعال .

٩١ ـ مسجد دمشق بناء المروانية[١] ، كان كل خليفة يزيد فيه زيادة ، حتى تناهى حسنه ، وعدم نظيره ، وهو منقش الحيطان والسقوف ، والأعمدة مرصعة كلها بالجواهر مذهبة ، قال بعض شيوخها : لم يفتني منذ عقلت فيه صلاة ، ولم أدخله إلا وقعت عيني من محاسنه على شيء لم تقع عليه قبل .

٩٢ ـ سمع خالد بن عبد الله القسري[٢] قول رجل من موالي الأنصار :

ليتني في المؤذنين نهاري إنهم يبصرون من في السطوح
فيشيرون أو تشير إليهم بالهوى كل ذات دلٍّ مليح[٣]

فأمر بحط المنار . ففيه يقول الفرزدق :

بنى بيعةً فيها الصليبُ لأمه ويهدم من كفرٍ منارَ المساجد[٤]

٩٢ ـ جرير بن حازم الجهضمي[٥] :

---

(١) المروانية : أراد ملوك الأمويين من أولاد مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، الخليفة الأموي . وإليه ينسب «بنو مروان» ودولتهم المروانية . توفي سنة ٦٥ هـ .

(٢) خالد بن عبد الله القسري : ولد سنة ٦٦ هـ . ولّاه عبد الملك مكة سنة ٨٩ ، ثم ولّاه هشام بن عبد الملك العراقين سنة ١٠٥ . سجنه يوسف بن عمر الثقفي وعذّبه ثم قتله سنة ١٢٦ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٦٩ والبيان والتبيين ١ : ٣٠٩ .

(٣) الدلّ : الغنج والتّثني .

(٤) البيعة : مكان العبادة عند اليهود والنصارى.

(٥) جرير بن حازم الجهضمي : هو جرير بن حازم بن عبد الله بن شجاع الجهضمي الأزدي . ولد بالبصرة سنة ٨٥ هـ ، راوٍ ، توفي سنة ١٧٥ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ : ٦٩ .

عمرت فأحسنتَ العمارة فاغتنمْ عمـــارةَ دارِ الحق في غابر العمر

٩٤ ـ في الحديث : أن جبرائيـل صلوات الله عليه ذكـر مدينـة يقال لهـا فـاخـرة[١] ، وهي بـالفـارسيـة بخـارى ، فقـال رسـول الله ﷺ : لِمَ سميت فـاخرة ؟ قـال : لأنها تفخـر على المدائن يـوم القيـامـة بكثـرة الشهـداء ، ثم قال : اللهم بارك في فـاخرة ، وطهـر قلوبهم بالتقـوى ، واجعلهم رحماء على أمتي . فيقال : ليس أحد أرحم على الغرباء منهم .

٩٥ ـ الحسن قـال : مـا فعـل الجنـاحـان ؟ قيـل : ومـا همـا ؟ قـال : سمرقند وخوارزم ، هما جناحا الإسلام ، وما داما حصن الإسلام .

٩٦ ـ كتب الحجَّـاج إلى قتيبـة[٢] بـالعَـوْد إلى خـوارزم ، فقـال : إنهـا شديدة الكلب ، قليلة السلب .

٩٧ ـ أنشد الفراء[٣] :

يـقـولـون إن الشـام يـقتـل أهـلَهُ فـمـن لـي وإن لـم آتـهِ بـخـلودِ
تـغـرب آبـائي فـهـلَّا صـرَاهُـمُ من الموت أن لم يشتموا وجدودي[٤]

٩٨ ـ النابغـة :

وقـد أعددتُ للحـدثـان عقـلاً لَـوَ أنَّ المرءَ تنفعـه العقولُ[٥]

---

(١) فاخرة : اسم سمّيت به بخارى بما وراء النهر في بعض الأخبار لأنه روي أنه بعث إليه أيوب النبي ، عليه السلام، فدعا لها بالخير فصارت بذلك فاخرة على غيرهـا . راجع معجم البلدان ٤ : ٢٢٤ .

(٢) قتيبة : هو قتيبة بن مسلم الباهلي المتوفى سنة ٩٦ هـ .

(٣) الفـرّاء : هـو يحيـى بن زيـاد بن عبـد الله بن منـظور الديلمي . ولـد بـالكـوفـة سنـة ١٤٤ هـ . كان عالماً بالنحو واللغة والأدب ، عهد إليه المأمون بتربية ولديه . توفي في طريق مكة سنة ٢٠٧ هـ . راجع ترجمته في وفيـات الأعيان ٢ : ٢٢٨ ومفتـاح السعادة ١ : ١٤٤ .

(٤) صراه عن الخطر : دفعه عنه ووقاه منه .

(٥) الحدثان : مصائب الدهر ، وقيل : توالي الليل والنهار .

يريد الحصون .

٩٩ - رأى حكيم مدينة حصينة بسور محكم فقال : هذا موضع النساء ، لا موضع الرجال .

١٠٠ - سأل عثمان رضي الله عنه بعض من وفد عليه عن حصن بناحية هراة[(١)] فقال :

محلقة دون السماء كأنها ... غمامةُ صيفٍ زلَّ عنها سحابها[(٢)]
فما تبلغ الأروى شماريخها العلى ... ولا الطير إلا نسرها وعقابها[(٣)]
وما خوفت بالذئب ولدان أهلها ... ولا نبحت إلا النجوم كلابها
أرى الناس يبنون الحصون وإنما ... بقية آجالِ الرجال حصونها

١٠١ - أبو عبيدة[(٤)] : أحبت العرب أن تشارك العجم في البنيان ، وتنفرد بالشعر ، فبنوا غمدان[(٥)] ، وكعبة نجران[(٦)] ، وحصن

---

(١) هراة : مدينة عظيمة مشهورة من أمهّات مدن خراسان . وهراة أيضاً : مدينة بفارس قرب إصطخر كثيرة البساتين والخيرات ، يقال إن نساءها يغتلمن إذا أزهرت الغبيراء كما تغتلم القطاط . راجع معجم البلدان ٥ : ٣٩٦ .

(٢) محلقة دون السماء : كناية عن علوّ الحصن ، والغمامة : السحابة .

(٣) الأروى : جمع أروية ، ضأن الجبل تستعمل للذكر والأنثى . والشماريخ : رؤوس الجبال .

(٤) أبو عبيدة : هو معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢٠٩ هـ .

(٥) غمدان : قال ياقوت في معجم البلدان ٤ : ٢١٠ : إن لِيشَرْحَ بن يحصب أراد اتخاذ قصر بين صنعاء وطيوة فبني على أربعة أوجه : وجه أبيض ووجه أحمر ووجه أصفر ، ووجه أخضر ، وبني في داخله قصراً على سبعة سقوف بين كل سقفين منها أربعون ذراعاً ، وكان ظلّه إذا طلعت الشمس يُرى على عينان وبينهما ثلاثة أميال ، وجعل في أعلاه مجلساً بناه بالرخام الملون وجعل سقفه رخامة واحدة ، وصيرّ على كل ركن من أركانه تمثال أسد من شبه كأعظم ما يكون الأسد فكانت الريح إذا هبّت من ناحية تمثال من تلك التماثيل دخلت من دبره وخرجت من فيه فيسمع له زئير كزئير السباع وكان يأمر بالمصابيح فتسرج في ذلك البيت ليلاً فكان سائر القصر يلمع من ظاهره كما يلمع البرق فإذا أشرف عليه الإنسان من بعض الطرق ظنّه برقاً أو مطراً ولا يعلم أن ذلك ضوء المصابيح . وقد هُدم قصر غمدان في أيام عثمان بن عفّان .

(٦) كعبة نجران : قال ياقوت في معجم البلدان ٥ : ٢٦٨ : كعبة نجران بيعة بناها بنو عبد=

مارد[1] ، والأبلق الفرد[2] .

١٠٢ ـ عن عمر رضي الله عنه : لا تستقيم إمارة للعرب ما دام فيها غمدانها .

١٠٣ ـ المنذر بن ماء السماء[3] : حصون العرب الخيل والسلاح .

١٠٤ ـ قال رسول الله ﷺ لعلي : يا أبا الحسن لا تسكن الرستاق[4] فإنها حظيرة من حظائر جهنم ، صبيها عارم ، وشابها شاطر ، وشيخها

= المدان بن الديّان الحارثي على بناء الكعبة وعظّموها مضاهاة للكعبة وسمّوها كعبة نجران ، كان فيها أساقفة معتمّون وهم الذين جاؤوا إلى النبي ﷺ ودعاهم إلى المباهلة . ذكر هشام بن الكلبي أنها كانت قبّة من أدم من ثلاثمائة جلد ، كان إذا جاءها الخائف أمن أو طالب حاجة قُضيت أو مسترفد أُرفد ، وكان لعظمها عندهم يسمّونها كعبة نجران وكانت على نهر بنجران .

(١) حصن مارد : هو حصن بدومة الجندل ، وفيه وفي الأبلق قالت الزبّاء وقد غزتهما فامتنعا عليها : تمردّ ماردٌ وعزَّ الأبلق فصارت مثلاً لكل عزيز ممتنع . راجع معجم البلدان ٥ : ٣٨ .

(٢) الأبلق الفرد : قال ياقوت في معجم البلدان ١ : ٧٥ : الأبلق هو حصن السموأل بن عادياء اليهودي ، وهو المعروف بالأبلق الفرد، مشرف على تيماء بين الحجاز والشام على رابية من تراب فيه آثار أبنية من لِبْنٍ لا تدلّ على ما يُحكى عنها من العظمة والحصانة وهو خراب ، وإنما قيل له الأبلق لأنه كان في بنائه بياض وحمرة وكان أول من بناه عادياء أبو السموأل اليهودي ولذلك قال السموأل.

بنى لي عادياً حصناً حصيناً ... وماءً كلّما شئتُ استقيتُ
رفيقاً تزلق العقبان عنهُ ... إذا ما نابني ضيمٌ أبيتُ
وأوصى عاديا قِدماً : بأن لا ... تُهدّم يا سموألُ ما بنيتُ

(٣) ابن ماء السماء : هو المنذر بن امرىء القيس الثالث بن النعمان بن الأسود اللخمي وماء السماء أمّه . تقدمت ترجمته .

(٤) رستاق : كلمة معرّبة بمعنى الناحية التي هي طرف الإقليم ، وهو موضع فيه مزارع وقرى وبيوت مجتمعة ويجمع على رساتق . وهو لأهل الجبال مثل الكورة لأهل العراق والطسوج لأهل الأهواز والجند لأهل الشام والمخلاف لأهل اليمن .

(٥) الصبي العارم : الشرس . وفي حديث عاقر الناقة : فانبعث لها رجل عارم أي خبيث شرّير .

جاهل ، والمؤمن عندهم كجيفة الحمار .

١٠٥ ـ النبي ﷺ : سكان الكفور[١] كسكان القبور .

١٠٦ ـ علي رضي الله عنه : واسكُنِ الأمصار العظام ، فأنها جماع المسلمين ، واحذر منازل الغفلة والجفاء ، وقلة الأعوان على طاعة الله ، وإياكم ومقاعد الأسواق ، فإنها محاضر الشيطان ، ومعاريض الفتن .

١٠٧ ـ فرقد السبخي[٢] : لم يبعث نبي قط من مصر من الأمصار ، وإنما بعثوا من القرى ، لأن أهل الأمصار أهل السواد والريف ، وأهل القرى أرق .

١٠٨ ـ أبو تمام[٣] :

لم آتها من أي وجه جئتها ... إلّا حسبت بيوتها أجداثا

بلد الفلاحة لو أتاها جرولٌ ... أعني الحطيئة لاغتدى حرّاثا[٤]

تصدى بها الأذهان بعد صقالها ... وترد ذكران العقول إناثاً

١٠٩ ـ مكتوب في الإنجيل : الحجر الواحد في الحائط من الحرام عربون الخراب .

١١٠ ـ أبو عمرو بن العلاء[٥] : بنيت سيلحون[٦] مدينة باليمن في

---

(١) الكفور : القرى النائية . جمع كفر والكلمة سريانية .

(٢) فرقد السنجي : هو أبو يعقوب فرقد السنجي الزاهد المتوفى سنة ١٣١ هـ .

(٣) أبو تمام : هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي . ولد في قرى حوران سنة ١٨٨ هـ وتوفي في الموصل سنة ٢٣١ هـ . راجع ترجمته في شذرات الذهب ٢ : ٧٢ ودائرة المعارف الإسلامية ١ : ٣٢٠ والوفيات ١ : ١٢١ .

(٤) جرول : هو جرول بن أوس بن مالك العبسي أبو مُلكية المعروف بالحطيئة . شاعر مخضرم . كان هجّاءً عنيفاً لم يكد يسلم من لسانه أحد حتى أنه هجا أُمّه وأباه ونفسه . توفي نحو سنة ٤٥ هـ . راجع ترجمته في الوفيات ١ : ٩٩والشعر والشعراء ١١٠ وخزانة البغدادي ١ : ٤٠٩ .

(٥) أبو عمرو بن العلاء : من أئمة اللغة والأدب وهو أحد القرّاء السبعة ولدبمكة سنة ٧٠ هـ وتوفي بالكوفة سنة ١٥٤ هـ . راجع ترجمته في طبقات النحويين والذريعة ١ : ٣١٨ والشريشي ٢ : ٢٥١ .

ثمانين سنة على أيدي الملوك ، وبراقش ومعين[1] بناهما العامة بغسالات أيديهم ، فلا يرى لسيلحون أثر ولا عيثر[2]، وهما قائمتان سالمتان . قال عمرو بن معدي كرب[3] :

دعانا من براقشَ أو مَعِينٍ فأسمَعَ واتلأبَّ بنا مَليعُ[4]

١١١ - وهب[5] : وجدت في كتب الأنبياء : مَن استغنى بأموال الفقراء جعلت عاقبته الفقر ، وأي دار بنيت بالضعفاء جعلت عاقبتها الخراب .

١١٢ - جحظة[6] :

لقد أصبحتُ في بلدٍ خسيس أمصّ به ثماد الرزق مصّا[7]
رأيت المجد إحساناً وجوداً فصار المجد آجراً وجصّا[8]

=(٦) سيلحون : حصن عظيم بأرض اليمن كان للتبابعة ملوك اليمن . ذُكر أنه بُني في سبعين سنة وقيل إن الشياطين هي التي بنته وبنت كذلك بينون ، وصرواح ، ومرواح . راجع معجم البلدان .

(١) براقش ومعين : حصنان باليمن . كان بعض التبابعة أمر ببناء سلحين فبُني في ثمانين عاماً وبني براقش ومعين بغسالة أيدي صُنّاع سلحين . قال : ولا ترى لسلحين أثراً وهاتان قائمتان . راجع معجم البلدان ١ : ٣٦٤ .

(٢) العيثر : الأثر الخفي .

(٣) عمرو بن معدي كرب : شاعر من فرسان العرب المعدودين . أسلم ثم ارتدّ ثم عاد إلى الإسلام فشهد اليرموك والقادسية في أيام أبي بكر . وقيل إنه شهد الفتوح ومات سنة ٢٨ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١٤٣ وطبقات ابن سعد ٥ : ٣٨٥ والإصابة ت : ٥٩٧٢ والأعلام للزركلي .

(٤) اتلأبّ : استقام . والمليع : المستوي من الأرض . وبراقش ومعين حصنان باليمن تقدم الحديث عنهما . ورواية معجم البلدان ٥ : ١٦٠ «ينادي» من براقش أو معينٍ . . ورواية اللسان (مادة برقش) فأسرع واتلأبّ بنا مليعُ .

(٥) وهب : هو وهب بن منبه الأنباري الصنعاني الذماري المؤرخ المتوفّى سنة ١١٤ هـ . تقدمت ترجمته .

(٦) جحظة : هو أحمد بن جعفر جحظة البرمكي الأديب النديم المتوفى سنة ٣٢٤ هـ . تقدمت ترجمته .

(٧) الثماد من الرزق : القليل منه . والثماد في الأصل : الحفر يكون فيها الماء القليل .

(٨) الآجر : ما يُبنى به من الطين المشوي ، وتسميه العامة القرميد . والجصّ : ما تطلى =

١١٣ ـ رأى الحسن قصر الحجاج بواسط فقال : يعمد أحدهم إلى قصر يشيده ، وقد حف به ذبان طمع ، وفراش نار ، فيقول انظروا ! قد نظرنا يا أفسق الفاسقين ، أما أهل الدنيا فغروك ، وأما أهل الآخرة فمقتوك .

١١٤ ـ إزدحم الناس على درجة الحسن فتحركت ، وكانت رثة ، فصاح بهم ابنه ، فقال الحسن : مَهْ ! ثم قال : لولا أن حان من الدنيا ارتحال ، وإلى الآخرة انتقال ، لجددنا لكم البناء ، شوقاً إلى لقائكم ، وحباً لحديثكم ، وما على الدرجة نشفق لكن عليكم ، فأربعوا[1] على أنفسكم .

١١٥ ـ عن مالك بن دينار أنه حضر رجلاً يبني داراً ، وهو يعطي الأجراء الدراهم ، فمد يده فأعطاه درهماً ، فطرحه في الطين ، فتعجب الرجل وقال : كيف طرحت الدرهم في الطين ؟ فقال مالك : أعجب منه أنك طرحت كل دراهمك في الطين ، يعني ضيعتها في البناء .

١١٦ ـ قتادة[2] ، من منع زكاة ماله سلط الله عليه الطين .

١١٧ ـ علي رضي الله عنه : عاد العلاء بن زياد الحارثي[3] فرأى سعة داره فقال : ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا ، وأنت إليها في الآخرة كنت أحوج ، وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة : تقري[4] فيها الضيف ، وتصل فيها الرحم ، وتطلع منها الحقوق مطالعها ، فإذا أنت قد

= به البيوت من الكلس وتسميه العامة الجفصين وهو أيضاً ما يُطبخ فيصير كالحجارة فيبنى به (معرّب) .

(١) أربعوا على أنفسكم : ارفقوا بها وكفّوا .

(٢) قتادة : هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز . كان مفسراً حافظاً عالماً بالعربية وأيام العرب والنسب يدلّس في الحديث . ولد سنة ٦١ هـ ومات بواسط في الطاعون سنة ١١٨ هـ .راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ : ٣٥١ والوفيات ١ : ٤٢٧ والتذكرة ١ : ١١٥ .

(٣) العلاء بن زياد الحارثي : كان من أشراف البصرة وقد عاده الإمام علي بعد وقعة الجمل .

(٤) القرى : طعام الضيف . وتقري الضيف : تطعمه القرى .

بلغت بها الآخرة .

١١٨ ـ سئل النخعي[١] عن البناء فقال : وزر ولا أجر ، فقيل : بناء لا بد منه ، فقال : لا أجر ولا وزر .

١١٩ ـ سلمة الأحمر[٢] : دخلت قصر الرشيد فقلت :

أما بيوتك في الدنيا فواسعةٌ فليت قبرك بعد الموت يتسعُ

فجعل هارون يبكي .

١٢٠ ـ مر الحسن بقصر فقال : لمن هذا القصر ؟ فقالوا : لأوس ، فقال : على ودَّ أوس أن له في الآخرة بدله رغيفاً .

١٢١ ـ كان نوح عليه السلام في بيت من شعر ألفاً وأربعمائة سنة ، فكلما قيل له : يا رسول الله لو اتخذت بيتاً من طين تأوي إليه ، قال : أنا ميت غداً فتاركه ، فلم يزل فيه حتى فارق الدنيا .

١٢٢ ـ عمر رضي الله عنه : لِي على كل خائن أمينان : الماء والطين . أي إذا شرع العامل في إنباط العيون وبناء الدور علمت أنه جمع المال واحتجنه[٣] .

١٢٣ ـ قال رجل للحسن : بنيت داراً أحب أن تدخلها وتدعو الله ، فدخلها فنظر إليها ثم قال : أخربت دارك ، وعمرت دار غيرك ، غرك من في الأرض ، ومقتك من في السماء .

١٢٤ ـ مر الحسن بدار بعض المهالبة[٤] فقال : رفع الطين ، ووضع الدين .

---

(١) النخعي : هو إبراهيم بن يزيد بن قيس المتوفى سنة ٩٦ هـ . تقدمت ترجمته .
(٢) سلمة الأحمر : هو سلمة بن صالح الأحمر . كان قاضياً في واسط ولم يوثّقوه . راجع ميزان الإعتدال ٢ : ١٩٠ .
(٣) احتجن المال : ضمّه إلى نفسه واحتواه وحجزه .
(٤) المهالبة : أسرة المهلّب بن أبي صفرة أمير البصرة المتوفى سنة ٨٣ هـ .

١٢٥ ـ كان لشقيق[١] خُصّ[٢] يكون هو ودابته فيه ، فإذا غزا نقضه ، وإذا رجع بناه .

١٢٦ ـ حدث الأصمعي الرشيد أنه كان بالبصرة فتى له كوخ من قصب ، كان يغشاه الفتيان ، فإذا أطربهم سمره ، قال بعضهم : غداً علي ألف آجرة[٣] ، والآخر : علي الجص ، والثالث : علي أجرة البناء ، فيصير كوخه قصراً من ساعته ؛ ثم يصبح فلا يرى شيئاً ؛ فقال :

إذا ما طابت الأسمار قالوا غداً نبني بآجرّ وجصِّ[٤]
وكيف يشيّد البنيان قومٌ يزجون الشتاء بغير قمص[٥]

فاستضحك الرشيد وقال : يا أبا سعيد لكنا نبني لك قصراً لا تخاف فيه ما خاف الفتى ، ثم أمر له بألفي دينار .

١٢٧ ـ قال الحجاج لإسماعيل بن الأشعث ، وكان محمقاً ، كيف ترى قصري ؟ قال : أرى قصراً استعظم المؤونة على من أراد هدمه .

١٢٨ ـ أنشد الجاحظ :

كأن قصورَ القوم ينظرنَ حوله إلى ملكٍ موف على منبر الملك
يدل عليها مستطيراً بحسنه ويضحك منها وهي مطرقة تبكي

١٢٩ ـ أبو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام : بئس بيت الرجل المسلم بيت العروس ، يذكر الدنيا وينسى الآخرة .

---

(١) شقيق : هو شقيق بن إبراهيم بن علي الأزدي البلخي . كان زاهداً بخراسان استشهد في غزوة كولان بما وراء النهر سنة ١٩٤ هـ وكان من كبار المجاهدين . راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ١٧١ وطبقات الصوفية ٦١ ولسان الميزان ٣ : ١٥١ .
(٢) الخُصّ : البيت من قصب أو شجر جمع أخصاص وخصوص وخصاص .
(٣) الآجرة : القرميدة . تقدمشرحها .
(٤) الأسمار : أحاديث الليل والمنادمة .
(٥) القمص : النفور والتقلب .

١٣٠ ـ دار أصلها في التخوم ، وفرعها في النجوم .

١٣١ ـ قيل لأعرابية : أين منزلك ؟ قالت : أغيب في الليل إذا عسعس[١] ، وأنقلب في النهار إذا تنفس ، ثم اتخذت منزلاً فسئلت عنه ، فقالت :

فأما على كسلان وانٍ فساعةٌ وأما على ذي حاجة فقريبُ

١٣٢ ـ محمد بن واسع : قدمت مكة فسمعت سالم بن عبد الله بن عمر[٢] عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ : من دخل السوق فقال لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة . فقدمت خراسان فقلت لقتيبة بن مسلم : جئتك بهدية ، فحدثته بالحديث ، فكان يركب في موكبه حتى يأتي السوق ، فيقولها ثم ينصرف .

١٣٣ ـ النبي ﷺ : إياكم والأسواق ، فإن الشيطان قد باض بها وفرخ .

١٣٤ ـ وقيل للشعبي[٣] : أين فرخ إبليسَ ؟ قال : في الأسواق ، قيل : وكيف ؟ قال : لأن في الأسواق ما يسره من البخس ، والتطفيف ، والغش ، والخيانة ، والمدح ، والذم بغير حق ، وخلف الوعد ، ومطل[٤] الحقوق ، والتعاون على الأباطيل .

١٣٥ ـ سوق العروس ببغداد مجمع الطرائف ، ولذلك نسبت إلى

(١) عسعس الليل : أظلم .

(٢) سالم بن عبد الله بن عمر : هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عمير، أمّه بنت كسرى . أحد فقهاء المدينة السبعة ، توفي فيها سنة ١٠٦ هـ راجع ترجمته في صفة الصفوة ٢ : ٥٠ وطبقات ابن سعد ٥ : ١٤٤ .

(٣) الشعبي : هو عامر بن شراحيل ، أبو عمرو المتوفى سنة ١٠٣ هـ . تقدمت ترجمته .

(٤) مطل الحق والوعد : سوّفه ولم يبّر به .

العروس ، لاحتفال الناس في تجهيزها . وكان بو بكر الخوارزمي إذا وصف جارية قال : كأنها سوق العروس . وكأنها العافية في البدن ، وكأنها مائة ألف دينار.

١٣٦ ـ النبي ﷺ : سأله رجل عن الأشراط[١] ، فقال : تقارب الأسواق ، قال : ما معنى تقارب الأسواق ؟ قال : أن يشكو الناس بعضهم إلى بعض قلة إصابتهم .

١٣٧ ـ قالوا : لذة الدنيا في الغناء ، والزناء ، والبناء .

١٣٨ ـ أبو هريرة يرفعه : نعم البيت الحمّام يدخله الرجل المسلم ، لأنه إذا دخله سأل الله الجنة ، واستعاذ من النار .

١٣٩ ـ الحسن بن علي . كانوا يستحبون إذا خرجوا من الحمام أن تتبين آثاره عليهم .

١٤٠ ـ أبو موسى الأشعري ، رفعه : أول من دخل الحمّام ووضعت له النورة[٢] سليمان عليه السلام ، ولما وجد حرها قال : أوه أوه من عذاب الله ، أوه أوه قبل أن لا تنفع أوه أوه .

١٤١ ـ عمر رضي الله عنه : نعم البيت الحمّام ، يذهب بالدرن ، ويذكّر بالنار .

١٤٢ ـ علي رضي الله عنه : بئس البيت الحمّام ، يبدي العورة ، ويذهب بالحياء .

١٤٣ ـ حمام منجاب[٣] بالبصرة ، كانت إليه وجوه الناس

---

(١) الأشراط : العلامات . وأشراط الساعة (نهاية الدنيا) علاماتها .

(٢) النَوْرة : حجر الكلس ثم غلب على أخلاط تضاف إلى الكلس من زرنيخ وغيره ويستعمل لإزالة الشعر .

(٣) منجاب : هو منجاب بن راشد بن أصرم الضبّي . قال الثعالبي ينسب إلى امرأة يقال لها منجاب وفيه يقول الشاعر :

يا ربَّ قائلةٍ يوماً وقد تعبت ... كيف السبيلُ إلى حمام منجابِ

لطيبه ، وكان فيها حمَّام آخر يعرف بحمَّام طيبة ، فقال لها شاعر : ما الذي تجعلني لي إن حولت وجوه الناس إلى حمامك ؟ قالت : ألف درهم . فقال :

حمَّام طيبة لا حمام منجابِ حمَّام طيبة سخنٌ واسعُ البابِ

فأقبل الناس إليه .

١٤٤ - وُصِفَ لرجل حمَّام بالطيب ، فقال : ما قامت النساء عن حمَّام أطيب من حمَّام أصحاب الحناء .

١٤٥ - بدوي دخل حمَّاماً فاستطابه ، فقال لصاحبه :

إن حمَّامك هذا غيرُ مذموم الجوار
ما رأينا قبل هذا جنة في وسط نار[١]

١٤٦ - كان ابن قريعة القاضي[٢] في مجلس الوزير المهلبي[٣] ، فَنُوول رقعةً فيها : ما يقول القاضي في رجل دخل الحمَّام ، وجلس في الأبزَنِ[٤] ، فخرجت منه ريح ، فتحول الماء زيتاً . فتخاصم هو والحمّامي ، وادعى كل واحدٍ أنه يستحق الزيت كله . فكتب : قرأت هذه الفتيا الطريفة ، في هذه القصة السخيفة ، وأخلق بها أن تكون عبثاً باطلاً ،

---

(١) كناية عن الشعور باللذة والإنتعاش أثناء الإغتسال في الحمام الحارّ .

(٢) ابن قريعة القاضي : هو محمد بن عبد الرحمٰن . كان قاضياً من أهل بغداد ، اشتهر بسرعة البديهة في الجواب . اختص بالوزير المهلبي ونادم عز الدولة ابن بويه . ولد سنة ٣٠٢ هـ وتوفي سنة ٣٦٧ هـ راجع ترجمته في الوفيات ١ : ٥١٧ والوافي ٣ : ٢٢٧ .

(٣) الوزير المهلبي : هو الحسن بن محمد بن عبد الله بن هارون الملقب بذي الوزارتين : استوزره معز الدولة بن بويه ثم المطيع العباسي فاجتمعت له وزارة الخليفة ووزارة السلطان . كان حازماً وكريماً . توفي في طريق واسط سنة ٣٥٢ هـ . راجع ترجمته في اليتيمة ٢ : ٨١ والوفيات ١ : ١٤٢ .

(٤) الأبزَن : حوض من نحاس يستنقع فيه الرجل وهو معرب . (اللسان مادة بزن) .

وكذباً ماحلاً ، وإن كان كذلك فهو من أعاجيب الزمان ، وبدايع الحدثان ، فالجواب وبالله التوفيق : أن للضارب نصف الزيت بحق وجعائه[1] ، وللحمامي نصف الزيت بقسط مائه ، وعليهما أن يصدقا المبتاع منهما عن خبث أصله ، وقبح فصله ، حتى يستعمله في مسرجته ، ولا يدخله في أغذيته ؛ والله أعلم بالصواب .

١٤٧ ـ الحسن : الأسواق موائد الله في الأرض ، من أتاها أصاب منها .

١٤٨ ـ بني الحجاج قصره ، فقال له رستم الدهقان[2] : أيها الأمير أكسه وحلّه ، أراد التجصيص والنقش .

١٤٩ ـ أعرابي : ارتحلت عنه ربات الخدور ، وأقامت به رواحل القدور .

١٥٠ ـ كان يزيد بن عبد الملك[3] يطوف في المواضع التي كانت فيها حبابة[4] فتمثلت له وصيفة :

كفى حزناً بالهائم الصبّ أن يرى ... منازلَ من يهوى معطلةً قفرا[5]

---

(١) الوجعاء : الدّبر .

(٢) الدهقان : رئيس الإقليم جمع دهاقنة ودهاقين . والدهقان : التاجر .

(٣) يزيد بن عبد الملك : هو يزيد بن عبد الملك بن مروان ، الخليفة الأموي ولد في دمشق سنة ٧١ هـ وولي الخلافة سنة ١٠١ هـ . كان ميّالاً إلى الملذّات ويعرف بيزيد الناقص . توفي في أربد بالأردن سنة ١٠٥ هـ . راجع ترجمته في الوزراء والكتاب ٥٦ ورغبة الآمل ١ : ٦٠ والأعلام للزركلي .

(٤) حبابة : هي جارية يزيد بن عبد الملك ، فغنية ، أديبة ، روت الشعر وقرأت القرآن أخذت الغناء عن ابن سُريج وابن محرز ومالك ومعبد، وعن جميلة وعزّة الميلاء وكانت تسمى العالية فاشتراها يزيد بن عبد الملك بأربعة آلاف دينار وسمّاها حبابة فغلبت على عقله وشغل بها ولمّا ماتت حزن عليها ومات بعدها بأربعين يوماً . توفيت سنة ١٠٥ هـ . راجع أخبارها مفصّلة في كتابنا «أخبار النساء في كتاب الأغاني» طبعة مؤسسة الكتب الثقافية .

(٥) الصب : الذي تيّمه الحب والمنازل القفر : الخالية .

١٥١ ـ آخــر :

وكـلُّ سـلامــةٍ تعـد المنــايـا وكــلّ عمـارةٍ تعــد الخــرابا

١٥٢ ـ آخــر :

منـازل أُلَّافٍ أتى الدهـرُ دونها وما الدهرُ والأُلَّاف إلَّا كذلك[١]

١٥٣ ـ ابن الرقاع[٢] :

فـابكي إذا بكت المنـازل أهلهـا معــذورةً وظلمت إن لم تـفعـلي
أهـلاً كـرامــاً لن يحلـك مثلهم في ذا الزمان ولا الزمان المقبـلِ

١٥٤ ـ محمد بن عبد الله النميري :

غشي المنازلَ بالسليلِ فهاجهُ ربـعٌ تبـدلّ غيـره أحبـابــه[٣]
ولقــد تـراه للقتــول وأهلهــا جـاراً تمس بيوتهم أطنـابـه[٤]

١٥٥ ـ قال غلام رفيع الأسدي[٥] :

---

(١) أَلِفهُ : أنس به وأحبّه فهو إلفُهُ والجمع أُلَّاف وأليفة جمع الائف وآلفة جمع أُلَّاف . والاسم : الألفة .

(٢) ابن الرقاع : هـو عديّ بن زيـد بن مالـك بن عديّ بن الـرقاع العـاملي ، كان شـاعراً معاصراً لجرير والفرزدق من أهل دمشق مات فيها نحو سنة ٩٥ هـ . راجع ترجمتـه في رغبة الآمل ٥ : ٢١٢ .

(٣) السليل : العرصة التي بعقيق المدينة . وقيل : السليل والسلّان : الأودية راجع معجم البلدان ٣ : ٢٤٣ .

(٤) الأطناب : جمع طنب وهو الحبل الذي يشدّ به سرادق البيت .

(٥) في معجم الشعراء للمرزباني ١٢٣ : «رقيع بـالقاف بن أقـرم الأسدي كـذا وجدتـه في غير موضع وهو في كتاب بني أسد رفيع بالفاء الوالبي واسمـه عمار بن عبيـد بن حبيب أخو بني أسامة بن والبة بن الحـارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد» : شاعـر إسلامي في أول أيام معاوية وهو القائل من قصيدة :

فـقــد أعــطيت فــوق الـغــواني مـحبــة جنــوب كمــا خيــر الــريــاح جنــوبهــا
إذا هــي هـبّــت زادت الأرض بـهــجــة وبــالسعــد والبشــرى يكــون هبــوبهــا

ليت الديار التي تبقى فتحزننا كانت تبين إذا ما أهلها بانوا
ينأون عنا ولا تنأى مودتهم فالقلب فيهم رهينٌ حيث ما كانوا[1]

فقال مولاه : والله إني لأستحي أن أقول شعراً بعد هذا .

١٥٦ ـ دخل رجل على الحجاج فقال ما عندك ؟ قال : علم ألسنة الطير ، فإذا هامتان[2] تجاوبتا ؛ فقال : ما تقولان ؟ قال : تخطب إحداهما بنت الأخرى ، فتقول لها لا أزوجك إلا بأربع مئة قصر منيف ؛ قال : أين تجد ذلك ؟ قال : ما دام مثلك حياً لا نعدمه ؛ قال : كيف ؟ قال : إنك تقتل الخيار وتعطل الديار .

١٥٧ ـ أعرابي :

ألم تعلما أن المصلّى مكانه وبطن العيقيق ذا الظلال وذا البرد[3]
وأن به لو تعلمان أصائلاً وليلاً رقيقاً مثل حاشية البرد

١٥٨ ـ لكثير[4] :

---

(١) شبيه قول الشاعر :
أحبة القلب مهما داركم بعدت فإنّ رسمكُمُ باق بإنساني
فكلّ أرضٍ لكم قد أصبحتْ وطناً لا شكّ في أنها أرضي وأوطاني

(٢) الهامة : اسم طائر . كانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لم يُدرك بثأره تصير هامة فتزقو عند قبره ، تقول : اسقوني اسقوني ! فإذا أُدرك بثأره طارت . وقال أبو عبيدة : أما الهامة فإن العرب كانت تقول إن عظام المتوى ، وقيل أرواحهم ، تصير هامة فتطير . وقيل : كانوا يسمون ذلك الطائر الذي يخرج من هامة الميت الصَّدى فنفاه الإسلام ونهاهم عنه .

(٣) العقيق : بناحية المدينة فيه عيون ونخل وهما عقيقان : الأكبر وهو ما يلي الحرّة ما بين أرض عروة بن الزبير إلى قصر المراجل ومما يلي الحمى ما بين قصور عبد العزيز بن عبد الرحمٰن . . بن عثمان إلى قصر المراجل ثم اذهب بالعقيق صعداً إلى منتهى البقيع . والعقيق الأصغر ما سفل عن قصر المراجل إلى منتهى العرصة . معجم البلدان ٤ : ١٣٩ .

(٤) كثير : هو كثير عزّة المتوفّى سنة ١٠٥ هـ . تقدمت ترجمته .

لعمـرك إن الجـزع أمسى تـرابـه   من الطيب كافوراً وعيدانـه رندا[1]
وأصبح ماء الشعب خمراً وأصبحت   جـلاميده مسكـاً وأوراقـه وردا[2]
ومـا ذاك إلا أن مشت في عـراصـه   عـزيزة في سـربٍ وجرَّت بـه بردا[3]

١٥٩ ـ محمَّق[4] إلى أبيه: كتابي هـذا ولم يحدث علينا بعدك إلا خير والحمد لله ، إلا أن حائطنا وقع فقتل أمي وأُختي وجاريتنا ، ونجوت أنا والحمار والسنُّور ، فعلت إن شاء .

١٦٠ ـ أعـرابي : لا تجف أرضاً فيهـا قـوابلك ، ولا تنـأ بلداً فيـه قبائلك . بلد فيه قوابلي وقبائلي .

١٦١ ـ ابن عباس : لو قنع الناس بأرزاقهم قناعتهم بأوطانهم لما اشتكى عبدٌ الرزق .

١٦٢ ـ عمر : عمر الله البلدان بحب الأوطان .

١٦٣ ـ كما أن لحاضنتك حق لبنها ، فلأرضك حرمة وطنها .

١٦٤ ـ العرب : حماك أحمى لك ، وأهلك أحفى بك .

١٦٥ ـ [شـاعـر] :

وكنـا ألفنـاهـا ولم تـك مـألفـاً   وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحسن
كما تؤلف الأرض التي لم يطب بها   هـواء ولا مـاء ولـكـنـهـا وطـن

١٦٦ ـ أعرابي : رملة حضنتني أحشاؤها ، وأرضعتني أحساؤها .

١٦٧ ـ كانت العرب إذا سافرت حملت معها من تربة أرضها ما تستنشق ريحه ، وتستسفه ، وتطرحه في الماء إذا شربته .

---

(١) الجزع : منعطف الوادي . وهناك جزع بني كوز وجزع بني حماز وجزع الدواهي . راجع معجم البلدان ٢ : ١٣٤ . والرند : نبات من شجر البادية طيب الرائحة يشبه الآس .

(٢) الشعب : الطريق في الجبل . والجلاميد : الصخور جمع جلمود .

(٣) العرصة : المكان المتّسع أمام الدار .

(٤) المحمّق : القليل العقل .

وأنشد لرجل من بني ضبة :

نسيـر على علمٍ بكنـهِ مسيـرنـا   وغُفّـة زادٍ في بـطون الـمـزاود[1]
ولا بـد في أسفـارنـا من قبيضـة   من التـرب نشاهـا لحب الموالـد[2]

١٦٨ ـ الهند : حرمة بلدك عليك كحرمة أبـويك ، إذ كـان غذاؤك منهـا وغذاؤهما منه .

١٦٩ ـ الفرس : تربـة الصبـا تغـرس في القلب حـرمـة ، كمـا تغـرس الولادة في القلب رقة .

١٧٠ ـ ميلك إلى مولدك من كرم محتدك[3] .

١٧١ ـ أيمن بن خـريم[4] لمـا أجلى ابن الـزبيـر[5] بني أُميـة عن المدينة :

---

(١) كنـه الشيء : حقيقته . والغفـة : البلغـة من العيش . والمزاود : الأوعيـة التي يحمل فيها الماء ليبرد .

(٢) قبيضة : تصغير قبضـة . وقبيضة من التـرب : ملء كفّنـا . ونشي : شمّ . والموالـد : كناية عن الأوطان .

(٣) المحتد : الأصل .

(٤) أيمن بن خريم : هو أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي ، شاعر ، كان من ذوي المكانة عند عبد العزيز بن مروان بمصر ثم تحول عنه إلى أخيه بشر بن مـروان بالعـراق . كان يشارك في الغزو وله رأي في السياسة . عرض عليه عبد الملك بن مروان مالاً ليـذهب إلى الحجاز ويقاتل ابن الزبير فأبى وقال :

ولـسـت بـقـاتـلٍ رجـلاً يـصـلّي   عـلى سـلطان آخـر مـن قـريشِ
لـه سـلطانـه وعـليَّ وزري   مـعـاذ الله مـن سـفـه وطـيشِ

وكان يرى اعتزال الفتن ويقول :

إنّـمـا يـسـعـرهـا جـاهـلهـا   حـطبُ النار ، فـدعهـا تشتعـلْ

وكان به برص ، وهو ابن خريم الصحابي ، توفي نحو سنة ٨٠ هـ .

راجـع ترجمتـه في الأعلام ٢ : ٣٥ والشعـر والشعراء ٣١٤ . وفي معجم يـاقـوت : أيمن بن خُزيم .

(٥) ابن الزبير : هو عبد الله بن الزبير بن العوام المتوفى سنة ٦٥ هـ .

كأنّ بني أُميةَ حين راحوا ... وعري من منازلهم صِرارُ[1]
شماريخ الجبال إذا تردّت ... بزينتها وجادتها القطارُ[2]

١٧٢ ـ لولا حب الوطن لخرب بلد السوء .

١٧٣ ـ قيل في بني عمير الليثي[3] من كنانة ، ودارهم بالبصرة بالقرب من الجامع ، وهي مذكورة :

بنو عميرٍ مجدُهم دارهم ... وكلُّ قومٍ لهم مجد
كأنهم فقع بدوية ... ليس لهم قبل ولا بعد

١٧٤ ـ ابن عمر[4] : كان رسول الله ﷺ قليل الخطوات في السوق ، وكان يقول إذا خطا فيها : اللهم إني أعوذ بك من شر السوق ، وأعوذ بك من الفسوق ، وأعوذ بك من كل صفقة خاسرة ، ومن كل يمينٍ كاذبة .

١٧٥ ـ قال رجل : لا يكون البنيان قريةً حتى ينبح فيها كلب ويصقع[5] ديك : فقال آخر : بل لا تكون قرية حتى يكون فيها حائك ومعلم ، فقال له : ويحك إذا صارت إلى هذا فهي مدينَة .

١٧٦ ـ ابن الزبير : ليس الناس بشيء من أقسامهم أقنع منهم بأوطانهم .

١٧٧ ـ كان الحسن يقعد عند المنارة العتيقة في آخر المسجد .

١٧٨ ـ ابن مسعود : قال رسول الله ﷺ : ليلة أُسري بي إلى السماء

---

(١) صرار : هي الأماكن المرتفعة التي لا يعلوها الماء ، وصرار : اسم جبل ، وماء قرب المدينة ، راجع معجم البلدان ٣ : ٣٩٨ .

(٢) شماريخ الجبال : رؤوسها وأعاليها . والقطار : جمع قطر وهو المطر .

(٣) عمير الليثي : هو عمير بن عطية الليثي : تابعي من أهل البصرة من أصحاب عمر بن الخطاب . راجع الطبقات ١ : ٧ : ٩٠ .

(٤) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب . تقدمت ترجمته .

(٥) صقع الديك : صاح .

رأيت في السماء الرابعة قصراً مزخرفاً ، حواليه قناديل من نور ، فقلت : يا جبرائيل ما هذا القصر المزخرف ؟ قال : يا محمد هذا رباط تستفتحه أُمتك بأرض خراسان حول جيحون[1] ؛ قلت : يا جبرائيل وما جيحون ؟ قال : نهر يكون بأرض خراسان ، من مات حول ذلك النهر على فراشه قام يوم القيامة شهيداً من قبره ، قلت : يا جبرائيل ولِمَ ذاك ؟ قال : يكون لهم عدو يقال لهم الترك ، شديد كلبهم ، قليل سلبهم ، من وقع في قلبه فزعة منهم قام يوم القيام شهيداً من قبره مع الشهداء .

١٧٩ ـ أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : طوبى لمن بات ليلة في خوارزم[2] . وطوبى لمن وقع عليه غبار خوارزم ، وطوبى لمن صلى ركعتين في خوارزم .

١٨٠ ـ عن الحسن : مدينة بالمشرق يقال لها خوارزم ، على شاطىء نهر يقال له جيحون ، ملعون الجانبين ، ألا وإن تلك المدينة محفوفة مكفوفة بالملائكة ، تهدي إلى الجنة العروس إلى بيت زوجها ، يبعث الله من مقبرتها مائة ألف شهيد ، كل شهيد منهم يعدل شهيد بدر .

١٨١ ـ وعن مكحول[3] : مدينة بخراسان يقال لها خوارزم ، ما داموا كفاراً فالمسلمون منهم في شدة وتعب ، فإذا أسلموا كانوا جناحاً من أجنحة المسلمين ، وترساً من ترستهم .

١٨٢ ـ وقيل لسفيان بن عيينة : يا أبا محمد ما تقول في الرباط وراء جيحون ؟ فقال : لأن أنام على الفراش وراء جيحون ، يعني أنوي به

---

(١) جيحون : تقدم تحديها وتعريفها .

(٢) خوارزم : ناحية فيما وراء النهر . كانت قصبتها العظمى الجرجانية وقد يطلق اسم خوارزم على قصبتها . راجع معجم البلدان ٢ : ٣٩٥ .

(٣) مكحول : هو مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل . أصله من فارس ومولده بكابل . فقيه من حفّاظ الحديث . استقرّ بدمشق وتوفي فيها سنة ١١٢ هـ . راجع ترجمته في الوفيات ٢ : ١٢٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ٣ : ١٩٨ .

الرباط ، أحب إلي من الطواف بهذا البيت من السنة إلى السنة صائماً قائماً ، ومن ألف حجة متتابعة .

١٨٣ ـ وعن ابن عمر : أنه سأل رجلاً من أهل خوارزم عن بلاده ، فوصف له أن الرجل منا يغسل وجهه ، فيصير الماء على وجهه ثلجاً ، فقال : بشّر تلك الوجوه بالجنة .

١٨٤ ـ وقد عدد ابن سمقة[١] الكاتب فضائلها فقال : ولخوارزم فضائل لا يوجد مثلها في سائر الأقطار وخصال محمودة لا تتفق في غيرها من الأمصار ؛ هي ثغر من ثغور الإسلام ، قد اكتنفها أهل الشرك ،وأطافت بها قبائل الترك ، فغزو أهلها معهم دائم ، والقتال فيما بينهم قائم ، قد أخلصوا في ذلك بيانهم ، وأمحضوا فيه طوياتهم ، وقد تكفل الله بنصرهم في عامة الأوقات ، ومنحهم الغلبة في كافة الوقعات ، ثم حصنها الله بجيحون ، بوادٍ عسير المعبر بعيد المسالك ، غزير الماء كثير المهالك ، فلا يتوغلها متوغل إلا خاطر بمهجته ، ولا يسلك منافذها سالك إلا كان على يأس من سلامته ؛ وأهلها أهل بسالة ، وقلوب جرية ، ونفوس أبية ؛ قد فشا[٢] عنهم ذلك فجبن العدو عن مكافحتهم ، وفشل عن مناوشتهم ، وفيهم الرمي بالنشاب لا تخطئهم إصابة ، ولا تكاد تسقط لأحد منهم نشابة ، مع استقلالهم بأنواع السلاح ، من السيوف والرماح ؛ ولهم السداد والديانة ، وعندهم الوفاء والأمانة ، وضمائرهم نقية طاهرة ، ورغباتهم في أصناف الخير ظاهرة ، ودينهم مح الأخيار ، ومقت[٣] الأشرار ، والإحسان إلى الغرباء، والتعطف على الضعفاء ؛ وخصائص أُخر لا يستقصى ولا تعد ولا تحصى ؛ ومما اختصت به أنواع الرقيق الروقة[٤] والخيل الهماليج[٥]

---

(١) ابن سقمة : لم نستطع الوقوف على ترجمة له في مراجعنا .
(٢) فشا الحديث : شاع وتناقله الناس .
(٣) مقت الأشرار : كرههم .
(٤) الروقة : المعجب .
(٥) الهماليج من الدواب : السريع .

الفرهة[1] ، وضروب الضواري من البزاة والصقور ، وأجناس الوَبْر[2] وألوان الثياب ؛ وثمارها أطيب الثمار وأشهاها ، وألذها وأحلاها ، وأمرأها وأنماها في الأبدان ؛ وهواؤها أصح هواء ، وماؤها أعذب ماء ، لأنه يجري من عيون عذبة ، على ترب طيبة ، وناهيك ببطيخها الذي لا يوجد مثله إلا في الجنة .

١٨٥ ـ ولقد أحسن ابن سمقة ، في جميع ما نمقه ، ولكنه أخل برأس فضائلها ، وهو ما رزقته من المذهب السديد ، مذهب أهل العدل والتوحيد[3] ، مع الباطشين فيه بقوة السواعد ، الرامين عنه بالنبل الصوارد[4] ، والشاقين في دقايقه الشعر ، المطيرين عن نُخَر[5] أعدائه النُعَر[6] ، وذلك في كل زمان ، وخاصة في زماننا هذا ، فقد أزهر فيها ما شاء من السرج ، وأطال فيها ألسنة الحجج .

١٨٦ ـ عبد الله بن عمر ، يرفعه : ستفتح لكم أرض العجم ، وستجدون فيها بيوتاً يقال لها الحمّامات ، فلا يدخلها الرجال إلا بالأزر[7] ، وامنعوها النساء ، إلّا مريضة أو نفساء .

١٨٧ ـ دخل نسوة من الشام على عائشة فقالت : ممن أنتن ؟ قلن : من الشام ، قالت : لعلكن من الكورة التي تدخل نساؤها الحمّامات ؟ قلن : نعم ، قالت : أما أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من إمرأة

---

(١) الخيل الفرهة : النشيطة والفعل فَرِهَ .
(٢) الوَبْر : دويبة كالسنّور لكنها أصغر منه وهي قصيرة الذنب والأذنين . جمع وبور ووبار والوَبَرُ : للإبل والأرانب ونحوها كالصوم للغنم والجمع أوبار .
(٣) أهل العدل والتوحيد : هم المعتزلة . العدل عندهم هو نفي القدر ، والتوحيد عندهم نفي الصفات والدفاع عن وحدانية الله .
(٤) النبل الصوادر : النافذة .
(٥) النُخَر : جمع نخرة وهي مقدّم الأنف .
(٦) النُعَر : الجهل .
(٧) الأُزر : جمع إزار وهو كل ما يسترك ، شبيه بالملحفة .

تخلع ثيابها في غير بيتها إلا هتكت ما بينها وبين الله .

١٨٨ ـ من كلام حنيف الحناتم[١] المضروب به المثل في الأَبالة[٢] : من قلظ الشرف[٣] ، وتربع الحَزْن[٤] ، وتشتى الصمان[٥] ، فقد أصاب المرعى .

١٨٩ ـ ورد بن ورد[٦] :

وإن القليبَ الفرد من أيمن الغضا ... ليحلو لناءٍ ذكره ويطيب[٧]
تفوقت درات الصبا في ظلاله ... إلى أن أتاني بالفطام مشيب

وله :

ألا أيها الصمد الذي كنت مرةً ... نحلّك سقّيت الأهاضيب من صمد[٨]
ومن وطنٍ لم تسكن النفسُ بعده ... إلى وطنٍ في قرب عهد وفي بعد

---

(١) حنيف الخناتم : من أشدّ الناس إتقاناً في رعيّتها وأعلمهم بها ، وهو أحد بني حنتم بن عدي بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبة ويُقال له الحناتم .
(٢) الأَبالة : الحذق برعي الإبل والشاء .
(٣) قاظ الشَرَفَ : أقام به زمن القيظ : والشَرَفُ : كبد نجد راجع معجم البلدان ٣ : ٣٣٦ .
(٤) الحَزْن : هو ما فيه خشونة من الأرض وغلظ . وحَزْنٌ : طريق بين المدينة وخيبر . راجع معجم البلدان ٢ : ٢٥٤ .
(٥) الصمّان : أرض غليظة دون الجبل فيها ارتفاع وقيعان واسعة . كانت الصمان قديماً لبني حنظلة والحَزْن لبني يربوع والدهناء لجماعتهم والصمان متاخم للدهناء . وقيل غير ذلك . راجع معجم البلدان ٣ : ٤٢٣ .
(٦) ورد بن ورد : لم نقف له على ترجمة في مراجعنا .
(٧) القليب : البئر قبل أن تُطوى فإذا طُويت فهي الطوي . وهناك أكثر من مكان بهذا الاسم . راجع معجم البلدان ٤ : ٣٩٤ .
والغضا : من شجر البادية يشبه الأَثل وهو من أجود الوقود وأبقاه ناراً . والغضا : أرض في ديار بني كلاب ، وهو أيضاً وادٍ بنجد . راجع معجم البلدان ٤ : ٢٠٥ .
(٨) الصمد : المرتفع الغليظ من الأرض . والصمد أيضاً ماءً للضباب وقيل للرباب قريب من وادٍ بحزن بني يربوع .

ومنـزلتي بلحاء من بطن واسطٍ ... ومن ذي السليل كيف حالكما بعدي(١)
تتابعت الأنواءُ سحاً عليكما ... أما لكما بالمالكية من عهد(٢)

١٩٠ ـ قبيصة بن عمرو المهلبي في البصرة :

لأحسن من بطن الرصافة منزلاً ... وميدانها فالكَرخ فالدُّور فالجِسر(٣)
ربائع لا يبلسنَ والريح ريدة ... قياماً ولا يطبعن للوابل الهمر(٤)
إذا ما كساهنّ الربيع رياطهُ ... تأرجن مسكاً أو تضاحكن عن درّ(٥)

١٩١ ـ أخو يزيد بن خذاق(٦) :

أبى القلبُ أن يأتي السدير وأهله ... وإن قلَّ عيشٌ بالسدير غريرُ(٧)
به البقُّ والحمّى وأسدٌ خفيةٌ ... وعمرو بن هندٍ يعتدي ويجور(٨)

---

(١) بلحاء : اسم مكان لم نقف على ذكر له في مراجعنا . والسليل : مجرى الماء في الوادي .

(٢) الأنواء : النجم المنذر بالمطر . وسح الماء : صبّه صباً متتابعاً غزيراً .
والمالكية : قرية على باب بغداد وأخرى على الفرات بالعراق . راجع معجم البلدان ٥ : ٤٣ .

(٣) الرصافة : هناك رصافة البصرة ورصافة بغداد وغيرهما . راجع معجم البلدان ٢ : ٤٦ والكرخ : من محالّ بغداد . والدُّور : سبعة مواضع بأرض العراق من نواحي بغداد . راجع معجم البلدان ٢ : ٤٨١ . والجسِر : هو الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس قرب الحيرة ويعرف أيضاً بيوم قس الناطق . راجع معجم البلدان ٢ : ١٤٠ .

(٤) الربائع : الرياض جمع ربيعة . الريح ريدة : أي لينّة الهبوب . ويطبع : يملأ : والوابل الهمر : المطر المنصب بغزارة .

(٥) الرياط : جمع ريطة وهي الملاءة . وهنا كناية عن الأزهار والرياحين المنتشرة بكثرة .

(٦) يزيد بن خذاق : ذكره الآمدي في المؤتلف والمختلف ص ١٩٨ ولم يترجم له ولم نقف على ترجمة لأخيه .

(٧) السدير : موضع معروف بالحيرة . وقيل : قصر قريب من الخورنق كان النعمان الأكبر اتخذه لبعض ملوك العجم . قيل : سمّي السدير لكثرة سواده وشجره . راجع معجم البلدان ٣ : ٢٠١ . والعيش الغرير: الهنيء .

(٨) عمرو بن هند : هو عمرو بن المنذر اللخمي ، ملك الحيرة في الجاهلية . عُرف =

١٩٢ ـ أنو شروان[١] : لا تنـزل ببلد ليس فيه خمسـة : سلطان قاهـر ، وقاض عادل ، وسوق قائمة ، وطبيب عالم ، ونهر جار .

١٩٣ ـ مـرو[٢] : أسسهـا أفـراسيـاب[٣] ، وبنى بعضهـا كيخسـرو[٤] وأتمهـا الإسكندر ، وسمـرقنـد أسسهـا كيكـاوس[٥] بن قبـاذ وفـرغ منهـا ابنـه سياوخش[٦] .

١٩٤ ـ نسا[٧] : بناها فيروز بن يزدجـرد[٨] وكان يقـال لها : شهـران[٩] فيروز .

= بنسبته إلى أُمّه هند (عمّه امرىءالقيس الشاعر) تمييـزاً له عن أخيـه عمرو الأصغـر (ابن أمـامة) أمـا نسبـه فهـو : عمـرو بن المنـذر الثـالث ابن امـرىء القيس بن النعمـان بن الأسود ، من بني لخم ، من كهلان ، يلقّب بالمحرّق الثاني لإحراقـه بعض بني تميم في جناية واحد منهم اسمه سـويد الـدارمي ، قتل ابنـاً (أو أخاً) صغيـراً لعمرو . ملك بعد أبيه ، واشتهر في وقائع كثيرة مـع الروم والغسـانيين وأهل اليمـامة . وهـو صاحب صحيفة المتلمّس وقاتـل طرفـة بن العبد الشـاعر . في أيـامه ولـد النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم واستمر ملكه خمسة عشر عاماً . قتله عمرو بن كلثوم الشاعر أنفة وغضباً لأمه في خبر طويـل ، وكان ذلك نحـو سنة ٤٥ ق . هـ . راجـع ابن خلدون ٢ : ٢٦٥ وابن الأثير ١ : ١٥٤ والمرزباني ٢٠٥ .

(١) أنوشروان : من ملوك الطبقة الرابعة من ملوك الفرس ويعرف بالملك العادل .

(٢) ومرو : من أشهر مدن خراسان وهي مرو الشاهجان وتسمى مرو الكبرى .

(٣) أفراسياب : ثامن ملك من ملوك الفرس ، وهو تركي .

(٤) كيخسـر : ثالث ملك من ملوك الطبقة الثانية من الفرس .

(٥) كيكاوس : ثاني ملك من ملوك الطبقة الثانية من ملوك الفرس ولقبه نمرود .

(٦) سيـاوخس : ابن كيكـاوس وهـو بـاني مـدينـة القنـدهـار من أرض السنـد كمـا ذكـر المسعودي في مروج الذهب .

(٧) نَسَا : مدينة بخراسـان ، بينها وبين سَـرخس يومـان وبينها وبين مـرو خمسة أيـام وبين نيسـابور ستـة أو سبعة أيـام وهي مدِّيـنـة وبئة جـداً وقد خـرج منها جمـاعـة من أعيـان العلماء . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٥ : ٢٨١ .

(٨) فيروز بن يزدجرد : هو الملك السـابع عشـر من ملوك الطبقـة الرابعـة من ملوك الفرس وهم الساسانية .

(٩) شهران فيروز : هي مدينة فيروز المتقدّم ذكره .

١٩٥ ـ جابر[١] ، يرفعه : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة تشرب عليها الخمر ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمَّام إلا بمئزر ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُدخل حليلته الحمَّام .

١٩٦ ـ الحزم ترك الحمَّام إذ لا تخلو من عورة مكشوفة ولا سيما من تحت السرّة إلى العانة[٢] .

١٩٧ ـ وعن بشر بن الحارث : ما أعنف رجلاً لا يملك إلا درهماً دفعه ليخلى له الحمَّام .

١٩٨ ـ ورؤي ابن عمر وجهه إلى الحائط ، وقد عصب عينيه بعصابة[٣] .

١٩٩ ـ وعن بعضهم : لا بأس بدخول الحمَّام ، ولكن بإزارين إزارٌ للعورة ، وإزار للرأس يتقنّع به ؛ والسنة[٤] أن يرفع رجله اليسرى عند الدخول وأن يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، أعوذ بالله من الرجس النجس ، الخبيث المخبث ، الشيطان الرجيم .

٢٠٠ ـ وقالوا : يكره دخول الحمَّام بين العشائين ، وقريباً من المغرب . ويكره للرجل أن يعطي امرأته أجرة الحمَّام فيكون معيناً لها على المكروه .

٢٠١ ـ أول قرية بنيت على وجه الأرض بعد الطوفان قرية بناها نوح عليه السلام ومعه ثمانون نفساً حين خرج من السفينة فسميت ثمانين[٥] .

---

(١) جابر : هو جابر بن عبد الله الأنصاري المتوفى سنة ٧٨ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) العانة : الشعر الذي ينبت فوق أعضاء التناسل لدى الرجال والنساء .

(٣) أراد أنه كان في الحمَّام .

(٤) السنة : العادة .

(٥) ثمانين : بليدة عند جبل الجودي قرب جزيرة ابن عمر التغلبي فوق الموصل ، كان أول من نزله نوح عليه السلام لما خرج من السفينة ومعه ثمانون إنساناً فبنوا لهم مساكن بهذا =

٢٠٢ ـ هفت هزار[١] بيت بالبصرة مبني بأساطين الساج[٢] ، بناه سياه رئيس أساورة[٣] يزدجرد وكان ختنه[٤] على ابنته ، أسلم في أيام عمر رضي الله عنه ، بالبصرة مع خاصته ، وهم سبعة آلاف ، فبناه وكان يطعمهم فيه بكرة وعشياً .

٢٠٣ ـ عمل الشياطين لسليمان مدينة من قوارير ، كانت الريح تحملها إذا خرج إلى الغزو وفيها حشمه[٥] وأهل بيته ، وكانت ألف ذراع في عشرة آلاف ذراع .

٢٠٤ ـ من أبنية الفرس الشيربهار[٦] ، كانت سدنته[٧] يغلقون ألفاً وأربع مائة باب كل عشية .

٢٠٥ ـ ونوبهار بلخ[٨] بناه أجداده خالد بن برمك[٩] ، عارضوا به الكعبة ، وكانوا يطوفون به ، ويحجه أهل مملكتهم ، ويلبس الحرير ، وكان

= الموضع وأقاموا به فسمّي الموضع بهم ، ثم أصابهم وباء فمات الثمانون غير نوح عليه السلام . راجع معجم البلدان ٢ : ٨٤ .

(١) هفت هزار : سبعة آلاف (فارسية) .

(٢) الساج : شجر عظيم صَلب الخشب : الواحدة ساجة والجمع سيجان . وأساطين الساج : أعمدة الساج .

(٣) الأساورة : قوم من العجم نزلوا البصرة قديماً .

(٤) ختنه وخاتنه : تزوج إليه وصاهره . والخَتَن : زوج الإبنة . والختنة : أم الزوجة .

(٥) حَشَمُ الرجلِ : خَدَمُهُ وعياله ، من يغضبون له أو يغضب لهم من أهل وعبيد وجيرة .

(٦) الشيربهار : من معابد الفرس القديمة .

(٧) السّدن : الخادم . وسدنة الكعبة : خدّامها . والسدانة : الخدمة .

(٨) نوبهار بلخ : بلخ مدينة مشهورة بخراسان . ونوبهار بناء مشهور للبرامكة فيها . وتفسير النوبهار : البهار الجديد لأن نو الجديد وكانت سنتهم إذا بنوا بناء حسناً كلّلوه بالريحان ، وتوخوا عند بنائه أول ريحان يطلع في ذلك الوقت فلما بنوا ذلك البيت جعلوا عليه أول ما يظهر من الريحان وكان البهار فسمّي نوبهار لذلك ، وكانت الفرس تعظمه وتحج إليه وتهدي له وتلبسه الثياب وتنصب على أعلى قبّته الأعلام وكان حول البيت ثلاثمائة وستون مقصورة يسكنها خدامه وقوّامه وسدنته وكان على كل واحد من سكان تلك المقاصير خدمة يوم لا يعود إلى الخدمة حولاً كاملاً . وكانوا يسمون =

بيتاً عظيماً ، حوله أروقة ، وثلثمائة وستون مقصورة يسكنها خدامه وقوامه ، وكان من يليه يسمى برمكاً يعني والي مكة ، وانتهت البرمكة إلى أبي خالد ابن برمك، فأسلم على يد عثمان رضي الله عنه ، وسماه عبد الله .

٢٠٦ ـ عبد الله بن عمرو(١) : مرَّ بي رسول الله ﷺ وأنا وأمي نطين حائطاً لنا ، وروي : نعالج خصاً لنا قد وهى(٢) ، فقال : ما أرى الأمر إلا أعجل من ذاك .

٢٠٧ ـ أنس : رأى رسول الله ﷺ قبة مشرفة ، فسأل عنها ، فقيل : لفلان الأنصاري ، فجاء فسلم عليه ، فأعرض عنه ، فشكا ذلك إلى أصحابه فقالوا خرج فرأى قبتك ، فهدمها حتى سواها بالأرض ، فأخبر بذلك فقال : أما أن كل بناء وبال على صاحبه إلاّ مالا إلاّ مالا(٣) .

٢٠٨ ـ خالد بن عبد الله المهاجر الزهري :

أضحت منازلكم بمكة منكُمُ قفراً وأصبحت المعالم خالية
لو كنت أملك رجعكم لرجعتكم قد كنتمُ زيني بها وجماليه

= السادن الأكبر بَرْمَك لتشبيههم البيت بمكة يسمون سادنه برمكة . وكانت ملوك الهند والصين وكابل شاه وغيرهم من الملوك تدين بذلك الدين وتحج إلى هذا البيت وكانت سُنّتهم إذا هم وافوه أن يسجدوا للصنم الأكبر ويقبلوا يد برمك ، وجعلوا للبرمك ما حول النوبهار من الأرضين سبعة فراسخ في مثلها وجميع أهل ذلك الإقليم عبيد له يحكم فيهم ما يريد وصيروا للبيت وقوفاً كثيرة وضياعاً عظيمة سوى ما يحمل إليه من الهدايا التي تتجاوز الحدّ وكل ذلك يصل إلى برمك الذي يكون عليه . فلم يزل عليه برمك بعد برمك إلى أن افتتحت خراسان في أيام عثمان بن عفان فتحها عبد الله بن عامر بن كريز وأنفذ قيس بن الهيثم إلى بلخ فدخلها وخرّب النوبهار . راجع التفاصيل حول هذا البناء في معجم البلدان ٥ : ٣٠٧ .

(٩) خالد بن برمك : تقدمت ترجمته .

(١) عبد الله بن عمرو بن العاص : تقدمت ترجمته .

(٢) الخص : البيت من قصب أو شجر . ووهى الخص : أصبح ضعيفاً .

(٣) يريد القول : إلاّ ما لا بدّ منه .

٢٠٩ ـ داوُد بن علي الكاتب[١] :

ألم تُقـوِ منكم مُنَى فـالجمـار فـزمـزم فـالحجـر الأسـود[٢]
ولـو فـاز بـالخلد حيٌ إذاً لفـاز بـه المصـطفى أحمـد

٢١٠ ـ خالد الزبيدي[٣] :

أيا جبلي سنجار مـا كنتما لنـا مقيظاً ولا مشتى ولا متربَّعا[٤]

فأجابه دثار النمري :

أيـا جبلي سنجار هـلا دققتمـا بركتيكما أنف الزبيدي أجمعا

٢١١ ـ عبد الله بن المقفع[٥] :

---

(١) داوُد بن علي الكاتب : لم نقف له على ترجمة في مراجعنا .

(٢) مِنى : بليدة على فرسخ من مكة تعمر أيام مـوسم الحج وعلى رأس مِنىً من نحـو مكة عقبة تُرمى عليها الجمرة يوم النحر . راجع معجم البلدان ٥ : ١٩٨ .
والجمار : اسم موضع بمنى ، وهو مـوضع الجمـرات الثلاث ، سميت بـذلك حيث رمى إبراهيم الخليل عليه السلام إبليس فجعل يجمر من مكان إلى مكان أي يثب .
وزمزم : البئر المشهورة المباركة . سميت زمزم لكثرة مائها ولها أسماء كثيرة . راجع معجم البلدان ٣ : ١٤٧ ـ ١٤٨ .
والحجـر الأسود : قـال عبـد الله بن العبـاس : ليس في الأرض شيء من الجنـة إلّا الركن الأسود والمقام فإنهما جوهـرتان من جـوهر الجنـة . والحجر الأسـود في الجدار وذرع مـا بين الحجر الأسـود إلى الأرض ذراعان وثلثـا ذراع وهـو في الـركن الشمـالي من الكعبة . راجع قصة هذا الحجر المبارك في معجم البلدان ٢ : ٢٢٣ .

(٣) خالد الزبيدي اليمني : شاعر إسلامي مقل : راجع إرشاد الأريب ١١ : ٢١ .

(٤) سِنجار : مدينة مشهورة من نواحي الجزيـرة بينها وبين المـوصل ثـلاثة أيـام وهي في لحف جبل عال . يقولون : إن سفينة نوح عليه السلام لمّا مرّت بـه نطحتـه فقاح نـوح : هذا سنّ جبـل جـار علينـا فسمّيت سنجـار . وقيـل غيـر ذلـك . راجـع معجم البلدان ٣ : ٢٦٢ .
والمقيظ والمشتى والمتربع : أي الإقامة في الصيف والشتاء والربيع .

(٥) عبد الله بن المقفّع : أصله فارسي . ولد في العـراق سنة ١٠٦ هـ . وقتله أميـر البصرة=

إن كنت لا تـدّعي مجـداً ومكــرمـةً   إلا بـقصــرك لـم تنـهض بــأركــان
سـام الرجـال بما تسمـو الرجـال بـه   تـلك المـكــارم لا تشـييــد بـنيــان

٢١٢ ـ عبد الله بن السمط(١) :

حيِّ نجــداً ومن بـأكنــاف نجـدِ   والخيـام التي بهـا طــال عهـدي
ليت شعـري هل الخيـام كمـا كـ   ـن على العهـد أم تغيـرن بعـدي

٢١٣ ـ عبيد بن قرط الأسدي(٢) :

لعمـري لقـد حـذرت قـرطـاً وجـاره   ولا ينفـع التحـذيــر من ليس يحـذر
نهيتهـمــا عن نَــورةٍ أحــرقـتهـمــا   وحــمَّــام ســوء مــاؤه يستــسعر(٣)

٢١٤ ـ ابن الرومي وقد أريد على بيع منزله :

ولــي وطـن آلــيـت أن لا أبــيـعــه   وأن لا أرى غيـري له الـدهر مـالكـا
عهـدتُ بـه شــرخ الشبـاب ونعمــة   كنعمـة قـوم أصبحــوا في ظلالكـا(٤)
فقــد أَلِفـتــهُ النفسُ حتـى كـأنــهُ   لهـا جسدٌ إن غـاب غودرت هـالكـا
وحـبّب أوطــان الــرجـــال إلـيهــم   مــآرب قضّـاهـــا الشبـابُ هنـالكـا
إذا ذكــروا أوطــانَـهـم ذكــرتــهُــمُ   عهــودُ الصبـا فيهــا فحنـوا لــذلكـا

ـ ولــه :

بلد صبحتُ بـه الشبيبـة والصبــا   ولبستُ ثـوبَ العيش وهو جـديـد

= سفيان بن معاوية المهلبي سنة ١٤٢ هـ . كان ولي كتابة الديـوان للمنصور العبـاسي .
راجع ترجمته في أخبار الحكماء ١٤٨ ولسان الميزان ٣ : ٣٦٦ .

(١) عبد الله بن السّمط : لم نقف على ترجمة في مراجعنا .

(٢) عبيد بن قرط الأسدي : لم نقف له على ترجمة في مراجعنا .

(٣) النـورة : حجـر الكلس ثم غلب على أخــلاط تضـاف إلى الكلس من زرنيـخ وغيـره ويُستعمل لإزالة الشعر .

(٤) شرخ الشباب : أوّله .

٢١٥ ـ علي بن محمد الورزنيني[١] صاحب الزنج ، لما هـرب من داره في اليوم الذي قتل فيه :

عليـك سـلام الله يـا خيـر منزلٍ ... خـرجنـا وخلّفنـاه غيـرَ ذميم
فـإن تكنِ الأيـامُ أحـدثْنَ فـرقـةً ... فمـا أحـدٌ من ريبهـا بسليـم

٢١٦ ـ طلب المهـدي من بكار بن ربـاح المدني منـزلـه إلى جـانب دار العجلة بـأربعـة آلاف دينـار ، فقـال : مـا كنت لأبيـع جـوار أميـر المؤمنين بشيء ؛ فأعطاه أربعة آلاف دينار ، وترك له منزله .

٢١٧ ـ إذا زاد البنـاء على ستة أذرع نـادى منـاد من السمـاء : يـا أفسق الفاسقين أين تريد ؟ .

٢١٨ ـ علي رضي الله عنـه : ليس بلد بـأحق بـك من بلدك . خيـر البلاد ما حملك .

٢١٩ ـ بنى رجـل من عمـال علي بنـاءً فخماً، فقال: أطلعت الوِرْق[٢] رؤوسها ، إن البنى لتصف لك الغنى .

٢٢٠ ـ بعضهم : ذهبتُ بـأُم الحسـام وابنتهـا ، وهي امـرأتي ، إلى بستـان لي ، فنظرت إلى صهـريج[٣] فقعـدت عليه ، وأرسلت فيـه رجليهـا ،

---

(١) علي بن محمد الورزنيني : هـو صاحب الـزنـج . قيـل هـو علي بن محمـد بن عبـد الرحيم ، وقيل هو علي بن عبد الرحيم . ادّعى أنه علي بن محمـد بن أحمد الحسيني العلوي الـطالبي في أيام المهتدي العباسي سنـة ٢٥٥ هـ فـالتفّ حـولـه أهـل البصـرة وغيرهم من رعاعها ، وبلغ جيشه ٣٥٠ ألف مقـاتل بعـدما استـولى على الأبلّة وواسط واشتدّت فتنته التي عرفت بفتنـة الزنج حتى ظفر به الموفق بالله في أيام المعتمد فقتله وبعث برأسه إلى بغداد سنة ٢٧٠ هـ . راجع أخباره في كتب التاريخ وفي الكامل لابن الأثيـر ٧ : ٢٠٦ والطبـري ١١ : ١٧٤ ودول الإسلام ١ : ١٢٦ . وورزنين المنسـوب إليها إحدى قرى الريّ . قال ياقوت : من أعيان قرى الريّ كالمدينة ٥ : ٣٧١ .

(٢) الوِرق : الدراهم : المضروبة ، وقيل : الفضة .

(٣) الصهريج : حوض الماء .

وهو يطفح بالماء ، والنخل يظلله ، فقلت : ألا تطوفين معنا على النخل نجني ما طاب ؟ قالت : هذا أعجب إلي ؛ فدرنا ساعة ، ثم انصرفنا ، وهي تخضخض[1] رجليها في الماء ، وتحرك شفيتها ، ودمعها يجري ، وتقول :

أقول لأدنى صاحبيّ أسرّةُ ... وللعين دمع يحدر الكحل ساكبه[2]
لعمري لنهي باللوى نازح العذى ... نقي النواحي غير طرق مشاربه[3]
أحبّ إليّ من صهاريجَ مُلئت ... للعبٍ فلم تملح إليّ ملاعبه
فيا حبذا نجد وطيب ترابه ... إذا هضبته بالعشي هواضبه[4]
وريح صبا نجدٍ إذا ما تنسّمت ... ضحىً أو سرت جنح الظلام جوانبه
بأجرع ممراح كأن رياحه ... سحابٌ من الكافور والمسك شائبه[5]

٢٢١ ـ لما غزا اسفنديار[6] بلاد الخزر[7] اعتل بها ، فقيل له : ما تشتهي ؟ قال : شمة من تربة بَلْخ[8] ، وشربة من ماء واديها .

٢٢٢ ـ واعتل سابور ذو الأكتاف[9] بالروم ، وكان أسيراً ، فقالت له بنت الملك ، وقد عشقته ، ما تشتهي ؟ قال : شربة من ماء دجلة ، وشميماً

---

(١) تخضخض رجليها : تحركهما .
(٢) حدر الدمع : نزل . والكحل : ما تكتحل به العينان وهو حجر معروف .
(٣) النهي : غدير الماء . والعذى : هو الزرع والكلأ الذي يُسقى من المطر خاصة . والطرق : الماء العكر الذي بالت فيه الإبل .
(٤) الهواضب : المطر الغزير الذي يستمر . وهضبته : مطرته .
(٥) الكافور : نبت طيّب الرائحة .
(٦) اسفنديار : هو كما ذكره المسعودي اسفنديار بن كشتاسب بن بهراسب من ملوك الفرس الأوائل الذين كانوا يسكنون بلخ .
(٧) الخَزَرُ : هي بلاد الترك خلف باب الأبواب المعروف بالدّربند قريب من سدّ ذي القرنين . وقيل : الخزر اسم إقليم من قصبة تسمّى إتِل ، وإتِل اسم لنهر يجري إلى الخزر من الروس وبلغار . . . راجع معجم البلدان ٢ : ٣٦٧.
(٨) بَلْخُ : مدينة مشهورة بخراسان . تقدم تحديدهاوتعريفها .
(٩) سابور ذو الأكتاف : هو سابور الثاني بن هرمز، الملك التاسع من ملوك الدولة الساسانية سمي ذا الأكتاف لأنه كان يخلع أكتاف الأسرى .

من تراب إصطخر[1] ، فأتته بعد أيام بماء وقبضة من تراب ، وقالت : هذا من ماء دجلة ، ومن تربة أرضك ، فشرب واشتم بالوهم ، فنقه[2] من علته .

٢٢٣ ـ لما أشرف الإسكندر أوصى أن تحمل رمته[3] في تابوت ذهب إلى بلد الروم ، حباً لوطنه .

٢٢٤ ـ الجاحظ : رأيت المتفلسف من البرامكة[4] إذا سافر أخذ معه من تربة مولده في جراب يتداوى به .

٢٢٥ ـ لما أدركت يوسف الوفاة أوصى بحمل رمته إلى مقابر آبائه ؛ فمنع أهل مصر أولياءه ، فلما بعث موسى وأهلك فرعون حملها إلى مقابرهم ؛ فقبر يوسف علم بأرض بقرية تسمى حسامى[5] .

٢٢٦ ـ في الحديث المرفوع : من سعادة العبد أن يقدر رزقه في بلده وحال سكونه ، ومن شقاوته أن يجعل رزقه في غير بلده ، أو في حال سياحة .

---

(١) إصطخر : من أعيان حصون فارس ومدنها وكُورها . معجم البلدان ١ : ٢١١ .

(٢) نقه من علّته : شفي منها .

(٣) الرمّة : ما بلي من العظام .

(٤)) البرامكة : أسرة فارسية من بلخ . تولّى أبناؤها الوزارة في عهد العباسيين . عظم شأنهم وقرّبوا الشعراء واشتهروا بالكرم . نقم عليهم هارون الرشيد ونكبهم . منهم : خالد بن برمك (تقدمت ترجمته) خدم السفّاح ، ويحيىٰ بن خالد مؤدب هارون الرشيد ووزيره ، والفضل بن يحيىٰ أخو الرشيد بالرضاعة ومؤدّب الأمين . توفي سجيناً بالرقة ، وجعفر بن يحيىٰ ، قرّبه الرشيد ثم انقلب عليه لأسباب غير واضحة وقتله في نكبة مشهورة تعرف بنكبة البرامكة .
راجع الأسباب التي جعلت الرشيد ينكب البرامكة في مقدمة كتابنا «الطرب والنشيد في مجالس هارون الرشيد» طبعة دار الفكر اللبناني .

(٥) لم نقف على بلدة بهذا الاسم في مراجعنا .

٢٢٧ ـ لما بنى السفاح[١] مدينة الأنبار[٢] قال لعبد الله بن الحسن[٣] : يا أبا محمد كيف ترى ؟ فتمثل :

ألم تـر حـوشبـاً أمسى يبني   قصـوراً نفعهـا لبني بقيلة[٤]
يؤمّـل أن يعمّـر عمـرَ نـوحٍ   وأمـرُ الله يـطرقُ كـلَّ لـيـلة

ثم انتبه فقال : أقلني[٥] فما اعتمدت سوءاً ولكن خطر ببالي ؛ فقال : لا أقالني الله إن بت في عسكري . وأخرجه إلى المدينة وتمثل بقوله : أُريد حياته ويريد قتلي ، وبقوله :

مـا بـال من أسعى لأجبـر عـظمـه   حفاظاً وينوي من سفاهته كسري[٦]

وكلمه فيه المنصور[٧] فقال: والله لا يخنقه أحد سواه وهو يكلمني فيه.

---

(١) السفّاح : هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب . المعروف بأبي العباس السفّاح . من خلفاء بني العباس . ولد بالحميمة في السراء (بين الشام والمدينة) سنة ١٠٤ هـ . بويع بالخلافة بالكوفة سنة ١٣٢ هـ . وُصف بالشدة والبطش وتوفي بالأنبار سنة ١٣٦ هـ. راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ : ٤٦ .

(٢) الأنبار : مدينة على الفرات ، غربي بغداد . قيل : سميت كذلك لأنه كان يُجمع بها أنابير الحنطة والشعير والقتّ والتبن وكان يُقال لها الأهراء فلما دخلتها العرب عرّبتها فقالت الأنبار . فُتحت في أيام أبي بكر الصديق سنة ١٢ هـ على يد خالد بن الوليد . راجع معجم البلدان ١ : ٢٥٧ ـ ٢٥٨ .

(٣) عبد الله بن الحسن : هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، أبو محمد . ولد في المدينة سنة ٧٠ هـ كانت له منزلة عند عمر بن عبد العزيز . حبسه المنصور عدة سنوات ونقله إلى الكوفة فمات سجيناً فيها سنة ١٤٥ هـ . راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٧ : ٣٥٤ وتاريخ بغداد ٩ : ٤٣١ .

(٤) بنو بُقَيْلة : بطن من الحيرة.

(٥) يقال : أقال الله عثرته : أي صفح عنه .

(٦) شبيه قول الشاعر :

أعـلّمـه الـرمـايـة كـل يـومٍ   فلمّـا اشتـدّ سـاعـده رمـانـي

(٧) المنصور : هو عبد الله بن محمد بن علي بن العباس ، أبو جعفر ثاني خلفاء بني =

٢٢٨ ـ شكا خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ ضيق منزله فقال : إرفع البناء في السماء وسل الله السعة .

٢٢٩ ـ قال رسول الله ﷺ لرجل من أهل مكة : أتبيعني دارك أزيدها في مسجد الكعبة ببيت أضمنه لك في الجنة ؟ فأبى ، فأعاد عليه ، فأبى ، فبلغ عثمان رضي الله عنه فلم يزل بالرجل حتى اشترى داره بعشرة آلاف دينار ، وضمن له رسول الله ﷺ بيتاً في الجنة .

٢٣٠ ـ أصابت الربيع بن زياد الحارثي(١) نشابة في جبهته يوم فتحت مناذر(٢) ، فكانت تنتقض عليه في كل سنة ، فعاده علي رضي الله عنه في داره ، وهي أول دار خطت بالبصرة ، فجال ببصرة فقال : ما كنت ترجو بهذا كله ؟ وما هذا البناء يا ربيع ؟ أما لو وسعت بها على نفسك في آخرتك ، ثم قال : بلى أراها تزيدك من الله قربة ، تصل فيها القريب وتقري(٣) فيها الضعيف ، ويأتي إليك فيها الضنيك ؛ قال : وما الضنيك يا أمير المؤمنين ؟ قال : الفقير .

٢٣١ ـ كان يقول جعفر بن أبي طالب لأبيه : با أبت أني لأستحي أن أطعم طعاماً وجيراني لا يقدرون على مثله ؛ فكان يقول له أبوه : إني لأرجو

= العباس . ولي الخلافة سنة ١٣٦ هـ وتوفي بنواحي مكة سنة ١٥٨ هـ . ودفن في المجون . راجع ترجمته في تاريخ بغداد وفوات الوفيات ١ : ٢٣٢ هـ .

(١) الربيع بن زياد الحارثي : من بني الديّان ، من الأمراء الفاتحين ، أدرك عصر النبوة ، وولي البحرين ، وقدم المدينة في أيام عمر وولّاه عبد الله بن عامر سجستان سنة ٢٩ هـ ففتحت على يديه ، له مع عمر بن الخطاب أخبار . كان شجاعاً تقياً . توفي سنة ٥٣ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ١٤ والإصابة ١ : ٥٠٤ .

(٢) مناذر : هما بلدتان بنواحي خوزستان ، مناذر الكبرى ومناذر الصغرى . قال أهل السّير : ووجّه عُتبة بن غزوان حين مصّر البصرة في سنة ١٨ هـ سلمى بن القَيْن وحرملة ابن مريطة كانا من المهاجرين مع النبي ﷺ وهما من بلعدوية من بني حنظلة ونزلا على حدود ميسان ودستميسان حتى فتحا مناذر وتيري في قصة طويلة . راجع معجم البلدان ٥ : ١٩٩ ـ

(٣) القِرى : طعام الضيف . وتقرِي الضيف : تطعمه .

أن يكون فيك خلف من عبد المطلب .

٢٣٢ ـ عن النبي ﷺ : أتى الشيطان العراق فقضى حاجته فيهم ، ثم انصرف إلى الشام فطردوه ، ثم أتى مصر فباض فيهم وفرخ ونشر عفريته(١) .

٢٣٣ ـ عبد الله بن عمر : وادخلوا مصر فأصيبوا من خيرها ، وأخرجوا منها إلى غيرها ، ولا تغتسلوا بطينها ، فإنه يميت القلب ، ويذهب بالغيرة .

٢٣٤ ـ دخل عبد الله الرومي(٢) على أم طلق(٣) في بيتها ، فإذا سِمْكُهُ قصير كاد يصيب رأسه ، فقال : ما أقصر سمك بيتك ! قالت : أما علمت ما كتب عمر بن الخطاب ؟ كتب : لا تطيلوا بنيانكم فإنه من شرار آثامكم(٤) .

٢٣٥ ـ عن بكر بن عبد الله المزني(٥) : أن يهودياً أسلم ، وكان يقال له يوسف ، وقد قرأ الكتب ، فمر بدار مروان بن الحكم(٦) فقال : ويل لأمة محمد من هذه الدار ، ثلاثاً .

---

(١) قيل في منازل ورتب الشيطنة : إذا خَبُث الجنيّ قيل له شيطان ، فإن زاد على ذلك في الخبث قيل له مارد ، فإن زاد على ذلك قيل له عفريت . وعفريتة الرأس : شعره الذي يقشعرّ عند الفزع .

(٢) عبد الله الرومي : راوٍ ، روى عن عثمان ، وأبي هريرة ، وأم طلق ، وعنه علي بن مسعدة الباهلي . راجع تهذيب التهذيب ٦ : ٩٠ .

(٣) أم طلق : أدركت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم تروِ عنه . ذكرها ابن سعد في الطبقات ٨ : ٣٥٧ .

(٤) رواية الطبقات : حدثنا ابن الرومي قال : دخلت على أم طلق في بيتها ، فإذا سقف بيتها قصير . فقلت : ما أقصر سقف بيتك يا أمّ طلق ! قالت : إن عمر كتب إلى عماله أن لا تطيلوا بناءكم ، فإن شرّ أيامكم يوم تطيلون بناءكم .

(٥) بكر بن عبد الله المزني : كان من خيار التابعين . روى الحديث وسمع من أنس بن مالك وابن عمر وجابر بن عبد الله ، وعبد الله بن معقل ، ومعقل بن يسار . يجالس الفقراء ويعيش عيش الأغنياء . راجع حلية الأولياء ٢ : ٤٢٢ .

(٦) مروان بن الحكم : هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أُمية بن عبد شمس بن =

٢٣٦ ـ تشاجر رجلان في قصر ، فأنطق الله لبنة من الزاوية فقالت : إعلما أني كنت إنساناً مثلكما ألف سنة ، ثم متّ فكنت رميماً ألف سنة ، ثم كنت حياً ثلثمائة سنة ، ثم كسرت فصرت تراباً ، فضربت لبنة فوضعت في بناء هذا القصر منذ ثلثمائة سنة ، فحياء لكما بعدما سمعتما أن تشاجرا وتأخذا بتلابيبكما[١] .

٢٣٧ ـ تزوج فقير غنية ، فضاق صدرها لضيق بيته ، فقال لها : قومي ، فقامت فلم يمس رأسها السقف ، فقال لها : هبي أن سطحه يقرب السماء فما ينفعك إذا لم يمس رأسك ؟ ثم قال لها : نامي ، فنامت فلم تمس قدماها الجدار ، فقال : هبي الجدار عند جبل قاف[٢] فما ينفعك بعد أن لم تمسه «قدماك ؟ فقالت حسبي حسبي ، رضيت .

٢٣٨ ـ قال المأمون لأبي عباد[٣] : يا ثابت بم تستدل على حمق الرجل ؟ قال : إذا رأيته يبغض البطيخ الرَمستي ويؤثر الشاهلوج[٤] عليه علمت أنه أحمق ، والرستمي كذلك . فدخل الرستمي فقال له : ما تقول في البطيخ ؟ قال : يفسد المعدة ، ويلطخها ويرقها ، ويرخي العصب ، ويرفع البخار إلى الرأس ، وتغثى[٥] [منه النفس] ، قال : لم أسألك عن فعله ، إنما سألتك أَشهي هو مستلذ ؟ قال : لا ، قال : فما تقول في الشاهلوج؟ قال: ما قال فيه كسرى فإنه سمّاه سيد أجناسه، فالتفت المأمون إلى أبي عباد وقال : الرجل الذي كنا في حديثه من تلامذة كسرى في الرقاعة .

= عبد مناف ولد بمكة سنة ٢ هو بويع بالخلافة سنة ٦٤ هـ ومات بدمشق سنة ٦٥ هـ راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٩١ .

(١) أخذ بتلابية: أمسكه بثيابه عند نحره يريد مخاصمته ومشاجرته .

(٢) قاف : مذكور في القرآن الكريم وقد ذهب المفسّرون إلى أنه الجبل المحيط بالأرض وأن أصول الجبال كلّها من عرق جبل قاف بينه وبين السماء مقدار قامة رجل وتسميه القدماء البرز . راجع معجم البلدان ٤ : ٢٩٨ .

(٣) أبو عبّاد : هو كاتب المأمون .

(٤) الشاهلوج : اسم للإجّاص الأبيض .

(٥) غثت النفس : فسدت وتهيّأت للقيء .

الباب العاشر

الملائكة والانس والجن والشيطان وقبيله[1]
وما ناسب ذلك من ذكر الأنبياء
والأمم من العرب والعجم

١ ـ كانت الملائكة تصافح عمران بن الحصين[2] وتعوده ، ثم افتقدها ، فقال : يا رسول الله إن رجالاً كانوا يأتونني ، لم أرَ أحسن وجوهاً ولا أطيب أرواحاً منهم، ثم انقطعوا عني، فقال رسول الله ﷺ : أصابك جرح فكنت تكتمه ؟ فقال : أجل ؛ ثم أظهرته ؛ قال : كان ذاك ، قال : أما لو أقمت على كتمانه لزارتك الملائكة إلى أن تموت . وكان ذلك جرحاً أصابه في سبيل الله .

٢ ـ الحسن ووهب : الملائكة في زمن إدريس[3] كانت تصافح الناس وتكلمهم ، لصلاح أهل الزمان حتى كان زمن نوح فانقطع ذلك .

٣ ـ عرج بعمل إدريس عليه السلام إلى السماء فغلب عمل جميع أهل

---

(١) قبيل الشيطان : جماعته .

(٢) عمران بن الحصين : هو عمران بن حصين بن عبيد ، من علماء الصحابة ، أسلم عام خيبر سنة ٧ هـ وكانت معه راية خزاعة يوم فتح مكة . ولّاه زياد قضاء البصرة وتوفي بها سنة ٥٢ هـ وهو ممّن اعتزل حرب صفين . راجع ترجمته في الأعلام ٥ : ٧٠ وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٨ وتهذيب التهذيب ـ ٨ : ١٢٥ .

(٣) إدريس : هو إدريس النبي عليه السلام اختُلف في المكان الذي وُلد فيه وتاريخ ولادته وعمّن أخذ العلم قبل النبوة .

الأرض ، فاستأذن ملك من الملائكة ربه في مؤاخاته فأذن له ، فقال له إدريس : هل بينك وبين ملك الموت إخاء ؟ فقال : نعم ، ذاك أخي من بين الملائكة . والملائكة يتآخون كما تتآخى بنو آدم .

٤ ـ سعيد بن المسيب[١] : الملائكة عليهم السلام ليسوا بذكور ولا إناث ، ولا يتوالدون ، ولا يأكلون ولا يشربون ؛ والجن يتوالدون ، وفيهم ذكور وإناث ويموتون . والشياطين ذكور وإناث ، يتوالدون ، ولا يموتون بل يخلدون في الدنيا كما خلد إبليس . إبليس هو أبو الجن[٢] .

٥ ـ وقيل : الملائكة خلقوا من الهواء ، والشياطين من النار[٣] .

٦ ـ أبو ذر[٤] ، رفعه : إني أرى ما لا ترون ، وأسمع ما لا تسمعون ، أطّت[١] السماء وحق لها أن تئط ، فما فيها موضع شبر إلا فيه ملك قائم أو راكع أو ساجد .

---

(١) سعيد بن المسيَّب : هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي ، أبو محمد ، تابعي ، وهو أحد الفقهاء السبعة في المدينة . كان زاهداً فقيهاً محدثاً ورعاً . ولد سنة ١٣ هـ . وتوفي سنة ٩٤ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ١٠٢ .

(٢) الجن عند العرب أنواع متعدّدة منها إبليس . قيل : كان من الجن الذين نُفوا من الأرض . كان صغيراً فتشبّه بالملائكة فكان معها فلما أُمروا أن يسجدوا لآدم سجدوا إلّا إبليس . وقيل : إنه كان من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن فعصى وكفر فمسخه الله شيطاناً ملعوناً ، وقيل : هو أبو الجن . وأولاد إبليس الذين خلقوا في البدء خمسة هم : تُبَر ، والأعور ، ومسوط ، وداسم ، وزلنبور ، وأُصيف إليهم لاقيس ، وولهان .وكان اسم إبليس عزرائيل فلّما لعن سمي إبليس لأنه أُبلس أي أُبعد من رحمة الله . كان اسمه قبل ذلك الحارث وقيل : يافل وكنيته أبو مرّة .

(٣) خلق الله الجن للغاية نفسها التي خلق الإنس من أجلها ، وقيل : خلق الله الجن قبل آدم بنحو ألفي سنة ، وكان خلقهم من مارج من نار . والمارج : لهب النار . ففي سورة الرحمٰن ، الآية : ١٥ وخلق الجان من مارج من نار . وفي سورة الحجر ، الآية : ٢٧ والجان خلقناه من قبل من نار السموم .

(٤) أبو ذر : هو أبو ذر الغفاري ، جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد . صحابي جليل . كان كريماً صادقاً لا يخزن من المال قليلاً ولا كثيراً ، سكن دمشق وكان همّه تحريض الفقراء على مشاركة الأغنياء في أموالهم . توفي سنة ٣٢ هـ . راجع ترجمته في ذيل المذيّل ٣٧ والذريعة ١ : ٣١٦ .

ـ وروي : ما فيها موضع أربع أصابع إلا وعليه ملك ، واضع جبهته ساجد لله ؛ والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ، ولبكيتم كثيراً ، وما تلذذتم بالنساء على الفرش ، ولخرجتم إلى الصعدات[٢] تجأرون إلى الله ؛ والله لوددت أني كنت شجرة تعضد[٣] .

٧ ـ يزعم أهل الكتاب أن الله خلق حملة العرش ، فجعل قرار أقدامهم على الأرض السابعة ، ثم خرجوا في هواء ما بين ذلك ، حتى خرجوا في هواء ما بين السماء والأرض ، ثم في هواء ما بين السماوات السبع ، ثم أُصعدوا فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله .

ـ وزعموا أنهم أربعة : ملك في صورة رجل ، وملك في صورة ثور ، وملك في صورة أسد ، وملك في صورة نسر . وزعموا أن لكل منهم في جبهته أربعة أوجه : وجه رجل ، ووجه ثور ، ووجه أسد ، ووجه نسر .

ـ وعن النبي ﷺ : فإذا كان يوم القيامة أيدَّهم الله بأربعة آخرين فكانوا ثمانية . وقيل الذي في صورة رجل هو الذي يشفع لبني آدم في أرزاقهم والذي في صورة ثور هو الذي يشفع للبهائم في أرزاقها ، والذي في صورة أسد هو الذي يشفع للسباع في أرزاقها ، والذي في صورة نسر هو [الذي] يشفع للطير في أرزاقها .

٨ ـ عبد الرحمن بن سابط[٤] : يدبر أمر الدنيا أربعة : جبرائيل ،

---

(١) أطّت السماء : سُمع لها صوت عال . وأطّ يئطُّ أطيطاً : صوّت .

(٢) الصعدات : فناء باب الدار .

(٣) تُعضد : تُقطع . والمعضد : ما يقطع به الشجر .

(٤) عبد الرحمٰن بن سابط : هو عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن سابط بن أبي حميضة بن عمرو بن أهيب بن حذافة بن جمح ، ثقة كثير الحديث توفي سنة ١١٨ هـ . راجع تهذيب التهذيب ٦٠ : ١٨٠ .

وميكائيل ، وملك الموت ، وإسرافيل ؛ فأما جبرائيل فعلى الرياح والجنود ، وأما ميكائيل فعلى النبات والقطر ، وأما ملك الموت فعلى قبض الأنفس ، وأما إسرافيل فينزل إليهم بما يأمرون (يُؤمرون)

٩ ـ أنس بن مالك : قيل لرسول الله ﷺ : يا نبي الله من هؤلاء الذين استثنى الله ؛ فقال : جبرائيل وميكائيل وملك الموت ؛ فيقول الله لملك الموت : يا ملك الموت من بقي ؟ وهو أعلم ، فيقول : سبحانك ربي ذا الجلال والإكرام بقي جبرائيل وميكائيل وملك الموت ، فيقول : يا ملك الموت خذ نفس ميكائيل • فيأخذها ، فيقع في صورته التي خلقه الله فيها مثل الطود[1] العظيم ؛ ثم يقول ، وهو أعلم ، يا ملك الموت من بقي ؟ فيقول : سبحانك ربي ذا الجلال والإكرام ، بقي جبرائيل وملك الموت ، فيقول : يا ملك الموت مت ، فيموت ؛ فيبقى جبرائيل ، وهو من الله بالمكان الذي ذكر لكم ، فيقول الله : يا جبرائيل إنه لا بد أن يموت أحدنا ، فيقع ساجداً يخفق بجناحيه يقول : سبحانك ربي وبحمدك ، أنت القائم الدائم الذي لا يموت ، وجبرائيل الفاني الهالك الميت ، فيأخذ الله روحه فيقع على ميكائيل . إن فضل خلقه على ميكائيل كفضل الطود العظيم على الظرِب[2] من الظراب .

١٠ ـ في بعض الكتب : أن صنفاً من الملائكة لهم ستة أجنحة : فجناحان يلفون بها أجسادهم ، وجناحان يطيرون بها في الأمر من أمور الله ، وجناحان مرخيان على وجوههم حياءً من الله .

١١ ـ علي رضي الله عنه : خلق سبحانه لاسكان سماواته ، وعمارة الصفيح الأعلى من ملكوته ، خلقاً بديعاً ، ملأ بهم فروج فجاجها ، وحشا

---

(١) الطود : الجبل الضخم .

(٢) الظرب : الجبل .

بهم فتوق أجوائها ، وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حضائر القدس . وسترات الحجب ، وسرادقات المجد ، ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الأسماع ، سبحات نور تردع الأبصار عن بلوغها ، فتقف خاسئة على حدودها ؛ أنشأهم على صور مختلفات ، وأقدار متفاوتات ، أولي أجنحة تسبح جلال عزته ، لا ينتحلون[١] ما ظهر في الخلق من صنعه ، ولا يدعون أنهم يخلقون شيئاً معه مما انفرد به ، بل عباد مكرمون ، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، جعلهم فيما هناك أهل الأمانة على وحيه ، وحملهم إلى المرسلين ودائع أمره ونهيه ، وعصمهم من ريب الشبهات ، فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته ، وأمدهم بفوائد المعونة ، وأشعر قلوبهم تواضع أخبات السكينة ، وفتح لهم أبواباً ذللاً إلى تماجيده ، ونصب لهم مناراً واضحة على أعلام توحيده ، لم تثقلهم موصرات الآثام ، ولم ترتحلهم عقب الليالي والأيام ، ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة إيمانهم ، ولن تعترك الظنون على معاقد يقينهم ، ولا قدحت قادحة إلا حن فيما بينهم ، ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم ، وما سكن من عظمته وهيبة جلالته في أثناء صدورهم ، ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها[٢] على قلوبهم . منهم من هم في خلق الغمام الدلج[٣] ، وفي عظم الجبال الشمخ ، وفي قترة الظلام الأيهم[٤] ؛ ومنهم من قد خرقت أقدامهم تحوم الأرض السفلى ، فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء ، وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية ، قد استفرغتهم أشغال عبادته ، ووصلت حقائق الإيمان بينهم وبين معرفته ، وقطعهم الأيقان به إلى الوله إليه ، ولم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره ؛ قد ذاقوا حلاوة معرفته ، وشربوا بالكأس الروية

---

(١) انتحل وتنحّل الشعر أو القول : ادعاه لنفسه وهو لغيره .
(٢) الرين : الطبع والدنس .
(٣) الدلج : الأسود . والدلج : الساعة من آخر الليل .
(٤) الظلام الأيهم : الشديد السواد .

من محبته ، وتمكّنت من سويداء قلوبهم وشيجة[1] خيفته ، فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ، ولم ينفد طول الرغبة إليه مادة تضرعهم ، ولا أطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ، ولم يتولهم الإعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ، ولا تركت لهم استكانة الإجلال نصباً في تعظيم حسانتهم ، ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ، ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ، ولم تجف لطول المناجاة أسلات[2] ألسنتهم ، ولا ملكتهم الأشغال فتنقطع بهمس الجؤار[3] إليه أصواتهم ، ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ، ولم يثنوا إلى راحة التقصير في أمره رقابهم ، لا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ، ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات ، قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ، ويمموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم ، لا يقطعون أمد غاية عبادته ، ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته ، إلا إلى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته ، لم تنقطع أسباب الشفقة منهم فينوا[4] في جدهم ، ولم تأسرهم الأطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ، ولم يستعظموا ما مضى من أعمالهم ، ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ، ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ، ولم يفرقهم سوء التقاطع ، ولا تولاهم غل التحاسد ، ولا تشعبتهم مصارف الريب ، ولا اقتسمتهم أخياف الهمم ، فهم أسراء إيمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ، ولا وني ولا فتور ، وليس في أطباق السماوات موضع أهاب إلا وعليه ملك ساجد ، أو ساع حاقد ، يزدادون على طول الطاعة بربهم علماً ، وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظماً .

ـ وعنه كرم الله وجهه : فتق ما بين السماوات العلا ، فملأهن أطواراً

(١) الوشيجة : عروق الأذنين . وقيل غير ذلك . راجع اللسان مادة وشج .
(٢) أسلات ، الواحدة أسَلة : رأس اللسان .
(٣) جأر إلى الله جأراً وجؤاراً : رفع صوته بالدعاء . تضرّع .
(٤) ينوا : يقنطوا ، وتفترهممهم ويتعبوا .

من ملائكته ، منهم سجود لا يركعون ، وركوع لا ينتصبون ، وصافون لا يتزايلون ، ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ، ولا سهو العقول ، ولا فترة الأبدان ، ولا غفلة النسيان ، ومنهم أمناء على وحيه ، وألسنة إلى رسله ، ومختلفون بقضائه وأمره . ومنهم الحفظة لعباده ، والسدنة[1] لأبواب جنانه ، ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم ، والمارقة من السماء العليا أعناقهم ، والخارجة من الأقطار أركانهم ، والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ، ناكسة دونه أبصارهم ، متلفعون[2] تحته بأجنحتهم ، مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة ، ولا يتوهمون ربهم بالتصوير ، ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ،لا يجدونه بأماكن ، ولا يشيرون إليه بالنظائر[3] .

ـ وعنه كرم الله وجهه : أسكنتهم سماواتك ، ورفعتهم عن أرضك ، هم أعلم خلقك بك ، وأخوفهم لك ، وأقربهم منك ، لم يسكنوا الأصلاب ، ولم يضمنوا الأرحام ولم يخلقوا من ماء مهين ، ولم يشتعبهم ريب المنون ، وإنهم على مكانهم منك ، ومنزلتهم عندك ، واستجماع أهوائهم فيك ، وكثرة طاعتهم لك ، وقلة غفلتهم عن أمرك ، لو عاينوا كُنْهَ ما خفي عليهم منك ، لحقروا أعمالهم ، ولأزروا على أنفسهم ، ولعرفوا أنهم لم يعبدوك حقَّ عبادتك ، ولم يطعيوك حق طاعتك .

١٢ ـ عابد : طرحنا الحشمة فيما بيننا وبين حفظتنا طرح من لا يؤمن أنهم معه يعلمون ما يقول وما يفعل .

١٣ ـ ويروى لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : وقيل لعمر بن عبد العزيز :

---

(١) السدنة : الخدمة .
(٢) تلّفع الرجل بالثوب : اشتمل به وتغطّى به .
(٣) راجع شرح ابن أبي الحديد .

ومن النـــاس من يعيش شقيـاً   جيفـة الليـل غــافـل اليقــظة
إن من كـــان ذاء حيـــاءٍ ودين   راقـب الله واتقـى الـحـفــظة
أنمــا النـــاس ســـائـرٌ وميقمٌ   فـالـذي سـار للمقيم عـظة[1]

١٤ ـ أبـو العـاليـة[2] : الكـردبيـون سـادة المـلائكـة ، منهم جبـرائيـل وميكائيل وإسرافيل .

١٥ ـ في الكـروبي ثلاث مبـالغات : الكـروب أبلغ من القـرب وأقصـر مسـافـة ، يقــال كـربت الشمس أن تغــرب ، بمعنى كـادت ، وفعـــول بنـاء مبالغة ، وياء النسب التي في نحو الأحمري .

١٦ ـ يقال لجبرائيل طاووس الملائكة .

١٧ ـ شبث بن ربعي[3] : قـال لي المختار بن أبي عبيـد[4] : هل لـك

---

(١) راجع حلية الأولياء ٥ : ٣٢٠ فالرواية فيها اختلاف في الألفـاظ والتقديم والتـأخير وهي منسوبة إلى عمر بن عبد العزيز .

(٢) أبو العالية : هو ربيع بن مهران البصري . يعدّ من ثقات التابعين في روايـة الحديث . جـاهلي ، أدرك الإسلام وأسلم بعـد وفاة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لسنتيـن. سكن البصـرة وتـوفي نحو سنة ٩٠ هـ . راجع تهذيب التهذيب ٣ : ٢٨٤ .

(٣) شبث بن ربعي : هو شبث بن ربعي التميمي اليربوعي ، أبو عبد القدوس ، شيخ مضر وأهـل الكوفـة في أيامـه . أدرك عصر النبـوة ، ولحق بسجـاح المتنبئـة ، ثم عـاد إلى الإسلام . ثار على عثمان وكان ممّن قاتل الحسين ثم ولي شرطة الكـوفة . وخـرج مع المختـار الثقفي ثم انقلب عليه . تـوفي بالكـوفة . قـال البـلاذري : ولآل شبـث بقيـة فيهـا . توفي نحـو سنة ٧٠ هـ . راجـع ترجمتـه في الأعـلام ٣ : ١٥٤ والإصـابـة ت ٣٩٥٠ وميزان الإعتدال ١ : ٤٤٠ والتاج ١ : ٦٢٧ .

(٤) المختار بن أبي عبيد : هو المختار بن أبي عبيـد بن مسعود الثقفي من أهـل الطائف . كان مع الإمام علي بالعراق وسكن بعده البصرة يعدّ من الثـائرين على بني أُميّـة وأحد الشجعان الأفذاذ . انقطع إلى بني هاشم وتزوج عبد الله بن عمـر الخطاب أختـه صفية بنت أبي عبيد . تتبَّع قَتَلَة الحسين فقتـل منهم شمر بن ذي الجـوشن الذي بـاشر قتـل الحسين ، وخولي بن يزيد الذي سار برأسه إلى الكوفة . وعمر بن سعد بن أبي وقاص أمير الجيش الذي حاربه . وأرسل إبراهيم بن الأشتر في عسكر كثيف إلى عبيد الله بن =

أن أريك جبرائيل ؟ فأدخلني بيتاً في جوف بيت ، فإذا أنا بشيخ على سرير قد سقط حاجباه على عينيه ، فوثبت عليه ، فجعلت أنتف لحيته ، فصاح دقني دقني . والدقن بالنبطية اللحية .

١٨ ـ بينا رسول الله ﷺ وجبرائيل يتحدثان ، تغير وجه جبرائيل حتى عاد كأنه كركمة(١) ، وذلك من خشية الله .

ـ عنه عليه الصلاة والسلام : يطلع عليكم من هذا الفج خير ذي يمن عليه مسحة ملك يعني جرير بن عبد الله البجلي .

١٩ ـ عن عبد الله بن مسعود أنه رأى رجالاً من الزط(٢) فقال : هؤلاء أشبه من رأيت بالجن في ليلة الجن(٣) .

٢٠ ـ تقول الأعراب : ربما نزلنا بجمع كثير ، ورأينا خياماً وقباباً وناساً ، ثم فقدناهم من ساعتنا ، يعتقدون أنهم الجن ، وأن تلك خيامهم وقبابهم .

= زياد ، الذي جهّز الجيش لحرب الحسين فقتل ابن زياد ، وقتل كثيرين ممن كان لهم ضلع في تلك الجريمة . توفي سنة ٦٧ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٧ : ١٩٢ والإصابة ت ٨٥٤٧ والفرق بين الفرق ٣١ ـ ٣٧ وابن الأثير ٤ : ٨٢ . والقاموس : كيسان لقب المختار بن أبي عبيد المنسوب إليه «الكيسانية» الطائفة المشهورة .

(١) كركمة : هي الزعفران .

(٢) الزطّ : هم حفاظ الطرق وهم جنس من السند يقال لهم جتّان ، وقيل : هم جيل من أهل الهند . والأزط : المستوي الوجه ، والمعوج الفك ، وفي اللسان (مادة زطط) الزط السبابجة قوم من السند بالبصرة .

(٣) ليلة الجن : عن علقمة بن قيس قال : قلت لعبد الله بن مسعود : من كان منكم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الجن ؟ فقال : ما كان معنا أحد ؛ فقدناه ذات ليلة ونحن بمكة فقلنا : إغتيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو استطير فانطلقنا نطلبه في الشعاب فلقيناه مقبلاً من نحو حراء فقلنا : يا رسول الله أين كنت ؟ لقد أشفقنا عليك ، وقلنا له : بتنا بشر ليلة بات بها قوم حين فقدناك فقال لنا : إنه أتاني داعي الجن فذهبت أقرؤهم القرآن فذهب بنا وأرانا آثارهم وآثار نيرانهم فأمّا أن يكون صحبة منّا أحد فلا . راجع الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي ٢٠ : ٥١ ـ ٥٢ طبعة مؤسسة الأعلمي .

٢١ ـ ورأيت للأعاريب من الأعاجيب في باب الجن ما لا يوصف ؛ ويقولون من الجن جنس صورته على نصف صورة الإنسان ، واسمه شق[١] ، يعرض للمسافر إذا كان وحده فربما أهلكه . ويزعمون أن علقمة ابن صفوان[٢] لقيه ، فتضاربا فخرا ميتين ، وأن علقمة وحرب بن أُمية[٣] من قتلى الجن . قالوا وقالت الجن :

وقبرُ حربٍ بمكانٍ قفرِ ... وليس قربَ قبرِ حربٍ قبرُ[٤]

---

(١) الشق : من الجن المتشيطنة من أشباه الإنسان على شكل نصف آدمي يعرض للمسافرين وأنواع الجن كثيرة منها : إبليس . قيل هو أبو الجن ، والتابع ويسمى أيضاً القرين والخابل وهو الذي يسبب الصرع والجنون للإنسان . والدلهاب قيل إنه يوجد في جزائر البحار ، والرئي وهو جنّي يخصّ بإلهاماته المتفوقين من الإنس فيلقي إليهم الأخبار ويسمّى العرّاف ، والسعلاة وهي خبيثة تعترض المسافرين وتوقع بهم وتوجد عادة في الغياض ، والشق ، والشيطان وهو العامل على كل خطيئة وعبقر ، وعفريت ، والغدّار الذي يلحق الإنسان ويوقع به ، والغول وهي التي تتغوّل للإنسان أي تتلوّن فتضله عن الطريق وتهلكه . ذكر المسعودي أن عمر بن الخطاب ضربها بسيفه في بعض أسفاره قبل الإسلام . والمارد وهو خبيث مؤذٍ ، والمسخ وهو مخلوق في صورة شنيعة، والنسناس الذي يشبه الشق في تكوينه له وجه كوجه الإنسان وشعرات في ذقنه ذقنه ومثل الثدي في صدره، والهاتف الذي يهتف بالإنسان فيسمع صوته ولا يراه وقد يتجسّم له بعد هتافه بأشكال مختلفة ، والهاجس الذي يوسوس للإنسان فيشوّش أفكاره ويكون سبباً لثقل همومه وإقلاق خواطره .

(٢) علقمة بن صفوان بن أُميّة ، هو جدّ مروان بن الحكم . واجهه شقّ عندما كان ذاهباً في الجاهلية يريد مالاً له بمكة. راجع هذا الخبر وما قال كلٌ منهما للآخر شعراً في كتاب الحيوان للجاحظ ٦ : ٢٠٦ .

(٣) هو حرب بن أمية بن عبد شمس ، جدّ معاوية بن أبي سفيان بن حرب وهو الذي علّم قريش الكتابة . شهد حرب الفجار ومات بالشام . راجع أخباره في المسعودي ٣ : ٣٢٦ .

(٤) سعد بن عبادة تقدّمت ترجمته . وفي خبر موته أن سعد بن عبادة تخلّف عن بيعة أبي بكر وخرج من المدينة ولم ينصرف إليها إلى أن مات بحوران من أرض الشام بسنتين ونصف مضتا من خلافة عمر وذلك سنة خمس عشرة . وقيل : سنة أربع عشرة ، وقيل : بل مات سعد بن عبادة في خلافة أبي بكر سنة إحدى عشرة ولم يختلفوا أنه=

ـ قالوا : والدليل على أنه من شعر الجن أن أحداً لا يقدر أن ينشده ثلاث مرات متصلة من غير أن يتتعتع، ويقدر على تكرار أشق بيت من أبيات الإنس عشر مرات من غير تتعتع .

ـ وقالوا : قتلت الجن سعد بن عبادة بن دليم وسمعوا الهاتف يقول :

قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادهْ
رميناه بسهمين فلم نخطىء فؤادهْ

ـ واستهووا عمرو بن عدي اللخمي(١) الملك الذي يقال فيه : شب عمرو عن الطوق ، ثم ردوه على جذيمة الأبرش(٢) بعد سنين .

ـ واستهووا عمارة بن الوليد بن المغيرة(٣) ونفخوا في إحليله(٤) فصار مع الوحش .

= وُجد ميتاً في مغتسله وقد أُحضر جسده ولم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلاً يقول ولا يرون شخصه :

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادهْ
رميناه بسهمين فلم نخطِ فؤادهْ

راجع الإستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البرّ على هامش الإصابة ٢ : ٤ .

(١) عمرو بن عدي اللخمي : هو عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي . أول من ملك العراق من بني لخم في الجاهلية . تولى بعد مقتل خاله خذيمة الأبرش وانتقم من قاتلته الزباء . كانت إقامته في الحيرة . وقيل غير هذا في ترجمته . راجع النويري ١٥ : ٣١٦ والتيجان ٢٥٢ والأعلام للزركلي .

(٢) جذيمة الأبرش : هو جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم التنوخي القضاعي ، ثالث ملوك الدولة التنوخية في العراق . جاهلي : عاش عمراً طويلاً . كان يقال له الوضّاح والأبرش لبرص فيه غزا الشام والجزيرة وحارب ملكها عمرو بن الظرب أبا الزباء فقتله فجمعت الزباء الجند في تدمر واستعدّت ثم راسلت جذيمة فقتلته في حيلة نحو سنة ٣٦٦ هـ . راجع قصة مقتل جذيمة والزباء في كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» ص ٣٦٤ ـ ٣٦٨ طبعة دار الكتب العلمية .

(٣) عمارة بن الوليد : هو عمارة بن الوليد بن مغيرة المخزومي ، أخو خالد بن الوليد . =

ـ وروا عن عبد الله بن فائد(1) ، يرفعه إلى النبي ﷺ خرافة رجل من عذرة استهوته الشياطين ، وسمع من يقول : هذا حديث خرافة ، فقال : لا وخرافة حق .

ـ ويزعمون أن الطاعون(2) طعن من الشياطين ، ويسمون الطاعون رماح الجن ؛ قال الأسدي للحارث الغساني(3) :

لعمرك ما خشيت على أبيٍّ   رماح بني مقيدة الحمار(4)

= راجع تفاصيل الخبر في كتاب الأغاني (الفهرست) وراجع الحيوان للجاحظ ٦ : ٢٠٦ وراجع سيرة ابن هشام .

(٥) الإحليل : مخرج البول من الإنسان .

(١) راجع الحيوان للجاحظ : ١ : ٣٠١ و ٦ : ٢١٠ .

(٢) الطاعون : وباء معروف ، والمعروف في كتب التاريخ أن الطاعون الجارف وقع بالبصرة سنة ٦٩ هـ وهو سابع طاعون في الإسلام . فالأول كان على عهد النبي ﷺ والثاني هو طاعون عمواس في عهد عمر ، والثالث بالكوفة زمن أبي موسى الأشعري ، والرابع بالكوفة أيضاً في زمن المغيرة بن شعبة ، والخامس هو الطاعون الذي مات فيه زياد ، ثم الطاعون في مصر سنة ٦٦ ، ثم الطاعون الجارف سنة ٦٩ ، والطاعون الثامن بالشام سنة ٧٩ ، ثم الطاعون التاسع وهو طاعون القينات سنة ٨٦ وسمي بذلك لأنه بدأ بالنساء ، وكان بالشام وواسط والبصرة ، ثم طاعون غراب بالشام سنة ١٢٧ .

(٣) الحارث الغسّاني : هو الحارث بن جبلة بن الحارث الرابع بن حجر الغساني . أشهر أمراء بني جفنة في بادية الشام وأعظمهم شأناً . وهو الذي حارب المنذر (أمير الحيرة)وانتصر عليه في شهر نيسان ٥٢٨ م . واشترك في قمع ثورة السامريين بفلسطين سنة ٥٢٩ م . وكان عاملاً للرومان ورقّاه الأمبراطور يوستنيان إلى رتبة ملك وبسط سلطته على قبائل عربية كثيرة للوقوف بها أمام غارات اللخميين ، عمّال الفرس في الحيرة وبادية العراق . توفي سنة ٥٥ ق هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ١٥٣ ونولدكه ، في «أمراء غسان» والعرب قبل الإسلام ١٩٢ .

(٤) مقيدة الحمار : هي الحرّة من الأرض لأنها تعقل الحمار فكأنها قيد له . وبنو مقيدة الحمار : كناية عن العقارب لأنها تألف الحمار . وقيل غير ذلك . راجع اللسان لابن منظور . وقيل إن مقيدة الحمار لقب لتماضر والدة عمرو وعمير ابني حذار .

ولكني خشيت على أبي ... رماح الجن أو إياك حار[1]

٢٢ ـ إذا قالوا : جنة عبقر[2] قصدوا بهذه النسبة زيادة الخبث والعُرام[3] .

قال حاتم الطائي :

عليهن فتيان كجنة عبقر ... يهزون بالأيدي الوشيج المقوما[4]

ـ ومن ثم قال بعض العرب : ظلمني فلان ظلماً عبقرياً . وقال : ظلم لعمر الله عبقري .

ـ وقال عليه السلام : فلم أر عبقرياً يفري فريه .

يقال للشعراء كلاب الجن ، قال عمرو بن كلثوم[5] :

وقد هرت كلاب الجن منا ... وشذبنا قتادة من يلينا[6]

وذلك لزعمهم أن الشياطين تلقي الشعر على أفواهم ؛ وسموا الملقي تابعة ورئياً[7] .

٢٣ ـ قال جرير :

إني ليلقى على الشعر مكتهل ... من الشياطين إبليس الأباليس

---

(١) حارِ : ترخيم حارث .

(٢) عبقر : موضع كانت العرب تزعم أنه كثير الجن .

(٣) العُرام : الشراسة والشدّة والقوّة . وعرم الصبيّ : أشِرَ وبطر وفسد والعرِم : الجاهل .

(٤) الوشيج : ضرب من البنات ، وهو من الجَنْبة . والوشيجة : عرق الشجرة .

(٥) عمرو بن كلثوم : شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات . مطلع معلقته :

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ... ولا تبقي خمور الأندرينا

وهو قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة في قصة طويلة . مات في الجزيرة الفراتية نحو سنة ٤٠ ق هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٥ : ٨٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ٥ : ٢٨٧ وتهذيب التهذيب ٨ : ٩٢ .

(٦) هرّ الكلب : صات . وقيل : صات دون نباح .

(٧) تقدّم ذكر أنواع الجن ومنها التابع والرئيّ ـ

سمعوا توابعهم بأعلام قالوا كان للأعشى[1] مسحل ، ولعمرو بن قطن جُهُنام[2] وللفرزدق عمرو ، ولبشار شِنِقْناق[3] .

٢٤ ـ يقال للخلعاء والمجان جند إبليس ، قال :

وكنت فتى من جند إبليس فارتقت بيَ الحال حتى صار إبليسُ من جندي

٢٥ ـ كان في زمن الحجاج[4] رجل يعرف بعبد الله بن هلال مشعبذ[5] ، وكان يدعي أن إبليس يتراءى له ويطلعه على أسراره ، فسمي بصديق إبليس ، فقال الحجاج ليحيىٰ بن سعيد بن العاص[6] : أخبرني عبد الله بن هلال صديق إبليس أنك تشبه إبليس ، فقال : وما ينكر الأمير أن يكون سيد الإنس يشبه سيد الجن !!! فعجب من قوة جوابه .

---

(١) الأعشى : هو أعشى قيس ، ميمون بن قيس بن جندل توفي سنة ٧ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) عمرو بن قطن جُهُنان : من بني سعد بن قيس بن ثعلبة وهو الذي هاجى أعشى قيس وفيه يقول الأعشي :

دعوت خليلي مسحلاً ودعوا له جهنام جذعاً للهجين المدمّم

ومسحل شيطان الأعشى فيما يقال . ومن قول جهنام :

أمجاع تزعم لو أنني لقيت ابن حواء ما ضرني
بلى أن يد قبضت خمسها عليك مكاناً من الأمكن

راجع معجم الشعراء ص ٢٠٣ .

(٣) شِنِقناق : رئيس من رؤساء الجن . راجع كتاب الحيوان للجاحظ ٦ : ٢٢٥ .

(٤) الحجاج : هو الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي المشهور . ولد سنة ٤٠ هـ وتوفي سنة ٩٥ هـ .

(٥) كان يقول : إن إبليس يتراءى له ويصادقه ويكاتبه ويطلعه على أسراره . راجع ثمار القلوب للثعالبي ص ٧٥ والحيوان للجاحظ ١ : ١٩٠ .

(٦) يحيىٰ بن سعيد بن العاص : هو يحيىٰ بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أميّة القرشي الأموي . من ثقات رواة الحديث . راجع كتاب الحيوان للجاحظ ٦ : ١٧٠ .

٢٦ ـ يقال للشعر رقى[١] الشيطان ، قال جرير في عمر بن عبد العزيز :

رأيت رقي الشيطان لا تستفزه   وقد كان شيطاني من الجن راقيا

ـ وكذلك كل ما يتكلم به من كلمات الخلابة[٢] والتجميش[٣] ، قال :

ماذا تظن بسلمى إذ يلم بها   مُرجّل الرأس ذو بردين وضاح
خز عمامته حلو فكاهته   في كفه من رقى إبليس مفتاح

٢٧ ـ لما بلغ عبد الله بن الزبير خبر فتك عبد الملك بن مروان بعمرو ابن سعيد[٤] الأشدق قال في خطبته : «بلغنا أن أبا الذبان[٥] قتل لطيم الشيطان[٦] ، وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون»[٧] . يقال لمن به لقوة لطيم الشيطان وكان عمرو ملقواً .

٢٨ ـ عن أبي عبيدة[٨] : قدمت على الفضل بن الربيع حين استوزر ، فضحك إلي واستدناني ، ثم سألني وألطف بي ، واستنشدني ، فأنشدته عيون أشعار جاهلية، فقال : قد عرفت أكثرها ، وأريد من ملح الشعر ؛ فأنشدته ، فطرب لها ، ثم دخل رجل في زي الكتّاب فأقعده إلى جانبي ،

---

(١) الرقى : جمع رقية وهي العوذة . والرقية أن يُستعان للحصول على أمر بقوى تفوق القوى الطبيعية في زعمهم .
(٢) خلبت المرأة قلب الرجل : أخذته وذهبت به بألطف القول .
(٣) التجميش : المغازلة بقرص ولعب .
(٤) عمرو بن سعيد : هو عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي القرشي المعروف بالأشدق . ولد سنة ٣ هـ . كان والي مكة والمدينة في أيام معاوية وابنه يزيد . قتله عبد الملك سنة ٧٠ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٦٨٥٠ والوفيات ٢ : ١١٨ ومعجم الشعراء ٢٣١ .
(٥) أبو الذبّان : كناية عن عبد الملك بن مروان لرائحة كريهة كانت في فمه .
(٦) لطيم الشيطان : كناية عمن يكون في وجهه لقوة وهي مرض يعوج منه الشدق .
(٧) اقتباس من القرآن الكريم ، سورة الأنعام ، الآية : ١٢٩ .
(٨) أبو عبيدة : هو عمر بن المثنى . تقدمت ترجمته .

وقال له : أتعرفه ؟ قال : لا ، قال : هذا علّامة أهل البصرة أبو عبيدة ، وأقدمناه لنستفيد من عمله ، فشكر له الرجل ، ودعا له ، وقال : إني كنت مشتاقاً إليك ، وقد سئلت عن مسألة ، أفتأذن لي أن أعرفكها ؟ قلت : هات ، قال : قال الله تعالى : ﴿طلعها كأنه رؤوس الشياطين﴾[1] وإنما يقع الوعد والإيعاد بما عرف . فقلت هو على كلام العرب ، أما سمعت قول امرىء القيس :

أتقتلني والمشرفيُّ مضاجعي ومسنونة زرقٌ كأنياب أغوالِ[2]

وهم لم يروا الغول ، ولكن لما كان أمر الغول[3] يهولهم أوعدوا به ، فاستحسنه الفضل والرجل ، واعتقدت منه أن أضع كتاباً في نحو ذلك ، فعملت فيه كتابي الذي سميته «كتاب المجاز»[4] .

٢٩ ـ يقال : أدركته أصابع الشيطان إذا تكبر بعد العمل[5] ، وقالوا : من ولاه السلطان صبعه الشيطان[6] ، قال :

قد كنتَ أكرمَ صاحبٍ وأبرَّهُ حتى دهتك أصابعُ الشيطان

---

(١) سورة الصافات ، الآية : ٦٥ .

(٢) المشرفي : السيف المنسوب إلى مشارق الشام وهي قرى للعرب قريبة من بلاد الروم . ومسنونة زرق : كناية ان نصال الرماح . وزرق : صافية مجلّوة . وأغوال : قال أبو عبيد : الأغوال همرجة (التباس واختلاط) من همرجة الجن وإنما أراد التهويل . قال المبّرد : لم يخبر صادق أنه رأى الغول .

والبيت من قصيدة لامرىء القيس هي قرينة معلقته في الجودة مطلعها :

ألا عِمْ صباحاً أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي

راجع ديوانه ص ١٢٢ طبعة دار الكتب العلمية .

(٣) الغول : من أنواع الجن التي ذكرناها . وتصديقاً لما قاله المبرّد في الهامش المذكور أعلاه فقد قيل : المستحيلات ثلاثة هي : الغول ، والعنقاء ، والخلّ الوفيّ .

(٤) كتاب المجاز : هو مجاز القرآن .

(٥) العمل : الولاية .

(٦) صبعه الشيطان : أي أدركته أصابعه .

جــذ الآلـه بنــانهـا وأبــانهـا كم غيرت خلقاً من الإنسان[1]

٣٠ ـ أبــو مـرة[2] ، وأبــو قتـرة[3] وأبــو الجن كُنى إبليس ، قــال ابن الحجاج[4] :

فمــا تــلاقينــا ســوى مــرة حتى أتى الشيــخ أبــو مــرة

٣١ ـ قـالوا : الشيخ النجدي الـذي ظهر إبليس على صـورته ، فـأشار على قريش بأن يكونوا سيفاً واحداً على النبي ﷺ كـانت كنيته أبـا مرة فكني به إبليس .

٣٢ ـ وقال الفرزدق :

ألا ربمــا أن تبـت أوضـع نــاقتـي أبــو الجن إبليس بغيــر خــطام[5]

٣٣ ـ علي رضي الله عنه : اتخذوا الشيطان لأمرهم مِـلاكاً ، واتخـذهم له أشراكاً فباض وفرخ في صدورهم ، ودرج في جحـورهم ، فنظر بـأعينهم ، ونطق بألسنتهم ، فركب بهم الزلـل ، وزين لهم الخطل ، فعـل من قد شـركه الشيطان في سلطانه ، ونطق بالباطل على لسانه .

٣٤ ـ عمـر بن عبد العـزيز قـال : إن رجـلاً سـأل ربـه أن يـريـه مـوقـع الشيـطان من قلب ابن آدم ، فرأى فيمـا يرى النـائم جسـد رجـل ممهى يـرى داخله من خارجه ، وأرى الشيـطان في صورة ضفـدع ، له خـرطوم كخـرطوم

---

(١) جذّ بنانها : قطع إصبعها .

(٢) أبو مرّة : كنية إبليس .

(٣) أبو قترة : كنية إبليس .

(٤) ابن الحجاج : هو الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج البغدادي . كان شاعراً : كاتباً من كتاب العصر البويهي ، غلب عليه الهزل . اتصل بالـوزير المهلبي وعضد الدولة وابن العميد وابن عباد . توفي بقرية النيـل سنة ٣٩١ هـ . راجـع تاريخ بغـداد ٨ : ١٤ والوفيـات ١ : ١٥٥ واليتيمة ٣ : ٢١١ .واسمـه في بعض المصـادر : الحسن بن أحمد .

(٥) أوضع الناقة : حملها على سرعة السير .

البعوضة ، قد أدخله من منكبه الأيسر إلى قلبه يوسوس إليه ، فإذا ذكر الله خنس[١] .

٣٥ ـ ممهى قلب مموه ، مجعول ماءً في رقته وشفيفه ، وقيل مصفى أشبه المها وهو البلور .

٣٦ ـ علي بن الحسين : كان رسول الله ﷺ معتكفاً فأتته صفية[٢] فحدثته فلما انصرفت قام عليه الصلاة والسلام يمشي معها ، فمرّ به رجلان من الأنصار فسلما ثم مضيا ، فدعاهما فقال : إن هذه صفية بنت حيي ؛ قالا : يا رسول الله وهل نظن بك إلاّ خيراً؟ قال : فأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ، وقد خشيت عليكما .

٣٧ ـ أبو هريرة يرفعه : ما من رجل يخرج من بيته إلا وعلى بابه رايتان : راية بيد ملك ، وراية بيد شيطان ، فأن خرج في طاعة الله تبعه الملك برايته حتى يرجع إلى بيته ، وإن خرج فيما يكره الله تبعه الشيطان برايته ، فلم يزل تحت راية الشيطان حتى يرجع .

٣٨ ـ بريدة[٣] : قال رسول الله ﷺ : ما يخرج رجل شيئاً من الصدقة حتى يفك عنه لَحْيَى[٤] سبعين شيطاناً .

---

(١) خنس : استخفى . وخنس عنه : تأخر وتنحىّ وانقبض .

(٢) صفية : هب ينت حُيي بنِ أخطب بن سعيه بن عامر بن عبيد من بني النضير من سبط هارون بن عمران عليه السلام . أُمّها برّة بنت سموأل أخت رفاعة بن سموأل من بني قريظة أخوة النضير ، تزوّجها سلاّم بن مشكم القرظي ثم فارقها فتزوجها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري فقُتل عنها يوم خيبر . أعتقها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتزوجها . توفيت في خلافة معاوية سنة خمسين وقيل سنة اثنتين وخمسين . راجع ترجمتها مفصّلة في كتابنا «زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأولاده» ص ٢٤٣ .

(٣) بريدة : هو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي المتوفى بمرو سنة ٦٣ هـ . تقدمت ترجمته .

(٤) في مسند الإمام أحمد بن حنبل ٥ : ٣٥٠ حتى يفك عنها لحي (لعل صوابه لُحِي) سبعين شيطاناٍ .

٣٩ ـ شرب أبو جندل[1] الخمر بالشام فحبس عنه أبو عبيدة بن الجراح عطاءه ؛ فكتب إليه عمر : أما بعد فإنني لا أخالك إلا وقد كنت عوناً للشيطان على أخيك ، فإذا أتاك كتابي هذا فرد عليه عطاءه . وكتب إلى أبي جندل : ﴿حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ، غافر الذنب وقابل التوب الشديد العقاب﴾[2] .

٤٠ ـ ابن عباس : أتاه رجل فقال : نذرت أن أبيت على قعيقعان[3] عرياناً حتى أصبح ، فقال ابن عباس : انظروا إلى هذا ، أراد الشيطان أن يكشف عورته ثم يضحك منه هو وأصحابه ، إنطلق فالبس ثيابك ثم صلّ عليه حتى تصبح .

٤١ ـ قال رجل للفضل بن مروان[4] : إن فلاناً يقع فيك ؛ قال : لأغيظن من أمره ، يغفر الله لي وله ؛ قيل من أمره ؟ قال : الشيطان .

٤٢ ـ مكحول[5] : إن الرجل يعمل العمل في السر، فيطلبه الشيطان حتى يتحدث به ، فيمحي من السر ويكتب في العلانية ، ثم يطلبه الشيطان حتى يرائي به ، فيمحي ويكتب عليه .

٤٣ ـ قوط الملائكة : صدع في صخرة عظيمة قرب آمِد[6] ، تخرج

---

(١) لعله أبو جندل بن سهيل من أهل الشام .

(٢) سورة غافر ، الآيات : ١ ـ ٣ .

(٣) قعيقعان : اسم جبل بمكة . قيل : إنّما سُمّي بذلك لأن قطوراء وجرُهم لما تحاربوا قعقعت الأسلحة فيه ، وقيل : لأن جُرهم كانت تجعل فيه قسيَّها وجعابها ودَرَقها فكانت تقعقع فيه . راجع معجم البلدان ٤ : ٣٧٩ .

(٤) الفضل بن مروان : شيخ من طيّاب (جمع طيب) الكوفيين وأغنيائهم . راجع كتاب الحيوان للجاحظ ٣ : ٢٧ .

(٥) مكحول : هو مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل ، فقيه الشام المتوفى سنة ١١٢ هـ . تقدمت ترجمته .

(٦) آمِد : مدينة في ديار بكر . فُتحت سنة عشرين من الهجرة . راجع معجم البلدان . والصدع في الصخرة : الشق فيها .

منه عين خوّارة[1] .

٤٤ ـ القوط بلسانهم الفرج :

٤٥ ـ أبو يحيىٰ كنية ملك الموت ، ويقال : أصابت فلاناً حراب أبي يحيىٰ إذا احتضر ؛ والحراب : مثل في مقدمات الموت .

٤٦ ـ ليس شيء مما له رجلان يلد حيواناً إلا الإنسان وحده .

٤٧ ـ علي رضي الله عنه في وصف اختلاف الناس : إنما فرق بينهم مبادي طينهم ، وذلك أنهم كانوا فلقة من سبخ[2] أرض وعذبها ، وحزونة[3] تربة وسهلها ، فهم حسب قرب أرضهم يتقاربون ، وعلى قدر اختلافها يتفاوتون ، فتام الرواء ناقص العقل مادّ القامة قصير الهمة ، وزاكي العمل قبيح المنظر ، وقريب القعر بعيد السبر ، ومعروف الضريبة[4] منكر الجليبة[5] ، وتائه القلب متفرق اللّب ، وطليق اللسان حديد الجنان[6] .

ـ وعنه كرم الله وجهه : جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها ، وعذبها وسبخها ، تربة سنها[7] بالماء حتى خلصت ، ولاطها[8] بالبلة حتى لَزَبَت[9] ، فجعل منها صورة ذات أحناء[10] ووصول ، وأعضاء

---

(١) العين الخوّارة : المنخفضة بين نشزين . وخوّرت الأرض : ارتخت من كثرة المطر فساح ترابها . وعين خوّارة : يسمع لمياهها صوت وقيل غير ذلك راجع اللسان مادة خور .
(٢) الأرض السبخة : المالحة .
(٣) الحزن من الأرض : ما صلب منها وخشن وغلظ .
(٤) الضريبة : السجيّة والطبيعة .
(٥) الجليبة : ما يتكلّفه الإنسان من الخلق ويستجلبه .
(٦) الجنان : القلب .
(٧) سنّ التربة بالماء : ملسها .
(٨) لاط الحوض بالطين : طيّنه ، والبلّة من البلل .
(٩) لَزَبت : ثبتتْ والتصقت .
(١٠) الأحناء : جمع حنو وهو الجانب .

وفصول ، أجمدها حتى استمسكت ، وأصلدها[1] حتى صلصلت[2] ، لوقت معدود ، وأجل معلوم ، ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنساناً ذا أذهان يجيلها ، وفكر يتصرف بها ، وجوارح يختدمها[3] ، وأدوات يقلبها ، ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل ، وبين الأذواق والمشام ، والألوان والأجناس ، معجوناً بطينته الألوان المختلفة والأشباه المؤتلفة ، والأضداد المتعادية ، والأخلاط المتباينة ، من الحر والبرد ، والبلة والجمود ، والمساءة[4] والسرور .

ـ وعنه : تمور في بطن أُمك جنيناً ، لا تحير دعاء ، ولا تسمع نداء ، ثم أخرجت من عقرك إلى دار لم تشهدها ، ولم تعرف سبل منافعها ، فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي أُمك ، وحرك عند الحاجة مواضع طلبك .

٤٨ ـ ابن إسحاق[5] : يقال خلق الله آدم ، ثم وضعه ينظر إليه أربعين عاماً قبل أن ينفخ فيه الروح ، حتى عاد صلصالاً كالفخار ولم تسمه نار . وعن ابن عباس وغيره : ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه ، من شقه الأيسر ، وآدم نائم لم يهبب من نومته حتى خلق منه حواء ، فلما هب رآها إلى جانبه فقال : لحمي ودمي وزوجي فسكن إليها .

٤٩ ـ وعن رسول الله ﷺ : إنما خلقت المرأة من ضلع ، فإذا ذهبت تقيمها كسرتها ، وإن رفقت بها استمعت بها وفيها عوج .

---

(١) أصلدها : أمتنها .

(٢) صلصلت : أصبحت يابسة كالصلصال .

(٣) يختدمها : يجعلها في خدمته .

(٤) المساءة : خلاف السرور .

(٥) ابن إسحاق : هو محمد بن إسحاق . كان أخبارياً قدرياً . ولد بالمدينة المنوّرة ويعدّ من أقدم مؤرخي العرب . سكن بغداد ومات بها سنة ١٥١ هـ . راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ٣ : ٢١ ودائرة المعارف الإسلامية ١ : ٨١ والأعلام للزركلي . =

٥٠ ـ وعن مجاهد[١] : خلقت من قصيراه[٢] .

٥١ ـ كان على عهد كسرى رجل يقول : من يشتري مني ثلاث كلمات بألف دينار ؟ فيطنز به[٣] ؛ حتى اتصل خبره بكسرى فطلبه وأحضر المال ، فقال الرجل : ليس في الناس كلهم خير ، فقال كسرى : زِهْ[٤] ، قال : ولا بد منهم ، قال : زه ، قال فألبسهم على قدر ذلك ، قال : زهْ ؛ قال : قد استوجبت المال فخذه ، فأبىٰ ، فقال فلم طلبته ؟ قال : كنت أحب أن أرى من يشتري الحكمة بالمال .

٥٢ ـ قال عدي بن زيد العبادي وكان نصرانياً من أهل الحيرة :

قضى لستة أيامٍ خلائقهُ ... وكان آخر شيءٍ صور الرجلا
فأخذ الله من طين فصوّرهُ ... لما رأى أنه قد تم واعتدلا
دعاه آدم صوتاً فاستجاب له ... فنفّخ الروح في الجسم الذي جبلا
ثمت أورثه الفردوس يعمرها ... وروجه ضلعه من جنبه جعلا
ثمت لم ينهه عن غير واحدةٍ ... من شجر طيب إن شم أو أكلا
فعمدا للتي عن أكلها زجراً ... بأمر حواء إذ لم تحذر الدغلا
كلاهما خاط إذ بُزا لباسهما ... من أورق التين ثوباً لم يكن غزلا[٥]

٥٣ ـ ابن إسحاق[٦] : كان مهبطهما على جبل يقال له داسم[٧] ، من أرض الهند بين الدهنج والمندل[٨] ، وهما قريبان ، ومن تربة هذا الجبل

(١) مجاهد : هو مجاهد بن جبر ، تابعي ، مفسّر ، توفي بمكة سنة ١٠٣ هـ . تقدمت ترجمته .
(٢) قصيراه : يعني قصيري آدم : والقصيرة : الضلع .
(٣) يطنز به : يسخر . والطنز : السخرية .
(٤) زِهْ : كلمة تقال عند إستحسان الشيء ومثلها مَهْ أو مَهٍ .
(٥) بزّا : سلبا . ويلاحظ الركالة في هذه الأبيات وليس من المستبعد أن تكون موضوعة .
(٦) ابن إسحاق : هو محمد بن إسحاق . تقدمت ترجمته قبل قليل .
(٧) داسم : لم نجده في معاجم البلدان .
(٨) مندل : بلد بالهند منه يُجلب العود الفائق الذي يقال له المندلي . أمّا الدهنج فلم نجده في معاجمنا .

خلق آدم فيما يقال . وكان آدم يغشى حواء في الجنة قبل أن يصيب الخطيئة فحملت بقابيل بن آدم وتوأمته . فلم تجد عليهما وحماً ولا وَصَباً[1] ولا طلقاً حين ولدتهما ولا دماً لطهرة الجنة ، فلما أصابا المَعصية وأهبطهما إلى الأرض حملت بهابيل وتوأمته فوجدت الوحم والوصب والطلق والدم .

٥٤ ـ عبد الحميد الكاتب[2] : الناس أخياف[3] مختلفون ، وأطوار متباينون ، فمنهم عِلْق[4] مَضِنّة[5] لا يباع ، وغُلّ[6] مِظنة[7] لا يبتاع .

٥٥ ـ النبي ﷺ : خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال . الناس كلاب ، فإذا وجدت سلوقياً[8] فاحتفظ به .

٥٦ ـ مقاتل[9] : من الأنبياء أربعة أحياء : إثنان في السماء عيسى

---

(١) الوَصَبُ : التعب .

(٢) عبد الحميد الكاتب : هو عبد الحميد بن يحيىٰ بن سعد العامري . كاتب مشهور . سكن الشام واختص بمروان بن محمد آخر ملوك الأمويين بالشام . قُتل ببوصير في مصر سنة ١٣٢ هـ . راجع ترجمته في الوفيات ١ : ٣٠١ والوزراء والكتاب ٧٢ .

(٣) الأخياف من الناس : المختلفون في الأشكال والأخلاق ، وقيل : من كانت أمّهم واحدة وآباؤهم شتّى .

(٤) العِلْق : النفيس من كل شيء ، والعلق : المال الكريم .

(٥) المَضِنّة : البخل . يقال : هذا الشيء علق مضنة أي نفيس يبخل به.

(٦) الغُل : القيد .

(٧) المضنـة : التهمة .

(٨) سلوق : قرية باليمن تنسب إليها الكلاب السلوقية . قال القطامي :

معهم ضوارٍ من سلوق كأنها ... حصنٌ تجول تجرّر الأرسانا

وفي كتاب ابن الفقيه : سلوق هي مدينة اللاّن ، تنسب إليها الكلاب السلوقية وقال ابن الحائك وهو يذكر اليمن : سلوق كانت مدينة عظيمة بأرض الجديد واسم بقعتها اليوم حسل الزينة ، وهي آثار مدينة قديمة يوجد فيها خبث الحديد وقطاع الفضة والذهب والحلي وإليها تنسب الدروع السلوقية والكلاب السلوقية . راجع معجم البلدان ٣ : ٢٤٢ .

(٩) مقاتل : هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء ، البلخي ، أبو الحسن من أعلام المفسّرين . أصله من بلخ . انتقل إلى البصرة ودخل بغداد فحدّث بها . كان متروك =

وإدريس وإثنان في الأرض والخضر ؛ فالياس في البر، والخضر في البحر، وهما يجتمعان كل ليلة على ردم ذي القرنين يحرسانه ، ويحجان كل عام ، ولا يراهما إلا من شاء الله ، وأكلهما الكرفس والكمأة .

٥٧ ـ كان يقال : اختص الله العرب بأربع : العمائم تيجانها ، الحُبى[١] حيطانها ، والسيوف سيجانها ، والشعر ديوانها .

٥٨ ـ علي رضي الله عنه في وصف الترك : كأني أراهم قوماً كأن وجوههم المجان[٢] المطرقة ويلبسون السَرَقَ[٣] والديباج ، ويعتقبون الخيل العتاق ، ويكون هناك استحرار قتل ، حتى يمشي المجروح على المقتول ، ويكون المفلت أقل من المأسور[٤] .

٥٩ ـ النبي ﷺ : دعوا الحبشة ما ودعوكم ، واتركوا الترك ما تركوكم .

٦٠ ـ أبو هريرة ، يرفعه : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر ، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً صغار الأعين ، ذلف الأنف ، كأن وجوههم المجان المطرقة .

٦١ ـ الكلاب تقول : في الناس من هو أكلب منا ، ولكن سبق الاسم لنا .

٦٢ ـ أبو الدرداء[٥] يقول : اتقوا واحذروا الناس ، فأنهم ماركبوا ظهر

= الحديث . توفي بالبصرة سنة ١٥٠ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٦ : ٢٨١ والوفيات ٢ : ١١٢ وميزان الإعتدال ٣ : ١٩٦ .

(١) احتبى بالثوب احتباءً : اشتمل به . جمعه بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها . والحبوة (بالفتح والضم) ما يُحتبي به أي يُشتمل به من ثوب أو عمامة والجمع حُبيً وحِبيً .

(٢) المِجَنّ : الترس وهو من الجُنَّة أي السترة .

(٣) السَرَقة : الشقّة من الحرير والجمع سَرَق .

(٤) راجع نهج البلاغة .

(٥) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك ، بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي . صحابي : =

بعير إلا أدبروه[1] ، ولا ظهر جواد إلا عقروه ، ولا قلب مؤمن إلا خربوه .

٦٣ ـ علي ، رفعه : يقول الله : يا ابن آدم ما تنصفني ، أتحبب إليك بالنعم وتتمقت إلي بالمعاصي ، خيري إليك منزل ، وشرك إلي صاعد ، ولا يزال ملك كريم يأتيني عنك في كل يوم وليلة بعمل قبيح ؛ يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لا تعلم الموصوف لأسرعت إلى مقته[2] .

٦٤ ـ كان أبو مسلم الخولاني[3] يقول : كان الناس ورقاً لا شوك فيه ، وأنتم اليوم شوك لا ورق فيه .

٦٥ ـ الأوازاعي[4] : لو لم تكن جنة ولا نار إلا أنهما داران ، دار فيها الملائكة ، والمرسلون، والصديقون ، والشهداء ، والصالحون ، ودار فيها إبليس، والشياطين، وفرعون، وهامان[5]، وقارون[6]، فمع من تريد أن تكون؟ .

٦٦ ـ أبو سليمان[7] : شيطان الجن أهون علي من شيطان الإنس ،

= ولاّه معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب . وهو أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي ﷺ . مات بالشام سنة ٣٢ هـ راجع الأعلام وصفة الصفوة وحلية الأولياء ١ : ٣٠٨ .

(١) دبر البعير دبراً : أصابته الدَبَرَة والدبرة هي قرحة الدابة تحدث من الرحل ونحوه والجمع دَبَر وأدبار .

(٢) المقت : الكره .

(٣) أبو مسلم الخولاني : هو عبد الله بن ثُوَب الخولاني الفقيه التابعي المتوفى سنة ٦٢ هـ تقدمت ترجمته .

(٤) الأوزاعي : هو عبد الرحمٰن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي . إمام الديار الشامية في الفقه والزهد . ولد في بعلبك سنة ٨٨ هـ . ونشأ في البقاع وسكن بيروت وتوفي بها سنة ١٥٧ هـ . راجع ترجمته في تهذيب الأسماء واللغات ، القسم الأول من الجزء الأول ٢٩٨ والشذرات ١ : ٢٤١ والأعلام ٣ : ٣٢٠ .

(٥) هامان : وزير فرعون : ذكره القرآن الكريم في سورتيّ القصص وغافر .

(٦) قارون : كان من قوم موسى فأتاه الله مالاً عظيماً فبغى ذكره القرآن الكريم في أكثر من سورة .

(٧) أبو سليمان : هو عبد الرحمٰن بن أحمد بن عطية العنسي المذحجي الداراني ، كان =

شيطان الإنس يتعلق بي فيدخلني في المعصية ، وشيطان الجن إذا تعوذت منه خنس عني .

٦٧ - قيل لراهب : ما الذي علا بك في هذه الصومعة ؟ قال : وثبت وثبة الأكياس[1] من فخ إبليس .

٦٨ - شكى رجل إلى أبي سليمان الوسواس ، قال : إذا أحسست به فافرح ، فإنك إن فرحت انقطع عنك ، إنه لا شيء أبغض إلى الشيطان من سرور المؤمن ، فإن اغتممت زادك منه .

٦٩ - علي رضي الله عنه : الناس منقوصون مدخولون إلّا من عصم الله ، سائلهم متعنت ، ومجيبهم متكلف ، يكاد أفضلهم رأياً يرده عن فضل رأيه الرضا والسخط ، ويكاد أصلبهم عوداً تنكأ اللحظة ، وتحيله الكلمة[2] .

- وعنه في ذكر إبليس : إعترضته الحمية ، فافتخر على آدم بخلقه ، وتعصب عليه لأصله ، فعدو الله أمام المتعصبين ، وسلف المتكبرين ، الذي وضع أساس العصبية ، ونازع الله رداء الجبرية ، وادّرع[3] لباس التعزز ، وخلع رداء التذلل ، ألا ترون كيف صغره الله بتكبره ، ووضعه بترفعه ، فجعله في الدنيا مدحوراً ، وأعد له في الآخرة سعيراً ، ولو أراد الله أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه ، ويبهر العقول رداؤه ، وطيب يأخذ الأنفاس عرفه ، لفعل ، ولو فعل لظلت له الأعناق خاضعة ، ولخفت البلوى فيه على الملائكة ، ولكن

= زاهداً من أهل داريا بغوطة دمشق . له أخبار في الزهد . توفي في بلده سنة ٢١٥ هـ . راجع حلية الأولياء ٩ : ٢٥٤ وتاريخ داريا ٥١ .

(١) الكيِّس : الظريف الفطن ، الحسن الفهم والأدب والجمع أكياس .

(٢) راجع نهج البلاغة .

(٣) ادّرع : لبس الدرع وهو قميص من زرد الحديد يُلبس وقاية من سلاح العدوّ ودرع المرأة : قميصها أو ثوب تلبسه في بيتها .

الله سبحانه يبتلي[١] خلقه ببعض ما يجهلون أصله ، تمييزاً بالاختبار لهم ، ونفياً للإستكبار عنهم ، وإبعاداً للخيلاء منهم ؛ فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس ، إذ أحبط عمله الطويل ، وجهده الجهيد ، وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة ، ولا ندري أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة ، عن كبر ساعة واحدة ؛ فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته ؟ كلا ما كان الله ليدخل إلى الجنة بشراً بأمر أخرج به منها ملكاً ، إن حكمه في أهل السماء وأهل الأرض لواحد ، وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة في إباحة حمى حرمه على العالمين[٢] .

٧٠ ـ في متعصب للعجم :

يصيخ لكسرى حين يسمع ذكرهُ بصماء عن ذكر النبي صدوف[٣]
ويعجبه أخبارُ كسرى ورهطُهُ وما هو في أعلاجهم بشريف[٤]

٧١ ـ قال معاوية للأحنف[٥] : صف لي الناس وأوجز ، قال : رؤوس رفعهم الحظ ، وأكتاف عظمهم التدبير ، وأعجاز شهرهم المال ، وأذناب ألحقهم بهم الأدب ؛ ثم الناس بعدهم أشباه البهائم ، إن شبعوا ناموا ، وإن جاعوا استاموا[٦] .

٧٢ ـ في نكاذبهم : الضب قاضي الطير والبهائم ، ويقولون : إنها اجتمعت إليه أول ما خلق الإنسان ، فوصفوه له ، فقال : تصفون خلقاً ينزل الطير من السماء ، ويخرج الحوت من الماء ، فمن كان ذا جناح فليطر ، ومن كان ذا مخلب فليحفر .

---

(١) ابتلى الله خلقه : اختبرهم .
(٢) راجع نهج البلاغة .
(٣) صاخ إليه : استمع منصتاً . وصدف عنه : أعرض وصدّ وانصرف .
(٤) رهط الشخص : جماعته . والأعلاج جمع علج وهو الغليظ من العجم .
(٥) الأحنف : هو الأحنف بن قيس سيّد تميم المتوفى سنة ٧٢ هـ . تقدمت ترجمته .
(٦) استاموا : رعوا . والسّوم : الرعي .

٧٣ ـ النبي ﷺ : من عباده خيرتـان[١] ، فخيرتـه من العرب قـريش ، ومن العجم فارس .

٧٤ ـ وكـان يقال لعلي بن الحسين ابن الخيـرتين لأن أُمه سـلافة كـانت من ولد يزدجرد .

٧٥ ـ الحسن : عربي مقتصد أحب إلي من مولى مجتهد .

٧٦ ـ ابن عباس : يأجوج ومأجوج[٢] شبر وشبـران وثلاثـة أشبار ، وهم ولد آدم .

٧٧ ـ كانت الصحابة يقولون : إن الشياطين ليجتمعـون على القلب كما يجتمع الذباب على القرحة ، فإن لم تذب وقع الفساد .

٧٨ ـ عبـد الله بن عمر : رُبـع من لا يلبس الثياب من السـودان أكثر من جميع الناس .

٧٩ ـ لمـا خلق آدم جـاء النسـر إلى الحـوت فقـال : رأيت اليـوم خلقـاً لينزلني من وكري ، وليخرجنك من البحر .

٨٠ ـ أبـو هـريـرة ، رفعـه : إن الله خلق الخلق أربعـة أصنـاف : الملائكة ، والشيـاطين ، والإنس ، والجن ، ثم جعـل هؤلاء عشـرة أجـزاء : فتسعـة منهم الملائكـة ، وجـزء واحـد الشيـاطين والجن والإنس ، ثم جعـل الجن والإنس عشرة أجزاء فتسعة منهم الجن وجزء واحد الإنس .

---

(١) الخيرة : اسم مـن اختار يقال : اختراه الله ـ وفي الحديث : محمد ﷺ خيـره الله من خلقه .

(٢) يأجوج ومأجوج : أمّـة أو أمم عظيمـة كانت قـاطنة في أقـاصي شمال اسيـا من معمورة الأرض في الزمن القديم . كانت محاربة معروفة بالمغازي والغارت . ذكـر بعضهم أن يأجوج ومأجوج هم الأمم التي كانت تشغل الجزء الشمالي من آسيـا وتمتد بـلادها من التبت والصين إلى المحيط المتجمـد الشمالي وتنتهي غـرباً بمـا يلي بلاد تـركستـان ، ونُقل ذلك عن فاكهة الخلفاء وتهذيب الأخلاق لابن مسكويه ورسائل أخـوان الصفاء . ويقال إن يأجوج ومأجوج يعنيان المغول ، وقيل غير ذلك .

الباب الحادي عشر

الأنفة والاباء والحمية والإجارة والإغاثة والنصرة والذب عن الحريم والغيرة وغير ذلك

١ ـ لما فتح رسول الله ﷺ مكة ، أراد أن يتألف أبا سفيان[١] ويريه كرم القدرة فقال : من دخل الكعبة فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ؛ فقال أداري يا رسول الله أداري ؟ قال : نعم دارك .

٢ ـ وعن أبي المظفر ناصر بن ناصر الدين أنه لما فتح سَرْخَس[٢] قال : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، يعني أبا سفيان القاضي السرخسي ، فاستحسنها الناس منه .

٣ ـ علي رضي الله عنه : من أحد سنان الغضب لله قوي على قتل أشداء الباطل .

ـ وعنه : من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف ، والتنفيس عن

---

(١) أبو سفيان : رئيس قريش ووالد معاوية . تقدمت ترجمته .

(٢) سَرخَس : مدينة قديمة من نواحي خراسان وهي بين نيسابور ومَرْو في وسط الطريق بينها وبين كل واحدة منهما ستّ مراحل . وقيل : سُمّيت باسم رجل من الذُّعار في زمن كيكاوس سكن هذا الموضع وعمرّه ثم تمّم عمارته وأحكم مدينته ذو القرنين الإسكندر . راجع معجم البلدان ٣ : ٢٠٨ .

المكروب[1] .

٤ ـ أخرج كنانة بن الربيع العبشمي[2] زينب بنت رسول الله[3] ﷺ من مكة إلى المدينة فعرض لها هبار بن الأسود[4] فرماه كنانة بسهم وأفلت وقال :

عجبت لهبار وأوباش قومه   يريدون إخفاري ببنت محمد[5]
ولست أبالي ما بقيتُ ضجيجهم   إذا اجتمعت يوماً يدي بالمهند[6]

٥ ـ نزل الحارث بن عبد المطلب بن هاشم[7] بقوم فقروه[8] ، فأغير على بعضهم ، فركب في نفر معه فاستنقذهم وقال :

نادتهمُ حين صمّوا عن مناشدتي   صمُّ القنا زعزعت أطرافهُ الخرق

(١) المكروب : المحزون الذي أصابته مصيبة . والكَرْب : الحزن .
(٢) كنانة بن الربيع : هو كنانة بن الربيع بن عبد العزّى بن عبد شمس بن عبد مناف وهو أخو أبي العاص بن الربيع زوج السيدة زينب بنت رسول الله ﷺ .
(٣) زينب : هي زينب بنت رسول الله ﷺ أمّها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصي وهي أكبر بنات رسول الله ﷺ ولدت سنة ثلاثين من مولد النبي ﷺ ولما بلغت سن الزواج طلبتها هالة بنت خويلد من أختها خديجة بنت خويلد لابنها أبي العاص بن الربيع فزوّجها رسول الله ﷺ لأبي العاص وذلك قبل نزول الوحي عليه وكانت أول بنات رسول الله ﷺ تزوّج . توفيت سنة ثمان من الهجرة . راجع التفاصيل عن حياتها في كتابنا «زوجات النبي ﷺ وأولاده» ص ٣٤٩ طبعة مؤسسة عزّ الدين .
(٤) هبار بن الأسود : هو هبار بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزّى بن قصي . كان ممّن يؤذي الرسول ﷺ وأهله في مكة . أسلم واستشهد في وقعة أجنادين سنة ١٣ هـ راجع ترجمته في الإصابة وابن الأثير .
(٥) إخفاري : نقض عهدي .
(٦) المهند : اسم للسيف . والبيتان في سيرة ابن هشام ورواية السيرة : ما حييت «عديدهم» بدل ضجيجهم .
(٧) عبد المطلب بن هاشم : هو الحارث بن عبد المطلب بن هاشم . عمّ رسول الله ﷺ .
(٨) القرى : طعام الضيف : وقروه : أطعموه .

وكم تـرى يـوم ذاكم من مـولـولـةٍ إنسـانُ مقلتهـا في دمعهـا غـرق[١]

٦ ـ خـرج قيس بنِ زهيـر[٢] في زمن الجـدب ممتـاراً[٣] ، فبصـر بنـار فأمها[٤] ، ثم أبت نفسـه ذل المسألـة ، فصار إلى شجـرة ذات سم فأكـل من ورقها ، ثم مال إلى الوادي فنام في الشمس ومات .

٧ ـ عمرو بن براقة الهمداني[٥] :

متى تجمـع القلب الـذكي وصـارمـاً وأنفـاً حميـاً تجتنبـك المـظالم[٦]
وكنتُ إذا قـوم غـزونـي غـزوتهـم فهـل أنـا في ذا يـا لهمـدان ظـالمُ

٨ ـ ابن أبي فنن[٧] :

جعلتك حصناً دون كـل مـلمـةٍ تخاوص عيناها ويصرف نـابها[٨]
فلبيت لمّـا أن دعـوت مشمـراً ولا خيـر في ذي دعوةٍ لا يجـابها

٩ ـ أعـرابي :

قـوض خيـامـك والتمس بلداً ينـأى عن الفـاشيـك بـالـظلم[٩]
أو شـدّ شـدة بـيهسٍ فـعسـى أن يتقـوك بصفحـة السلم[١٠]

---

(١) إنسان العين : ما يُرى في سوادها أو هو سوادها . والمقلة : العين .

(٢) قيس بن زهير : هو قيس بن زهيـر بن جذيمـة بن رواحة . رئيس قبيلة عبس . أميـر ، داهية ، شجاع . اشتهـر في حرب داحس والغبـراء كان مع بني فزارة وذبيـان . توفي في عمان سنة ١٠هـ. راجع التبريزي ١ : ١٠٦ وخزانة البغدادي ٣ : ٥٣٦ .

(٣) خرج ممتاراً : أي خرج يطلب الميرة وهي الطعام .

(٤) أمّ النار : قصدها .

(٥) عمرو بن براقة الهمداني : هو عمرو بن منبه بن شهر بن نهم وبـراقة أمّـه . شاعـر من صعاليك العرب . راجع المؤتلف والمختلف للآمدي .

(٦) الصارم : اسم للسيف .

(٧) ابن أبي فنن : هـو أحمـد بن أبي فنن مـولى بني هـاشم وأبـو فنن كنيـة أبيه . راجـع الحيوان ٥ : ٤٤٨ .

(٨) تخاوص عيناها : تنظر بمؤخرتهما . وصرف بأنيابه : حرّكها فسمعت لها أصوات .

(٩) تقوّض البناء : انهدم ، وقوّض خيامك : أتركها وارتحل .

(١٠)بيهس : من صفات الأسد ، مشتق منه .

١٠ ـ علي رضي الله عنه : وأكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقتك إلى الرغائب ، فإنك لا تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً ، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً .

١١ ـ استنصر سبيع بن الخطيم التيمي زيد الفوارس الضبي(١) فنصره فقال :

نبهت زيداً فلم أفزع إلى وَكِلٍ رب السلاح ولا في الحيّ مغمور(٢)
سالت عليه شعاب الحي حين دعا أنصارهُ بوجوه كالدنانير(٣)

١٢ ـ عبد الله بن أبي الهداد(٤) في ثابت بن يحيىٰ(٥) وزير المأمون :

إذا ما زمان السوء مال بركنهِ علينا عدلناهُ بإحسان ثابتِ
كريمٌ يفوت الناس مجداً وسؤدداً وليس الذي نرجوه منهُ بفائتِ

١٣ ـ كلم عمر بن عبد العزيز أموياً أُمه مرية(٦) فقال : قبَّح الله شبهاً غلب عليك من بني مرة ، فبلغ عقيل بن علفة المري(٧) وهو بجنفاء(٨) ،

---

(١) زيد الفوارس : هو زيد بن حصين بن ظرار بن رديم الضبي . كان من أبطال يوم بزاخة . قتل في جبل الأمرار ، قتله المسلبان : عمرو وأبو عمرو ابنا عبد العزّى .
راجع المفضليات ٤٤٨ والإشتقاق لابن دريد ٢٣ .

(٢) الوكل : الذي يوكل أمره إلى غيره .

(٣) الشِعاب : جمع شِعب وهو الحيّ العظيم . وفي المؤتلف والمختلف للآمدي : «براق» الحي .

(٤) عبد الله بن أبي الهداد : لم نقف له على ترجمة في مراجعنا .

(٥) ثابت بن يحيىٰ : لم نقف له على ترجمة في مراجعنا .

(٦) مرية : نسبة إلى قبيلة مرّة وهي من قيس عيلان .

(٧) عقيل بن علفة المري : هو عقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية ، اليربوعي المرّي الضبابي الذبياني ، أبو العميس ، من الشعراء المقلّين المجيدين ، من شعراء الدولة الأموية ، توفي نحو سنة ١٠٠ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٢٤٢ وخزانة البغدادي ٢ : ٢٧٨ وسرح العيون ٢٢٣ .

(٨) جفناء : موضع بين خيبر وفيد . وجنفاء أيضاً : بين الربذة وضرية من ديار محارب على جادة اليمامة إلى المدينة . راجع معجم البلدان ٢ : ١٧٢ .

من المدينة على أميال . فقدم على عمر بدير سمعان[1] فقال : بلغني أنك غضبت على فتى من بني أبيك فقلت قبح الله شبهاً غلب عليك من بني مرة ، وأنا أقول : قبح الله الأم طرفيه . فقال عمر : دعْ ذا وهات حاجتك ، قال : لا والله مالي حاجة غيرها وولى راجعاً ، فقال عمر : سبحان الله ! من رأى مثل هذا الشيخ ؟ .

١٤ ـ سعد بن قرط العبقسي[2] :

ولما رأيت الموت لا سترَ دونَه ... يحومُ على هامات بكر بن وائل[3]
عطفت عليهم مهرة أعوجية ... وناديتُ عبد القيس دون القبائل
فجاؤوا كأسد الغاب في مرجنةٍ ... لها ذمرات بالقنا والمناصل[4]
ففرجت عن بكرٍ وكانت بحالةٍ ... مخنقة للقوم ذات غوائل
لأني وبكراً من ربيعة في الذرى ... إذا حصل الأقوام أهل الفضائل

١٥ ـ قدم مكة في الجاهلية قيس بن نشبة السلمي ابن عم العباس بن مرداس[5] بإبلٍ له فباعها من أبي خلف الجمحي[6] فمطله[7] الثمن ، فجعل قيس يطوف في مجالس قريش ويقول :

---

(١) دير سمعان : بنواحي دمشق في موضع نزه وبساتين محدقة به وعنده قصور ودور وعنده قبر عمر بن عبد العزيز . وروي أن صاحب الدير دخل على عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه بفاكهة أهداها له فأعطاه ثمنها ، فأبى الديراني أخذه فلم يزل به حتى قبض ثمنها ، ثم قال : يا ديراني إني بلغني أن هذا الموضع ملككم ، فقال : نعم ، فقال : إني أحبّ أن تبيعني منه موضع قبر سنة فإذا حال الحول فانتفع به ، فبكى الديراني وحزن وباعه فدفن به . راجع معجم البلدان ٢ : ٥١٧ .

(٢) سعد بن قرط العبقسي : لم نقف له على ترجمة في مراجعنا .

(٣) الهامات : الرؤوس .

(٤) المرجنة والمرجحنّة : الكتيبة الكثيرة العدد . والمناصل : جمع منصل وهو السيف .

(٥) العباس بن مرداس : هو العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي ، من مضر ، أبو الهيثم : شاعر ، فارس ، من سادات قومه . أمّه الخنساء الشاعرة . أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم قبيل فتح مكة . كان من المؤلفة قلوبهم ويدعي فارس العُبيد وهو فرسه . كان بدوياً قحاً لم يسكن مكة ولا المدينة كان ينزل في بادية البصرة وبيته في =

يــا آل فهـرٍ كيف هــذا في الحــرمْ　　وحــرمــة البيـت وأخــلاق الكــرمْ
أظــلم لا يــدفــع عنــي مــن ظــلم

فـأمره العباس بن مرداس أن يستنصـره بـالعبـاس بن عبـد المـطلب[1] ففعل ، فاستخرج له حقّه وقال :

رعـيتُ لـقيسٍ حـقّـهُ وذمــامــهُ　　وأوليتُ فيه الرغمَ من كـان راغما
سـأمنعـه مـا دمت حيـاً وإن أمت　　أحض عليـه للتنـاصــر هـاشمــا

فقال ابن قيس لابن عباس[2] في الإسلام :

أحبكم في الـجـاهليــة والــدي　　وفي الـدين كنتم عدتي ورجـائيـا
فصـرتُ بحبي منكُمُ غيـر مبعــدٍ　　لديكم وأصبحتُ الصديق المصافيا
وآليت لا أنفــك أحـدو قصيــدةً　　تمدّ بها بـزل الجمال الهـواديا[3]

١٦ ـ وفـد زيـاد الأعجم[4] على المهلب بن أبي صفـرة[5] وهـو يقـاتـل

= عقيقها . توفي نحو سنة ١٨ هـ . راجع ترجمتـه في الأعلام ٣ : ٢٦٧ وشـرح شواهـد المغني ٤٤ والتهذيب ٥ : ١٣٠ .

(٦) أبـو خلف الجمحي : هو أبيّ بن خلف بن وهب بن حـذافة بن جمـح القرشي . كـان كثير الأذى لرسول الله ﷺ شديد العداوة لـلإسلام . قتله رسـول الله ﷺ بيده في وقعة أُحد . مات بسرف على ستة أميال من مكة سنة ٣ للهجرة .

(٧) المطل : التسويف .

(١) العباس بن عب دالمطلب : عم الرسول ﷺ تقدمت ترجمته .

(٢) ابن عباس : هو عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله ﷺ تقدمت ترجمته .

(٣) البازل : هو البعير الذي استكمـل السنة الثـامنة وطعن في التـاسعة وفـطر نابـه . سُمّي بازلاً من البَزْل وهو الشقّ ، وذلك أن نابه إذا طلع يقال له بـازل لشقّه اللحم عن منبته شقاً .

(٤) زياد الأعجم : هو زياد بن سليمان ، أبـو أمامـة العبديّ ، مـولى بني عبد القيس ، من شعراء الدولة الأموية ، جزل الشعر ، فصيح الألفـاظ ، كانت في لسـانه عجمـة فلقّب بالأعجم . ولد ونشأ في أصفهان وانتقـل إلى خراسان فكسنها وطـال عمره ومـات فيها نحو سنة ١٠٠ هـ . كان هجاءً ، وكان الفرزدق يتحاشى أن يهجو بني عبد القيس خوفاً منه . يُقال : إنه شهد فتح إصطخر مع أبي مـوسى الأشعري ولـه وفادة على هشـام بن =

الأزارقة بِتَوّج[1] فأكرمه وأنزله على ابنه حبيب[2] ، وقال له أحسن قراه[3] ، فبينا هما في بستان إذ غنّت حمامة على فنن ، فطرب لها زياد ، فقال له حبيب : إنها فاقدة إلف كنت أراه معها ، فقال زياد : هو أشد لشوقها ، وأنشأ يقول :

تغني أنت في ذممي وعهدي   وذمة والدي أن لا تضاري[4]
فإنك كلما غرّدت صوتاً   ذكرت أحبتي وذكرت داري
فأما يقتلوك طلبت ثأراً   لأنك يا حمامة في جواري

فضحك حبيب ودعا بجُلاهق[5] فرماها ، فسقطت ميتة[6] ، فنهض زياد مغضباً وقال : أخفرت أبا بسطام ذمتي وقتلت جاري ، فشكا إلى

= عبد الملك . امتدح عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٥٤ والشعر والشعراء ١٦٥ وخزانة البغدادي ٤ : ١٩٣ .

(٥) المهلب بن أبي صفرة: المتوفى سنة ٨٣ هـ . تقدمت ترجمته .

(١) تَوَّجُ : مدينة بفارس قريبة من كازرون شديدة الحرّ لأنها في غور من الأرض ذات نخل وبناؤها باللّبن بينها وبين شيراز إثنان وثلاثون فرسخاً يعمل فيها ثياب كتّاب تنسب إليها . فُتحت في أيام عمر بن الخطاب في سنة ١٨ أو ١٩ هـ وأمير المسلمين مجاشع ابن مسعود. راجع التفاصيل في معجم البلدان ٢ : ٥٦ .

(٢) حبيب : هو حبيب بن المهلب بن أبي صفرة . كانت له ولاية كرمان . قتل في موقعة العقر سنة ١٠٢ هـ . راجع ترجمته في جمهرة الأنساب ٣٤٨ ومروج الذهب ٥ : ٣٥٠ .

(٣) أحسن قراه : أهتم بن وأطعمه. والقرى : طعام الضيف . وقراه : أطعمه .

(٤) تضاري : تضرّ . وضاره الأمر : ضرّه . ورواية الأغاني لهذه الأبيات فيها اختلاف ببعض الألفاظ .

(٥) الجُلاهق : البندق ، ومنه قوس الجُلاهق وأصله بالفارسية جُلَهْ وهي كُبّة غزل والكثير جُلَها ، وبها سُمّي الحائك .

(٦) رواية الأغاني :

فلله عينا من رأى كقضيّة   قضى لي بها قرم العراق المهلّب
رماها حبيبُ بن المهلّب رميةً   فأثبتها بالسّهم والسّهم يقرب

إلى آخر الأبيات . وهذا يدل على أن حبيباً قتلها بالسهم وليس بالجلاهق .

المهلب ، فغضب وقال لحبيب : أما علمت أن جار أبي أمامة جاري ، وذمته ذمتي ، والله لألزمنك دية[1] الحر والعبد ، وأخذها من ماله ، ودفعها إلى زياد ، فقال :

فلله عينا من رأى كقضيةٍ ... قضى لي بها شيخُ العراق المهلب
قضى ألفَ دينارٍ لجار أجرتُه ... من الطير إذ يبكي شجاه وينْدبُ

فرفع خبره إلى الحجاج فقال : لشيء ما سودت العرب المهلب ، ويروى : ما أخطأت العرب حين جعلت المهلب رجلها .

١٧ ـ سقط الجراد قريباً من بيت أبي حنبل جارية بن مر[2] ، فجاء الحي فقالوا : نريد جارك ، فقال : أما إذ جعلتموه جاري فوالله لا تصلون إليه ؛ فأجاره[3] حتى طار من عنده ، فسمي مجير الجراد ؛ وفي ذلك يقول هلال بن معاوية الثعلبي[4] .

وبالجبلين لنا معقل ... صعدنا إليه بصمِّ الصِعاد[5]
ملكناه في أوليات الزمان ... من قبل نوح ومن قبل عاد[6]
ومنّا ابنُ مر أبو حنبل ... أجار من الناس رجل الجراد
وزيدٌ لنا ولنا حاتم ... غياث الورى في السنين الشداد

---

(١) الدية : ما يُعطى من المال بدل نفس القتيل والجمع ديات .

(٢) جارية بن مرّ : هو جارية بن مر بن عدي بن مر بن أخزم بن أبي أخزم بن ربيعة بن جرول . . . بن طيء . كان معاصراً لحاتم الطائي ، وهو أول من أجار الجراد وأجار خيل امرىء القيس وإبله ومنع منها المنذر بن ماء السماء . راجع الإشتقاق لابن دريد ٣٩٢ .

(٣) أجاره : أغاثه وأنقذه ومنع عنه الأذى .

(٤) هلال بن معاوية الثعلبي : لم نقف له على ترجمة في مراجعنا .

(٥) الصِعاد : القناة المستوية جمع صَعدة . وقيل : هي نحو من الألّة ، والألّة أصغر من الحربة . (راجع اللسان مادة صعد) .

(٦) عاد : من القبائل البائدة .

١٨ ـ كتب عثمان رضي الله عنه إلى علي عليه السلام يوم الدار[١] : أما بعد فقد بلغ السيل الزبى[٢] ، وبلغ الحزام الطُبيين[٣] ، فأقبل إليّ ، كنت لي أم عليّ .

فإن كنت مأكولاً فكن خير آكلٍ وإلا فأدركني ولما أمزق

١٩ ـ زهير الأزدي[٤] :

كفوه وذادوا بالوشيج وراءه تميم وأهل السر من غطفان[٥]
ولو بسواهم كان إذ شاط لحمه أناخ لقد زلت به القدمان[٦]

وله :

فإن كنت تبغي للظلامة مركباً ذلولاً فإني ليس عندي بعيرها[٧]
نشأت عسيراً لا تلين عريكتي ولا يستقر فوق ظهري كورها[٨]

---

(١) يوم الدار : هو اليوم الذي حوصر فيه الخليفة عثمان بن عفان في داره وطلب منه أن يخلع نفسه فلم يفعل فبقي محاصراً أربعين يوماً .
(٢) الزبى : جمع زُبية وهي الرابية لا يعلوها الماء ، فإذا بلغها السيل كان جارفاً مُجحفاً . وبلغ السيل الزبى : يضرب مثلاً لمن جاوز الحدّ راجع مجمع الأمثال للميداني ١ : ٩١ .
(٣) الطُبيان : مثنى طُبي وهو الواحد من أطباء الضرع وهي حلمات الضرع التي فيها اللبن . وجاوز الحزام الطبيين : كناية عن المبالغة في تجاوز حدّ الشرّ والأذى لأن الحزام إذا انتهى إلى الطُبيين فقد انتهى إلى أبعد غاياته فكيف إذا جاوزه ؟ (راجع اللسان مادة طبي) .
(٤) زهير الأزدي : لم نقف له على ترجمة في معاجمنا .
(٥) الوشيج : الألفة . يقال : وشّج الله بينهم توشيجا . والواشجة : الرَّحِمُ المشتبكة المتصلة . وغطفان : حيّ من قيس عيلان وهو غطفان بن سعد بن قيس عيلان . (راجع اللسان مادة غطف) .
(٦) شاط لحمه : احترق . وشاط دمُ فلان أي ذهب . وأشاط اللحم : فرّقه .
(٧) المركب : الدابة التي تُركب . والمركب الذلول : السهل الإنقياد . جمع أذلة وذُلُل .
(٨) العريكة : النفس والخُلُق والطبيعة والجمع عرائك . والكور : رحل البعير .

٢٠ ـ عَلِقَ[١] عيينة بن أسماء الغزاري[٢] جارية ، فشكا وجده[٣] بها إلى أخيه مالك بن أسماء[٤] ، وكان مالك أوجد بها منه فقال :

أعيين هلّا إذ شغفت بها ... كنت استعنت بفارغ العقل
أقبلتَ ترجو الغوث من قبلي ... والمستغاث إليه في شغل[٥]

٢١ ـ أراد النعمان بن المنذر قتل الفظ بن مالك الغساني[٦] حين هجاه فاستوهبه عمرو بن معدي كرب فقال الفظ :

تداركني من مذحج خير مذحج ... وسيف أبي قابوس يستقطر الدما
وكنت الذي تثنى الخناصر باسمه ... وكنت إلى دفع المنية سلّما

٢٢ ـ يغار عليه من ظله ، ويحسد قميصه على مماسة جسده .

٢٣ ـ كان لعبد العزيز بن أبي دلف[٧] جارية يرى الدنيا بعينيها[٨]

---

(١) عَلِقَ جارية : أحبّها .

(٢) عيينة بن أسماء الفزاري : هو عيينة بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر وهو أخو هند بنت أسماء التي تزوجها الحجاج بن يوسف . كان من سادات أهل الكوفة ذكره أبو الفرج في الأغاني .

(٣) الوجد : الوله وشدّة العشق .

(٤) مالك بن أسماء : هو أخو عيينة المتقدم ذكره أعلاه . كان شاعراً غزلاً من أشراف الكوفة تقلّد خوارزم وأصبهان للحجاج بن يوسف ذكره أبو الفرج في الأغاني (راجع الفهرست) وراجع الشعر والشعراء ٣٠٤ .

(٥) المستغاث إليه في شغلِ : يريد القول إنه هو أيضاً يحب الجارية وإنه مشغول عنك فيها .

(٦) الفظ بن مالك الغساني : شاعر جاهلي . ذكره المرزباني فقال : هجا النعمان بن المنذر فأراد النعمان قتله أو قطع لسانه ثم وهبه لعمرو بن معدي كرب الزبيدي .
ورواية المرزباني في البيت الثاني :

وكنت الذي يُثنى الختام باسمه ... وكنت إلى دفع المنية سلّما

والأبيات الأخر التي هجا بها النعمان وهي :

أرى النعمان يدني من عصاه ... مخافته ويبعد من أطاعا
وكيف يخاف من أشجاه قوم ... فلم يغضب ولم ينضج كراعا
فليت لنابه ملكاً سواه ... يبخلنا ويعطينا المتاعا=

فضـرب عنقهـا وقـال : خفت أن أمـوت من حبهـا ، فتنـام هي بعــدي تحت غيري .

٢٤ ـ زوَّج عمر بن عبد العـزيز بنتاً له ، فقـال لامرأتـه فاطمـة بنت عبد الملك[١] : علمي هــذه الصبيـة مــا كنت تعلمين ، أي مـا كنت أعجب بــه منك ، قالت : أو ما تغار ؟ قال: إنما الغيرة في الحرام، فأما الحلال فلا، أبعد قول رسول الله ﷺ لعلي وفاطمة لا تعجلا حتى أدخل عليكما .

٢٥ ـ [شــاعـر] :

قــالــوا قــليــل عــدده   مــن غــار قــل ولــده

٢٦ ـ سمع الحجاج قول عيينة بن الحكم الخلجي :

خلت البصــرة من أقــذائهــا   وخلونـا بالـرعـابيب الخـرد[٢]

وكان جميلاً غزلاً ، فسيره عن البصرة إلى خراسان .

٢٧ ـ علي رضي الله عنه : ما زنى غيور قط . وعنه غيـرة المرأة كفـر ، وغيرة الرجل إيمان .

٢٨ ـ الخليع البصري[٣] :

= فـإن الــحــي مــن لــخــم وعــمــرو   لئـام الـنــاس كــلّهــمُ طــبــاعــا
إذا أمــنــوا حــســبــتــهــمُ أُســودا   وعــنــد الــروع تــحــسبــهــم ضــبــاعــا

راجع معجم الشعراء للمرزباني ص ٣١٨ .

(٧) عبـد العزيـز بن أبي دلف : هو عبـد العزيـز بن أبي دلف القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي من بني عجل بن لجيم من بكر بن وائل . كان أبوه أحد قواد المأمون .

(٨) قوله : يرى الدنيا بعينيها : أي هو معجب لها وبجمال عينيها .

(١) أي فاطمة بنت عبد الملك بن مروان .

(٢) الرعابيب : جمع رعبوبة وهي من النساء البيضاء الطويلة . والخرد : جمع خريدة وهي من النساء الحيّية الناعمة التي لم تمسّ . وقيل غير ذلك .

(٣) الخليع البصري : هو الحسين بن الضحاك بن ياسر الباهلي ، أبو علي ، شـاعر ، من ندماء الخلفاء . قيل : أصله من خراسان . وُلد ونشأ بالبصـرة سنة ١٦٢ هـ . وتـوفي =

وموشّجٍ نازعت فضل وشاحه وكسوته من ساعديَّ وشاحا
ترك الغيور يعُط جلدةَ وجههِ وأمال أعطافاً عليّ ملاحا

٢٩ ـ قالت بنت النعمان بن بشير[١] لروح بن زنباع[٢] : إنك لغيور ، فقال : إن المرء العاقل لحقيق[٣] أن يغار على حمقاء ورهاء[٤] مثلك ، لا يأمن أن تأتي بولد من غيره فتقذفه في حجره .

٣٠ ـ المأمون : الغيرة بهيمية ، وضرب من البخل .

٣١ ـ ابن المدبر[٥] في عبيد الله بن يحيىٰ بن خاقان[٦] :

= ببغداد سنة ٢٥٠ هـ . اتصل بالأمين العباسي ونادمه ومدحه . ولمّا ظفر المأمون خافه الخليع فانصرف إلى البصرة حتى صارت الخلافة للمعتصم فعاد فمدحه ومدح الواثق . وأبو النواس متّهم بأخذ معانيه في الخمر . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ٢٣٩ وتهذيب ابن عساكر ٤ : ٢٩٧ وتاريخ بغداد ٨ : ٥٤ .

(١) بنت النعمان بن بشير : هي حميدة بنت النعمان بن بشير الأنصاري ، كانت شاعرة هجت أزواجها : الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، وروح بن زنباع الجذاميّ ثم الفيض بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل عمّ يوسف بن عمر فولدت منه ابنة وتزوجها الحجاج بن يوسف الثقفي . راجع ترجمتها وشعرها في الهجاء في الأغاني (بشرحنا) ١٦ : ٦٠ طبعة دار الكتب العلمية .

(٢) روح بن زنباع : هو روح بن زنباع بن روح بن سلامة الجذامي ، أبو زرعة ، أمير فلسطين وسيد اليمانية في الشام وقائدها وخطيبها وشجاعها . كان عبد الملك بن مروان يقول : جمع روح طاعة أهل الشام ودهاء أهل العراق وفقه أهل الحجاز . له مع عبد الملك أخبار توفي سنة ٨٤ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٣٤ والإصابة ت ٢٧٠٧ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ٣٣٧ .

(٣) لحقيق : أي لجدير .

(٤) الورهاء : الخرقاء الحمقاء . وورِهَ يَوْرَهُ وَرَهاً : حمق فهو أوره .

(٥) ابن المدبّر : هو إبراهيم بن محمد بن عبيد الله الضبيّ . شاعر من الكتاب المترسلين من أهل بغداد . استوزه المعتمد العباسي . توفي ببغداد سنة ٢٧٩ هـ . راجع معجم الأدباء ١ : ٢٢٦ والوزراء والكتاب للجهشياري ١٠٢ .

(٦) عبيد الله بن يحيى بن خاقان : هو أبو الحسن عبيد الله بن يحيىٰ بن خاقان ولد سنة ٢٠٩ هـ وتوفي سنة ٢٦٣ هـ . استوزره المتوكل والمعتمد . راجع ترجمته في دائرة المعارف الإسلامية ١ : ١٤٦ وشذرات الذهب ٢ : ١٤٧ .

معاذي وجاري وجهك اليوم أنه ... هو الوجه من يبغي به النجح ينجحُ
وعدلك مبسوط وأمنك شاملٌ ... وحلمك من ثهلان أوفى وأرجحُ

٣٢ ـ نوح بن عمرو بن حوي السكسكي في مولى دفع عنه :

ومولى دفعت الضيم عنّي بشخصه ... وأبيض من ماء الحديد مجربِ
فأقدم والرمح الطويل بكفه ... وعرد عني يوم ذاك بنو أبي(١)
وكرّ حفاظاً خشية العار مقدماً ... وصمم تصميم الحسام المشطب(٢)
فقام بحق الروع يوم جلاده ... حسامان ركابا قرى المتهيب

أراد بالحسامين مولاه وسيفه الذي ذب به عنه .

فمولاك لا تفقد نوالك إنه ... شريكك في الهيجا وناصرك الأبي

٣٣ ـ موسى بن حكيم العيشمي(٣) :

دعانيَ عوفٌ دعوةً فأجبتهُ ... ومن ذا الذي يدعي لنائبة بعدي
فلو بي بدأتم قبل من دعوتمُ ... لفرجت عنكم كل نائبةٍ وحدي
إذا ما عدوٌ غاظني ثم أجحفت ... به نكبةٌ حلّت رزيته حِقدي

٣٤ ـ محمد بن أحمد بن سوار الطائي(٤) :

وليس لمروان على العِرس غيرة ... ولكن مرواناً يغار على القِدر(٥)

---

(١) عرّد عني : أعرض وفرّ .
(٢) كرَّ كراً : رجع وعطف وفرّ . ورجل مشطّب : في وجهه أثر من ضرب السيف ونحوه .
(٣) موسى بن حكيم العيشمي . ذكره المرزباني في معجمه ص ٣٧٨ وذكر له الأبيات ورواية البيت الثاني :
فلو بي بدأتم قبل من «قد» دعوتمُ ... لفرّجت عنكم كل نائبةٍ «تعدي»
أما البيت الثالث فروايته :
إذا المرء ذو البلوى وذو الضغن أجحفت ... به نكبة حلّت رزيئته حقدي
(٤) محمد بن أحمد بن سوار الطائي : لم نقف له على ترجمة في مراجعنا .
(٥) العِرس : زوجة الرجل .

٣٥ ـ هجا الفرزدق ذا الأهدام الكلابي[١] ، فقال الفرزدق :

وَنُبِّئت ذا الأهـدام يعـوي ودونـهُ　　من الشـام زراعـاتهـا وقصـورهـا

فعاذت أُمه بقبر غالب[٢] فقال :

عجوز تصلّي الخمس عاذت بغـالب　　فـلا والذي عـاذت به لا أضيـرها

٣٦ ـ اتقى لفـح النار ، بـالكبريت والقـار[٣] ؛ إذا اسغاث بمن يستضـر به .

ويقال : استكف النار بالحلفاء[٤] .

٣٧ ـ أبو عزة القشيري[٥] :

لـو كنت من رهط الأصمّ بن مـالـكٍ　　أو الـخلعـاء أو زهـيـر بنـي عـبس
إذاً دافـعـت عـنـي يـدٌ مـضـريـةٌ　　ولم يرهب الجاني الذي جر بالأمس

٣٨ ـ سراقة بن مرداس السلمي[٦] أخو العبـاس[٧] ، وقد جـاور غنيا[٨] فحمدهم :

---

(١) ذو الأهدام الكلابي : هو متوكـل بن عياض بن حكم بن طفيـل بن مالـك بن جعفر بن كلاب وقيل : اسمه نافع بن سدادة الضبابي . راجع النقائض ص ٥١٣ و ٩٠٧ .

(٢) غالب : هو غالب بن صعصعة بن ناجية المجاشعي أبو الفـرزدق الشاعـر . كان جـواداً من وجوه تميم يلقب بابن ليلى . أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووفد على الإمام علي . توفي نحو سنـة ٤٠ هـ . راجـع تـرجمتـه في الإصـابـة ت ٦٩٣٣ والمحبـر ١٤٢ ورغبـة الآمـل ٣ : ٤١ .

(٣) القار : الزفت وهو الذي تطلي به السفن .

(٤) الحلفـاء : نبت أطرافـه محددة كـأنها سعف النخـل والخوص ينبت في مغـايض المياه الواحدة حلفة وحلفاء ـ

(٥) أبو عزّة القشيري . لم نقف له على ترجمة .

(٦) سراقة بن مرداس السلمي : لم أقف له على ترجمة .

(٧) العباس : هو العباس بن مرداس السلمي ، أمّه الخنساء المتوفى سنة ١٨ هـ . تقـدمت ترجمته .

(٨) غني : اسم قبيلة من قيس عيلان والنسبة إليها غنوي .

كـأني من رمـاح بـني غـنيٍّ   بخيسـة أسد عَثَّـر أوْ يـريم[١]
وأسقى من غنيٍّ في زجـاجٍ   يضيء شعـاعـهُ وجـهَ النـديم

٣٩ ـ عبيد الله بن زياد حين أجارته الأزد بعد يزيد بن معاوية :

فقـل لـلأزد دارك خيـر دار   وزندك في العلا أورى زناد[٢]
جـزيتم عن عبيـد اللّه خيـراً   وقـبـل بني زيـاد عن زيـاد
حـللتـم دارهُ فـمـنـعـتـمـوهُ   بسمر الخط والبيض الحداد[٣]
وكنتم عنـد ظني حين ضـاقتْ   عليَّ بـرحبها سعـة البـلاد

٤٠ ـ بعث ملك الحبشة إلى عبد المطلب يأمره بأن يـدين له ، وكـانت مكة لقاحاً[٤] ، فقال :

إنـا أنـاس لا نـدين بـأرضنـا   عضَّ الرسول ببظر أم المرسل[٥]

---

(١) عَثَّرُ : اسم موضع وهو مأسدة كثيرة الأُسد تعـدّ من أعمال زبيـد . راجع معجم البلدان ٤ : ٨٥ .
ويـريم : حصن بـاليمن بيـد عبـد علي بن عـواض في جبـل تَيس . معجم البلدان ٥ : ٤٣٥ .

(٢) الأزد : تجمـع قبـائـل وعمائـر كثيرة في اليمن . وأزد : أبـو حيّ من اليمن وهـو أزد بن الغـوث بن نبت بن مالـك بن كهلان بن سبـا . يقـال : أزد شنـوءة وأزد عُمـان ، وأزد السراة .
والزند : العود الأعلىٰ الذي تقدح به النار. ووري الزند: خرجت ناره فهو وارٍ.

(٣) سمـر الخط : هي الرمـاح المنسوبـة إلى الخطّ وهو مـرفأ للسفن بـالبحرين حيث تبـاع الرماح الخطيّة .

(٤) قوله لَقاحاً : يقال : قوم لقاح وحيّ لقاح أي لم يـدينوا للملوك ولم يملكـوا ولم يصبهم في الجاهلية سباء . قال بعضهم :

أبـوا ديـن الـمـلوك وهـم لـقـاح   إذا هـيـجـوا إلـى حـرب أجـابـوا

(٥) البظر : الهنة التي تكون بين بين شفري فرج المرأة . يقـال : يا مـاصّ بظر أمّـه ، ويا عاضّ بظر أمّـه . والعرب تـطلق هذا اللفظ في معـرض الذم ، وهـو سبٌّ كان يجـري على ألسنتهم قديماً . وقد تقدم هذا البيت في الباب التاسع (٨٥) والرواية فيـه : كتب بعض الجبـابـرة إلى أهـل مكـة يـطلب منهم الأوتـاوة ، فكتب إليـه عبـد المـطلب : (البيت) .

٤١ ـ الرسول ﷺ : من ذب عن عرض أخيه كان ذلك له حجاباً من النار .

٤٢ ـ محرز بن نجدة الخفاجي[١] :

إذا القوم ساموني يداً لا أريدها … أبي خلق لي يمنع الضيم أشوس
وإني متى أركب سوى الحق خطة … منوع رضا القوم المعادين أليس

٤٣ ـ كان أبو سفيان[٢] إذا نزل به جار قال له : يا هذا إنك قد اخترتني جاراً ، واخترت داري داراً ، فجناية يدك علي دونك ، وإن جنت عليك يد فاحتكم علي حكم الصبي على أهله ؛ ويوشك أن يكون هذا من الأسباب الموصلة إلى أن شرف بقول رسول الله ﷺ يوم الفتح من دخل دار أبي سفيان فهو آمن .

٤٤ ـ أصابت أهل البادية قحمة[٣] شديدة فخرج الفرزدق إلى الوليد ابن عبد الملك وامتدحه بقصيدة فيها :

وكم من مناد والشريفان دونهُ … إلى الله يشكو والوليد مفاقره[٤]
وقالوا أغثنا إن بلغت بدعوةٍ … لنا عند خير الناس إنك زائره

---

(١) محرز بن نجدة الخفاجي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٠٦ وفيه :

إذا القوم ساموني التي لا أريدها … إلى خلق لي يمنع الضيم أشوس
أبى وإن أعطيت في الحق خصلة … منوع رضا القوم المعادين أليس
قريب بعيد يعلم الناس أنني … إذا ما رموا بي جارة القوم مردس

قال : الأليس : الذي لا يقوم له شيء من شجاعته .

والمردس : الحجر الذي يرمى به . يريد أنه كالحجر في الصلابة .

(٢) أبو سفيان : هو صخر بن حرب أبو معاوية بن أبي سفيان الخليفة الأموي تقدمت ترجمته .

(٣) القحمة : السنة الجدبة .

(٤) الشريف : واد بنجد : والشرف كبد نجد والشريف جبل إلى جانبه يفصل بينهما التسرير فما كان مشرقاً فهو شريف وما كان مغرباً فهو الشرف . والشريف أيضاً : حصن من حصون زبيد باليمن . والمفاقر : وجوه الفقر راجع معجم البلدان ٣ : ٣٤١ .

فقال له الوليد حاجتك ؟ قال : تملأ لي إبلاً قمحاً ، وإبلاً زيتاً ، وإبلاً دراهم ، فأفرقها في أهل البوادي ، من بابك إلى اليمامة ، وتكتب إلى عمالك كلما نفد منها شيء أعيد لي ؛ ففعل ، فقسم الفرزدق ذلك حتى انتهى إلى اليمامة .

٤٥ ـ لما حبس خالد بن عبد الله[١] عمر بن هبيرة[٢] ، ونقب له السجن فهرب ، قصد إلى مسلمة[٣] بالشام ، وقد كان بينهما تباعد ، وذلك أن عمر كان قد احتال حتى عزل مسلمة عن العراق وولي مكانه ، فدخل عليه وهو قائل ، فانتبه فقال : ابن هبيرة ؟ قال : نعم .

وإذا يصيبك والحوادث جمة حدّث حداك إلى أخيك الأوثق

فركب مسلمة إلى هشام[٤] من ساعته ، فقال : يا أبا سعيد ما أعملك إلينا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أكان أحد من قريش يمد يده إلى شيء إلا نمد إليه أيدينا ؟ قال : لا والله ؛ قال : فهل نلنا ذلك إلا بالوفاء ؟ قال : أجل ؛ فقال : إن عمر بن هبيرة لجأ إلي فجعلت [له] ذمة الله وذمة أمير المؤمنين عبد الملك وذمتك وذمتي ، قال أجرنا من أجرت ، قال : فرد عليه

---

(١) خالد بن عبد الله : هو خالد بن عبد الله القسري أمير العراق المتوفى سنة ١٢٦ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) عمر بن هبيرة : هو عمر بن هبيرة بن سعد بن عدي الفزاري أبو المثّنى ، أمير من الدعاة الشجعان . كان رجل أهل الشام . شارك في مقتل مطرف بن المغيرة المناوىء للحجاج . غزا الروم . وولّاه يزيد بن عبد الملك إمارة العراق وخراسان فكانت إقامته بالكوفة . حبسه خالد بن عبد الله القسري في سجن واسط وتوفي نحو سنة ١١٠ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٥ : ٦٨ والكامل لابن الأثير ٥ : ٣٧ .

(٣) مسلمة : هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم . كان ابن أمة . من أمراء وقادة بني أمية له فتوحات مشهورة . توفي سنة ١٢٠ هـ . راجع ترجمته في نسب قريش ودول الإسلام ١ : ٦٢ .

(٤) هشام : هو هشام بن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي المتوفى سنة ١٢٥ هـ . تقدمت ترجمته .

ماله ، فأمر له بمائة ألف ، وانصرف مسلمة وضم إليه خمسين ألفاً وحمله .

٤٦ ـ وفد يحيىٰ بن عروة بن الزبير(١) على عبد الملك فذكر حاجبه عبد الله بن الزبير فنال منه ، فضرب وجهه حتى أُدمي أنفه ، فقال له عبد الملك من فعل بك؟ قال : يحيىٰ ، قال : أدخله وكان متكئاً فجلس ، وقال : ما حملك على ما صنعت بحاجبي؟ قال : يا أمير المؤمنين عمي عبد الله كان أحسن جواراً لعمتك منك لنا ، والله إن كان ليوصي أهل ناحيته أن لا يسمعوها قدعا ، وإن كان يقول لها من سب أهلك فسبي أهله ؛ أنا والله المعم المخول تفرقت العرب عن عمي وخالي ، وكنت كما قال الأول :

يداه أصابت هذه حتف هذه فلم تجد الأُخرى عليها تقدّما

فرجع عبد الملك إلى متكئه ، ولم يزل يعرف فيه الإكرام ليحيىٰ . هو من جهة أُمه أموي ، أُمه بنت الحكم بن أبي العاص عمة عبد الملك .

٤٧ ـ قال ابن الزبير في خطبته بعد قتل مصعب(٢) : والله لوددت أن الأرض قاءتني(٣) عنده حين لفظ غصته ، وقضى نحبه .

خذيه فجريه ضباع وقضقضي عظام امرىء قد غاب بالأمس ناصره

٤٨ ـ لما وجّه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة(٤) لاستباحة أهل المدينة

---

(١) يحيىٰ بن عروة بن الزبير : هو يحيىٰ بن عروة بن الزبير بن العوّام الأسدي وهو ابن أخي عبد الله بن الزبير . عالم من أعيان المدينة ، له شعر وأمّه عمّة عبد الملك بن مروان . توفي نحو سنة ١١٤ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٨ : ١٥٦ ونسب قريش ٢٤٦ وجمهرة الأنساب ٢١٥ وتهذيب التهذيب ١١ : ٢٥٨ .

(٢) مصعب : هو مصعب بن الزبير والي العراق . تقدمت ترجمته .

(٣) قاء ما أكله يقيء قيئاً : ألقاه من فمه .

(٤) مسلم بن عقبة : هو مسلم بن عقبة بن رباح المري . قائد من الدهاة القساة في العصر الأموي . أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشهد صفين مع معاوية وقلعت بها عينه . ولّاه يزيد بن معاوية قيادة الجيش الذي أرسله للإنتقام من أهل المدينة بعد أن أخرجوا عامله فغزاها=

ضمّ علي بن الحسين إلى نفسه أربع مـائة منـافية[1] بحشمهن يعـولهن إلى أن تقوّض جيش مسلم ، فقالت امرأة منهن : ما عشت والله بين أبـوي مثل ذلـك التريف[2] .

= وآذاها وأسرف فيها قتلاً ونهباً (في وقعة الحرّة) فسماه أهل الحجاز مسـرفاً . مـات سنة ٦٣ هـ ونبش قبـره وصلب في مكـان دفنـه . راجـع تـرجمتـه في الأعـلام ٦ : ٢٢٢ والإصابة ت ٨٤١٦ والطبري ٧ : ١٤ .

(١) منافية : أي امرأة منافية نسبة إلى عبد مناف جدّ الهاشميين والأمويين .

(٢) التريف : النهمة ورغد العيش .

الباب الثاني عشر

الإخاء، والمحبة، والصحبة، والإلف وما يقع بين الإخوان من الجفوة، والمصارحة وذكر الحب والبغض في الله والجوار

١ ـ النبي صلّى الله عليه وسلّم : أكثروا من الإخوان ، فإن ربكم حيي كريم يستحي أن يعذب عبده بين إخوانه يوم القيامة[١] .

ـ وعنه عليه الصّلاة والسّلام : من نظر إلى أخيه نظرة المودة ، ولم يكن في قلبه عليه إحنة لم يطرف حتى يغفر الله له ما تقدم من ذنبه[٢] .

٢ ـ علي رضي الله عنه : من كان له صديق حميم فإنه لا يعذب ، ألا ترى كيف أخبر الله عن أهل النار ﴿فما لنا من شافعين ولا صديق حميم﴾[٣] .

علي رضي الله عنه : لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث : في نكبته ، وغيبته ووفاته .

ـ وعنه : أعجز الناس من عجز على إكتساب الإخوان ، وأعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم .

(١) لمزيد من الإطلاع على الأحاديث النبوية الشريفة التي تبدأ بلفظ «أكثر» راجع «وهج الفصاحة في أدب النبي صلى الله عليه وآله وسلم » تأليف علاء الدين الأعلمي ص ٣٣٧ .

(٢) راجع الحديث في «وهج الفصاحة» المتقدم ذكره ورقمه ٣٠٥٧ ص ٦٠٠ .

(٣) سورة الشعراء ، الآيتان : ١٠٠ و ١٠١ .

٣ ـ عمر رضي الله عنه : ثلاث يثبتن الود لك في صدر أخيك : أن تبدأه بالسّلام ، وتوسع له في المجلس ، وتدعوه بأحب أسمائه إليه .

٤ - [شاعر] :

تكثر من الإخوان ما استطعت إنهم عمادٌ إذا استنجدتهم وظهورُ
فليس كثيراً ألف خلٍّ وصاحبٍ وإنَّ عدواً واحداً لكثيرُ

٥ - حكيم : سلوا القلوب عن المودات فإنها شهود لا تقبل الرشا[1] .

٦ - ابن عرفة :

حسبي بقلبك شاهداً لي في الهوى والقلب أعدلُ شاهدٍ يستشهد

٧ - كتب رجل إلى أخ له : إنك من جوارحي يميني ، ومن سوانحي[2] يقيني .

- وكتب آخر : ما انفككت عن ودك ، ولا انفركت عن عهدك .

٨ - كان عمر بن عبد العزيز ينشد :

وإذا أخ لي حال عن خلقٍ داويت منه ذاك بالرفق
إنِّي لأمنح من يواصلني مني صفاء ليس بالمذق[3]
والمرء يصنع نفسه ومتى ما تبله يفزع إلى العرق[4]

٩ - علي رضي الله عنه : الصديق من صدق غيبه .

---

(١) الرشوة : ما يُعطى لإبطال حقّ أو إحقاق باطل والجمع رُشىً ورِشىً .
(٢) السانح : الذي يأتي من جانب اليمين ويقابله البارح وهو الذي يأتي من جانب اليسار . والعرب تتيمّن بالسانح وتتشاءم بالبارح ، والجمع سوانح .
(٣) يواصلني : ضدّ يهاجرني ويصارمني . ومذق الودّ : شابه بكدر ولم يخلصه . والمذّاق : من كان ودّه غير خالص .
(٤) تبلُه : تختبرْهُ . ويفزع : يلجأ . والعرق : الأصل .

١٠ - الأصمعي : دخلت على الخليـل[١] وهـو جـالس على حصير صغيـر ، فأشـار عليّ بـالجلوس ، فقلت : أضيق عليـك ، فقـال : مَـهْ[٢] إن الدنيا بأسرها لا تسع متباغضين ، وإن شبراً في شبر يسع متحابين .

١١ - الخليل : الرجل بلا صديق كاليمين بلا شمال .

١٢ - قـال رجل لابن المقفـع : أنا بـالصديق آنس مني بـالأخ ، قال : صدقت ، الصديق نسيب الروح ، والأخ نسيب الجسم .

١٣ - قال محمد بن علي الباقر[٣] : أيـدخل أحـدكم في كم صـاحبـه فيأخذ حاجته من الدنانير والدراهم ؟ قالوا : لا ، قال : فلستم بإخوان إذن .

١٤ - إبراهيم بـن العباس[٤] :

فـأنت مني النفس من بينـهم ... وأنت الحبيب وأنت المـطاع
فمـا منـك أن بعـدوا وحـدة ... ولا منهم ان بعـدت اجتمـاع

١٥ - كـاتـب :

ثـلاثـة أصـفيتهـم إخـائي ... كـأنـهم كـواكـب الجـوزاء

---

(١) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٠ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) مَهْ : اسم فعل مبني على السكون بمعنى انكففْ ، وقد يُقال مَهٍ .

(٣) هو خامس الأئمة عند الإمامية الإثني عشرية . توفي سنة ١١٤ هـ . تقـدّمت ترجمتـه . والأئمـة الإثنا عشـر هم : علي بن أبي طالب ، الحسن بن علي الـزكي ، الحسين بن علي الشهيـد ، علي بن الحسين السجّـاد ، محمـد بن عـلي البـاقـر ، جعفـر بن محمد الصادق ، موسى بن جعفر الكـاظم ، عليّ بن موسى الـرضا ، محمـد بن علي الجـواد ، عليّ بن محمـد الهـادي ، الحسن بن علي العسكـري ، محمـد بن الحسن المهدي .

(٤) إبراهيم بن العباس : هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول ، أبو إسحاق ، أصله من خراسان ، كـان كاتب المعتصم والـواثق والمتوكـل . تنقّل في الأعمـال والدواوين إلى أن مـات (سنة ٢٤٣ هـ) متقلداً ديـوان الضياع والنفقـات بسامـراء . كـان شـاعـراً مشهـوراً . راجع تـرجمته في معجم الأدبـاء ١ : ٢٦١ وابن خلكان ١/٩ والمسعـودي ٢/٢٩٩ والأعلام ١ : ٤٥ .

عُطارديون يرون رائي كأنما أهواؤهم أهوائي[1]

١٦ - أعرابي : ودك عندي لا ينضى[2] ملبوسه ، ولا يتوى[3] محروسه ، ولا يذوى[4] مغروسه .

١٧ - جعفر بن محمد[5] : صحبة عشرين يوماً قرابة .

١٨ - قال رجل لضيغم العابد : أشتهي أن أشتري داراً في جوارك حتى ألقاك ، قال : المودة التي يفسدها تراخي اللقاء مدخولة .

١٩ - كتب رجل إلى أخ له : أما بعد فإن كان إخوان الثقة كثيراً فأنت أولهم ، وإن كانوا قليلاً فأنت أوثقهم ، وإن كانوا واحداً فأنت هو .

٢٠ - النبي صلّى الله عليه وسلّم : من أحب أخاه فليعلمه[6] .

٢١ - ابن مسعود رضي الله عنه : ما الدخان على النار بأدل من الصاحب على الصاحب .

٢٢ - حكيم : من ودك لأمر ولى مع إنقضائه .

٢٣ - كاتب : دع رجلي ورجلك في نعل ما وسعهما القبال[7] .

٢٤ - أعرابي : المودة بين السَلَف ميراث بين الخَلَف .

٢٥ - حافظ على الصديق ولو في الحريق .

---

(١) عطار ديون : نسبة إلى عُطارد وهو نجم من السيارات أقربها من الشمس .
(٢) نضى الثوب : نزعه . وأنضى الثوب وانتضاه : أبلاه .
(٣) يتوى : يهلك . والتّوى : الهلاك .
(٤) يُقال : ذوى النبات : أي ذبل ونشف ماؤه .
(٥) جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق . سادس الأئمة الإثني عشر عند الإماميّة . توفي سنة ١٤٨ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٦) راجع الأحاديث النبوية الشريفة التي تبدأ بـ «من أحبّ» في «وهج الفصاحة في أدب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم » ص ٥٧٦ .
(٧) القِبال من النعل : زمامها وهو الذي يكون بين الإصبع الوسطى والتي تليها .

٢٦ - قال ظريف لأخيه : لو كنت معك في جوف فقاعة[١] ما باليت .

٢٧ - أعرابي : دع مصارمة أخيك ، وإن حثا التراب في فيك[٢] .

٢٨ - عرض رجل بآخر وأنشد :

صديقك لا يثني عليك بطائلٍ　　فماذا عسى فيك العدو يقولُ

- فقال :

وحسبك من لؤمٍ وخبثٍ طوية　　بأنك عن غيب الصديق سؤولُ[٣]

٢٩ - مسافر بن أبي عمرو بن أُمية بن عبد شمس[٤] :

أخوك الذي إن تجنِ يوماً عظيمةً　　يَبِتْ ساهراً والمستذيقون رقَّدُ[٥]

تمت إلى الأقصى بشديك كله　　وأنت على الأدنى صروم مجدّدُ

٣٠ - شريح بن عمران اليهودي[٦] :

---

(١) الفُقَّاعة : واحدة الفقاقيع وهي نفّاخات تعلو الماء . والفَقْع : البيضاء الرخوة من الكمأة .

(٢) صارمه مصارمة : قاطعه . وحثا التراب : صبّه . والحثي : ما غُرف باليد من التراب وغيره .

(٣) الطويّة : السجيّة والطبيعة .

(٤) مسافر : هو مسافر بن أبي عمرو بن أُمية بن عبد شمس ، من سادات بني أُميّة وأجوادهم في الجاهلية . كان شاعراً مقلاً . في أخباره اضطراب . وفد على النعمان بن المنذر فأكرمه وجعله في خاصة ندمائه . مات من حب صعبة بنت الحضرمي ، وقيل : هند بنت عتبة نحو سنة ١٠ ق . هـ . ورثاه أبو طالب بن عبد المطلب . راجع ترجمته في الأعلام ٧ : ٢١٣ ، والروض الأُنف ١ : ١٠٢ والمحبّر ١٣٧ .

(٥) عظيمة : أي جناية عظيمةً . «وتجنِ» : مجزوم وهو فعل الشرط و«يبتْ» : مجزوم وهو جواب الشرط . و«إن» هي أداة الشرط الجازمة .

(٦) لم نقف على ترجمة له إنما هناك شريح بن السموأل . راجع أخباره في الأغاني (بشرحنا) ٢٢ : ١٢٥ طبعة دار الكتب العلمية .

آخِ الكـرام إن اسـتـطعـت إلى إخـائـهم سـبيـلا
وأشـــرب بكـأسهم وإن شربوا بها السمَّ الثميلا[1]

٣١ ـ الخليــل : رغبتـك في الــزاهد فيـك ذل نفس ، وزهــدك في الراغب فيك قصر همة .

٣٢ ـ قارب إخوانك في خلائقهم تسلمْ من بوائقهم[2] .

٣٣ - اعتذر رجل إلى صاحبه من تـأخر اللقـاء فقال : أنت في أوسـع عذر عند ثقتي ، وفي أضيق عذر عند شوقي .

٣٤ - علي رضي الله عنه : ينبىء عن كل امرىء دخيله .

٣٥ ـ عبـد الله بن شـداد بن الهـادي[3] يـوصي ابنـه : لا تـوأخِ أحـداً حتى تعاشره ، وتتفقد موارد أمره ومصادره ، فـإذا استطبْت العشـرة ، ورضيت الخبرة ، فآخِـهِ على إقالـة[4] العثرة ، والمـواساة في العسـرة ، وكن كما قـال أبو يزيد العدوي[5] :

أبـلُ الـرجـال إذا أردت إخـاءهم وتــوسمنّ أُمــورهـم وتفـقـد[6]
فـإذا ظفرت بـذي الديـانة والتقى فبـه اليـدين قـريـر عين فـاشـدد
فـإذا يـزلّ ، ولا محـالـة ، زلـة فعلى أخيك بفضل حلمـك فازدد

---

(١) السمّ الثُمال والمثمَّل والثميل : المُنْقَعُ أي الذي أُنقع أياماً حتى اختمر وأصبح قاتلاً .
(٢) البـائقة : الشـرّ والظلم والغشمـة . وفي الحديث : ليس بـمؤمن مـن لا يـأمن جـارُهُ بوائقَهُ . أو : ليس المؤمن الذي لا يأمن جاره بوائقه . راجع «وهج الفصاحـة في أدب النبي» لعلاء الدين الأعلمي ص ٥٥٤ . والبائقة أيضاً : الداهية .
(٣) عبد الله بن شداد بن الهادي : تابعي . قيل : ولد على عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وشهد مع الإمـام علي يوم النهـروان . قُتل يـوم دُجيل سنـة ٨١ هـ . راجع تـرجمته في تهـذيب التهذيب والبيان والتبيين .
(٤) يُقال : أقال الله عثرته : أي صفح عنه .
(٥) أبو يزيد العدوي : لم نقف له على ترجمة في مراجعنا .
(٦) ابلُ الرجال : اختبرهمْ .

٣٦ - فلان يتحسى مرار الإخوان ، ويسقيهم عذبه .

٣٧ - قيل لحكيم : ما الصديق ؟ قال : إنسان هو أنت إلَّا أنه غيرك .

٣٨ - المأمون : الإخوان على ثلاث طبقات : طبقة كالغذاء لا يُستغنى عنه ، وطبقة كالدواء الذي يحتاج إليه ، وطبقة كالنفس لا تمكن الحياة إلَّا به .

٣٩ - المعتز بالله :

إن الصديق له حقوق جاوزت حدَّ القرابة للنسيب الأقرب

٤٠ - قس بن ساعدة[1] : تقاربوا بالمودة ، ولا تتكلوا على القرابة .

٤١ - هرمز[2] : شرط الصديق أن لا يضن عليك بماله ، فإن ضن عليك بماله فهو بنفسه أضن .

٤٢ - لا يباع الصديق الألوف بالأُلوف[3] .

٤٣ - حكيم : أكرم الخيل أجزعها من السوط ، وأكيس[4] الصبيان أشدهم بغضاً للكتاب ، وأكرم الصفايا[5] أشدها حنيناً إلى أوطانها ، وأكرم

(١) قسّ بن ساعدة : هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك ، من بني إياد ، أحد حكماء العرب ، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية . كان أسقف نجران ، ويُقال : إنه أول عربي خطب متوكئاً على سيف أو عصا ، وأول من قال في كلامه «أمَّا بعد» . كان يفد على قيصر الروم زائراً فيكرمه ويعظمه . وهو معدود من المعمرين ، طالت حياته وأدركه النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل النبوّة ورآه في عكاظ وسئل عنه بعد ذلك فقال : يُحشر أُمة وحده توفي نحو ٢٣ ق . هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٥ : ١٩٦ والبيان والتبيين ١ : ٢٧ والمرزباني ٣٣٨ .

(٢) هرمز : اسم ملك من ملوك الفرس .

(٣) الألوف : الكثير الأُلفة . وأَلِفه : أنس به وأحبّه . والأُلوف : جمع ألف .

(٤) الصبيّ الكيس : الظريف الفطن . والكياسة : تمكين النفس من استنباط ما هو أنفع

(٥) الصفايا : جمع الصفيّة وهي الناقة الغزيرة اللبن .

المهارى[1] أشدها ملازمة لأمهاتها ، وخير الناس آلفهم للناس .

٤٤ ـ المتنبي[2] :

خلقت ألوفاً لو رحلت إلى الصّبا لفارقت شيبي موجع القلب باكياً[3]

٤٥ ـ النبي صلّى الله عليه وسلّم : ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم مني مجالس يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقاً ، الموطأون أكنافاً ، الذين يألفون ويؤلفون[4] .

٤٦ ـ بعض السلف : أبذل لصديقك دمك ومالك ، ولمعرفتك رفدك[5] ومحضرك ، ولعدوك عدلكَ وإنصافك .

٤٧ ـ علي رضي الله عنه : الغريب من ليس له حبيب .

٤٨ ـ قيل لحكِيم : من أبعد الناس سفراً ؟ قال : من سافر في إبتغاء الأخ الصالح .

٤٩ ـ لا شيء أوحش من الوحدة ، والوحدة آنس من شرار الإخوان .

٥٠ ـ كان مع مالك بن دينار كلب ، فقيل له : يا أبا يحيى ما هذا ؟ قال : هذا خير من جليس السوء .

٥١ ـ قال فضيل[6] للثوري[7] : دلني على جليس أجلس إليه .

---

(١) المهارى : جمع المهرية والإبل المهرية المنسوبة إلى مَهْرَة بن حيدان من عرب اليمن ، قالوا إنها كانت لا يُعْدَل بها شيء في سرعة جريانها .

(٢) من قصيدة للمتنبي قالها يمدح بها كافور الإخشيدي سنة ٣٤٦ هـ مطلعها :

كفى بك داءً أن ترى الموت شافياً وحسبُ المنايا أن يكنّ أمانيا

راجع ديوان المتنبي ٢ : ٢٠٢ طبعة دار الكتب العلمية .

(٣) أي لو عدتُ شاباً لفارقت الشيب باكياً لألفي إيّاه .

(٤) راجع الأحاديث النبوية الشريفة التي تبدأ بـ «ألا أخبركم» في «وهج الفصاحة» ص ٣٣٨ طبعة مؤسسة الأعلمي .

(٥) الرِفد : العطاء .

(٦) فضيل : هو فضيل بن عياض المتوفى بمكة سنة ١٨٧ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٧) الثوري : هو سفيان الثوري المتوفى في البصرة سنة ١٦١ هـ . تقدّمت ترجمته .

قال : تلك ضالة لا توجد .

٥٢ - عمرو بن ميمون[١] : قدم علينا معاذ بن جبل فألقيت عليه محبتي ، فما فارقته حتى حثوت عليه التراب بالشام .

٥٣ - [شاعر] :

ألا قبَّحَ الرحمٰن كلَّ مماذقٍ ... يكون أخاً في الخفض لا في الشدائد[٢]

٥٤ - لقمان[٣] : يا بني : إيّاك وصاحب السوء ، فإنه كالسيف يعجبك منظره ، ويقبح أثره .

٥٥ - علي رضي الله عنه في وصيته : أحمل نفسك في أخيك عند صرامه على الصلة ، وعند صدوده على اللطف ، و عند جحوده على البذل ، وعند تباعده على الدنو ، عند شدته على اللين ، وعند جرمه على العذر ، حتى لكأنك له عبد ؛ ولا تتخذن عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك ؛ وإن أردت قطيعة أخيك فاستبقِ له من نفسك بقيةً ترجع إليها ، إن بدا لك يوماً ما ، ولا تضيعن حق أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه ، فإنه ليس بأخٍ من ضيعت حقه .

٥٦ - [شاعر] :

أخٌ طاهرُ الأخلاق عذبٌ كأنه ... جنى النحل ممزوجاً بماء غمام[٤]
يزيد على الأيام فضل مودةٍ ... وشدة إخلاصٍ ورعي ذمام[٥]

٥٧ - الجارود العبدي[٦] ملك البحرين وفد على رسول الله ﷺ مع

---

(١) عمرو بن ميمون : من ثقات التابعين . سكن الكوفة وكان ورعاً . توفي سنة ٧٤ هـ وقيل : سنة ٧٥ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٤ : ١٤٨ .
(٢) المماذق : الذي لا يخلص الودّ . يُقال : مذق الودّ : شابه بكدر ولم يخلصه .
(٣) لقمان : هو لقمان الحكيم . تقدّمت ترجمته .
(٤) الغمام : السحاب والقطعة منه غمامة .
(٥) الذِمام : الحقّ والحرمة .
(٦) الجارود العبدي : هو بشر بن عمرو بن حنش بن المعلّى العبدي . كان ملكاً على =

رهطه بني جذيمة(١) فأسلم وقال :

فـإن لا تكن داري بـيثـرب فـيكُـمُ ... فـإني لكم عنـد الإقـامـة والنهض(٢)
أصالحُ من صـالحت من ذي عـداوةٍ ... وأمنح من أمسى على بغضكم بغضي

٥٨ - مـرس السعدي(٣) :

أخٌ لي كـأيـام الحيـاة إخـاؤهُ ... تلون ألـوانـاً علي خـطو بـهـا
إذا عبتُ منـه خصلةً فهجـرتـهُ ... دعتني إليـه خـصلةٌ لا أعيـبهـا

٥٩ - معاوية بن عبد الله بن جعفر(٤) في يزيد بن معاوية :

إذا مـذق الأُخـوان بـالغيب وِدّهمْ ... فسيّـد أُخـوان الصفـاء يـزيـدُ

٦٠ - لقمـان(٥) : ثـلاثـة لا تعـرفهم إلّا عنـد ثـلاثـة ، الحليم عنـد الغضب ، والشجاع عند الخوف ، والأخ عند حاجتك إليه .

٦١ - قيـل لبعض قضاة البصـرة : إن فلانـاً يعضهـك(٦) ، فقـال لكني أجعل صداقتـه ستراً لقلبي عن قبـول سيئته ، فبلغ المـأمون فقـال : هذا والله عين الضن بالصداقة .

٦٢ - [شـاعـر] :

= البحرين . أدرك الإسلام ووفد على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ومعه جماعة من قـومه من النصـارى فأسلم فأكرمه النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وثبت على إسلامه أيام الردّة . قُتل شهيداً يـوم سهرك سنـة ٢٠ هـ . وقيل : بنهاوند سنة ٢١ هـ . راجع تاريخ الإسلام للذهبي ٢ : ٤٤ .

(١) جذيمة : قبيلة من عبد القيس كانت بناحية الخطّ من البحرين .

(٢) يثرب : مدينة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم . لمّا نزلها سمّاها طيبة وطـابة وسميت مـدينة الـرسول لنزوله بها . راجع معجم البلدان ٥ : ٤٣٠ .

(٣) مرس السعدي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي . شاعر من شعراء المدينـة . توفي نحو سنة ١١٠ هـ . راجع نسب قريش ٨٣ والمرزباني ٣٩٤ .

(٥) لقمان : هو لقمان الحكيم . تقدّمت ترجمته .

(٦) فلان يعضهك : يكذب ويقول عنك ما ليس فيك . وعَضَهَهُ عَضْهاً : بهته .

إحـــذرْ مــودةَ مــاذقٍ   شاب المرارة بـالحلاوة
يحصي الـذنـوب عليــك أيـام الصـــداقـة للعـــدواة

٦٣ ـ الزبرقان بن بدر[1] ، وروي لعمرو بن الأهتم المنقري[2] :

ألم تَــرَ مــا بيني وبين ابن عــامــرٍ   من الـود قـد بــالت عليه الثعــالب
فــأصبــح بــاقي الــود بيني وبينــه   كــأن لم يكن والدهــر فيـه العجـايب

٦٤ ـ عبيد الله بن عبد الله بن طاهر[3] :

ألم تَــرَ أن المـرء تــدوى يمينـه   فيقــطعهـا عنــه ليسلم ســائــرهْ
فكيف تـراه بعـد يمنـاه صــانعــاً   بمن ليس منه حين تدوى ســرائرهْ

٦٥ ـ علي رضي الله عنه : حسد الصديق من سقم المودة .

٦٦ - كــان رجــل يقــول : اللَّهمَّ اكفني بــوائق[4] الثقــات ، اللَّهــمَّ احفظني من الصديق .

٦٧ ـ ذكـر خـالـد بن صفوان[5] شبيب بن شبيبـة[6] فقال : ذلـك رجل

---

(١) الـزبرقـان بن بدر : هـو الزبـرقـان بن بـدر التميمي السعـدي ، اسمـه الحصين ولُقب بالزبرقان (من أسماء القمر) . صحابي ولّاهُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صدقات قومه . شـاعر ، هجـاه الحطيئـة فشكاه إلى عمـر بن الخـطاب . تـوفي نحـو سنـة ٤٥ هـ بعـد أن كُفّ بصره . راجع ترجمته في ذيل المذيل ٣٢ وخزانة البغدادي ١ : ٥٣١ .

(٢) عمرو بن الأهتم : هو عمرو بن سنان بن سمى التميمي المنقري ، من أهل نجد . كان شاعراً خطيباً . وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم ، وهو الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، بعد أن أعجبـه كلامـه ، إن من البيان لسحـرا . اشتهر بـالشجاعـة والفروسيـة وتـوفي سنـة ٥٧ هـ . راجع ترجمتـه في البيان والتبيين ١ : ٢٧ والمـرزباني ٢١١ والشعـر والشعراء ٢٤٠ .

(٣) عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، ويُعرف بابن طاهر : الأمير ، الشاعر ، الأديب المتوفي سنة ٣٠٠ هـ تقدّمت ترجمته .

(٤) بوائق : جمع بائقة وهي الشرّ والظلم والغشمة والداهية .

(٥) خـالـد بن صفـوان : هـو خـالـد بن صفـوان بن عبـد الله بن عمـرو بن الأهتم التميمي المنقـري . من أهـل البصـــرة . كـان يعـــارض شبيب بن شبيبـة لاجتمـــاعهمـا على =

ليس له صديق في السر ، ولا عدو في العلانية .

٦٨ - قيل لحكيم : أي الكنوز خير ؟ فقال : أما بعد تقوى الله فالأخ الصالح : إن أكرم أخواني علي من كثرت أياديَّ عنده .

٦٩ - قيل لخالد بن صفوان : أيما أحب إليك أخوك أم صديقك ؟ قال : إنما أحب أخي إذا كان صديقاً .

٧٠ - إذا غشك صديقك فاجعله مع عدوك .

٧١ - قيل لروح بن زنباع[1] : ما معنى الصديق ؟ قال : لفظ لا معنى له .

٧٢ - الصديق الفاضل من أحب صديق صديقه . كل مودة عقدها الطمع حلها اليأس .

٧٣ - القاسم بن محمد : قد جعل الله في الصديق عوضاً من ذي الرحم المدبر .

٧٤ - الفضل بن مروان[2] : السؤال عن الأخوان لقاء .

= الصناعة . جالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك وأدرك خلافة السفّاح وحظي عنده . توفي نحو سنة ١٣٣ هـ بعد أن كُفّ بصره .
راجع ترجمته في نكت الهميان ١٤٨ وأمالي المرتضى ٤ : ١٧ .

(٦) شبيب بن شبيبة : هو شبيب بن شبيبة بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم التميمي المنقري ، من أهل البصرة . نادم الخلفاء وجالس الفقراء وتوفي نحو سنة ١٧٠ هـ .
راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ١ : ٤٤١ وثمار القلوب ٢٢ والبيان والتبيين ١ : ٢٧ .

(١) روح بن زنباع ، أمير فلسطين المتوفى سنة ٨٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) الفضل بن مروان : هو الفضل بن مروان بن ماسرجس ، وزير ، كان حسن المعرفة بخدمة الخلفاء ، جيّد الإنشاء . أخذ البيعة للمعتصم ببغداد بعد وفاة المأمون سنة ٢١٨ هـ . وكان المعتصم في بلاد الروم فاستوزره نحو ثلاث سنوات واعتقله ثم أطلقه فخدم بعده جماعة من الخلفاء . =

٧٥ - قال علقمة بن لبيد العطاردي(١) لابنه إذا نازعتك نفسك صحبة الرجال فاصحب من إذا صحبته زانك ، وإن خدمته صانك ، وإن عركت به مؤونة مانك ؛ إصحب من إن مددت يدك بفضلٍ مدها ، وإن بدت منك ثلمة(٢) سدها ، وإن رأى منك حسنة عدها ؛ إصحب من يتناسى معروفه عندك ، ويتذكر حقوقك عليه .

٧٦ - [شاعر] :

إذا كان ذواقاً أخوك مصارماً   موجهة في كل أوب ركائبه
فخلِّ له ظهر الصديق ولا تكن   مطية رحال كثير مذاهبه

- آخر :

وإني إذا ساء الصديق طويته   كطيّ اليماني ثم قلَّ له نشري

٧٧ - قال رجل لمطيع بن أياس : قد جئتك خاطباً ، قال : لمن ؟ قال : لمودتك ، قال : قد انكحتك إياها ، وجعلت الصداق ألا تقبل في مقالة قائل .

٧٨ - حكيم : ليكن اختيارك من الأشياء جديدها ، ومن الأُخوان أقدمهم .

٧٩ - [شاعر] :

صديق حضارة وصديق عين   وليس لمن تغيب بالصديق

- آخر :

رجل صديق ما بدت لك عينهُ   فإذا تغيب فاحترس من دعلج(٣)

= ولد سنة ١٧٠ هـ . وتوفي سنة ٢٥٠ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٥ : ١٥١ والوفيات ١ : ٤١٤ والوزراء والكتاب والنجوم الزاهرة ٢ : ٢٣٣ .

(١) علقمة العطاردي : هو علقمة بن عمرو بن الحصين بن لبيد التميمي الدارمي العطاردي ، ذكره ابن حبان في الثقات . توفي سنة ١٥٦ هـ . راجع تهذيب التهذيب .

(٢) الثلمة : الخلل .

(٣) الدعلج : من أسماء الذئب (اللسان : مادة دعلج) .

٨٠ - أمرؤ القيس[١] :

إذا قلت هذا صاحب قد رضيتُهُ ... وقرَّت به العينان بُدِّلت آخرا
كذلك جَدِّي لا أصاحب صاحباً ... من الناس إلَّا خانني وتغير[٢]

٨١ - أبو يزيد بن أبي ثمامة العبدي[٣] :

أتزعم أنني أهوى خليلاً ... سواك على دنوٍّ أو بعاد
جحدت إذاً موالاتي علياً ... وقلت بأنني مولى زياد

٨٢ - طرفة[٤] :

أصرمت حبل الوصل أم صرموا ... يا صاح بل صرموا الحبال هُمُ[٥]
إن اللئام كذاك خلتهمُ ... كانوا إذا أحببتهم سئموا

٨٣ - كعب بن زهير :

إذا ما خليل لم يصلك فلا تقمْ ... بتلعته واعمد لآخر واصل

٨٤ - عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود[٦] أستاذ الزهري[٧] قال

---

(١) من قصيدة قالها امرؤ القيس وهو متوجه إلى ملك الروم مستنجداً به على ردّ ملكه إليه والإنتقام من بني أسد ، ومطلعها :

سما بك شوق بعدما كان أقصرا ... وحلّت سليمى بطن قو فعرعرا

(٢) معنى البيتين : أن الدهر لا يبقي على صاحب أرتضيه ولهذا فما أزال في استبدال الأصحاب واختيار أكثرهم موافقة لي . وليس هذا إلَّا من معاكسة الدهر وكذلك جدّي (حظي) فلا أختار صاحباً وأجعله موضع ثقتي وراحة نفسي إلَّا خانني وتغيّر عليّ .

(٣) أبو يزيد بن أبي ثمامة العبدي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) طرفة : هو طرفة بن العبد الشاعر الجاهلي المشهور . تقدّمت ترجمته .

(٥) أصرمت : قطعت . وقوله : يا صاح : ترخيم صاحب .

(٦) عبيد الله بن عبد الله بن مسعود : هو مفتي المدينة وأحد الفقهاء السبعة فيها . تابعي ، فقيه ، شاعر ، مؤدب عمر بن عبد العزيز . في سنة وفاته اختلاف . قيل توفي سنة ٩٨ هـ وقيل سنة ١٠٢ بعد أن فقد بصره . راجع ترجمته في الوفيات ١ : ٢٧١ وصفة الصفوة ٢ : ٥٧ ونكت الهميان ١٩٨ .

(٧) الزهري : هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري . تابعي فقيه ، حافظ ، =

فيه وقد انقطع عنه :

إذا شئت أن تلقى صديقاً مصـافياً لقيت وأُخـوان الصـفـاء قليـل

٨٥ - لم يـر النـاس أعجب حـالاً من الكميت[١] والـطرمـاح[٢] كـان الكميت عـدنانيـاً عصبياً ، وشيعيـاً من الغاليـة[٣] ، ومتعصباً لأهـل الكـوفـة ، والطرماح قحطانياً عصبيـاً ، وخارجياً من الصفرية[٤]، ومتعصباً لأهـل الشام ،

= من أهـل المـدينـة ، وهـو أول من دون الحـديث . ولـد سنـة ٥٨ هـ . وتـوفي سنـة ١٢٤ هـ . راجـع ترجمتـه في معجم الشعراء ٤١٣ وغـاية النهـايـة ٢ : ٢٦٢ وتـاريـخ الإسلام للذهبي ٥ : ١٣٦ .

(١) الكميت : هو الكميت بن زيد بن خنيس الأسـدي ، أبو المستهـل ، شاعـر الهاشميين من أهل الكوفة ، اشتهر في العصر الأموي وكان عالماً بآداب العرب ولغاتها وأخبارهـا وأنسابها ، ثقة في علمه وهو من أصحاب الملحمات . أشهر شعره الهاشميات .
قال أبو عبيدة : لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت لكفاهم . كان فارساً شجاعـاً سخياً . وُلد سنة ٦٠ هـ وتوفي سنة ١٢٦ هـ .
راجع ترجمته في شرح شواهد المغني ١٣ وجمهـرة أشعار العـرب ١٨٧ والمرزبـاني ٣٤٧ .

(٢) الـطرماح : هـو الطرمـاح بن حكيم بن الحكم ، من طيء ، شاعـر إسلامي فحـل وُلد ونشـأ في الشام ، وانتقـل إلى الكوفـة فكان معلمـاً فيها . اعتقـد مذهب «الشـراة» من الأزارقة ، واتصل بخالد بن عبد الله القسري فكان يكرمه ويستجيد شعـره . كان هجـاءً معـاصراً للكميت صـديقاً لـه ، لا يكادان يفتـرقان . تـوفي نحو سنـة ١٢٥ هـ . راجع تـرجمته في البيان والتبيين ١ : ٢٧ وتهـذيب ابن عسـاكـر ٧ : ٥٢ والشعـر والشعـراء ٢٢٨ .

(٣) الغـالية : هؤلاء هم الـذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخـرجـوهم من حـدود الخليقيـة وحكموا فيهم بأحكام الإلٰهية ، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإلٰه ، وربما شبهوا الإلٰـه بالخلق وهم على طرفي الغلو والتقصيـر ، وإنما نشـأت شبهاتهم من مـذاهب الحلولية ومذاهب التناسخية . وبدع الغلاة محصورة في أربع : التشبيه ، والبداء ، والرجعـة ، والتناسخ ولهم ألقاب ، وبكل بلد لقب ، فيقال لهم بأصبهـان : الخرّميـة والكوذيـة ، وبالريّ : المزدكية والسنباذية ، وبأذربيجان : الدوقلية ، وبمـوضع المحمّـرة وبما وراء النهر : المبيضة . راجع الملل والنحل للشهرستاني (من تحقيقنـا) ١ : ٢٠٤ طبعة دار المعرفة .

(٤) الصفرية : هم أصحاب زياد بن الأصفر . خالفوا الأزارقة والنجدات والإباضية في أُمور =

وبينهما من المخالصة والمخالطة ما لم يكن بين نفسين قط ، ولم يكن بينهما صرم ولا جفوة ؛ وقيل لهما : علام تصادقتما ؟ قالا على بغض العامة !!! .

٨٦ - وللكميت :

إذا قبضت نفس الطرماح أخلقت عرى المجد واسترخي عنان القصائد

٨٧ - ونحوه تزوج السيد الحميري[١] ببنت الفجاءة[٢] واتفاقهما عمرهما .

٨٨ - قال أسماء بن خارجة الفزاري[٣] : إذا قدمت المودة سمج الثناء ؛ فنظمه من قال :

إذا صفت المودة بين قوم ودام ولاؤهم سمج الثناء

٨٩ - قيل لخالد بن صفوان : أي أخوانك أحب إليك ؟ قال : الذي يسد خللي ، ويغفر زللي ، ويقبل عللي .

= منها : أنهم لم يكفروا القعدة عن القتال إذا كانوا موافقين في الدين والإعتقاد . ولم بسقطوا الرجم ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار . وقالوا : التقية جائزة في القول دون العمل . وقالوا غير ذلك . راجع التفاصيل في المرجع المذكور أعلاه ١ : ١٥٩ .

(١) السيد الحميري : هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ . شاعر إمامي متقدّم ، كان يتعصّب لبني هاشم تعصباً شديداً وأكثر شعره في مدحهم . وُلد في «نعمان» واد قريب من الفرات على أرض الشام قريب من الرحبة ، ونشأ بالبصرة وعاش متردداً بينها وبين الكوفة . ومات ببغداد ، وقيل بواسط ، وكان يشار إليه في التصوّف والورع . توفي سنة ١٧٣ هـ . راجع ترجمته في روضات الجنات ١ : ٢٨ والذريعة ١ : ٣٣٣ وسفينة البحار ١ : ٣٣٦ .

(٢) بنت الفجاءة : لعلّها أخت قطري بن الفجاءة رئيس الخوارج .

(٣) أسماء بن خارجة : هو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري ، تابعي من رجال الطبقة الأولىٰ من أهل الكوفة . توفي سنة ٦٦ هـ .

راجع ترجمته في تذهيب الكمال ٤٢٠ والسمط الثمين ١٧٣ وتاريخ الإسلام ٣ : ١٣٣ .

٩٠ - أبــو الحسن بـن فضــال النحــوي[1] ، وقــد أحســن ودل على فضله :

وأُخــوان حسبتهمُ دروعــاً   فكـانوهـا ولكن لـلأعـادي
وخلتهمُ سهـامـاً صـائبـاتٍ   فكـانوهـا ولكن في فؤادي
وقالوا قـد صفت منا قلوبٌ   لقد صدقوا ولكن عن ودادي

٩١ - الـعتــابي[2] .

تــودّ عــدوي ثـم تــزعـم أنــني   صديقك إن الرأي عنك لعازب[3]
وليس أخي من ودّني رأي عـينـه   ولكن أخي من صـدّقته المغـايب

٩٢ - قال لأبي داوُد السجستاني المحـدّث[4] صاحب لـه : استمد من محبتـك ؟ قال : لا ، فـانخزل الـرجل حيـاء ؛ فقـال لـه : أمـا علمت أن من شرع في مال أخيه بالاستيذان ، فقد استوجب بالحشمة الحرمان .

٩٣ - إياك وكثرة الأُخوان فإنه لا يؤذيك إلاَّ من تعرف .

٩٤ - [شــاعــر] :

جزى اللّه عنا الخير من ليس بيننا   ولا بــيـنـــه ودٌ ولا نــتــعـــارف
فمـا سامنـا خسفـاً ولا شفنـا أذىً   من النــاس إلاَّ من نــود ونــألف

---

(١) ابن فضال النحوي : هو علي بن فضال بن علي بن غالب المجاشعي القيـرواني . كان إماماً في النحو واللغة من أهل القيروان . توفي ببغداد سنة ٤٧٩ هـ . راجع ترجمته في لسان الميزان ٤ : ٢٤٩ وإرشاد الأريب ٥ : ٢٨٩ .

(٢) العتّابي : هو كلثوم بن عمرو بن أيـوب العتّابي التغلبي ، من أهـل الشام . كـان ينزل قنسرين وسكن بغداد ومدح هارون الرشيد ورُمي بالزنـدقة تـوفي سنة ٢٢٠ هـ . راجـع ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٤٨٨ والشعر والشعراء ٣٥٠ .

(٣) عـازب : بعيد .

(٤) داود السجستاني : هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشيـر الأزدي السجستاني . محـدّث مشهور ولـد سنة ٢٠٢ هـ وتـوفي بالبصـرة سنة ٢٧٥ هـ . راجـع ترجمتـه في تهذيب ابن عساكر ٦ : ٢٤٤ والوفيات ١ : ٢١٤ .

٩٥ - شبيب بن شيبة : أُخوان الصدق خير مكاسب الدنيا ، وهم زينة في الرخاء ، وعدة في البلاء .

٩٦ - قرع باب أحد السلف صديق له بالليل ، فنهض إليه وبيده كيس وسيف ، وهو يسوق جارية له ، ففتح الباب وقال : قسمت أمرك بين نائبة فهذا المال ، وعدو فهذا السيف ، وأيمة[١] فهذه الجارية .

٩٧ - أبو زبيد الطائي[٢] :

وأغمض للصديق عن المساوي مخافة أن أعيش بلا صديق

- آخر :

فما منك الصديق ولست منه إذا لم يعنه شيء عناك

٩٨ - أنشد السيرافي[٣] :

كم لك في بغداد من صديق حتى إذا جاء كساد السوق
باعك بالصاع[٤] من الدقيق

٩٩ - قيل للعتابي : نراك زاهداً في استطراف الأُخوان ؛ قال : إني لم أحمد تالدهم[٥] .

---

(١) الجارية الأيمة : التي فقدت زوجها .

(٢) أبو زبيد الطائي : هو المنذر بن حرملة الطائي . عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام ولم يسلم . استعمله عمر على صدقات قومه وكان نصرانياً . كان يفد على عثمان فيقرّبه ويدني مجلسه . عمّر طويلاً ومات بالكوفة نحو سنة ٦٠ هـ . قيل : دفن بالبليخ (نهر بالرقة) إلى جانب قبر الوليد بن عقبة . راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٤ : ١٠٧ وتهذيب ابن عساكر ٤ : ١٠٨ والشعر والشعراء ٢٦٠ .

(٣) السيرافي : هو الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي . وُلد في سيراف سنة ٢٨٤ هـ وتعلم فيها وتفقّه في عمان وسكن بغداد فتولى نيابة القضاء . كان معتزلياً متعففاً لا يأكل إلاّ من كسب يده . والده مجوسي اسمه بهزاد توفي سنة ٣٦٨ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ٣٤١ وبغية الوعاة ٢٢١ .

(٤) الصاع : هو المكيال .

(٥) الصديق التالد : القديم .

١٠٠ - كاتب صديقك كما تكاتب حبيبك ، فإن غزل الصداقة أرق من غزل الصبابة .

١٠١ - الأصدقاء بمنزلة النار ، قليلها متاع ، وكثيرها بوار .

١٠٢ - كان علي بن الجهم(١) يمدح أبا تمام ويطنب(٢) ؛ فقيل له : لو كان أخاك ما زدته على هذا المدح ، فقال : ألا يكن أخاً في النسب فإنه أخ بالأدب والدين والمروءة ، أما سمعتم ما خاطبني به :

إن يكد مطرف الإخاء فإننا ... نغدو ونسري في إخاء تالد(٣)
أو يختلف ماء الوصال فماؤنا ... عذب تحدر من غمام واحد
أو يختلف نسب يؤلف بيننا ... أدب أقمناه مقام الوالد

١٠٣ - مرّ بخالد بن صفوان صديقان ، فعرج عليه أحدهما وطواه الآخر فقال : عرج علينا هذا لفضله ، وطوانا ذاك لثقته .

١٠٤ - [شاعر] :

إذا أنكرت أحوال الصديق ... فلست من التجنب في مضيق
طريق كنت تسلكه زماناً ... فأسبع فاجتنبه إلى طريق(٤)

١٠٥ - يوسف بن صبيح الكاتب(٥) : يُقال فلان ناصح الجيب إذا كان أميناً .

---

(١) علي بن الجهم : من الشعراء الذين اختصُّوا بالمتوكل العباسي . نفاه المتوكل إلى خراسان ثم انتقل إلى حلب توفي سنة ٢٤٩ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١١ : ٣٦٧ والوفيات ١ : ٣٤٩ .

(٢) أطنب في المدح : أكثر وزاد .

(٣) التليد والتالد : القديم وعكسه الطارف . يُقال : الطريف والطارف من المال : أي المستحدث وهو خلاف التالد والاسم الطرفة . والعرب تقول : ما له طارف ولا تالد ولا طريف ولا تليد .

(٤) أسبع الطريق : كثرت فيه السباع .

(٥) يوسف بن صبيح : هو يوسف بن صبيح الكاتب مولى بني عجل . كان يسكن سواد =

١٠٦ - [شاعر] :

وما كنت أدري أن مثلك ينثني   على جيب خوان الصديق مريب
فِراقُ أخٍ يُعطي المودة حقها   أضر وأبلى من فراق حبيب

١٠٧ - قال أعرابي لصاحب له : قطعت أوصالي إذا صرمت وصالي .

١٠٨ - قال رجل لآخر: إني لأودّك ، قال : إنني لأجد رائد ذلك .

١٠٩ - رجل لمحمد بن واسع : إني أحبك في الله ، قال اللَّهمَّ إني أعوذ بك من أن أحب فيك وأنت لي مبغض .

١١٠ - مسلم بن يسار[1] : ما من عمل إلاّ وأخاف أن يكون قد دخله ما أفسده إلاّ الحب في الله ؛ ومرضت مرضاً فلم أجد شيئاً أوثق في نفسي من قوم كنت أحبهم ، ولا أحبهم إلاّ لله .

١١١ - البراء بن عازب[2] ، عنه عليه السلام: أتدرون أي عرى الإيمان أوثق ؟ فعددنا شرائع الإسلام كلها ، فلما رآنا لا نصيب قال : أوثق عرى الإيمان أن يحب الرجل في الله ويبغض في الله .

= الكوفة وهو يعدّ من كتّاب الدواوين . كتب لبني أُميّة ثم لعبد الله بن علي عم السفاح والمنصور ثم كتب في ديوان أبي جعفر المنصور . راجع ترجمته في الوزراء والكتاب للجهشياري ١٤٨٠ .

(١) مسلم بن يسار : هو مسلم بن يسار البصري . من رواة الحديث . كان ثقة فاضلاً عابداً ورعاً زاهداً . أدرك جماعة من الصحابة . توفي سنة ١٠٨ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ١٤٠ .

(٢) البراء بن عازب : هو البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي . كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغزا معه خمس عشرة غزوة . جعله عثمان أميراً على الريّ ، وعاش إلى أيام مصعب بن الزبير فسكن الكوفة وتوفي سنة ٧١ هـ . راجع ترجمته في نكت الهميان ١٢٤ وطبقات ابن سعد ٤ : ٨٠ .

١١٢ - موسى بن هلال[١] : قال ثابت البناني[٢] : ليزيدك لي حباً قرابتك من مذعور وهو مذعور .

١١٣ - ابن الطفيل القيسي الزاهد[٣] : كان يقول أبو جعفر المنصور: ما تلذذت بشيء تلذذي بمصادقة عمرو بن عبيد[٤]، ثم وليت هذا الأمر فهجرني ، فوالله لساعة منه أحب إليّ مما أنا فيه ؛ كنت إذا أعسرت ملأ قلبي بأنس القناعة ، وإذا اغتممت آنسني بنيل الثواب ، ثم أنشأ يقول :

حب الصديق إذا كانت مودتهُ ... في اللّه فرض على العلامة الفطن
ما إن يكون كعمرو صاحب أبداً ... في كل أمرٍ أخي رشدٍ ولم يكن
ملء الفؤاد من الآداب ذو فكرٍ ... تنبيك آثاره عن فعله الحسن
إذا تتعتع قوم في حديثهمُ ... أجدى الحديث لهم من مقولٍ لسن[٥]

١١٤ - يونس بن عبيد[٦] من أصحاب الحسن : شيئان ليس في الأرض أقل منهما ولا يزدادان إلاَّ قلّة : درهم حلال يوضع في حق ، وأخ يسكن إليه في الإسلام .

---

(١) موسى بن هلال : هو موسى بن هلال العبدي . كان راوياً صالح الحديث . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٤ : ٢٢٥ .

(٢) ثابت البناني : هو ثابت بن أسلم البناني ، من عبّاد أهل البصرة يقرأ القرآن في كل يوم وليلة . يُعدّ من حفاظ الحديث . توفي سنة ١٢٧ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٢ : ٣١٨ وميزان الاعتدال ١ : ٣٦٢ .

(٣) ابن الطفيل القيسي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) عمرو بن عبيد : هو عمرو بن عبيد بن باب التميمي بالولاء البصري . شيخ المعتزلة في عصره وفقيهها وأحد الزهاد المشهورين . توفي بمران قرب مكة سنة ١٤٤ ورثاه المنصور العباسي . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٢٣ وميزان الاعتدال[٦] ٢ : ٢٩٤ والحور العين ١١٠ .

(٥) المقول : اللسان .

(٦) يونس بن عبيد : هو يونس بن عبيد بن دينار العبدي ، من أهل البصرة من أصحاب الحسن البصري ، ومن حفاظ الحديث الثقات . توفي سنة ١٣٩ هـ . راجع ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي ٥ : ٣١٨ والبيان والتبيين ٢ : ٢٢٠ .

١١٥ - محمد بن واسع : إن القلب إذا أقبل إلى الله أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه .

١١٦ - عبد الله بن المبارك[١] : إذا سمعت الرجل ينال من أبي حنيفة لم أتمالك أن أجالسه أو أراه ، مخافة أن تنزل آية من آيات الله فتعجل بي معه .

١١٧ - عمر رضي الله عنه : لا يكن حبك كلفاً ، ولا بغضك تلفاً .

١١٨ - [شاعر] :

إذا صاحبا وصلٍ بحبلٍ تجاذبا　　فلن يلبثا بالجذب أن يقطعا الحبلا

١١٩ - آخر :

لي صديق هو عندي عوز　　من سِدادٍ لا سِداد من عوز

١٢٠ - آخر :

وأخي أنت ولا تنفعني　　لا أخا للمرء إلّا من نفع

١٢١ - الأعمش[٢] : أدركت أقواماً ، لا يلقى الرجل أخاه الشهر والشهرين ، فإذا لقيه لم يزده على كيف أنت ؟ وكيف حالك ؟ ولو سأله شطر[٣] ماله أعطاه ؛ ثم أدركت آخرين ، إذا لم يلق الرجل منهم أخاه

---

(١) عبد الله بن المبارك : هو عبد الله بن المبارك الحنظلي التميمي المروزي . وُلد سنة ١١٨ هـ وسكن خراسان . يُعدّ من كبار الحفاظ . كان يجمع العلم والفقه والأدب والنحو واللغة والشعر والزهد والورع والغزو والفروسية والشجاعة . توفي بهيت سنة ١٨١ هـ منصرفاً من غزو الروم . راجع ترجمته في مفتاح السعادة ٢ : ١١٢ وشذرات الذهب ١ : ٢٩٥ .

(٢) الأعمش : هو سليمان بن مهران . وُلد يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ بالكوفة . كان عالماً بالفرائض . قيل : لم يُرَ السلاطين والملوك والأغنياء في مجلس أحقر منهم في مجلس الأعمش مع شدّة حاجته وفقره . توفي بالكوفة سنة ١٤٨ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٩ : ٣٠ وحلية الأولياء ٥ : ٤٦ .

(٣) شطر المال : نصفه .

يوماً ، سألـه حتى عن الـدجـاجـة في البيت[1] ، ولـو سـألـه حبـة من مـالـه لمنعـه .

١٢٢ - مجـاهـد[2] : لـو لم يكن لـك من الصـاحب الصـالـح إلاَّ أن حياءه يمنعك من معصية الله كفاك .

- وعنـه : كان يُقـال : لا خير في صحبـة من لا يرى لـك من الحق مثل ما ترى له .

١٢٣ - أحب فقيرٍ غنياً في الله ، ثم سـأله حـاجة ثـلاث مرّات فـرده ، والفقيـر لا يتغير عن محبتـه ؛ فقال لـه في ذلك ، فقـال يا أخي إنمـا أحببتـك في الله ، فلم يفسـد ما بيني وبينـك شيء من الدنيـا ؛ فقاسمـه الرجـل شـطر ماله .

١٢٤ - ابن المبارك[3] : من حق الصديق أن يحتمـل له ثـلاث : ظلم الغضب ، وظلم الهفوة وظلم الدالة .

- وعنـه : من كانت لأخيـه المسلم في قلبه مـودة فلم يعلمه فقـد خانه .

١٢٥ - من رضي بصحبـة من لا خير فيـه ، لم يرض بصحبتـه من فيـه خير .

١٢٦ - أخوة أولي الألباب أدوم من أخوة أُولي الإكتساب .

١٢٧ - كـان أشعب الطمـاع[4] إذا حدث عن عبـد الله بن عمـر قـال :

(١) قوله : سأله حتى عن الدجاجة في البيت : كنايـة عن إظهار الإهتمـام بأُموره الخاصـة جداً .

(٢) مجـاهد : هـو مجاهـد بن جبر شيـخ القراء والمفسّرين المتوفّى بمكـة سنـة ١٠٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك الذي تقدّمت ترجمته قبل قليل .

(٤) أشعب : هو أشعب بن جبير . يضرب به المثـل في الطمـع . نشأ في المـدينة وتـولت تربيته عائشة بنت عثمان . كان ظريفاً يجيد الغناء ويقرأ القرآن . وقيل : إن أُمّه كـانت =

حدثني عبد الله ، وكان يبغضني في الله .

١٢٨ - وذكر رجل لجعفر البرمكي مودته إياه فقال : لبث قلوبنا حتى ترى أعيننا .

١٢٩ - قال رجل للعرجي[١] : جئتك أخطب إليك مودتك . فقال : لا حاجة بك إلى الخطبة ، قد جاءتك زنىً فهو ألذ لها وأحلى .

١٣٠ - قال الحجاج لابن القِريّة[٢] ما الكرم ؟ قال : صدق الإخاء في الشدة والرخاء .

١٣١ - أوصى عبد الملك بن مروان أولاده بالتآلف والتعاضد ، وتمثل بقول عبد الأعلىٰ القرشي[٣] :

= مولاة لعائشة وقيل : كانت مولاة لأبي سفيان بن حرب وأن ميمونة أمّ المؤمنين أخذتها معها لمّا تزوجها النبي ﷺ فكانت تدخل إلى أزواج النبي ﷺ فيستظرفنها ، ثم إنها فارقت ذلك وصارت تنقل أحاديث بعضهن إلى بعض وتغري بينهن فدعا عليها النبي ﷺ فماتت . وامرأة أشعب بنت وردان ، ووردان هو الذي بنى قبر النبي ﷺ حين بنى عمر بن عبد العزيز المسجد . أدرك أشعب زمن عثمان. وقيل : كان في داره حين حصر يلتقط السهام . توفي سنة ١٥٤ هـ . راجع ترجمته وأخباره في كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» ص ٧ - ٣٠ .

(١) العرجي : هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفّان ، وهو صاحب البيت المشهور :

أضاعوني وأيّ فتىً أضاعوا ... ليوم كريهةٍ وسداد ثغر

كان شاعراً غزلاً من أهل مكة . لُقب بالعرجي لأنه كان يسكن قرية «العرج» بالطائف ، وكان مشغوفاً باللهو . صحب مسلمة بن عبد الملك في وقائعه بأرض الروم . سجنه والي مكة محمد بن هشام ومات في سجنه نحو سنة ١٢٠ هـ . راجع ترجمته في خزانة البغدادي ١ : ٤٧ ونسب قريش ١ : ٤١٦ .

(٢) ابن القرية : هو أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة الهلالي . كان أعرابياً أُمياً يتردد إلى عين التمر . أوفد الحجاج إلى عبد الملك بن مروان ثم إلى ابن الأشعث حيث التحق به وشهد معه وقعة دير الجماجم بظاهر الكوفة فلما انهزم ابن الأشعث سيق إلى الحجاج أسيراً فأمر به فضربت عنقه سنة ٨٤ هـ . راجع ترجمته في تاريخ الإسلام ٣ : ٢٣٤ وابن عساكر ٣ : ٢١٦ .

(٣) عبد الأعلى القرشي : لم نقف له على ترجمة .

إن القــداح إذا جمعن فــرامهــا بــالكسـر ذو حنق وبـطش أيـد[1]
عـزت فلم تكسر وإن هي بـددت فــالكسـر والتــوهين للمتبـدد[2]

١٣٢ ـ علي رضي الله عنــه : يهلك فيَّ رجــلان : مـحب مـفــرط ، ومبغض مفرط . وروي : محب غال ، ومبغض قال[3] .

ـ وعنـه رضي الله عنه حين تُـوفي سهل بن حنيف الأنصاري[4] مـرجعـه من صفين ، وكان من أحب الناس إليه : لو أحبني جبل لتهافت .

ـ وعنه عليه السلام ؛ القلوب وحشية فمن تألفها أقبلت عليه .

١٣٣ ـ تقــول العـرب : لــولا هلك الأنــام . يعني أنهم يتــآنســون ويتعايشون ، ولولا ذلك لأهلكتهم الوحشة . يُقال واءمه ، وافقه .

١٣٤ ـ وعن بعضهم : كــان عنـدنــا فـروج وحمــام ، فكـان يــأنس بالحمام ، فجئنا بدراج[5] فترك الحمام إليـه ، ثم جئنا بفـروج فلزم الفروج ، ثم جئنـا بدجـاجة فصـار إليها ؛ فـذكرت قـول عبد بني فـزارة[6] : إن الـوئـام شرع في جميع الطمش[7] ، لا تقرب العنز الضأن ما وجدت المعز .

---

(١) القداح : جمع قِدح وهو السهم قبل أن يُنصل ويُراش . والأيّد : القوي .
(٢) هذان البيتان شبيه قول الشاعر :
كـونـوا جميعــاً يـا بنيَّ إذا اعتــرى خــطبٌ ولا تــتــفــرّقــوا أفــرادا
تــأبى العصيّ إذا اجتمعن تـكسّــراً وإذا افـتــرقــن تــكــسّــرت آحــادا
(٣) قالٍ :مبغض . قلا الرجل قلاءً : أبغضه .
(٤) سهل بن حنيف الأنصاري : هو سهل بن حنيف بن وهب الأوسي الأنصاري . صحابي آخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينـه وبين علي بن أبي طالب . استخلفـه الإمام علي على البصـرة بعد وقعة الجمل ثم شهد صفين معه . توفي بالكوفـة سنة ٣٨ هـ . راجـع ترجمتـه في الإصابة .
(٥) الدراج : طائر شبيه بـالحجل وأكبـر منه أرقط بسـواد وبياض قصيـر المنقار يـطلق على الذكر والأنثى واحدته دراجة والتاء للوحدة لا للتأنيث .
(٦) عبد بني فزارة : لم نقف له على ترجمة .
(٧) الطمش : الناس .

١٣٥ - قال رجل لشهر بن حوشب[١] : إني أحبك ؛ فقال : ولِمَ لا تحبني وأنا أخوك في كتاب الله ، ووزيرك على دين الله ، ومؤونتي على غيرك ؟ .

١٣٦ - كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج : أما بعد فإنك سالم والسلام ، فلم يدرِ ، فنبه على أنه أراد قول عبد الله بن عمر في إبنه سالم :

يديرونني عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والأنف سالم

١٣٧ - وعن أبي العباس محمد بن يزيد[٢] : قلت للعتبي[٣] : كنت أحب أن أعرف موقعي من قلبك ؛ قال : موقع سالم ، يعني سالم بن عبد الله ، وقد كان يكلف به حتى يقبله وهو شيخ ، ويقول : شيخ يقبل شيخاً ، وسالم مولى هشام ، وكتب الصاحب[٤] في الوصالة ببعض الفقهاء : والأخ الفقيه وسميي وصفيي ، وهو عندي كسالم وسالم[٥] ، بل كالسلامة ، فهي أخص موقعاً ، وأشرف موضعاً ، والسلام .

١٣٨ - وللمصنف[٦] :

---

(١) شهر بن حوشب الأشعري : شامي الأصل ، من رجال الحديث . كان قارئاً فقيهاً . يضرب المثل بخريطته وهي كيس يوضع فيه المال قيل إنه رافق رجلاً من أهل الشام فسرقها منه فقال فيه الشاعر :

لقد باع شهر دينه بخريطةٍ فمن يأمن القرّاء بعد يا شهر

توفي سنة ١١٢ هـ . راجع ترجمته في عيون الأخبار ٢ : ١٣٨ وثمار القلوب ١٣٣ .

(٢) محمد بن يزيد : هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي المعروف بالمبّرد . إمام العربية في زمانه وأحد أئمة الأدب والأخبار . وُلد بالبصرة سنة ٢١٠ هـ . وتوفي ببغداد سنة ٢٨٦ هـ . راجع ترجمته في طبقات النحويين ١٠٨ ولسان الميزان ٥ : ٤٣٠ .

(٣) العتبي : هو محمد بن عبيد الله بن عمرو العتبي . كان أديباً من أهل البصرة حسن الشعر توفي سنة ٢٢٨ . راجع ترجمته في الوفيات ١ : ٥٢٢ وشذرات الذهب ٢ : ٦٥ .

(٤) الصاحب : هو الصاحب إسماعيل بن عباد المتوفي سنة ٣٨٥ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٥) قوله : كسالم وسالم : أراد سالم بن عبد الله بن عمر وسالم مولى هشام .

(٦) المصنّف : هو الزمخشري محمود بن عمر مؤلف هذا الكتاب .

مكانك مَن عيني وقلبي سالمٌ   وما أنت إلاّ سالم لي وسالم

١٣٩ - الصاحب :

ونحرت الود بالهجر كما تذكى الجزور[(١)]

إن أم الصدق في الحب لمقلاة نزور

١٤٠ - آخر :

أخو ثقةٍ يسرُّ بحسن حالي   وإن لم تُدنِهِ منيّ قرابه

أحبّ إليّ من ألفيْ قريبٍ   بناتُ صدورهم لي مسترابه[(٢)]

١٤١ - آخر :

بنفسي من هواه أخي وتربي   وحبّيه رضيع بنات قلبي[(٣)]

١٤٢ - آخر :

تغربت أسأل من عَنَّ لي   من الناس هل من صديقٍ صدوق[(٤)]

فقالوا عزيزان لا يوجدان   صديق صدوق وبيض الأنوق[(٥)]

١٤٣ - كتب رجل إلى صديق له : كتبت تشكو جفائي إياك بتأخري عن لقائك ، وذلك إيثاراً مني لاستدامة مودتك على سروري بالأنس بك ، مخافة استدعاء الملالة ، بكثرة الزيارة ؛ فتركت ما أحب فيك إلى ما أكره منك ، والسلام .

١٤٤ - تقول للخصيص : أنت أول العَقد وواسطة العِقد[(٦)] .

---

(١) ذكى الجزور : ذبحها . والجزور كل ما يذبح من النوق أو الغنم .

(٢) بنات صدورهم : كناية عن نواياهم .

(٣) الترب : هو الرفيق المشابه في السنّ .

(٤) عن له الشيء : خطر بباله وظهر أمامه .

(٥) الأنوق : الرخمة ، وهي طائر من الجوارح الكبيرة الجثة الوحشية الطباع .
وقيل : المستحيلات ثلاث هي : الغول ، والعنقاء ، والخلّ الوفيّ .

(٦) العَقد : ما عقد من البناء . والعِقد : خيط ينظم به الخرز ونحوه يحيط بالعنق .

١٤٥ - أبو بكر الخوارزمي : لا خير في حب لا تحتمل أقذاؤه ، ولا يشرب على الكدر ماؤه ، وإنما العشرة مجاملة ؛ والمجاملة لا تسع الاستقصاء والكشف ، ولا تحتمل الحساب والصرف .

١٤٦ - العلاء بن سعد الحداد الكوفي[١] :

ومن الناس من يريك وداداً صافياً شربه بلا تكدير
فإذا ما رأيته قلت هذا ليَ ذخر ورأس مالٍ كبير
فإذا ما طلبت منه فتيلاً لحق الود باللطيف الخبير

١٤٧ - أبو الأسد نباتة التميمي[٢] :

أغدو على مال بسطام فأنهبه كما أشاء فلا تثنى إلي يدي
حتى كأني بسطام إذا اجترحت يداي فيه وبسطام أبو الأسد

١٤٨ - أنا استمسك من وده بالعروة الوثقى ، وأرجع من ولائه إلى كنف لا أضل فيه ولا أشقى .

١٤٩ - صديقك من ساعدك في أطوارك وقدم سعيه في أوطارك[٣] .

١٥٠ - ذمام[٤] ودادك عندي لا يخفر[٥] ، وإن أتيت بما لا يغفر .

١٥١ - هو شعلة من زنده[٦] ، وشعبة من رنده[٧] .

١٥٢ - كان يُقال : من لم يؤاخِ إلاّ من لا عيب فيه قل صديقه ؛

---

(١) العلاء بن سعد الحداد الكوفي : لم نقف له على ترجمة .
(٢) أبو الأسد نباته التميمي : لم نقف له على ترجمة .
(٣) الأوطار : جمع وطر وهو الحاجة والبغية .
(٤) الذمام : الحقّ والحرمة .
(٥) لا يخفر : لا يغدر .
(٦) الزند : العود الأعلى الذي تُقتدح به النار والزندة العود الأسفل الذي فيه الفرضة فإذا اجتمعا قيل الزندان .
(٧) الرند : نبات من شجر البادية طيّب الرائحة يشبه الآس .

ومن لم يرض من صديقه إلاَّ بإيثاره[1] إياه على نفسه دام سخطه ؛ ومن عاتب صديقه على كل ذنب كثر عدوه .

١٥٣ - شريك بن عبد الله[2] : إنما الرجل بأُخوانه ، فإذا ذهب أُخوان الرجل ذهب الرجل .

١٥٤ - كان يُقال : العيش الذي لا يمل مناجاة الصديق .

١٥٥ - أعرابي : أعجز الناس من قصر في طلب الأُخوان ، وأعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم .

١٥٦ - كان يُقال : الحبيب من تحَبّب لا من تنسّب .

١٥٧ - عمر رضي الله عنه : احذر صديقك إلاَّ الأمين ، ولا أمين إلاَّ من خشي الله .

١٥٨ - [شاعر] :

إذا رأيتُ ازوراراً من أخي ثقةٍ ... ضاقت عليّ برحب الأرض أوطاني[3]
فإن صددت ازوراراً كي أكافئه ... فالعين غضبى وقلبي غير غضبان

١٥٩ - عمران بن عصام العنزي[4] :

عذيري من أخٍ إن أدنُ شبراً ... يزدني من تباعده ذراعا[5]

---

(١) الأَثَرَة : اختصاص المرء نفسه بأحسن الشيء دون غيره . حبّ النفس المفرط .

(٢) شريك بن عبد الله : هو شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي الكوفي القاضي . كان عالماً بالحديث والفقه . تولّى قضاء الكوفة سنة ١٥٣ وواسط سنة ١٥٥ . وُلد ببخارى سنة ٩٥هـ وتوفي بالكوفة سنة ١٧٧ هـ . راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ٢١٤ والبداية والنهاية ١٠ : ١٧١ .

(٣) أزوراراً : ميلاً . ومال عن صديقه : حاد عنه وتركه .

(٤) عمران بن عصام : هو عمران بن عصام العنزي . وعنزة قبيلة من بني أسد . كان شاعراً ، خطيباً ، شجاعاً . له أخبار مع الحجاج بن يوسف . والحجاج هو الذي قتله بسبب خروجه مع ابن الأشعث عليه . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٤٨ .

(٥) العذير : النصير والعاذر .

أبـت نـفـسـي لـه إلاَّ وصـالاً وتـأبـى نفسـه إلاَّ انـقـطاعـا

١٦٠ ـ المهلب[١] : ما السيف الصارم بكف الشجاع بأعز له من الصديق .

١٦١ - الهند : من كتم السلطان نصحه ، والأطباء علته ، والأخوان بثه[٢] ، فقد خان نفسه .

١٦٢ - ليس من الحب أن تحب ما يبغضه حبيبك .

١٦٣ - الشعبي[٣] : كرام الناس أسرعهم مودة ، وأبطأهم عداوة ، مثل الكوز[٤] من الفضة يبطىء انكساره ، ويسرع انجباره ؛ ولئام الناس أبطأهم مودة وأسرعهم عداوة ، مثل كوز الفخار ، يسرع إنكساره ، ويبطىء إنجباره .

١٦٤ - كان يُقال : صحبة بليد نشأ مع الحكماء أحب إليّ من صحبة لبيب نشأ مع الجهلاء .

١٦٥ - الأصمعي : سمعت أعرابياً يقول لأخٍ له : يا أخي إن الصديق يحول بالجفاء عدواً ، والعدو يحول بالصلة صديقاً ، وإني أراك رطب اللسان[٥] بعيوب أصدقائك، فلا تزدهم في أعدائك .

١٦٦ - قيل لرجل : ما لذة الدنيا ؟ قال : تواصل بعد اهتجار[٦] ، وتصافٍ بعد اكتدار[٧] .

---

(١) المهلّب : هو المهلّب بن أبي صفرة الأمير القائد المتوفى سنة ٨٣ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٢) بثّهُ : حزنه الشديد .
(٣) الشعبي : هو عامر بن شراحيل الشعبي . تابعي توفي سنة ١٠٣ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٤) الكوز : الابريق الصغير يكون عادةً من الفخّار .
(٥) رطب اللسان : يتحدث على سجيّته .
(٦) الاهتجار : من الهجر ، خلاف التواصل ، والتواصل : التحابب ودوام الصحبة .
(٧) الاكتدار : من الكدر ، خلاف التصافي . والتصافي : الإخلاص في الود والصداقة .

١٦٧ - عبيـد الله بن عبد الله بن مسعـود أستاذ ابن شهـاب الزهـري[1] يقول له بعدِ أن انقطع عنه :

إذا شئت أن تلقى صديقاً مصـافياً لقيت وأُخـوان الصـفـاء قليـل

ـ ولـه :

وإني امـرؤ من يؤتنـي الـود يلفـني وإن نـزحت دار به دائم الـوصـل[2]
لعمـرك إنـي مـا ينـال مـودتـي من النـاس إلاَّ مسلم كـامـل العقـل

١٦٨ - أبو حمـران السلمي[3] :

كفى حـزنـاً إن الصـديق إذا اقتنى غنىً صـدَّ حتى لا يُـقـال صـديق
فليت صـديقـاً يفسـد المـال وِدّهُ إلى يـوم يلقـاه الحِمـام مُضيق[4]

١٦٩ - قـال المنصـور[5] لإسحـاق بن مسلم العقيلي[6] : أنـا أحب إليك أم مروان ؟ قال : ذاك إليك ، إن أحسنت إلي فـوق إحسانـه كنت أحب إلي منه .

١٧٠ - أوصى أعرابي بنيه : عـاشروا النـاس معاشـرة ، إن عشتم حنوا إليكم ، وإن متم خنـوا عليكم . من الخنين ، وهـو صـوت يسمـع من أنف الباكي ، ومنه حديث خالد فخنوا يبكون .

١٧١ - قـال الله لمـوسى عليه السلام: يـا مـوسى اعلم أن كـل صـديق لا يواتيك على مسرتك فهو عدو لك .

---

(١) الزهري : هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب ، المتوفى سنة ١٢٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) يؤتني الود يلفني : يصفني الود يلقني . ويلفني : مضارع مجزوم .

(٣) أبو حمران السلمي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) الحِمام : الموت .

(٥) المنصور : هو أبو جعفر الخليفة العباسي .

(٦) إسحاق بن مسلم العقيلي : من قواد مروان بن محمد وهو الذي استشـاره المنصور في قتل أبي مسلم الخراساني فأشار به عليه . راجع البيان والتبيين ٣ : ٣٦٧ .

١٧٢ - كان إبراهيم عليه السلام إذا ذكر زلته غشي عليه ، وسمع اضطرابه من ميل ؛ فقال له جبريل : يا خليل الله ، الخليل يقريك السلام ويقول : هل رأيت خليلاً يخاف خليله ؟ فقال : يا جبريل ، كلما ذكرت الزلة نسيت الخُلة[(١)] .

١٧٣ - أوس بن حارثة[(٢)] : أحق من شركك في النعيم شركاؤك في المكاره .

- ومنه قول أبي تمام :

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا   من كان يلقاهم في المنزل الخشن

١٧٤ - قيس بن الخطيم[(٣)] :

سأصفيك ودي في الحياة فإن أمت   يودك عظم في التراب دفين

١٧٥ - أنس : كان عند رسول الله ﷺ رجل ، فمر به رجل ، فقال : يا رسول الله إني لأحب هذا ، قال : أعلمته ؟ قال : لا ، قال : أعلمه ؛ فلحقه فقال : إني أحبك في الله ، فقال : أحبك الله الذي أحببتني له .

١٧٦ - أبو ذر : قال يا رسول الله ، الرجل يحب القوم ولا يستطيع

(١) الخُلّة : الصداقة والمحبة .

(٢) أوس بن حارثة : من رؤساء طيء في الجاهلية ، كان معاصراً لحاتم الطائي هجاه بشر بن أبي خازم فنذر ليحرقنه إن قدر عليه فقدر عليه فخلّى عنه وأكرمه فجعل بشر مكان كل قصيدة هجاء قصيدة مدح . تنسب إليه كلمات سائرة .
ترجمته في الشعر والشعراء ٩٧ والحيوان ٥ : ٢٩٣ .

(٣) قيس بن الخطيم : هو قيس بن الخطيم بن عديّ الأوسي ، أبو يزيد . كان شاعر الأوس وأحد فرسانها في الجاهلية . أول ما اشتهر به تتبّعه قاتليْ أبيه وجدّه حتى قتلهما وقال في ذلك شعراً ، وكذلك له شعر كثير في وقعة «بعاث» التي كانت بين الأوس والخزرج قبل الهجرة . أدرك الإسلام وتريّث في قبوله فقتل قبل أن يدخل فيه . شعره جيّد وفي الأدباء من يفضّله على شعر حسان . توفي نحو سنة ٢ ق . هـ . راجع ترجمته في جمهرة أشعار العرب ١٢٣ والمرزباني ٣٢٠ .

أن يعمل كعملهم ، قال : أنت يا أبا ذر مع من أحببت ؛ فأعادها أبو ذر ، فأعادها رسول الله ﷺ .

١٧٧ - أنس : رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فرحوا بشيء لم أرهم فرحوا بشيء أشد منه ، قال رجل : يا رسول الله ، الرجل يحب الرجل على العمل من الخير يعمل به ، ولا يعمل بمثله ، فقال عليه السلام: المرء مع من أحب .

١٧٨ - أبو الدرداء[1] ، عنه عليه الصّلاة والسّلام : حبك الشيء يعمي ويصم .

١٧٩ - أنس ، يرفعه : لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخواناً ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام ، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام . وروي : فإن مرّت به ثلاث فليلقه فليسلم عليه ، فإن رد عليه السلام فقد اشتركا في الأجر ، وإن لم يرد عليه فقد باء بالإثم ، وروي فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار .

١٨٠ - أبو خراش السلمي[2] : سمع رسول الله ﷺ يقول : من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه .

١٨١ - أبو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام : تفتح أبواب السماء كل يوم إثنين وخميس ، فيغفر في ذلك اليوم لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً ، إلّا من بينه وبين أخيه شحناء[3] ، فيقال : انظروا هذين حتى يصطلحا .

١٨٢ - عن رسول الله ﷺ أنه هجر بعض نسائه أربعين يوماً ، وابن

---

(١) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك المتوفى سنة ٣٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) أبو خراش السلمي : هو حدرد بن أبي حدرد بن عمير . ساق ابن الأثير نسبه إلى أسلم . روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً في الهجرة . راجع الإصابة ١ : ٣٣١ والتهذيب ٢ : ٢١٧ .

(٣) الشحناء : البغضاء .

عمر[1] هجر إبناً له إلى أن مات .

١٨٣ - قيل للمغيرة بن شعبة[2] : إن بوابك يأذن لأصحابه قبل أصحابك ، فقال : إن المعرفة لتنفع عند الكلب العقور[3] والجمل الصؤول[4] فكيف بالرجل العقول[5] ؟ .

١٨٤ - عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار :

أنىّ يكون أخاً أو ذا محافظة ... من كنت من غيبه مستشعراً وجلا
إذا تغيب لم تبرح تظن به ... سوءاً وتسأل عمّا قال أو فعلا

١٨٥ - بعض القرشيين :

إذا ما كنت متخذاً خليلاً ... فلا تجعل خليلك من تميم
بلوت صميمهم والعبد منهم ... فما أدنى العبيد من الصميم[6]

١٨٦ - عبد الله بن العباس الطالبي[7] :

علي لأخواني رقيب من الصفا ... تبيد الليالي وهو ليس يبيد
يذكر فيهم في مغيب ومشهد ... فسيان عندي غيّب وشهود

١٨٧ - دع مصارمة أخيك وإن حثا التراب في فيك .

١٨٨ - يحي بن علي المنجم[8] :

---

(١) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب المتوفى سنة ٧٣ . تقدّمت ترجمته .

(٢) المغيرة بن شعبة : هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي ، أبو عبد الله ، صحابي ، قائد ، من دهاة العرب المشهورين . وُلد في الطائف وتوفي بالكوفة سنة ٥٠ هـ . وهو أول من وضع ديوان البصرة وأول من سلّم عليه بالأمرة في الإسلام . راجع ترجمته في المحبر ١٢٤ وذيل المذيل ١٥ والمرزباني ٣٢٨ .

(٣) عقر الكلب الولد : عضّه . والكلب العقور : الشديد العقر .

(٤) الصؤول : الشديد العضّ .

(٥) العقول : النبيه العاقل ، صيغة مبالغة من عقل .

(٦) بلوت صميمهم : اختبرت خالصهم .

(٧) عبد الله بن العباس الطالبي : لم نقف له على ترجمة .

(٨) المنجم : هو يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور ، أبو أحمد ، كان شاعراً =

وإذا لم يكن إخاؤك في اللّه فعقد الإخاء ليس بباق

١٨٩ - لآخر :

لو قيل لي خذ أماناً ... من أعظم الحدثان
لما أخذت أماناً ... إلاّ من الأخوان

١٩٠ - آخر :

وإذا جفوت قطعت منك منافعي ... والدر يقطعه جناء الحالب

١٩١ - عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الملقب بنينويه[1] :

عذيري من الإنسان لا أن جفوته ... وفى لي ولا إن كنت طوع يديه
إذا أنا لم أرغب إليه استمالني ... ويرغب عني إن رغبت إليه
وإني لمشتاق إلى ظل صاحبٍ ... يروق ويصفو إن كدرت عليه

١٩٢ - قال المأمون : من يأخذ عني الخلافة ويعطيني هذا الصاحب .

١٩٣ - غسلان العنبري[2] :

ولا تُهِن للصديق تكرمه ... نفسك حتى تعد من خوله[3]
يحمل أثقاله عليك كما ... يحمل أثقاله على جمله

١٩٤ - آخر :

= مطبوعاً ، راجزاً أديباً ، نديماً ، متكلماً من فضلاء المعتزلة ومن رواة الحديث . له مع المعتضد حوادث ونوادر . وُلد ببغداد سنة ٢٤١ هـ . وتوفي بها سنة ٣٠٠ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٤ : ٢٣٠ ومرآة الجنان ٢ : ٢٣٧ والفهرست ١٤٣ .

(١) عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي المتوفى سنة ٣٠٠ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) غسلان العنبري : لم نقف له على ترجمة ولعلّه غيلان العنبري .

(٣) الخَوَل : العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية . وهو يستعمل بلفظ واحد للجميع .

لعمرك ما مال الفتى بذخيرةٍ ولكنَّ أُخوان الصفاء الذخائر

١٩٥ - في ديوان المنثور : محك المودة والإخاء حال الشدة دون الرخاء . أنتم الأوداء الأعزاء ما لم يصبكم داء وعزَّاء[١] ، كونوا حنفاء لله ، حلفاء في الله .

١٩٦ - في ديوان المنظوم :

كيف أرجو من الصديق وفاءً فسد الأصدقاء إلاَّ الأقلّ
لم يصح الأقل أيضاً فقل لي هل لحر على البسيطة خِلّ[٢]

وفيه :

قل لباغي الصديق رمت عزيزاً ما أقل الصديق فوق المقلّة[٣]
لو علمت الزمان والناس علماً مثل علمي لما رضيت بخُلة[٤]
وكذا السائمات لو علمته لأبت أن تذوق طعماً لخُلة[٥]

١٩٧ - محمد بن عبد الله النميري :

غشى المنازل بالسليل فهاجه ربعٌ تبدّل غيره أحبابه[٦]
ولقد تراه للقبول وأهلها جاراً تمس بيوتهم أطنابه[٧]

١٩٨ - مسكين الدارمي[٨] :

---

(١) العزّاء : السنة الشديدة .
(٢) الخِل : الصديق الوفي ، قيل : هو من المستحيلات الثلاث (منها الغول والعنقاء) .
(٣) المقلّة : الأرض .
(٤) الخُلة : الصداقة .
(٥) السائمات : الماشية والإبل الراعية . والخُلّة : ما فيه حلاوة من النبات والجمع خُلل .
(٦) السليل والسلّان : الأودية : والسليل أيضاً : العرصة التي بعقيق المدينة . راجع معجم البلدان ٣ : ٢٤٣ .
(٧) الأطناب : جمع طنب وهو الحبل الذي يُشدّ به السرادق .
(٨) مسكين الدارمي : هو ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي . من أهل العراق ، كان شاعراً معاصراً للفرزدق . له أخبار =

ناري ونار الجار واحدةٌ   وإليه قبلي ينزل القدر
ماضرٌّ جار لي أجاوره   أن لا يكون لبابه ستر
أعمى إذا ما جارتي خرجت   حتى يواري جارتي الخدر[1]

١٩٩ - معاوية بن عمرو العقيلي[2] :

بنيَّ بني معاوية بن عمروٍ   وكان أبوكُمُ براً وفيّا
فأوصيكم بضيفٍ أو بجارٍ   يجاوركم فقيراً أو غنيّا

٢٠٠ - النبي ﷺ : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره .
وعنه عليه الصلاة والسّلام : جار السوء في دار المقامة قاصمة الظهر .
وعنه : من جهد البلاء جار سوء معك في دار مقامة ، إن رأى حسنة دفنها ، وإن رأى سيئة أذاعها وأفشاها .

٢٠١ - داوُد عليه السلام : اللَّهمَّ إني أعوذ بك من مال يكون عليّ فتنة ، ومن ولد يكون عليّ ربا ، ومن حليلة[3] تقرب المشيب من قبل المشيب ، وأعوذ بك من جار تراني عيناه وترعاني أذناه ، إن رأى خيراً دفنه ، وإن سمع شراً طار به .

٢٠٢ - ابن مسعود ، يرفعه : والذي نفسي بيده لا يسلم العبد حتى يسلم قلبه ولسانه ، ويأمن جاره بوائقه . قالوا : وما بوائقه ؟ قال : غشمه وظلمه .

= مع معاوية . توفي سنة ٨٩ هـ . راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٤ : ٢٠٤ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ٣٠٠ .

(١) شبيه قول الشاعر :
وأغضّ طرفي إن بدت لي جارتي   حتى يواري جارتي مأواها

(٢) معاوية بن عمرو العقيلي : من ولد المنتفق بن عامر بن عقيل ، كان أبوه مع معاوية بن أبي سفيان . راجع معجم الشعراء للمرزباني .

(٣) الحليلة : العِرس وهي زوجة الرجل .

٢٠٣ - النخعي[١] : كانوا يكرهون مجاورة الأغنياء .

٢٠٤ - لقمان : يا بني حملت الحجارة والحديد ، فلم أر أثقل من جار السوء .

٢٠٥ - [شاعر] :

ألا من يشتري داراً برخصٍ كراهة بعض جيرتها تباع

٥٠٦ - الأصمعي : جاور أهل الشام الروم ، فأخذوا عنهم خصلتين : اللؤم وقلّة الغيرة ، وجاور أهل البصرة الخزر[٢] فأخذوا عنهم خصلتين الزنى وقلّة الوفاء .

- وجاور أهل الكوفة أهل السواد[٣] فأخذوا عنهم خصلتين السخاء والغيرة .

٢٠٧ - كان يُقال : من تطاول على جاره حرم بركة داره .

٢٠٨ - كان عبد الله بن أبي بكرة[٤] ينفق على من حول داره ، وعلى أهل أربعين داراً من كل جهة من جهاتها الأربع ، وكان يبعث إليهم بالأضاحي والكسوة ، ويقوم لمن تزوج منهم بما يصلحه ، ويعتق في كل عيد مائة رقبة ، سوى ما يعتق في سائر السنة .

٢٠٩ - باع أبو الجهم العدوي[٥] داره بمائة ألف درهم ، ثم قال :

---

(١) النخعي : هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود ، أبو عمران . تابعي من أهل الكوفة . كان فقيهاً وإماماً مجتهداً له مذهب . مات متخفياً من الحجاج سنة ٩٦ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٤ : ٢١٩ وطبقات القرّاء ١ : ٢٩ .

(٢) الخَزَرُ : ضيق العين ، والخَزَرُ : طائفة من الناس خزر العيون ، ومنه بحر الخزر وهو بحر قزوين .

(٣) السواد : رستاق العراق وضياعها التي فتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب . وحدّ السواد من حديثة الموصل إلى عبادان طولاً ، ومن العذيب إلى حلوان عرضاً .

(٤) عبد الله بن أبي بكرة : هو أحد أولاد أبي بكرة الأربعين وهو من أغنياء أهل البصرة . راجع المعارف ١٢٥ والحيوان ٤ : ٤٧٩ .

(٥) أبو الجهم العدوي : هو أبو الجهم بن حذيفة بن عانم بن عامر بن عبد الله بن عوف . =

فبكم تشترون جوار سعيد بن العاص[1] ؟ قالوا : هل يشترى جوار قط ؟ قال : ردوا عليّ داري وخذوا مالكم ، ما أدع جوار رجل إن قعدت سأل عنيّ ، وإن رآني رحب بي ، وإن غبت حفظني ، وإن شهدت قربني ، وإن سألته قضى حاجتي ، وإن لم أسأله بدأني ، وإن نابتني جائحة فرج عني . فبلغ ذلك سعيداً فبعث إليه مائة ألف درهم .

٢١٠ - الحسن : ليس حسن الجوار كف الأذى ، ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى . وجاءته امرأة محتاجة وقالت : أنا جارتك ، قال : كم بيني وبينك ؟ قالت : سبعة أدؤر[2] ؛ فنظر الحسن فإذا تحت فراشه سبعة دراهم فأعطاها وقال : كدنا نهلك .

٢١١ - كان كعب بن مامة[3] إذا جاوره رجل قام له بما يصلحه وأهله ، وحماه ممن يقصده ، وإن هلك له شيء أخلفه عليه ، وإن مات وداه . فجاوره أبو دواد الإيادي[4] فزاده على عادته . فكانت العرب إذا

= يُقال إن اسمه عامر أو عبيد . من معمري قريش . حضر بناء الكعبة مرتين ، وهو أحد الأربعة الذين تولوا دفن عثمان . قيل إنه توفي سنة ٦٠ هـ . وقيل غير ذلك . راجع الإصابة والبيان والتبيين وطبقات ابن سعد ٥ : ٣٣٣ .

(١) سعيد بن العاص : هو سعيدبن العاص بن سعيد بن العاص بن أُمية . كان صحابياً من الأمراء الفاتحين وهو أحد الذين تولوا كتابة المصحف لعثمان . ولاّه عثمان الكوفة وولاه معاوية المدينة . وفي المؤرخين من يخلط أخباره بأخبار جده سعيد بن العاص لاشتراك الاسمين . توفي سنة ٥٣ هـ . راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٦ : ١٣١ وتاريخ الإسلام للذهبي ٢ : ٢٦٦ .

(٢) أدؤر : جمع دار ، مؤنثة وقد تذكر وهي المحل والمسكن وتجمع أيضاً على دور وديار وأدور وأدوره وديارة وأدوار ودورات وديارات ودوران وديران .

(٣) كعب بن مامة : هو كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الأُيادي : يضرب به المثلفي الكرم والإيثار. يُقال: أجود من كعب بن مامة. وهو صاحب القصة المشهورة في الإيثار: «إسق أخاك النمري» قال أبو عبيدة : أجواد العرب ثلاثة : كعب بن مامة ، وحاتم طيء ، وهرم بن سنان ، لم يُعرف له تاريخ وفاة . راجع أمثال الميداني ١ : ١٠٩ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٢١ وجمهرة الأنساب ٣٠٨ .

(٤) أبو دواد الايادي : هو أبو دواد ، جارية بن الحجاج الإيادي أو حنظلة بن الشرقي . =

حمدت جاراً قالوا كجار أبي دواد . قال قيس بن زهير :

أطوف ما أطوف ثم آوي   إلى جارٍ كجار أبي دواد

وتعلم منه أبو دواد فكان يفعل بجاره فعل كعب به .

٢١٢ - استعرض أبو مسلم صاحب الدولة[١] فرساً محضيراً فقال لأصحابه : لم يصلح هذا ؟ فذكروا السباق ، وصيد حمر الوحش والنعام ، واتباع المنهزم ، فقال : ما صنعتم شيئاً ، ما يصلح إلاّ للفرار من جار السوء .

٢١٣ - سأل سليمان بن علي[٢] خالد بن صفوان عن إبنيه جعفر[٣] ومحمد[٤] ، فقال : كيف أحمادك جوارهما ؟ فتمثل بقول يزيد بن مفرغ الحميري[٥] :

= يضرب به المثل بالسخاء وحسن الجوار ، يُقال : جار كجار أبي دواد . كان شاعراً كثير الوصف للخيل . راجع أخباره في البيان والتبيين ١ : ١١٩ وخزانة الأدب ٤ : ١٩٠ .

(١) أبو مسلم : أراد أبو مسلم الخراساني . والدولة : هي دولة بني العباس .

(٢) سليمان بن علي : هو سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب . كان أميراً على البصرة في أيام السفاح وبقي فيها إلى أن عزله المنصور سنة ١٣٩ هـ . توفي سنة ١٤٢ هـ . يُعدّ من الأجواد الممدوحين . راجع الطبري ٩ : ١٧٩ ودول الإسلام للذهبي ١ : ٧٣ وتهذيب ابن عساكر ٦ : ٢٨١ وفوات الوفيات ١ : ١٧٧ والأعلام ٣ : ١٣٠ .

(٣) جعفر بن سليمان بن علي : كان في أيام الرشيد ، وقد زاره الرشيد في بيته في البصرة . راجع كتاب المعارف ١٦٤ والحيوان للجاحظ .

(٤) محمد بن سليمان بن علي : هو الذي قيل إن الرشيد زوّجه أخته العباسة بنت المهدي سنة ١٧٢ ثم نقم عليه بعد ذلك . وُلد بالحميمة من أرض البلقاء سنة ١٢٢ وتوفي بالبصرة سنة ١٧٣ هـ . كان غنياً نبيلاً . راجع ترجمته في الوافي بالوفيات ٣ : ١٢١ والنجوم الزاهرة ٢ : ٤٧ وتاريخ بغداد ٥ : ٢١٩ .

(٥) يزيد بن مفرّغ الحميري : هو يزيد بن زياد بن ربيعة الملقب بمفرغ الحميري ، أبو عثمان ، شاعر غزل وهو الذي وضع «سيرة تبّع وأشعاره» وكان من أهل تبالة واستقرّ =

سقى اللّه داراً لي وأرضاً تركتها ... إلى جنب داري معقل ويسار
أبو مالك جار لها وابن مرثد ... فيا لك جاري ذلة وصغار

٢١٤ - عبد الله بن عمر ذبح شاة فقال : أأهديتم لجاري اليهودي ؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما زال جبرائيل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه .

٢١٥ - جابر بن عبد الله يرفعه : الجيران ثلاثة : فجار له حق واحد ، وجار له حقان ، وجار له ثلاثة حقوق . فأما الذي له حق واحد فجار مشرك لا رحم له ، له حق الجوار ؛ وأما الذي له حقان فجار مسلم لا رحم له ، له حق الإسلام وحق الجوار ؛ وأما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم ، له حق الإسلام وحق الجوار وحق الرحم ؛ وأدنى حق الجوار أن لا تؤذي جارك بقتار[1] قدرك إلّا أن يقتدح له منها[2] .

٢١٦ - أبو جحيفة[3] : جاء رجل إلى النبي عليه الصّلاة والسّلام

= بالبصرة . كان هجّاءً مقذعاً وله مديح . وهو صاحب البيت الشائع ، من قصيدة أوردها المرصفي :

العبد يُقرع بالعصا ... والحرّ تكفيه الملامة

وفد على مروان بن الحكم فأكرمه وصحب عبّاد بن أبيه ولم يظفر بخيره فهجاه . حبسه عبيد الله بن زياد فسُقي مسهلاً وأُركب حماراً وطيف به في أسواق البصرة واتّسخ ثوبه من المسهل فقال :

يغسل الماء ما صنعتَ وشعري ... راسخ منك في العظام البوالي

قيل : كان ابن مفرغ يكتب هجاءه لعباد على الجدران فلما ظفر به عبيد الله ألزمه محوه بأظافره . توفي في الكوفة سنة ٦٩ هـ . وورد اسمه في كثير من المصادر «يزيد بن ربيعة» وفي بعضها «يزيد بن مفرغ» راجع ترجمته في الأعلام ٨ : ١٨٣ وخزانة البغدادي ٢ : ٢١٢ والوفيات ٢ : ٢٨٩ .

(١) القتار : الدخان أو البخار الذي ينبعث من القدر أثناء الطبخ ، أو دخان الشواء .

(٢) اقتدح من القدر : غرف مما فيها .

(٣) أبو جحيفة : هو وهب بن عبد الله بن مسلم بن جنادة بن حبيب بن سوادة بن عامر بن صعصعة . قدم على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في أواخر عمره وحفظ عنه ، ثم صحب علياً بعده وولاه شرطة الكوفة . كان الإمام علي يسميه وهب الخير . توفي سنة ٦٤ هـ وقال =

يشكو جاره ، فقال : إطرح متاعك على الطريق ، فطرحه ، فجعل الناس يمرون عليه ويلعنونه ؛ فجاء إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ما لقيت من الناس ؟ قال : وما لقيت منهم ؟ قال : يلعنونني ، فقال : قد لعنك الله قبل الناس ، قال : فإني لا أعود ؛ فجاء الذي شكا إليه فقال : إرفع متاعك فقد كفيت .

٢١٧ - أبو هريرة : كان رسول الله ﷺ يقول : اللَّهمَّ إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة ، فإن جار النادي يتحول .

٢١٨ - قالوا : الجيران خمسة : الجار الصنارة(١) السيء الجوار ، والجار الدمث(٢) الحسن الجوار ، والجار اليربوعي(٣) المنافق ، والجار البراقشي(٤) المتلون في أفعاله ، والجار الحسدلي(٥) الذي عينه تراك وقلبه يرعاك .

٢١٩ - عيسى عليه السلام : تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي ، وتقربوا إليه بالتباعد منهم ، والتمسوا رضاه بسخطهم .

٢٢٠ - أنس يرفعه : ما تحاب رجلان في الله قط إلاَّ كان أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه .

٢٢١ - رأى علي رضي الله عنه قوماً حول داره ، فسألهم ، فقيل :

= الواقدي : مات في ولاية بشر على العراق . راجع الإصابة وطبقات ابن سعد ٦ : ٢٣٣ .

(١) الرجل الصنارة : السيّء الخلق .

(٢) الرجل الدمث : الليّن الخلق غير الجافي .

(٣) الرجل اليربوعي : نسبة إلى اليربوع ، نوع من الفأر قصير اليدين طويل الرجلين والجمع يرابيع . والرجل المنافق : الذي يظهر خلاف ما يبطن .

(٤) البراقشي : نسبة إلى أبي براقش وهو طائر يتغيّر لونه ألواناً شتّى ويُقال للمتلّون من الناس : أبو براقش .

(٥) والحسدلي : نسبة إلى حسدل وهو القراد الماص للدم . والكناية هنا واضحة .

هؤلاء شيعتك ، قال : مـالي لا أرى عليه سيمـا[1] الشيعة ! قـال : وما سيمـا شيعتك ؟ قال : خمص[2] البطون من الطوى[3] ، يبس الشفـاه من الظمـا ، عمش[4] العيون من البكـا .

٢٢٢ - من كـان يريـد رضا ربـه يسخط نفسـه ، ومن لم يسخط نفسـه لم يرض ربه .

٢٢٣ - علي رضي الله عنـه رفعه : مـا كان ولا يكـون إلى يوم القيـامة مؤمن إلاّ وله جار يؤذيه .

٢٢٤ - إبراهيم بن نعيم الغامدي[5] :

لبست جـديد ثـوب الـدهـر حتى … كسـاني الدهـر أسمال الثيـاب[6]
متى تحسب صـديقـك لا يقلوا … وان تخبـر يقلوا في الحسـاب

٢٢٥ - إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول الكاتب :

أميـل مع الـذِمـام على ابن عمي … وأقضي للصـديق على الشقيق[7]
أفـرق بيـن مـعـروفي ومـنّـي … وأجمـع بين مـالي والحقـوق[8]
وإن ألـفـيتـنـي حُـراً مـطـاعـاً … فـإنـك واجـدي عبـد الصـديق

٢٢٦ - السيد ابن محمدالحميري[9] :

(١) السيما : العلامة . يُقال : سيماهم في وجوههم .
(٢) خامص البطن : ضامره .
(٣) الطوى : الجوع .
(٤) عمش العيون : ضعف البصر مع سيلان دمع العينين .
(٥) إبراهيم بن نعيم الغامدي : لم نقف له على ترجمة .
(٦) أسمال الثياب : الثياب البالية الرثة .
(٧) الذمام : الحق والحرمة .
(٨) منَّ عليه بما صنع : ذكر وعدّد له ما فعله له من الخير مثل أن يقول له : أعـطيتك كـذا وفعلت لك كذا ، وهو تكدير وتعبير تنكسر منه القلوب .
(٩) السيد الحميري : هو إسماعيل بن محمد الحميري . تقدّمت ترجمته .

إني امــرؤ حميـري حين تنسبني　　جدي رعين وأخوالي ذوو يزن(١)
ثم الــولاء الذي أرجــو النجاء بــه　　يوم القيامـة للهادي أبي حسن(٢)

ـ ولــه :

وإذا الـرجـال تـوسلوا بـوسيلةٍ　　فـوسيلتي حبي لآل محـمــد

ـ ولــه :

مَــهْ لا تلومن فـي أبي حـسن　　فلست عن حبــه بمشتغـل(٣)
رست لــه بين أضلعي مِقَــةٌ　　لو زالت الراسيـات لم تزل(٤)
إذا تــبــدلــت بــعــده بــدلاً　　فــلا تهنــأت ذاك مـن بـــدل

---

(١) ذو رُعين : يـريم ذو رُعين بن سهل بن زيـد الجمهور ، جـدٌّ جاهلي يمني . بنـوه عدة بـطون كـانت تسكن مخـلاف «جيشـان» قـال الهمـداني : ومن جيشـان كـان مخــرج القرامطــة باليمن ، ومن الجند ، ويسكن مخلاف جيشان بـطون من يريم ذي رعين . راجع صفة الجزيرة طبعة ليدن ١٠٢ والأعلام ٨ : ١٧٩ .

وذكر عمرو بن معد يكرب في شعر قاله لعمر بن الخطاب وقد خفقه عمر بالدرة لكلام دار بينهما فقال :

أتـضــربني كـأنــك ذو رُعيـنٍ　　بــأنعم عيشـةٍ أو ذو نــواس . . .

وذو يزن : ملك من ملوك حمير ، تنسب إليه الرماح اليزنية ، وابنه سيف بن ذي يزن الذي قتل الحبشة وطردهم من اليمن وهو الذي بشّر بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل مبعثه .

ورواية الأغاني (من شرحنا ٧ : ٢٨٣ طبعة دار الكتب العلمية) :

إن تســألِيني بقــومي تســألي رجــلاً　　فـي ذروة العــزّ مـن أحيساء ذي يـمـنِ
حــولي بهــا ذو كــلاع في منــازلهــا　　وذو رُعــيــنٍ وهــمــدان وذو يــزن
والأزد أزد عُــمــان الأكــرمــون إذا　　عُدّت مآثرهم فــي ســالــف الــزمــن

(٢) روايــة الأغاني :

ثم الــولاء الــذي أرجــو النجــاة بــه　　من كَبَّــة النــار للهــادي أبـي حسـن

وهذه الأبيات لها قصة طريفة . راجعها في المصدر الذي تقدم ذكره .

(٣) مَهْ : وقد يُقال مَهٍ : اسم فعل مبني على السكون بمعنى انكفف .

(٤) رست : ثبتت . والمِقــة : المحبـة . والفعــل : ومق بمعنى أحبّ . والـراسيــات : الجبال .

ـ ولـــه :

أيــا رب إني لم أرد بـالــذي بـه مدحت علياً غيـر وجهك فـارحم

٢٢٧ ـ صالح بن علي الهاشمي[1] :

ولـيس ذكــر لــك عن خــاطــرٍ بــل هــو مــوصـول بــلا فصــل

٢٢٨ ـ أبو يعقوب إسحاق بن حسان بن قوهي الخريمي[2] :

إذا لبســوا عمـائمهم ثنــوهـا على كـرم وإن سفـروا أنـاروا
يبيــع ويشتـري لهُمُ ســواهم ولكن بــالـطعــان هُمْ تجــار
إذا مـا كنت جـار بني خــريم فـأنت لأكـرم الثقلين جــار[3]
إذا غضبـوا تحطمت العـوالي وإن وهبـوا تـدفقت البحـار[4]

٢٢٩ ـ ابن عبد السلام الرصافي[5] :

إذا كنت قوتَ النفس ثم هجرتهـا فكم تلبث النفس التي أنت قوتها

٢٣٠ ـ دهام بن هانيء العقيلي[6] :

---

(١) صـالح بن علي الهـاشمي : هو صـالح بن علي بن عبـد الله بن عباس الهـاشمي ، عمّ السفّاح والمنصور وُلد بالشراة من أرض البلقاء سنة ٩٦ هـ . له وقائع مع الروم . توفي سنة ١٥١ هـ . راجع ترجمته في الولاة والقضاة ٩٧ ودول الإسلام ١ : ٧٩ .
(٢) إسحـاق بن حسان بن قـوهي : أصله من خراسـان . كان شـاعراً وقـائداً جليـلاً وسيداً شريفاً . أبوه خريم الموصوف بالناعم . راجع ترجمته في معاهـد التنصيص ١ : ٢٥٢ وطبقات ابن المعتز ٢٩٣ .
(٣) الثقـلان : الإنس والجنّ ، والثقلان : كتـاب الله وعتـرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم . روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في آخر عمره : إني تـارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعتـرتي . والعترة آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم . سُمّيا ثقلين لأن الأخـذ بهما ثقيـل والعمل بهمـا ثقيل ، وأصـل الثقل أن العرب تقول لكل شيء نعيس خطير مصون ثَقَل فسُمّيا ثقلين إعظاماً لقدرهمـا وتفخيماً لشأنهما .
(٤) العوالي : الرمــاح .
(٥) في معجم الشعراء للمرزباني (٤٥٦) محمد بن عبد السلام البغدادي .
(٦) دهام بن هانيء العقيلي : لم نقف له على ترجمة .

تقــول ظعينتي أبــرقت فــاطعن وبعض البرق يخلف في البلاد[1]
أغـيثــاً تــبـتــغـيــن وراء أنــي جعلتــك جـارة لبني الــرقــاد[2]

هم قوم من بني جعدة ، يعني أن جوارهم يغني عن الغيث .

٢٣١ - زبينا النصراني الرسعني[3] :

إذا تــاهَ الصــديق عليــك كبــراً فتِهْ كبـراً على ذاك الصــديق[4]
وإن سلك العُــرام بــه طــريقــاً فسـر عرماً سوى ذاك الـطريق[5]
وأرخص قـدر من إن سيم رخصاً بقــدرك بــاعــه في كــل ســوق
فــإيجـاب الحقــوق لغيــر راع حقـوقك رأس تضييـع الحقـوق

٢٣٢ - أبو زيد الأنصاري النحوي[6] :

إذا أنت لم تـعف عـن صــاحب أســاء وعــاقــبـتــه إن عــثــر
بقيت بــلا صــاحبٍ فــاحتمــل وســمــه الــوفــاء إذا مــا غــدر

٢٣٣ - الكامل الأوسي سويد بن الصامت[7] :

---

(١) الظعينة : الزوجة ما دامت في الهودج . وظعن : ارتحل .
(٢) بنو الرقاد : بطن من بني جعدة وهم حيّ من قيس .
(٣) زبينا النصراني الرسعني : لم نقف له على ترجمة .
(٤) تــاه : تكبَّر .
(٥) العرام : الأشر والبطر . وقيل : العَرِمُ : الجاهل .
(٦) أبـو زيد الأنصـاري : هـو أبـو زيـد سعيـد بن أوس بن ثـابت الأنصـاري . من ثقـات اللغـويين وُلد بـالبصرة سنـة ١١٩ هـ . وتوفي فيهـا سنة ٢١٥ هـ . راجـع ترجمتـه في وفيات الأعيان ١ : ٢٠٧ وجمهرة الأنساب ٣٥٢ .
(٧) الكـامل الأوسي سـويد بن الصـامت : هو سـويد بن الصـامت بن خالـد بن عـطية بن حـوط . . . بن الأوس أمـه ليلى بنت عمـرو النجـاريــة أخت سلمى بنت عمـرو ، أم عبد المطلب بن هاشم فهو ابن خالة عبـد المطلب . شـاعر من أهـل المدينـة . سمّوه الكامل لشرفه ونسبه . عاش في الجاهلية وأدرك الإسـلام وهو شيـخ ولقيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سوق ذي المجاز ودعاه إلى الإسلام . قُتل يوم بعاث . راجع الإصابة .

ألا رب من تدعو صديقاً ولو ترى ... مقالته بالغيب ساءك ما يفري[1]
مقالته كالشهد ما كان شاهداً ... وبالغيب مأثور على ثغرة النحر
يسرك باديه وتحت أديمه ... نميمة غش تبتزي عقب الظهر[2]
تبيّن لك العينان ما القلب كاتم ... ولا جن بالبغضاء والنظر الشزر
فرِشْني بخير طالما قد بريتني ... فخير الموالي من يريش ولا يبري[3]

٢٣٤ - علي رضي الله عنه : لو ضربت خيشوم[4] المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ، ولو حبت الدنيا بحمأتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني ؛ وذلك أنه فضى فانقضى على لسان النبي الأُمي أنه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق .

٢٣٥ - صعصعة بن معاوية السعدي[5] عم الأحنف[6] :

لعلي عندي مزية حب ... وأحب الصدّيق والفاروقا
ولعثمان مشرب من فؤادي ... لم يكن آجناً ولا مطروقا[7]
لا أرى بعضهم لبعض عدواً ... بل أرى بعضهم لبعض صديقا

٢٣٦ - عبد الله بن إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن بن العباس المطلبي[8] :

---

(١) يفري الكذب : يختلقه .
(٢) البزاء : هو إنحناء في الظهر ودخول الظهر وخروج الصدر . وعقب الظهر : عصبه .
(٣) راش السّهم : ألزق عليه الريش . والمريش من السهام : ما أُلصق عليه ريش ليحمله في الهواء كما يحمل الطائر . والسهم المبريّ : الذي قد أُتمّ بريه ولم يُرَشْ ولم يُنصل . وفلان لا يريش ولا يبري : أي لا يضرّ ولا ينفع .
(٤) الخيشوم : أقصى الأنف جمع خياشيم .
(٥) صعصعة بن معاوية السعدي : هو صعصعة بن معاوية بن حصين ، من بني سعد بن زيد مناة بن تميم . له صحبة وقيل : بل كان في ولاية الحجاج على العراق . راجع الإصابة وتهذيب التهذيب ٤ : ٤٢٣ .
(٦) الأحنف : هو الأحنف بن قيس المتوفى سنة ٧٢ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٧) الماء الآجن : الفاسد . والمطروق : الضعيف .
(٨) عبد الله بن إسحاق . . . : من رواة الحديث . راجع ميزان الاعتدال ٢ : ٣٩٢ .

شهد الله أن ديني حق ... لست تنصابة ولا رافضيا[1]
وأحب الشيخين شيخي قريش ... لست أبرأ ممن يكون رضيا

وبهذا سمي تنصابة .

٢٣٧ - عائد الكلب[2] :

ولقد تدوم لذي الصفاء مودتي ... وإذا تلون كنت ذا ألوان
إني كذاك إذا تلوّن صاحبي ... داويته بالصد والهجران

٢٣٨ - أبو الأسود الكندي[3] :

أمفندي في حب آل محمد ... حجر بنيك فدع ملامك أو زد
من لم يكن بحبالهم متمسكاً ... فليعترف بولادة لم ترشد[4]

٢٣٩ - دعبل الخزاعي[5] :

بأبي وأمي سبعة أحبيتهم ... لله لا لعطيةٍ أعطاها
بأبي النبي محمد وصفيّهِ ... والطيبان وبنته وابناها[6]

---

(١) التنصابة أو الناصبة : وهم الذين يبغضون الإمام عليّ وهم طائفة الخوارج . والرافضة هم الذين تركوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حين خرج بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك . كانوا بايعوه ثم رفضوه .

(٢) عائد الكلب : هو لقب عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير . لقب بعائد الكلب لقوله :

ولقد مرضت فلم يعدني عائد ... منكم ويمرض كلبكم فأعود

(٣) أبو الأسود الكندي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) الولادة التي لم تُرشد : أراد النكاح غير الصحيح .

(٥) دعبل الخزاعي : هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي . وُلد سنة ١٤٨ هـ . كان بذيء اللسان صديقاً للبحتري وكان يتشيّع . هجا الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق . مات في «الطيب» بين واسط وخوزستان سنة ٢٤٦ هـ .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٧٨ وتاريخ بغداد ٧ : ٣٨٢ .

(٦) صفي النبي ﷺ هو علي بن أبي طالب . والطيبان : حمزة وجعفر . وبنته : أراد فاطمة . وإبناها : أراد الحسن والحسين ، صلوات الله عليهم أجمعين .

الطيبان : حمزة وجعفر رضي الله عنهما .

٢٤٠ - عمرو بن حكيم بن معية[١] :

خليلي أمسى حب خرقاء عامدي ... ففي القلب منه وقرة وصدوع[٢]
ولو جاورتنا العام خرقاء لم نبل ... على جدبنا أن لا يصوب ربيع[٣]

٢٤١ - أبو قحافة أبو الصدّيق[٤] :

اذهبي يا لهو فاستمعي ... خبريه بالذي فعلا
وسليه في ملاطفة ... لِمْ وصلناه فما وصلا

٢٤٢ - مروان بن محمد السروجي[٥] ، أموي شيعي :

يا بني هاشم بن عبد منافٍ ... أنني منكم بكل مكان
أنتمُ صفوة الإلـٰه ومنكم ... جعفر ذو الجناح والطيران[٦]
وعلي وحمزة أسد اللّه وبنت النبي والحسنان

---

(١) عمرو بن حكيم بن معيّة التيمي : قال المرزباني (ص ٢٤٠) هو شاعر إسلامي من بني ربيعة الجوع ، قال :

هل تعرف الدار من أم وهب ... إذ هي خود عجب من العجب
تقتل كل ذي زوج وعزب

(٢) خرقاء : اسم حبيبته . والوقر : الصدع في الساق والنقرة في العظم وغيره .

(٣) صابت السماء الأرض : جاءتها بالمطر . وصاب المطر : انصبّ ونزل .

(٤) أبو قحافة : هو عثمان بن عامر بن عمرو . . . التيمي والد أبي بكر الصديق . توفي سنة ١٤ هـ . راجع الإصابة ونكت الهميان .

(٥) مروان بن محمد السروجي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء (ص ٣٩٩) وقال : إنه من بني أمية من أهل سروج بديار مضر ، كان شيعياً وهو القائل : (الأبيات) .

(٦) جعفر ذو الجناح والطيران : أراد جعفر الطيّار وهو جعفر بن أبي طالب (عبد مُناف) بن عبد المطلب بن هاشم أخو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . قُطعت يمناه وهو يقاتل في وقعة مؤته بالبلقاء فحمل الراية باليسرى ، فقطعت أيضاً ، فاحتضن الراية إلى صدره وصبر حتى وقع شهيداً وفي جسمه نحو تسعين طعنة ورمية ، فقيل : إن الله عوّضه عن يديه جناحين في الجنة . قال حسان بن ثابت :

فلا يبعدن اللّه قتلى تتابعوا ... بمؤتة ، منهم ذو الجناحين جعفرُ

فلئن كنت من أُميّة إنـي   لبـريء منهـا إلى الـرّحمٰن

٢٤٣ - نمير بن عداء الطـائي[1] :

ألا ليت حـظي من جميلة أنهـا   مسـاكنـة لـي لا عليَّ ولا لـيـا

٢٤٤ - مـالك بن أنس[2] : من تنقص أحـداً من أصحـاب رسـول الله ﷺ فليس له في الفيء[3] نصيب .

٢٤٥ - العـوام بن حـوشب[4] : أدركت من أدرك صـدر هـذه الأُمـة ، يقـولون : حـدثوا النـاس بمحاسن أصحـاب محمـد رسـول الله ﷺ تـأتلف عليهم القلوب ، ولا تحـدثـوهم بـالـذي شجـر[5] بينهم فتحـرشـوا[6] النـاس عليهم .

٢٤٦ - قـال رجل لأبي سليمـان[7] : إن فلانـاً وفـلانـاً مـا يقعـان على قلبي . قـال : ولا قلبي ، لعلهما أتيـا من قبلي وقبلك ، ليس فينـا خيـر فمـا نحب الصالحين .

---

(١) نمير بن عداء الـطائي : ذكره الآمـدي في المؤتلف والمختـلف (ص ١٩٤) ولم يترجم له .

(٢) مالك بن أنس المتوفي سنة ١٧٩ . تقدّمت ترجمته .

(٣) الفيء : الغنيمة . وهو ما حصل للمسلمين من أموال الكفّار من غير حرب ولا جهـاد . وأصل الفيء الرجـوع ، كأنـه كان في الأصـل لهم فرجـع إليهم ومنه قيـل للظلّ الذي يكون بعد الزوال فيء لأنه يرجع من جانب الغرب إلى جانب الشرق .

(٤) العوام بن حوشب : هو العوام بن حوشب بن يزيد بن رويم الشيباني الواسطي . تـوفي سنة ١٤٨ هـ .

(٥) شجر الأمر بين الناس يشجر شجراً : تنازعـوا فيه . وشجـر بين القوم إذا اختلف الأمـر بينهم .

(٦) تحرّشوا الناس عليهم : تغروهم .

(٧) أبو سليمان : هو عبد الرحمن بن ألأحمد بن عطية العنسي المـذحجي الداراني ، كـان زاهداً مشهوراً من أهل داريا (قرية بغوطة دمشق) تـوفي سنة ٢١٥ هـ . راجـع ترجمتـه في تـاريـخ بغـداد ١٠ : ٢٤٨ والـوفيـات ١ : ٢٧٦ وفي حليـة الأوليـاء ٩ : ٢٦٢ أن الرجل الذي قال له هذا هو أحمد بن أبي الحواري .

٢٤٧ - كانت بالكوفة عجوز لها ابن شاب ، فانقطع إلى سفيان[1] فقالت : يا بني إني عرفت في ليلك صحبة سفيان .

٢٤٨ - أخوك الذي يعظك برؤيته قبل أن يعظك بكلامه .

٢٤٩ - لو أن إنساناً ربط مع أسد ثلاثة أيام لاستأنس به .

٢٥٠ - علي رضي الله عنه : أصدقاؤك ثلاثة ، وأعداؤك ثلاثة ؛ فأصدقاؤك :

صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك ، وأعداؤك : عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك .

- وعنه : يا بني إياك ومصادقة الأحمق ، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك ، وإياك ومصادقة البخيل فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه ، وإياك ومصادقة الفاجر ، فإنه يبيعك بالتافه ، وإياك ومصادقة الكذاب ، فإنه كالسراب[2] يقرب عليك البعيد، ويبعد عنك القريب .

٢٥١ - الحاجة إلى الأخ المُعين[3] كالحاجة إلى الماء المَعين[4] .

٢٥٢ - قال رجل لابن الزيات[5] : إني أتوسل إليك بالجوار ، وأسألك العطف والرقة . فقال : أما الجوار فنسب بين الحيطان ، وأما العطف والرقة فهما للنساء والصبيان .

---

(١) سفيان : هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري . تقدّمت ترجمته .

(٢) السراب : ما يُشاهد نصف النهار من اشتداد الحرّ كأنه ماء تنعكس فيه البيوت والأشجار وغيرها . يضرب به المثل في الكذب والخداع .

(٣) الأخ المُعين : المساعد .

(٤) الماء المَعِين : العذب .

(٥) ابن الزيات : هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة ، من العقلاء الدهاة ، ومن الكتّاب الشعراء . تولّى الوزارة أيام المعتصم والواثق . نكبه المتوكل ببغداد وتوفي سنة ٢٣٢ هـ . راجع ترجمته في أمراء البيان وخزانة البغدادي ١ : ٢١٥ .

٢٥٣ ـ الشعبي(١) : مـا لقينـا من علي بن أبي طـالب ! إن أحببنـاه قتلنا ، وإن أبغضناه هلكنا .

٢٥٤ - المتصوفة : أصحبـوا الله ، فـإن لم تستـطيعـوا فـاصحبـوا من يصحب الله ، لتوصلكم بركات صحبته إلى صحبة الله .

٢٥٥ - طـاووس(٢) : مثـل أصحـاب رسـول الله مثـل العيـون ، ودواء العيون ترك مسها .

٢٥٦ - كـان أبو بكـر وعمر حليتيّ رسـول الله ﷺ ، يتـزين بهمـا في يوم عيد أو وفد إن قدم عليه ، أبو بكر عن يمينه ، وعمر عن يساره .

٢٥٧ - قيـل لعلي بن الحسين كيف كانت منـزلـة أبي بكـر وعمـر من رسول الله ﷺ ؟ قال : كمنزلتهما اليوم وهما ضجيعاه .

٢٥٨ - حـدّث شريـك بن عبد الله في دار المهـدي بفضـائـل لعلي بن أبي طـالب ، فقال لـه رجل كـوفي : يا أبـا عبد الله ، جئت اليـوم بالـدر بهذه الأحـاديث ؛ فقـال : كيف لا أُحـدث بفضـائـل رجـل كـان يشبـه بعمـر بن الخطاب ؛ فقال الكوفي : عجبت أن تأتي بخير !! .

٢٥٩ - إلتقى أخوان في الله فقال أحدهما لصـاحبه : والله يـا أخي إني لأحبـك في الله ، قـال : لـو علمت مني مـا أعلم من نفسي لأبغضتني في الله ؛ فقـال : والله يا أخي لـو علمت منـك مـا تعلمـه من نفسـك لمنعني من بغضك ما أعلم من نفسي .

٢٦٠ - عبـد الله بن إدريس(٣) : أبو بكـر رضي الله عنه ثـاني إثنين في

(١) الشعبيُ : هو عامر بن شراحيل المتوفى سنة ١٠٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) طاووس : هو طاووس بن كيسان الخولاني المتوفى سنة ١٠٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) عبد الله بن إدريس الأودي الكوفي : كان من أعلام حفاظ الحديث ، وكان فاضلاً ورعاً أراد هـارون الرشيـد توليتـه القضاء فـامتنع تـورعاً ، ووصله فـردّ عليه صلتـه وسألـه أن يحدّث إبنه فقال : إذا جاءنا مع الجماعة حدّثناه . فقال : وددت أني لم أكن رأيتك . فقال : وأنا وددت أني لم أكن رأيتك . كان مذهبه في الفتيا مذهب أهل المدينة . وُلد =

الإسلام ، وثاني إثنين في الغار ، وثاني إثنين في المشورة يوم بدر ، وثاني إثنين في القبر ، وثاني إثنين في الخلافة ، وثاني إثنين في الجنة .

٢٦١ - أبو حيان الدارمي[١] :

أقدمه واللّه فضّله على صحابته بعد النبي المكرم[٢]
بلا بغضة واللّه مني لغيره ولكنه أولاهم بالتقدم

٢٦٢ - ابن عباس : لما اختصني عمر بن الخطاب قال لي أبي : هذا الرجل قد اختصك دون من ترى من أصحاب رسول الله ﷺ ، فاحفظ عني ثلاثاً : لا يجربن عليك كذباً ، ولا تعب عنده أحداً ، ولا تفشين له سراً . قال عكرمة[٣] : فقلت كل واحدة منها خير من ألف ؛ فقال : بل من عشرة آلاف .

٢٦٣ - الثوري[٤] : ما بحثنا أحداً يتناول أبا بكر وعمر إلاّ وجدنا ذلك أيسر عمله .

٢٦٤ - قال رجل لرسول الله ﷺ : علمني شيئاً يحبني عليه الله والناس ؛ قال : أما الذي يحبك الله عليه فالزهد في الدنيا ، وأما الذي يحبك الناس عليه فإن تنبذ إليهم ما في يدك .

٢٦٥ - النبي ﷺ : المؤمن مألفة ، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف .

٢٦٦ - قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام : إن التوراة كبيرة فاختر لنا منها

= عبد الله بن إدريس سنة ١٢٠ هـ . وتوفي سنة ١٩٢ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٧١ وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٥٩ وتاريخ بغداد ٩ : ٤١٥ .

(١) أبو حيّان الدارمي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) أقدّمه : الضمير يعود إلى علي بن أبي طالب .

(٣) عكرمة : هو عكرمة بن عبد الله البربري المتوفى سنة ١٠٥ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) الثوري : هو سفيان بن سعيد بن مسروق المتوفى سنة ١٦١ هـ . تقدّمت ترجمته .

شيئاً ما يمكن حفظه ، فقال : ما تحبون أن يصحبكم به الناس فاصحبوهم به . يعني أن هذه الكلمة هي الإختيار من التوراة .

٢٦٨ - الوليد بن عبد الملك : كان أبي يقول : الحجاج جلدة ما بين عيني ، وأما أنا فأقول : الحجاج جلدة وجهي كله .

٢٦٨ - لم أبخل بُخلتي عليك لما طلبتها ، ولم أعضل مودتي عنك حين خطبتها . أحببت أن يطلع على سويداء قلبي ، فيعلم أن إخلاصي له مشرق الصفحة ، أملس الجلدة .

٢٦٩ - [شاعر] :

وكانت رياح الشام يكرهن مرةً   فقد جعلت تلك الرياح تطيب

مثل في الحب بعد البغض .

٢٧٠ - فلان مملوك رفيقه ، وخادم صديقه . أودك مودة حرّة وأبغض عدوك بغضة مرّة . الشد بالقد أسهل من مصاحبة الضد .

٢٧١ - [شاعر] :

كيف يصفى لك الوداد صديق   يخرج الذم مخرج الاشفاق

٢٧٢ - ابتدأتني بلطف من غير اجترام(١) ، فأطمعني أولك في اخائك ، وأيسأني آخرك من وفائك ، فسبحان من لو شاء ، كشف الغطاء فأقمنا على ائتلاف ، أو افترقنا على اختلاف .

٢٧٣ - [شاعر] :

أنا كالمرآة ألقى   كل وجه بمثاله

مثل في التحبب إلى كل أحد .

٢٧٤ - [شاعر] :

---

(١) اجترم إليه وعليه : أذنب . واجترم لأهله : اكتسب .

هو في وجهك مرآ ة ومن خلفك مقراض[1]

٢٧٥ - آخر :

صاننا الله وإيّا كم عن الود المرقع

٢٧٦ - أبو فرعون العدوي[2] :

كفاني الله شرك يا ابن عمي فأما الخير منك فقد كفاني
نظرت فلم أجد أشفى لغيظي من أني لا أراك ولا تراني

٢٧٧ - سهيل بن أبي صالح[3] : كنت مع أبي بمنىً[4] فمر عمر بن عبد العزيز ، فجعل الناس يثنون عليه ويدعون له ، فقلت لأبي : إني أرى الله يحب عمر ، قال : وكيف ذلك ! قلت : أرى الناس يثنون عليه ؛ فقال : بأبيك أنت ! سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ إذا أحب الله عبداً قال : يا جبرائيل إني لأحب فلاناً فأحبوه ، فينادي جبرائيل في السماء : إن الله يحب فلاناً فأحبوه ، ويلقى على أهل الأرض فيحب .

٢٧٨ - قال عمر بن عبد العزيز لأبيه : يا أبت مالك إذا خطبت مرّرت فيهامستجفراً[5] لا تكفف ولا توقف ، حتى إذا صرت إلى ذكر عليّ تلجّج[6] لسانك وامتقع لونك واختلج[7] بدنك . قال : أو قد رأيت ذلك يا

(١) المقراض : المقصّ .

(٢) أبو فرعون العدوي : لم نقف على ترجمة له . وقد ذكر ابن سعد في طبقاته (٣٧٥) أبا فرعون الساسي .

(٣) سهيل بن أبي صالح السمان : من رواة الحديث المشهورين . توفي في ولاية أبي جعفر المنصور سنة ١٣٨ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ : ٢٦٣ .

(٤) منىً : بليدة على فرسخ من مكة على رأسها من نحو مكة عقبة تُرمى عليها الجمرة يوم النحر ، ومنىً شعبان بينهما أزقة والمسجد في الشارع الأيمن ومسجد الكبش بقرب العقبة . راجع معجم البلدان ٥ : ١٩٨ .

(٥) مستجفراً : ممتلئاً فمك كلاماً . والإستجفار : الانتفاخ .

(٦) تلجّج لسانك : اضطرب .

(٧) اختلج : انتفض بحركة اضطرارية .

بني !! أمـا أن هؤلاء الحميـر لـو يعلمـون مَنْ علِيّ مـا نعلم مـا اتبعنـا منهم رجلان .

٢٧٩ - عمـر بن عبد العـزيز : أعـوذ بالله أن يكـون لي محبة في شيء من الأمور تخالف محبة الله .

٢٨٠ - قال هشام(١) لـلأبرش(٢) : كيف تكـون أخص الناس بي وأنت أخص الناس بمسلمة(٣) ؟ فتمثل الأبرش :

أواخي رجـالاً لست أخبر بعضهم ... بـأسرار بعض إنَّ صـدري واسـع

٢٨١ - عمرو بن العاص : إذا كثر الإخاء كثـر الغرمـاء ، أراد بالغـرماء الحقوق .

٢٨٢ - مسلم بن يسـار(٤) : مرضت مـرضـة ، فنـظرت في عملي فلم أجد أوثق من قوم كنت أحبهم ، ولا أحبهم إلاَّ في الله .

٢٨٣ - وكـان مطرف(٥) يقـول لأصحـابـه : لـو كنت راضيـاً عن نفسي لقليتكم، ولكني لست عنها براض .

٢٨٤ - الحـر لو مشى في حـاجة أخيـه عرض الأرض ، لم يـر أنه أدى الفرض .

---

(١) هشام : هو هشام بن عبد الملك بن مروان .
(٢) الأبرش : هو سعيد بن وليد ، الأبرش الكلبي . تقدّمت ترجمته .
(٣) مسلمة : هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان . تقدّمت ترجمته .
(٤) مسلم بن يسـار : ويُقال لـه مسلم المصبح لأنـه كان يسـرج مصابيـح المسجـد . كـان نـاسكاً من ثقـات رواة الحديث والتـابعين ، من مشاهيـر فقهاء البصـرة . تـوفي سنـة ١٠٨ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٢ : ٢٩٠ وتهذيب التهذيب ١٠ : ١٤٠ .
(٥) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير المتوفى سنة ٨٧ هـ . تقدّمت ترجمته .

الباب الثالث عشر

التأديب والتعليم والتثقيف والسياسة وذكر المعلمين والمقومين ، والضرب والقيد والحبس والنكال ونحو ذلك

١ - عائشة رضي الله عنها : ما ضرب النبي ﷺ مملوكاً قط ولا غيره ، إلّا في سبيل الله ولا انتصر قط لنفسه إلّا أن يقيم حداً[١] من حدود الله .

٢ - وعنه عليه الصلاة والسلام : علق سوطك حيث يراه أهلك .

جاء الإسلام وأن جفنة[٢] العباس لتدور على فقراء بني هاشم ، وأن دِرّته[٣] طلقة لسفائهم ، فكان يُقال : هذا السؤدد ، يشبع جائعهم ويؤدّب سفيههم .

٣ - لقمان الحكيم : ضرب الوالد الولد كالسماد في الزرع .

٤ - قال رجل للشعبي : إذا حدثت فلا تكذب . فقال له : ما أحوجك إلى محدرج[٤] شديد الفتل ، لين الهز ، أصلع الرأس ، عظيم

---

(١) الحد : والجمع حدود وهي الأمور التي بيّن الله تحريمها وتحليلها ، وأمر أن لا يُتعدّى شيء منها فيتجاوز إلى غير ما أمر فيها أو نهى عنه منها ، ومنع من مخالفتها . وحدَّ القاذفَ ونحوه : أقام عليه ذلك . راجع التفاصيل في لسان العرب (مادة حدد) .

(٢) الجفنة : القصعة الكبيرة .

(٣) الدِرّة : العصا .

(٤) المحدرج : السوط الفتول المحكم .

الثمرة ، يؤخذ من عجب الذنب[١] إلى مغرز العنق ، فيوضع منك على مثل ذلك ، فتكثر له رقصاتك من غير جذل . قال : وما هذا يا أبا عمرو ؟ قال : شيء لنا فيه أرب[٢] ، ولك فيه أدب .

٥ - ضرب يزيد غلاماً ، فقال له معاوية : كيف طاوعك قلبك على بسط يدك إلى من لا يقدر على رفعها إليك ؟ فما ضرب يزيد غلاماً بعد .

٦ - ضرب عثمان رضي الله عنه ابن حنبل الجمحي[٣] وسيره إلى خيبر[٤] ، وحبسه في القموص[٥] فقال :

إلى اللّه أشكو لا إلى الناس ما عدا أبا حسن غلا شديداً أكابده
بخيبر في قعر القموص كأنها جوانب قبر أعمق اللحد لا حده

٧ - العتابي[٦] : أبرز لهم غرة السيف ذي الشُطَب[٧] ، وهامة الجرز[٨] ذي الشعب[٩] ، وجمع لهم العصي حزماً ، والسياط رزماً .

---

(١) عجب الذنب : أصله ويكون عند رأس العصعص .
(٢) الأرب : الحاجة .
(٣) ابن حنبل الجمحي : هو عبد الرحمن بن حنبل . كان شاعراً هجَّاءً . هجا عثمان فحبسه بخيبر فأُطلق بوساطة عليّ حيث شهد معه الجمل ثم صفّين وهناك استشهد سنة ٣٧ هـ . راجع الإصابة والطبري والكامل لابن الأثير ٣ : ١٢٥ .
(٤) خيبر : الموضع المذكور في غزاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي ناحية على ثمانية بُرُد من المدينة لمن يريد الشام ، يطلق هذا الاسم على الولاية التي تشمل على سبعة حصون ومزارع ونخل وأسماء حصونها : حصن ناعم وعنده قُتل مسعود بن مسلمة والقموص وهو حصن أبي الحقيق اليهودي ، وحصن الشقّ ، وحصن النطاة ، وحصن السلالم ، وحصن الوطيح ، وحصن الكتيبة ، وأما لفظ خيبر فهو بلسان اليهود الحصن ، ولكون هذه البقعة تشتمل على الحصون سُمّيت خيابر ، وقد فتحها النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلّها في سنة سبع للهجرة وقيل سنة ثمان .
(٥) القموص : أحد حصون خيبر السبعة التي تقدم ذكرها وهو لأبي الحقيق اليهودي .
(٦) العتّابي : هو كلثوم بن عمر العتابي . تقدّم ترجمته .
(٧) شطب السيف : الخطوط التي تظهر في متنه واحدتها شطبة .
(٨) هامة الجرز : أراد عمود الحديد .
(٩) الشعب : الأطراف .

٨ - كتب معاوية إلى مروان أن أضرب عبد الرحمن بن الحكم[١] وعبد الرحمٰن بن حسان[٢] حداً . فضرب أخاه أربعين وابن حسان ثمانين . فقيل له : ألا ترفع ما صنع بك إلى معاوية ؟ قال : ولم وقد أقامني مقام الذَكَر الحر وأقام أخاه مقام الأُمة الأنثى ؟ .

٩ - علوان بن جندل النميري[٣] في قتيبة بن مسلم :

عجبت لعبد باهليٍّ مؤمّرٍ … على الناس يرضي من يشاء ويغضب
يقيم حدود اللّه فيهم وإنه … لجاني حدودٍ ليس عنهن مذهب

١٠ - فضيل[٤] : رب ضربة لليتيم أنفع له من الخبيص[٥] تلقمه إياه .

١١ - كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله : بلغني أن قبلك قوماً يشتمون أبا بكر وعمر ، فمن قامت عليه بينة فاضربه ضرب الرجل المستطيل[٦] في عرض أخيه وهو عنه ساكت .

---

(١) عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أُمية بن عبد شمس . هو أخو مروان بن الحكم . كان شاعراً يهاجي عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت . كان حاضراً عند يزيد لما جيء إليه برأس الحسين ، ورآه عبد الرحمن فبكى وقال من أبيات :
سُميّة أمسى نسلها عدد الحصى … وبنت رسول اللّه ليس لها نسلُ
فشتمه يزيد وأسكته . ولما ادعى معاوية زياداً ، قال له من أبيات :
أتغضب أن يُقال أبوك عفٌّ … وترض أن يُقال أبوك زاني
توفي نحو سنة ٧٠ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٣٠٥ وفوات الوفيات .

(٢) عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت الأنصاري الخزرجي : شاعر ، ابن شاعر ، كان مقيماً في المدينة وتوفي فيها . أُمّه أخت مارية القبطيّة . في تاريخ وفاته خلاف . حدّد تاريخ ولادته الزركلي سنة ٦ للهجرة وتاريخ وفاته ١٠٤ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ١٦٢ والجمحي ١٢٥ والإصابة ٦١٩٩ .

(٣) علوان بن جندل النميري : لم نقف له على ترجمة .

(٤) فضيل : هو فضيل بن عياض العابد المتوفى سنة ١٨٧ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٥) الخبيص : نوع من الحلوى تكون من تمر وسمن .

(٦) الرجل المستطيل : المعتدي .

١٢ - لقمان : لئن يضربك الحكيم فيؤذيك خير من أن يدهنك الجاهل بدهن طيب .

ضربهم ضرب غرائب الإبل ، وضرب المضبب[١] أستاه المسامير[٢] ، وضرباً تغمض دونه الأحداق .

غشاهم نبعاً[٣] وسلماً[٤] حتى تركهم رفاتاً[٥] ورمماً[٦] . قطع أوساطهم بأطراف السياط حتى أقامهم على سواء الصراط . السياط تمشق[٧] في ظهورهم وتعبث بصدورهم .

١٣ - في نوابغ الكلم : الصبي لا بد له من تثقيف وإن كان من قريش أو ثقيف ، والأرض لا بد لها من عرة[٨] وإن كانت أرضاً حرة .

١٤ - علي بن عاصم الأصبهاني[٩] :

ضرب إلفي بيدي ... خانت يميني عضدي
فاقتصّ لما اغرورقت ... مقلته من كبدي

(١) المضبّبُ : الذي يضبّب الخشب كالنجار وغيره .
(٢) أستاه المسامير : حلقاتها التي يُضرب عليها . والإست في الأصل : هي حلقة الدّبر أو العجز .
(٣) النبع : نوع من الشجر تتّخذ منه القسيّ والسهام ينبت في الجبال قال دريد بن الصمّة :

وأصفر من قداح النبع فرع ... به علمانِ من عقَبٍ وضَرْس.

راجع التفاصيل في لسان العرب (مادة : نبع) .
(٤) السَّلَم : واحدته سَلَمَة وهي شجرة ذات شوك يدبغ بورقها وقشرها .
(٥) الرفات : الحطام .
(٦) الرّمم : العظام البالية .
(٧) تمشق السياط : تمتدّ .
(٨) عرّة الأرض : سمادها .
(٩) علي ين عاصم الأصبهاني : هو علي بن عاصم العنبري الأصبهاني . كان شاعراً مجيداً يسكن الجبل . ذكره المرزُباني في معجم الشعراء وذكر الأبيات وفيها بعض الاختلاف في بعض الألفاظ . راجع طبقات ابن المعتز ومعجم الشعراء .

فـلا أقـلـت بـعـدهـا سـوطي من الأرض يـدي

١٥ - خـرج موسى الهـادي[١] على جلسائه مهموماً منتقع اللون ، فسألوه ، فقال : لم أر كالدنيا وصحبتها ، لا أطول هموماً ، ولا أعظم بلية !! لبابة بنت جعفر بن أبي جعفر قد عرفتهم موقعها مني ، كلمتني بالادلال ، فلم يكن لها عندي احتمال ، ولا عندها أقصار ، فضربتها ؛ فسكتوا جميعاً ، فقال ابن دأب[٢] : يا أمير المؤمنين إنك لم تأت منكراً ، ولم تفعل بذيئاً ، قد كان أصحاب رسول الله ﷺ يؤدبون نساءهم ، هذا الزبير بن العوام[٣] حواري[٤] رسول الله ﷺ ، وابن عمته ، وفضله فضله ، وثب على امرأته أسماء بنت الصديق[٥] أخت عائشة ، وهي أفضل

---

(١) موسى الهادي : هو موسى (الهادي) بن محمد (المهدي) بن أبي جعفر المنصور ، أبو محمد ، من خلفاء الدولة العباسية ببغداد . وُلد بالريّ سنة ١٤٤ هـ . وولّي بعد وفاة أبيه سنة ١٦٩ هـ . وكان غائباً بجرجان فأقام أخوه الرشيد بيعته . واستبدّت أمّه الخيزران بالأمر . وأراد خلع أخيه هارون (الرشيد) من ولاية العهد وجعلها لابنه جعفر ، فلم تـرَ أمّه ذلك فزجرها فأمرت جواريها أن يقتلنه فخنقنه . ودفن في بستانه بعيسى آباذ . مدة خلافته سنة وثلاثة أشهر . كان له معرفة بالأدب والشعر . توفي سنة ١٧٠ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٧ : ٣٢٧ والمرزباني ٣٧٩ واليعقوبي ٣ : ١٣٦ وابن الأثير ٦ : ٢٩ .

(٢) ابن دأب : هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب الليثي البكري الكناني ، أبو الوليد . كان خطيباً ، شاعراً ، عالماً بالأنساب ، راوية . من أهل المدينة . اشتهر بأخباره مع المهدي العباسي . وحظي عند الهادي حظوة لم تكن لأحد . واتّهم بوضع الشعر وأحاديث السّمر ، ونسبتها إلى العرب . قال ابن قتيبة : له عقب بالبصرة . توفي سنة ١٧١ هـ . راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٦ : ١٠٤ والبيان والتبيين ١ : ٣٠ ولسان الميزان ٤ : ٤٠٨ والتاج ١ : ٢٤٢ .

(٣) الزبير بن العوّام : هو صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحد العشرة المبشرين بالجنة . كان شجاعاً . قتله ابن جرموز غيلة بوادي السباع قرب البصرة سنة ٣٦ هـ راجع ترجمته في صفة الصفوة ١ : ١٣٢ وحلية الأولياء ١ : ٨٩ .

(٤) حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أصحابه .

(٥) أسماء بنت الصديق : هي أسماء بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر ، من قريش ، صحابية ، من الفضليات . آخر المهاجرين والمهاجرات =

نساء زمانها ، فضربها في شيء عتب فيه عليها ، حتى كسر يدها ، وكان سبب فرقتها ، وذلك أنها استغاثت بولدها ، فأغاثها الله بعبد الله ، فقال : هي طالق إن حلت بيني وبينها ، فلم يقلع . وهذا كعب بن مالك الأنصاري[١] أخو الزبير ، آخى رسول الله ﷺ بينهما ، عتب على امرأته ، وكانت من المهاجرات الأول ، فضربها حتى حال بنوها بينه وبينها فقال :

ولولا بنوها حولها لخبطتها كَخَبْطَةِ فروجٍ ولم أتلعثم

فسُرِّيَ[٢] عن الهادي ، وطابت نفسه ، وأمر له ببدرة[٣] وثلاثين ثوباً .

١٦ - الحّ رجل من المتظلمين على أحمد بن الخصيب[٤] ، وهو راكب إلى المنتصر[٥] ، فركله فقيل فيه :

= وفاةً . وهي أُخت عائشة لأبيها ، وأُم عبد الله بن الزبير . شهدت اليرموك مع إبنها عبد الله وزوجها الزبير بن العوام . كانت تقول الشعر . عاشت مئة سنة وهي محتفظة بعقلها . سمّيت ذات النطاقين لأنها صنعت للنبي ﷺ طعاماً حين هاجر إلى المدينة ، فلم تجد ما تشدّه به ، فشقّت نطاقها وشدّت به الطعام . توفيت سنة ٧٣ هـ . راجع ترجمتها في طبقات ابن سعد ٨ : ١٨٢ وراجع شعرها في كتابنا «معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام» ص ١٤ طبعة دار الكتب العلمية .

(١) كعب بن مالك : هو كعب بن مالك بن عمرو بن القين الخزرجي الأنصاري . كان صحابياً من شعراء المدينة المشهورين . اشتهر في الجاهلية وكان في الإسلام من شعراء الرسول ﷺ . كان مع عثمان ، ولما قُتل قعد عن نصرة عليّ . توفي سنة ٥٣ هـ . وقيل غير ذلك في تاريخ وفاته . راجع نكت الهميان ٢٣١ وخلاصة تهذيب الكمال ٢٧٣ .

(٢) سُرِّي عن الهادي : أي طابت نفسه .

(٣) البدرة : الكيس يكون فيه دراهم .

(٤) أحمد بن الخصيب : هو أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخصيب . جدّه الخصيب بن عبد الحميد صاحب مصر ، من أهل الأنبار ، كان كاتب عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وكان بليغاً مترسلاً شاعراً أديباً . راجع ترجمته في فهرست ابن النديم .

(٥) المنتصر : هو محمد المنتصر بالله بن جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن =

قـلْ للخليفة يـا ابن عــم محمـدٍ أشكـــل وزيـــرك إنـــه ركّـــال[1]

١٧ - قـال أحمد بن نصـر[2] : قدم إلي مجـوسي لأضربـه فقـال : يـا هذا اضرب بقدر ما تقوى عليه ؛ يريد القصـاص في الآخرة ، فتـركته وتـركت عمل السلطان .

١٨ - لـطمـه لـطم المتنفش[3] ، هـو البعيـر يشـاك[4] فيضــرب بيـده الأرض .

١٩ - أدبه بزجرك وهذبه بهجرك .

٢٠ - قيس بن الهيثم السلمي[5] ، وضربه الحجاج :

ليس بتعـــزيــر الأميـــر خــزايــة علـيَّ إذا مـــا كنت غيـــر مـليم[6]

٢١ - قدم حمزة العدوي[7] السارق إلى معاوية فأمر بقطع يده فقال :

يـدي يـا أميـر المؤمنين أعيـذهـا بعفــوك من عــارٍ عليهـا يشينهـا
فلا خير في الدنيا ولا في نعيمهـا إذا مـــا شمــال فــارقتهـا يمينهـا

= الرشيد ، من خلفاء الدولة العباسية . وُلد بسـامراء سـنة ٢٢٣ . قتل أبـاه سنة ٢٤٧ هـ وبويع له بالخلافة . توفي سنة ٢٤٨ هـ . راجع فوات الوفيات ٢ : ١٨٤ .

(١) شكـل الدابـة : قيّدهـا بالشكـال . والشكال : القيـد . وركل الـدابة : ضـربها بـرجل واحدة .

(٢) أحمد بن نصر : هو أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم . كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكـر ، اجتمع حـولـه خلق كثيـر عـزمـوا على الـوثـوب ببغـداد ، قتله الـواثق بيـده لامتناعه عن القـول بخلق القرآن سنـة ٢٣١ هـ . وبعث برأسـه إلى بغداد فنصب فيهـا ست سنـوات ، وجسـده بسـامـراء . راجـع تـرجمتـه في طبقـات الحنـابلة ٤٥ وصـفـة الصفوة ٢ : ٢٠٥ .

(٣) نتفش البعير : ضرب بخفّه الأرض لشيء يدخل فيه .

(٤) يُشاك البعير : يدخل في خفّه الشوك .

(٥) قيس بن الهيثم السلمي : لم نقف له على ترجمة .

(٦) التعزير : التأديب بالضرب . والمليم : المُلام .

(٧) حمزة العدوي : لم نقف له على ترجمة .

فلو قد أتى الأخبار قومي لقلصت إليك المطايا وهي خوص عيونها[1]

فأبطل الحد عنه ، فهو أول حد أبطل في الإسلام .

٢٢ - خطب علي رضي الله عنه أهل الكوفة ، ودعا للجهاد ، فقال أربد الفزاري[2] : والله لانجيبك ؛ فضربه قوم من همدان حتى مات . فوداه[3] علي من بيت المال . وقال علاقة بن عركي التميمي[4] :

معاذ إلٰهي أن تكون منيّتي كما مات في سوق البراذين أربد[5]
تعاوره همدان خصفاً نعالها إذا رفعت عنه يد وضعت يد[6]

٢٣ - كان معلم أنو شروان يضربه بلا ذنب ، ويأخذه بأن يمسك الثلج في يده حتى تكاد كفه تسقط : فآلى لئن ملكت لأقتلنه ؛ فلما ملك هرب ، فأمنه فأتاه ؛ فسأله عن الضرب ظلماً ، فقال : لتعرف حقد المظلوم إذا ظلمته ؛ قال : أحسنت ، فالثلج الذي كنت تعذبني به ؟ قال : ستعرف ذلك ؛ فغزا فأصبحوا في غداة باردة ، فلم يقدروا على توتير قسيهم[7] ، فوترها لهم ، فقاتل وظفر ، فعرف مراد مؤدبه .

٢٤ - الكميت[8] :

أقول له إذا ما جاء مهلاً وما مهل بواعظة الجهول

---

(١) قلّصت المطايا : استمرت في سيرها ، والعيون الخوص ، الغائرة .
(٢) أربد الفزاري : لم نقف له على ترجمة .
(٣) ودى القاتلُ القتيلَ : أعطى وليّه ديتهُ . والدِيَةُ : ما يُعطى من المال بدل نفس القتيل .
(٤) علاقة بن عركي التميمي : لم نقف له على ترجمة .
(٥) البراذين : جمع برذون : وهو ضرب من الدواب يخالف الخيل العراب ، عظيم الخلقة غليظ الأعضاء .
(٦) التعاور : التداول مرّة بعد مرّة .
(٧) وتر القوس والقسّي : علّق عليها وترها . والوَتَر : شرعة القوس ومُعَلّقها .
(٨) الكميت : هناك ثلاثة شعراء بهذا اللقب وهم : الكميت بن زيد ، والكميت بن ثعلبة ، والكميت بن معروف وكلّهم من بني أسد . راجع كتب التراجم .

٢٥ - قيل لبعض المجوس : ما أحكم شيء في كتابكم ؟ قال : نحتك الحجارة بغير فأس ، وإذابتك الحديد بغير نار أهون من رياضة مستصعب قد جفا عن التقويم .

٢٦ - من التعذيب تأديب الذيب . تنبو المعاول عن صفاته[1] وتعجز المقاول عن صفاته . من لم يصلحه الطالي[2] أصلحه الكاوي . ليس كبح الصعب الشرس إلّا باللجام الشكس[3] .

٢٧ - السلامي[4] :

يحلو بأفواه الأنامل صفعهُ   حتى كأن قذاله من سكر[5]

٢٨ - قيل ليحيى بن خالد : إنك لا تؤدب غلمانك ؛ قال هم أُمناؤنا على أنفسنا ، فإذا أخفناهم كيف نأمنهم ؟ .

٢٩ - قال أبو نؤاس : دخلت على عنان[6] جارية الناطفي ، وقد ضربها مولاها وهي تبكي ، فقلت :

---

(١) الصفاة : الحجر . وقوله : تنبو المعاول عن صفاته أي قويّ شجاع لا يجرؤ أحد على الإساءة إليه .
(٢) الطالي : الذي يطلي ويدهن .
(٣) الشكس والشرس بمعنى والاستعمال هنا على سبيل المجاز .
(٤) السلامي : هو محمد بن عبد الله بن محمد المخزومي القرشي ، أبو الحسن . من شعراء العراق المشهورين . وُلد في الكرخ سنة ٣٣٦ هـ . اتصل بالصاحب بن عبّاد فأكرمه ثم اتصل بعضد الدولة بشيراز فحظي عنده . مات رقيق الحال سنة ٣٩٣ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٢ : ٣٣٥ ومرآة الجنان ٢ : ٤٤٦ .
(٥) القذال : ما بين الأذنين من مؤخر الرأس جمع قُذل وأقذلة .
(٦) عنان : شاعرة مستهترة من أذكى النساء وأشعرهن . كانت جارية لرجل يدعى «الناطفي» من أهل بغداد ، وهي من مولدات اليمامة ، وقيل المدينة ، اشتهرت ببغداد . وكان العباس بن الأحنف يهواها . لها أخبار معه ومع أبي نواس وغيرهما ماتت بخراسان سنة ٢٢٦ هـ . راجع أخبارها وشعرها في كتابنا «معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام» ص ١٩٥ .

إن عنـانـاً أرسلت أدمعـاً كاللؤلؤ المرفض من خيـطه[1]

فأشارت عنان إلى مولاها وقالت :

فليت من يضـربها ظـالمـاً تجف يمنـاه عـلى سـوطـه

فقال مولاها : هي حرة لوجه الله إن ضربتها ظالماً أو غير ظالم .

٣٠ - قال الحجاج للحكم بن المنذر بن الجارود[2] : أنت الذي يقول لك الشاعر :

يـا حكم بن المنـذر بن الجـارود سـرادق المجد عليـك ممـدود[3]
أنـت الـجـواد بـن الـجـواد الـمحـمـود

قال : نعم ؛ قال : لأجعلـن سرادقك السجن . فأنشأ الحكم يقول :

متى ما أكن في حبس أروع ماجدٍ فـإني على ريب الـزمـان صبـور
فلو كنت أخشى الحبس والقيد لم أجب دعاءك إذ كان الدعـاء غرور
وقـد عشت دهراً لا أخـوِّفُ بالتي تـخـاف ولا يسـطو عـلي أميـر

فخلَّى سبيله ؛ ثم اعتل عليه بعد فحبسه حتى مات في حبسه .

٣١ - المعتضد[4] : لا أخرج عدوي من حبسي إلاّ إلى قبره .

٣٢ - محمد بن هارون بن مخلد[5] :

---

(١) رواية الأغاني (من شرحنا) ٢٣ : ٩٢ و ١١ : ٢٨٨ :
بـكت عـنـانُ فجـرى دمعهـا كـالـدرّ إذ ينسـلّ مـن خيـطه

(٢) الحكم بن المنـذر بن الجـارود : هـو الحكم بن المنـذر بن الجـارود العبـدي رئيس عبد القيس بالبصرة . راجع ترجمته في الإصابة ١ : ٢٦٦ والطبري والأغاني .

(٣) السرادق : كل ما أحاط بالبناء . الخباء . وبيت مسردق : وهـو أن يكون أعـلاه وأسفله مشدوداً كلّه بالحبال والأطناب .

(٤) المعتضد : هو أحمد بن طلحة بن جعفر بن المعتصم بن الرشيد . بويع بالخـلافة سنـة ٢٧١ هـ وتوفي سنة ٢٨٩ هـ .

(٥) هارون بن مخلد : هو محمـد بن هارون بن مخلد . أخـو ميمون بن هـارون الراويـة . ذكره المرزباني وذِكر له هذه الأبيات ولم يذكر تاريخ وفاته .

يعــز علينــا أن نــزورك في الحبس ولم نستـطع نفديـك بالمـال والنفس
فقـدنا بـك الأُنس الطويـل وعـطّلتْ مجـالسُ كانت منـك تأوي إلى أنس
لئن ستــرتـك الجــدر عنـا فــربمـا رأينـاجلابيب السحاب على الشمس[1]

٣٣ - أنشد الجاحظ لصقلاب المعلم[2] :

وكيف يرجى العقل والحـزم عند من يــروح إلى أُنثى ويغـدو إلى طفـل

وأنـشــد :

فـإن كنت قد بـايعت مـروان طـائعـاً فصــرت إذاً بعــد المشيب مـعلمــا
وفــارقت قــومي مؤثــراً لعــدوهـم وأصبحت فيهم ذاهل العقل مفحمـا

٣٤ - آخــر :

جمعت الـذي لو كـان يؤلم من أذىً فيشكي لـهــانت عـنــده أم ملدم[3]
غبـاوة أصحـاب الحــديث ونـوكهم وبـذخ المغني في جنـون المعلم[4]

٣٥ - رأى زهير بن نعيم[5] رجلاً معـه ابنه فقـال : أهذا ابنـك ؟ قال : نعم ؛ قال : احذر لا يراك وأنت تعصي الله فيجترىء عليك .

٣٦ - أنشد ابن الأعــرابي[6] :

وليس بتعــزيـر الأميــر خــزايــة عليَّ ولا عـار إذا لم يكن حدا[7]

---

(١) جلابيب السحاب : كناية عن قطع الغيوم المختلفة الأشكال .
(٢) صقلاب المعلم : ذكره الجاحظ في البيان والتبيين (١ : ٢٤٨) مـع اختلاف في بعض ألفاظ بيت الشعر .
(٣) أُم ملدم : كنية الحمَّى .
(٤) النوك : الحمق . والأنوك : الأحمق .
(٥) زهير بن نعيم : هو زهير بن نعيم البابي السلولي . نزيل البصرة . كان زاهداً من العباد المتقشّفين . أُصيب ببصره في آخر عمره . توفي في خلافة المـأمون . راجـع ترجمتـه في تهذيب التهذيب ٣ : ٣٥٣ وحلية الأولياء ١٠ : ١٤٧ .
(٦) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد المتوفّى سنة ٢٣١ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٧) تعزير الأمير : تأديبه دون بلوغ الحدّ الشرعي .

ولا الحبس إلاَّ ظـل بيت دخلتـه ... ولا السوط إلاَّ جلدة صادفت جلدا

٣٧ - لما تزوج شريح[١] زينب زارتها أُمها بعد سنة ، فقـالت له : لم يضم الـرجـل إلى نحـره شـراً من ورهـاء[٢] ، وإنمـا زينب من النسـاء ، فـإن رابك منها شيء فالسوط ، فضحك ثم قال :

رأيت رجـالاً يضـربـون نسـاءهم ... فشلت يميني يـوم أضـرب زينبـا
وكـل محب يمنـح الـود إلفـه ... ويـعـذره يـومـاً إذا هـو أذنبـا

٣٨ - الخطيم العكـلي[٣] :

يقـول لي السجان وهـو يسـوقني ... إلى السجن لا تجزع فما بك من بأس
ومـا البأس إلاَّ أن يصـدق كـاذب ... ويترك عذري وهو أضحى من الشمس
وشيَّبـني أن لا تـزال عـظيـمـة ... يجيء بها غيري ويرمى بها رأسي

٣٩ - مروان بن أبي حفصة[٤] :

إن يحبسـوني فالكـريم يحبس ... إني لسامي الناظرين أشوس[٥]
مُصـابـر حين تجيش الأنفس ... عـرضي نقـي وأديمـي أملس

٤٠ - الخـولانـي[٦] :

إن السيـاط تركن لإستـك منطقـاً ... كمقـالة التمتـام ليس بمعـرب[٧]

---

(١) شريح : هو شريح بن الحارث الكندي المتوفَّى سنة ٧٨ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٢) الورهاء : المرأة الحمقاء .
(٣) الخطيم العكلي : لم نقف له على ترجمة .
(٤) مروان بن أبي حفصة : هو مروان بن سليمان بن يحي بن أبي حفصة . شـاعر نشـأ في اليمـامة في العصـر الأموي وانتقـل إلى بغداد في العهـد العبـاسي . كـان يتقـرّب إلى الرشيد بالطعن على العلويين . مات ببغداد سنـة ١٨٢ هـ . راجع تـرجمته في الشعـر والشعراء ٢٩٥ .
(٥) الرجل الأشوس : الشجاع .
(٦) الخولاني : ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ١ : ٣٨ وذكر البيت دون أن يترجم له .
(٧) الإست : العجز ، وقيل : حلقة الدّبر .

٤١ - يُقال للرجل إذا سود وجهه وشهـر : أخرجـوه في أُم محمد لأنهم يصيحـون حواليـه يا أُم محمـد أبصري نقش ؛ كـان من شهر في الـزمن الأول اسمـه محمد وقيـل له ذلـك فشاع .والمــرادبـالنقش السـواد . والتجبيـه : أن يجعل وجهه قبل دبر الدابة إذا حمم[١] من الجبهة .

ومنه أن رسول الله ﷺ قال لليهود : أنشـدكم بالله الـذي أنزل التـوراة على مـوسى ما تجـدون في التوراة من العقـوبة على من أحصن[٢] ؟ قـالـوا : يُجْبَه .

٤٢ - محمـد بن صبيـح بن السمــاك الـواعظ : يــا ابن آدم أنت في حبس ، مـذ كنت أنت في الصلب محبـوس ، ثم تخـرج إلى الـرحم فتكــون محبـوساً ، ثم تخـرج إلى السريـر والقماط فتكـون محبوسـاً ، ثم تنشأ فتصيـر في الكتّـاب[٣] في حبس ، ثم تكبر فتصيـر محبوسـاً في الكـد على العيـال ، ثم تصيـر في القبر محبـوساً ، فـاطلب لنفسـك الـراحـة بعـد المـوت حتى لا تكون أيضاً في حبس .

٤٣ - ابن أبي عيينـة[٤] :

يـتـغـنـى الـقـيـد فـي رجـلـيـه ألــوان الـغـنــاء
بــاكـيــاً لارقــأت عيـنــاه مـن طــول الـبـكــاء[٥]

٤٤ - كان باليمامة أعـرابي والٍ على الماء ، فـإذا اختصم إليه إثنـان ، وأشكـل عليـه القضـاء ، حبسهمـا حتى يصـطلحـا ، ويقـول : دواء الليس[٦] الحبس .

---

(١) حمم : سوّد وجهه بالفحم .
(٢) أحصن الرجل : تزوّج .
(٣) الكتّاب : المكان الذي يتعلم فيه الصبيان .
(٤) ابن أبي عيينة : هو محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة . تقدّمت ترجمته .
(٥) رقأ الدمع أو الدم : جفّ وانقطع .
(٦) تليّس الرجل : كان ذا شدّة .

٤٥ - حبس خالد بن عبد الله القسري الكميت بن زيد ، وكانت امرأته تختلف إليه في ثياب وهيأة ، فلبس يوماً ثيابها وخرج ، فقال :

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل على الرغم من تلك النوابح والمشلي[١]
عليّ ثياب الغانيات وتحتها صريمة عزم أشبهت سلة النصل[٢]

٤٦ - كان خالد[٣] يعذبه يوسف بن عمر[٤] فمر به الفرزدق وهو منصوب للضرب فقال : وطد قدميك[٥] في الأرض ، وانصب جنبيك ، وأعضض على أضراسك ، فإنه أسهل لما يمر بدفتيك . قال ففعلت فوجدت راحة .

٤٧ ـ أقام عامل على دهقان عونين[٦] ، وأمرهما بنتف سباله[٧] ، فقال : لم تفعل هذا أصلحك الله ؟ فقال : حتى تصحح خراجك ، وخراج أهل بيتك ، وخراج شركائك ، فلما طال عليه رفع رأسه إلى العونين فقال : انتفا على بركة الله .

٤٨ - حبس الرشيد أبا العتاهية[٨] فكتب إليه أبياتاً ، فوقع : لا بأس

(١) القدح : قطعة من الخشب كانت تستغمل في الميسر . وابن مقبل هو عمرو بن أبي مقبل وقدحه كان يخرج دائماً فائزاً . والنوابح : هي الكلاب . والمشلي : المغري . راجع الثعالبي في المضاف .
(٢) الصريمة : العزم وإحكام الأمر . والنصل : حديدة السيف .
(٣) خالد : هو خالد بن عبد الله القسري المتوفّى سنة ١٢٦ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٤) يوسف بن عمر : هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي . من ولاة بني أُميّة . كان يضرب به المثل في التيه والحمق يسلك سبيل الحجاج في الأخذ بالشدّة والعنف ، كان مهيباً جباراً ظلوماً . وفي مختصر البلدان «سوق يوسف» في الحيرة منسوب إليه . توفي سنة ١٢٧ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ٣٦٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ٥ : ١٩١ والأعلام ٨ : ٢٤٣ .
(٥) وطد الرجل قدميه : ثبّتهما وفعل الأمر : طِدْ .
(٦) العون : الشرطي . والدهقان : التاجر ، وقيل : رئيس الإقليم .
(٧) السبال : جمع سبلة وهي مقدم اللّحية .
(٨) أبو العتاهية : هو إسماعيل بن القاسم الشاعر المشهور . توفي سنة ٢١١ هـ .

عليك ؛ فكتب إليه :

أمين اللّه إن الحبس بأس وقد وقّعت ليس عليك بأس

٤٩ - آخر :

تمنيت أن تحيا حياةً هنيةً وأن لا ترى مدّ الزمان بلابلا[١]
رويدك هذي الدار سجن وقلّما يمر على المسجون يوم بِلا بلا[٢]

٥٠ - ذاك حامل دِرَّة[٣] ، وآخذ على كتاب الله أجره . أي معلم .

٥١ - كان معلم يقعد أبناء المياسير في الظل ، وأبناء الفقراء في الشمس ، ويقول : يا أهل الجنة ابزقوا على أهل النار .

٥٢ - قال عتبة بن أبي سفيان[٤] لمؤدب ولده : ليكن أول إصلاحك بني إصلاحك نفسك ، فإن عيونهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما استحسنت ، والقبيح عندهم ما استقبحت ، وعلّمهم سير الحكماء ، وأخلاق الأدباء ، وتهدّدهم بي ، وأدبهم دوني ، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء ، ولا تتكل على عذر مني ، فقد اتكلت على كفاية منك .

٥٣ - وقال عبد الملك للشعبي[٥] حين أخذ بتعليم وِلْدِهِ : علّمهم الصدق كما تعلّمهم القرآن ، وجنّبهم السفلة فإنهم أسوأ الناس رعة[٦] ،

---

(١) بلابل الصدر : همومه ووساوسه .
(٢) بلاء (الكلمة الأخيرة) بحذف الهمزة للتسهيل : مصيبة ومرض .
(٣) الدرّة : العصا .
(٤) عتبة بن أبي سفيان : هو عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أُمية بن عبد شمس . أخو معاوية وُلد في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وشهد حرب الجمل مع عائشة وفُقئت عينه . ولّاه معاوية مصر وتوفي في الإسكندرية سنة ٤٤ هـ . راجع ترجمته في نسب قريش ١٢٥ والنجوم الزاهرة ١ : ١٢٢ .
(٥) الشعبي : هو عامر بن شراحيل . تقدّمت ترجمته .
(٦) الرعة : من الوَرع : وهو الإبتعاد عن الإثم والكفّ عن الشبهات والمعاصي .

وأقلّهم أدباً وعلماً ؛ وجنّبهم الحشم فإنهم لهم مفسدة ؛ واحفُ شعورهم[1] تغلظ ذنوبهم ، واطعمهم اللحم تصح عقولهم ، وتشد قلوبهم ، وتصقل رؤوسهم ؛ وعلمهم الشعر يمجدوا وينجدوا ؛ ومُرْهم أن يستاكوا[2] عُرضاً ، ويمصوا الماء مصاً ، ولا يعبوا عباً[3] ؛ فإن احتجت إلى أن تتناولهم بأدب فليكن ذلك في ستر لا يعلم به أحد من الغاشية[4] ، فيهونوا عليهم .

٥٤ - وقال آخر : لا تخرجهم من علم إلى علم حتى يحكموه ، فإن اصطكاك العلم في السمع ، وإزدحامه في الوهم ، مضلة للفهم .

٥٥ - أبو بردة بن نيار[5] : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يحل لأحد أن يضرب أحداً فوق عشرة أسواط ، إلاّ في حد من حدود الله[6] .

٥٦ - كلم شمعل التغلبي[7] عبد الملك كلاماً لم يرضه فرماه عبد الملك بجرز[8] فخدش وهشم فقال شمعل :

أمن حذفة بالجرز منه تباشرت … عداتي فلا عار عليَّ ولا نكر
وإن أمير المؤمنين وعتبهُ … لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

---

(١) حفّ الرجل شاربه : حلقه وقصّه . واستعمله هنا بصيغة الأمر .
(٢) يستاكوا : ينظّفوا أسنانهم بالمسواك ، وهو العود الذي يستعمل لهذه الغاية .
(٣) عبّ الماء : شربه دون تنفّس .
(٤) غاشية الرجل : خدمه وزوّاره وأصدقاؤه الذين ينتابونه .
(٥) أبو بردة بن نيار : هو هاني بن نيار بن عمرو بن عبيد البلوي حليف الأنصار . هو خال البراء بن عازب . شهد مع الإمام عليّ حروبه كلّها ، وتوفي سنة ٤٢ هـ وقيل غير ذلك في تاريخ وفاته . راجع ترجمته في الإصابة ٧ : ١٧ والتهذيب .
(٦) حدود الله : الأمور التي نهى عنها وجعل لمن يرتكبها قصاصاً شرعياً وقد تقدم شرح الحدود .
(٧) شمعل التغلبي : اختُلف في إسمه . كان نصرانياً . وقال أبو الفرج : دخل على بعض خلفاء بني أمية . وطالبه هشام أن يُسلم فأبى . راجع أخباره في الأغاني وابن الأثير .
(٨) الجرز : العمود من الحديد .

٥٧ - ضم عبد العزيز[1] إلى ابنه صالح بن حسان[2] ، فأغضبه وصيف له ، فقال : أعظك الله بكذا ، ولا يكنى ؛ فنفر منها صالح واشمأز ، فرأى ذلك عمر في وجهه فقال : لا أعود ولن يسمعها مني . فقال صالح : أرأيت لو أن رجلاً قال لعبد العزيز في مجلسه : يا عبد العزيز خذ هذه الحشفة[3] فادخلها في إست[4] هذا الكلب ، أترى أنه قد أساء وقصر بعبد العزيز ؟ فقال : سبحان الله !! ومن يقول له ذلك ؟ قال صالح : فالله ، والله ، أحق وأحق أن يعظم ويوقر من خلقه . قال صالح : فما رأيت بعد تلك السقطة منه ما أكره ، وما رأيت أحداً الله أجل في صدره من عمر .

٥٨ - كان لعامر بن عبد الله بن الزبير[5] ابن لم يكن يرضى سيرته فحبسه ، وقال : لا أخرجك حتى تحفظ كتاب الله ؛ فأرسل إليه : يا أبتِ قد حفظت كتاب الله فأخرجني ؛ فأرسل إليه : لا بيت خير من بيت جمعت فيه كتاب الله فأقم . فما أخرج إلاّ لجنازة عامر ، ولقد دخل شاباً وأُخرج شيخاً .

٥٩ : - اشترى طلحة بن عبد الله بن عوف[6] مهريا[7] بثلاثين ديناراً ، فانقلب بالبائع إلى داره لينقد له الثمن ، وقد وضع له الغداء ، فقال : كل ، فأبى وقال : عجل لي حقي ، فقال : والله لا أعطيك الثمن أو

---

(١) عبد العزيز : هو عبد العزيز بن مروان المتوفى سنة ٨٥ هـ . وهو والد الخليفة عمر بن عبد العزيز .

(٢) صالح بن حسّان : هو مؤدب عمر بن عبد العزيز . كان راوياً وقد صعفوه .

(٣) الحشفة : أردأ التمر .

(٤) الإست : العجز والمؤخرة ، وقيل : حلقة الدّبر .

(٥) عامر بن عبد الله بن الزبير : كان عابداً فاضلاً له أحاديث يحتجّ بها . مات قبل هشام أو بعده بقليل . ومات هشام سنة ١٢٥ هـ . راجع صفة الصفوة ٨٤ .

(٦) طلحة بن عبد الله بن عوف : قاضٍ ، ولي قضاء المدينة وتوفي بها سنة ٩٧ هـ وهو ابن ٧٢ سنة . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ١٩ .

(٧) المهري : أي البعير المنسوب إلى قبيلة مهرة بن حيدان من قضاعة .

تأكل ؛ فغضب وانصرف ، فقيل له : هو النجاشي الحارثي(١) ، فرده فأعطاه الجمل والدنانير ؛ فقال النجاشي : بأبي أنت وأمي والله ما عوتب عتيق خيل قط إلاّ أعتب(٢) .

٦٠ ـ لما كبر عبد الله بن جدعان(٣) أخذت بنو تيم على يده ، ومنعوه أن يعطي ماله ، فإذا أتاه السائل قال : أدنُ مني فيلطم وجهه ، ثم يقول اذهب فاطلب لطمتك أو ترضى منها ؛ فيطالبه الرجل بلطمته ، فترضيه بنو تيم من ماله ، وذلك عنى ابن الرقيات(٤) بقوله في قصيدة يذكر فيها سادات قريش :

والذي إن أشار نحوك لطماً تبع اللطم نائلٌ وعطاءُ

٦١ - لبعض ولد نهيك بن أساف الأنصاري(٥) في الحكم بن المطلب المخزومي(٦) :

---

(١) النجاشي الحارثي : هو قيس بن عوف بن مالك . سُمّي النجاشي لأن لونه كان يشبه لون الحبشة ، أمّه من الحبشة قيل : نسب إليها . وهو من أشراف العرب إلاّ أنه كان فاسقاً . كان مع عليّ فجلده لشرب الخمر فهرب ألى معاوية ومدحه . توفي سنة ٤٠ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١١٥ والإصابة ١ : ١٩٥ .

(٢) أعتب : أرضاه بعد العتاب .

(٣) عبد الله بن جدعان : أخباره كثيرة في كتاب الأغاني ، يُعتبر من أجواد العرب المشهورين في الجاهلية ، أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل النبوّة وأخبار جفنته التي وقع فيها صبيّ مشهورة : راجع ترجمته في الأعلام للزركلي ٤ : ٧٦ والأغاني (بشرحنا) ٨ : ٣٤٠ وخزانة البغدادي ٣ : ٥٣٧ .

(٤) ابن الرقيّات : هو عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك . كان مقيماً بالمدينة ، وكان شاعراً أكثر شعره في الغزل والنسيب وله مدح . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢١٢ وشرح الشواهد ٤٧ وخزانة البغدادي ٣ : ٢٦٥ .

(٥) نهيك بن أساف الأنصاري : ذكره ابن حجر في الإصابة ٦ : ٢٥٦ .

(٦) الحكم بن المطلب : هو الحكم بن المطلب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم المخزومي . كان ساعياً على بعض صدقات المدينة وكان كريماً . راجع تاج العروس ٥ : ٥٢٧ والأغاني .

خليلي إن الجود في السجن فابكيا | على الجود إذ شدَّت عليه مرافقه
ترى عارض المعروف في كل ليلةٍ | وكل ضحى يستن في السجن بارقه[١]
إذا صاح كبلاه طفا فيضُ بحره | لزوَّاره حتى ترام غرائقه[٢]

٦٢ - كانت بوجه عبد الحميد بن عبد الله بن عبد الله بن عمر شجة[٣] يستحسنها الناس ، فكان النساء يخططن في وجوههن بالغالية[٤] على مثال شجة عبد الحميد .

٦٣ - أخذ علي رضي الله عنه رجلاً من بني أسد في حد ، فاجتمع قومه ليكلموا علياً ، وطلبوا إلى الحسن أن يصحبهم ، فقال : ائتوه فهو أعلى بكم عيناً ؛ فدخلوا إليه ، فرحب بهم ، وقال لهم معروفاً ، وسألوه ، فقال : لا تسألوني شيئاً أملكه إلاَّ أعطيتكم ؛ فخرجوا وهم راضون ، يرون أنهم قد أنجحوا ؛ فسألهم الحسن فقالوا : أتينا خير مأتي ، وحكوا له قوله ؛ فقال ما كنتم فاعلين إذا جلد صاحبكم فافعلوه ، فأخرجه عليّ فحده[٥] ، ثم قال : هذا لله لست أملكه .

٦٤ - جاء رجل من الأنصار واضعاً خشبة على منكبه ، فقال يا رسول الله أين هؤلاء الذين لم يصدقوا ربهم حتى حلف لهم ، قال : **﴿فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾**[٦] ؛ قال : ما تصنع بهم ؟ قال : أضربهم بخشبتي هذه .

٦٥ - شهد رجل عند عمر بن عبد العزيز فقال له : من يعرفك ؟

---

(١) العارض : السحاب وهنا كناية عن كثرة المعروف . وقوله يستن بارقه : أي يسيل ويكثر .
(٢) الكبل : القيد . وترام غرائقه : تطلب .
(٣) الشجة : أثر الجرح .
(٤) الغالية : أخلاط من الطيب .
(٥) حدّه : أقام عليه الحدّ أي القصاص الشرعي .
(٦) سورة الذاريات ، الآية : ٢٣ .

قال : مولاي إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله[1] ، فسأل إبراهيم فقال : ما أعلم خصلة من خصال السوء إلاَّ وهي فيه ، إلاَّ أنه يأخذ جلدتكم هذه فيستكمل بها خصال السوء . أراد السوط وأن يكون عريفاً[2] .

---

(١) إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله : وُلد سنة ٣٦ هـ ، استعمله ابن الزبير على خراج الكوفة . كان شريفاً نبيلاً . توفي سنة ١١٠ هـ . راجع تهذيب التهذيب ١ : ١٥٣ .

(٢) العريف : الشرطي . والعريف في الأصل هو سيّد القبيلة ودون الرئيس .

البـــاب الرابع عشر

البخت وذكر الإقبال والإدبار والسعد والنحس واليمن والشؤم والنكد والخيبة والفلج والرزق والحرمان

١ - ثوبان[١] عن النبي ﷺ أنه قال : إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ، ألا ترى أن آدم كان في الجنة في عيش رغد ، فأخرج منها إلى الدنيا بالمعصية التي كانت منه .

٢ - موسى عليه السلام قال في مناجاته : يا رب لم ترزق الأحمق وتحرم العاقل ؟ فقال : ليعلم العاقل أنه ليس في الرزق حيلة لمحتال .

٣ - كان أبو نافع مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه تاجراً مجدوداً[٢] ، إذا اشترى شيئاً غلا من يومه ، وإذا باعه رخص من يومه ، فقيل لكل مبخوت : له بخت أبي نافع .

٤ - قسم عمر رضي الله عنه قسماً ، فأمر لرجل بلقحة[٣] ، فاتبعها فصيلان لها ، فردهما ، فقال عمر : دعها ، ثم تمثل بقول علقمة بن

---

(١) ثوبان : هو ثوبان بن بجدد ، مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشتراه الرسول ثم أعتقه فخدمه إلى أن مات . كان صحابياً مشهوراً لا يسأل أحداً شيئاً . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ : ٣١ والإصابة ١ : ٢١٢ .

(٢) التاجر المجدود : هو التاجر المحظوظ وسترد لفظة «الجدّ» بمعنى الحظ كثيراً في هذا الباب .

(٣) اللّقحة : الناقة الغزيرة اللّبن .

عَبَدَة[1] .

ومطعم الغُنْمِ يوم الغنم مُطعَمهُ أنّى توجه والمحروم محرومُ

٥ - علي رضي الله عنه : عيبك مستور ما أسعدك جدّك .

- وعنه : شاركوا الذي قد أقبل عليه الرزق ، فإنه أخلق بالغنى ، وأجدر بإقبال الحظ .

٦ - أبو ذر[2] : عن النبي ﷺ : يوشك أن يكون أسعد الناس بالدنيا لُكَع بن لُكَع[3] .

٧ - قيل لبزرجمهر[4] : تعال فنناظر في القدر ، فقال : وما أصنع بالمناظرة !! رأيت ظاهراً دل على باطن ، رأيت أحمق مرزوقاً ، وعالماً محروماً ، فعلمت أن التدبير ليس إلى العباد .

٨ - المتقدم في الحذق متأخر في الرزق .

٩ - [شاعر] :

والمرء يرزق لا من حسن حيلته ويصرف الرزق عن ذي الحيلة الداهي

١٠ - فيلسوف : إفراط العقل مضر بالجد .

١١ - ابن دريد[5] : أوضح الدلائل على ضعف الرجل في صناعته

---

(١) علقمةبن عبدة : هو علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس . . بن تميم . وهو الذي يُقال له علقمة الفحل . كان شاعراً مجيداً معاصراً لامرىء القيس وله معه مساجلات . توفي نحو سنة ٢٠ ق . هـ . راجع ترجمته في معاهد التنصيص ١ : ١٧٥ وشعراء النصرانية ٤٩٨ .

(٢) أبو ذرّ : هو أبو ذرّ الغفاري ، جندب بن جنادة . صحابي مشهور توفي سنة ٣٢ هـ .

(٣) اللّكع : هو اللئيم ، وتأتي بمعنى العبد .

(٤) بزرجمهر : حكيم الفرس المشهور .

(٥) ابن دريد : هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي . من أئمة اللغة والأدب . وُلد بالبصرة سنة ٢٢٣ وانتقل إلى عمان ثم عاد إلى البصرة . حظي عند المقتدر =

أن يكون محظوظاً منها ؛ لأنك لا تكاد تجد متناهياً في حِرفته[1] إلّا وجدته متناهياً في حُرفته[2] .

١٢ - قيل لأفلاطون[3] : لِمَ لا تجتمع الحكمة والمال ؛ قال : لعزة الكمال .

١٣ - حكيم : استأذن العقل على الحظ فحجبه ، فقال : أتحجبني وأنا خير منك ؟ ؟ فقال : وأنت ما تساوي إذا لم أكن معك ؟ قيراط من حظ خير من كُرّ[4] عقل .

١٤ - أبو الشيص[5] :

من الناس ناس لا تنام جدودهم   وحظي ولا كفران للّه نائم

١٥ - حِرفة الأدب أعدى من الجرب .

١٦ - ابن المبارك[6] : لو لم نزهد في الدنيا إلّا لأنها في أيدي الأنذال ، لكان ينبغي لنا أن نزهد فيها .

١٧ - بزرجمهر : وكّل الله الحرمان بالعقل ، والرزق بالجهل ، ليعلم أن لو كان الرزق بالحيلة لكان العاقل أعلم بوجوه مطلبه ، والاحتيال لمكسبه .

= العباسي . توفي سنة ٣٢١ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤٩٧ وخزانة البغدادي ١ : ٤٩٠ .

(١) الحِرفة : المهنة التي بواسطتها يكسب الإنسان رزقه .

(٢) الحُرفة : الحرمان .

(٣) أفلاطون : فيلسوف يوناني توفي سنة ٣٤٧ ق . م .

(٤) الكُرّ : مكيال قيل إنه أربعون أردباً وقيل غير ذلك .

(٥) أبو الشيص : هو محمد بن رزين . كان شاعراً مطبوعاً من أهل الكوفة معاصراً لأبي نواس ومسلم بن الوليد . انقطع إلى أمير الرقّة عقبة بن جعفر الخزاعي فأغناه عقبة عن سواه . قتله خادم لعقبة سنة ١٩٦ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣٤٦ وطبقات ابن المعتزّ ٧٢ وفوات الوفيات ٢ : ٢٢٥ .

(٦) ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك . تقدّمت ترجمته .

١٨ - التقى ملكان فتساءلا فقال أحدهما : أمرت بسوق حوت اشتهاه فلان اليهودي ؛ وقال الآخر : أمرت بإهراقة زيت أشتهاه فلان العابد .

١٩ - دخل يحيى بن أكثم[١] على المأمون ، وفيه بعض الرثاثة ، فسأله عن حاله ، فأنشأ يقول :

صفت الدنيا لأولاد الزنا ... ولمن يحسن ضرباً وغنا
وهي للحرّ مخاض كدرٌ ... غبن الحر لعمري غبنا

فأمر له بمال ابتنى به سوق يحيى ببغداد .

٢٠ - العتابي[٢] :

قد يرزق المرء لم يتعب رواحله ... ويحرم الرزق من لم يؤت من طلب
وإنني واجد في الناس واحدةً ... الرزق والنوك مقرونان في سبب[٣]
وخصلة قلَّ فيها من يخالفني ... الرزق أروغ شيء عن ذوي الأدب

٢١ - قالت أم الاسكندر في دعائها له : رزقك الله حظاً تخدمك به ذوو العقول ، ولا رزقك عقلاً تخدم به ذوي الحظوظ .

٢٢ - قال أبو هفان[٤] : كان مروان بن أبي الجنوب[٥] من المرزوقين

---

(١) يحيى بن أكثم : هو يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي المروزي . كان قاضياً عالي الشهرة . وُلد بمرو سنة ١٥٩هـ. تولى قضاء البصرة ثم قضاء بغداد . استولى على قلب المأمون فحظي عنده . عزله المعتصم عن القضاء فلزم بيته ، ثم ردّه المتوكل إلى عمله ثم عزله سنة ٢٤٠ هـ . توفي بالربذة (من قرى المدينة) سنة ٢٤٢ هـ . راجع ترجمته في أخبار القضاء لوكيع ٢ : ١٦١ وتاريخ بغداد ٤ : ١٩١ وثمار القلوب ١٢٢ .

(٢) العتّابي : هو كلثوم بن عمرو المتوفي سنة ٢٢٠ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) النوك : الحمق . والأنوك : الأحمق .

(٤) أبو هفّان : هو عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمي العبدي . شاعر من أهل البصرة كان راويةً وعالماً بالأدب . سكن بغداد وأخذ عن الأصمعي . كان متهتّكاً . توفي سنة ٢٥٧ هـ . راجع ترجمته في لسان الميزان ٣ : ٢٤٩ .

(٥) مروان بن أبي الجنوب : هو مروان بن يحيى بن مروان بن سليمان بن أبي يحيى بن =

بالشعر مع تخلفه فيه ، أعطاه المتوكل مائتي ألف دينار من ورق وذهب وكسوة ، وقلده اليمامة والبحرين وطريق مكة ، واختصه بمنادمته ، وكان لا يزال يكرمه ويخلع عليه[1] .

٢٣ - ابن طيفور[2] :

وما الشعر إلاّ السيف ينبو وحدّهُ	حسام ويفري وهو ليس بذي حد[3]
ولو كان بالإحسان يرزق شاعر	لأجدى الذي يكدي وأكدى الذي يجدي[4]

٢٤ - كان المعتمد على الله ابن المتوكل يقول الشعر المكسور فيكتب بالذهب ، ويغني به المغنون .

٢٥ - علي رضي الله عنه : الحُرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور .

٢٦ - فلان يكالب الرزق ، ويغالب القدر ، وليس ينال إلاّ ما قدر له .

٢٧ - سأل عمر رضي الله عنه الصحابة : من أغبط الناس عيشاً ؟ فقال أبو الدرداء : من تحت التراب ، قد واجه الحساب ، وأمن العقاب ، واستحق الثواب ؛ فقال عمر : ليجتهد البلغاء أن يزيدوا فيها حرفاً .

٢٨ - فلان لو غرس الشوك لأثمر العنب .

= أبي حفصة . شاعر . كان يطعن ، كجدّه ، على آل علي بن أبي طالب . حسنت حاله عند المتوكل ومدح المأمون والمعتصم . توفي نحو سنة ٢٤٠ هـ . راجع وفيات الأعيان .

(١) يخلع عليه : يقدم له الهدايا والثياب .

(٢) ابن طيفور : هو أحمد بن طيفور الخراساني . وُلد سنة ٢٠٤ هـ . كان أسرق الناس لنصف بيت وثلث بيت . صنّف كتباً كثيرة وله شعر قليل وهو والد عبيد الله بن أحمد بن طيفور المتوفّى سنة ٣١٥ هـ . توفي سنة ٢٨٠ هـ . راجع ترجمته في دائرة المعارف الإسلامية ١ : ٨٠ وتاريخ بغداد ٤ : ٢١١ .

(٣) نبا السيف : كلَّ وارتدّ ولم يقطع . ويفري : يقطع ويشقّ .

(٤) يكدي : يتسوّل .

٢٩ - فلان يقدح زنداً شحاحاً .

٣٠ - [شاعر] :

غرست غروساً كنت أرجو لحاقها وآمل يوماً أن تطيب جناتها
فإن أثمرت لي غير ما كنت أرتجي فلا ذنب لي إن حنظلت نخلاتها

٣١ - لو انتهى إلى عذب فرات صار أجاجاً[١] ، أو أخذ ياقوتاً انقلب في كفه زجاجاً .

٣٢ - سعد المطر[٢] ، قال الجاحظ : قيل له ذلك لأنه كان ملقى من المطر ، أي يلقى الأذى من المطر ، وهو الذي يقول :

أما الثياب فلا يغررك إن غسلت صحو يدوم ولا شمس ولا قمر

٣٣ - وممن مني بذلك مولى آل سليمان ، جلس على طريق الناس ، وقد رجعوا من الاستمطار وقد سقوا ، فقال : ليس بي إلاَّ سرورهم بالإجابة ، وما مطروا إلاَّ لأني غسلت ثيابي اليوم ، ولم أغسلها قط إلاَّ جاء الغيم والمطر ؛ فليخرجوا غداً فإن مطروا فإني ظالم :

ولو أني أردت غسل ثيابي في حزيران عاد يوماً مطيرا

٣٤ - الهيثم بن القاسم الخثعمي[٣] :

قد يرزق الأحمق المرزوق في دعةٍ ويحرم الأحوذيّ الأرحب الباع[٤]
كذا السوام تصيب الأرض محرمة والأسد منزلها في غير إمراع[٥]
والناس من كان ذا مالٍ وسائمةٍ مدّوا إليه بأبصار وأسماع

---

(١) الماء الأجاج : المالح .
(٢) سعد المطر : لم نقف له على ترجمة .
(٣) الهيثم بن القاسم الخثعمي : لم نقف له على ترجمة .
(٤) الأحوذي : الخبير بالأمور .
(٥) السَّوام : الماشية والإبل الراعية . والسُّوام : الطير .

٣٥ - الخنوت[1] :

تعرى المصيبات الفتى وهو عاجز   ويلعب ريب الدهر بالحازم الجلد

٣٦ - أرسطو طاليس : حركة الإقبال بطيئة ، وحركة الإدبار سريعة ، لأن المقبل كالصاعد من مرقاة إلى مرقاة ، والمدبر كالمقذوف به من علو إلى سفل .

٣٧ - طويس المخنث[2] مثل في الشؤم . وُلد ليلة توفي رسول الله ﷺ ، وفطم ليلة توفي أبو بكر ، وبلغ الخنث يوم قتل عمر ، وتزوج يوم قتل عثمان ، وولد له ليلة قتل في صبيحتها علي بن أبي طالب عليه السلام. وكان يقول : يا أهل المدينة ما دمت بين ظهرانيكم فتوقعوا خروج الدجال ، فإن مت فأنتم آمنون .

٣٨ - للبستي[3] :

وصير طوس معقله فكانت   عليه طوس أشأم من طويس

٣٩ - كان ببغداد كاتب ظريف ، إلاَّ أنه لم يستكتبه أحد إلاَّ سلط عليه الدمار ، فتحاموه تطيراً منه ؛ فطلب نصر بن منصور بن بسام[4] كاتباً فاضلاً ، فقيل : أصبناه لك لولا قيل ، ولولا قيل ، هو مشؤوم ؛ قال : لا

---

(١) الخنوت : هو توبة بن مضرس بن عبد الله بن عباد . . بن زيد مناة بن تميم . كان شاعراً محسناً . أُمّه رميلة بنت عوف بن علقمة الحداني . قُتل أخواه فأدرك الأخذ بثأرهما وبقي يبكيهما طيلة حياته . راجع ترجمته في المؤتلف والمختلف للآمدي .

(٢) طويس : هو عيسى بن عبد الله . وُلد بالمدينة سنة ١١ هـ وهو أول من غنّى فيها غناءً يدخل في الإيقاع . كان يجيد النقر على الدفّ . يُضرب به المثل في الشؤم . توفي سنة ٩٢ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤٠٠ .

(٣) البستي : هو علي بن محمد بن الحسين بن يوسف . . بن عبد العزيز ، أبو الفتح . وُلد في بست من مدن سجستان وإليها نسبته . كان شاعراً وكاتباً . ارتفعت مكانته عند الأمير سبكتكين . مات ببخارى سنة ٤٠٠ هـ . راجع ترجمته في طبقات السبكي ٤ : ٤ واليتيمة ٤ : ٣٠٥ .

(٤) نصر بن منصور بن بسام : من رجال الدولة العباسية . راجع الطبري حوادث ٢٢٠ هـ .

عدوى ولا طيرة ، إئتوني به ، فبرَّهُ واستكتبه ، فما مضت أيام أن برسم[1] نصر ومات . فقال ابن عائشة[2] فيه :

آخر قتلاه إذا حصلوا ... نصر بن منصور بن بسام
وكان بالسيف يلاقيهم ... فصار يلقاهم ببرسام

٤٠ - ونظيره حاجب عبيد الله :

يا سعد إنك قد خدمت ثلاثةً ... كل عليه منك وسم لائح
وبدأت تخدم رابعاً لتبيره ... رفقاً به فالشيخ شيخ صالح
يا حاجب الوزراء إنك عندهم ... سعد ولكن أنت سعد الذابح[3]

٤١ - أمر عبد الملك بن مروان بضرب عنق خارجي ، فقال : يا أمير المؤمنين ما هذا جزائي منك . قال : كيف ؟ قال : والله ما خرجت معه إلَّا نظراً لك ، وتقرباً إليك ، فإني ما صحبت أحداً إلَّا هزم وقتل وصلب ، ولكوني عليك مع غيرك خير لك من مائة ألف معك ، فضحك وأطلقه .

٤٢ - يزيد بن محمد المهلبي[4] :

(١) برسم الرجل : أُصيب بالبرسام وهو مرض يُقال له ذات الجنب ، التهاب في الغشاء المحيط بالرئة .

(٢) ابن عائشة : هو عبيد الله بن محمد بن حفص . . . بن معمر التيمي . كان أديباً عالماً بالحديث والسيرة من أهل البصرة . توفي سنة ٢٢٨ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ : ٣١٤ والبيان والتبيين ١ : ١٠٢ .

(٣) السُّعد والسّعود : سعود النجوم ، وهي الكواكب التي يُقال لكل واحد منها سعد كذا ، وهي عشرة أنجم كل واحد منها سعد : أربعة منها منازل ينزل بها القمر وهي : سعد الذابح وسعد بُلَع وسعد السعود وسعد الأخبية وهي في برجي الجدي والدلو ، وستة لا ينزل بها القمر وهي : سعد ناشرة ، وسعد الملك ، وسعد البِهام وسعد الهُمام ، وسعد البارع ، وسعد مطر . قال ابن كناسة : سعد الذابح كوكبان متقاربان سمي أحدهما ذابحاً لأن معه كوكباً صغيراً غامضاً يكاد يلزق به فكأنه مكبٌ عليه يذبحه ، والذابح أنور منه قليلاً .

(٤) يزيد بن محمد المهلبي : هو يزيد بن محمد بن المهلّب بن المغيرة ، من وُلد =

وإذا جـــددت فكـل شيء نــافـع   وإذا حددت فكل شيء ضـائر[1]

٤٣ - عبد الله بن أبي الشيص[2] :

أظـن الــدهــر قــد آلـى فـبـرّا   بـأن لا يـكـسـب الأمـوال حُـرّا

٤٤ - ابن الحجـاج[3] :

خاطر يصفـع الفرزدق في الشعـر   ونحـو يصك وجـه الكسـائي[4]
غير أني أصبحت أضيع في القـو   م من البدر في ليـالـي الشتـاء

٤٥ - الحمــدوني[5] :

ما ازددت من أدبي حرفاً أُسرُّ بـه   إلاّ تبـدلت حـرفـاً تحتـه شـوم[6]
إن المقـــدم في الـدنيـا بصنعتـه   أنّى تـوجـه منهـا فهـو محـروم[7]

٤٦ - المنتصر بن المتوكل[8] :

= المهلّب بن أبي صفـرة . كـان شـاعـراً محسناً راجـزاً من الـرواة النـدمـاء ، من أهـل البصرة . نادم المتوكل العباسي . توفي ببغـداد سنة ٢٥٩ . راجـع ترجمتـه في تاريـخ بغداد للخطيب ١٤ : ٣٤٨ ورغبة الآمل ٥ : ١٣٧ .

(١) جـددت : أصابـك الجدّ وهـو الحظ . وحددت : أصابك الحُـدّ وهو التقتيـر في الخير والرزق .

(٢) عبد الله بن أبي الشيص : كان شاعراً منقطعاً إلى محمد بن طالب ، وكانت به لوثة لأن السوداء غلبت عليه فاختلط . ذكره أبو الفرج في الأغاني وذكره ابن المعتـز في طبقات الشعرا ء ٣٦٤ وذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٧٢٦ .

(٣) ابن الحجاجْ : هو الحسين بن أحمد المتوفى سنة ٣٩١ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) الكسائي : هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالـولاء الكوفي ، أبـو الحسن . إمام في اللغة والنحو والقراءة . وُلد في الكوفة وتعلم بها وقرأ النحو بعد الكبـر . هو مؤدب الرشيد العباسي وإبنه الأمين . أصله من أولاد الفرس . له تصانيف كثيرة . تـوفي سنة ١٨٩ هـ . راجع ترجمته في غاية النهاية ١ : ٥٣٥ وطبقات النحويين ١٣٨ .

(٥) الحمدوني : هو محمد بن أحمد الحمدوني . راجع يتيمة الدهر ٣ : ١٢٩ .

(٦) شؤم : بحذف الهمزة للتخفيف والتسهيل . خلاف الفأل .

(٧) أنّى توجه : أي كيف توجّه .

(٨) المنتصر : هو الخليفة محمد المنتصر المتوفّى سنة ٢٤٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

متى تـرفع الأيـام من قد وضعنـه   وينقـاد لي دهـر عليَّ جمـوح
أعلل نفسي بـالـرجـاء وإنـني   لأغـدو على مـا سـاءني وأروح

٤٧ - قطع على رجل[١] فلقيه صديق لـه فقال : أحسبـك جئت بخفي حنين[٢] . فقال : يا سيدي تلقّاني حنين في الـطريق فأخـذ الخفين من رجلي وتركني حافياً .

٤٨ - إذا أقبـل البخت باضت الـدجاجـة على الوتـد ؛ وإذا أدبـر انشق الهاون بالثمد[٣] .

٤٩ - أبو علي العدوي من أهل أرزن[٤] :

العقـل ليس بمسعـد خلقـاً إذا   مـا عـال حتى يسعـد المقـدور
وحكـومـة الأيـام يسعـد جـاهـل   فيهـا ويشقى البـارع النحـريـر[٥]

٥٠ - أيـامه متبعـة هواه ، وليـاليه قيـام بمـا يهـواه . مـطعم الغنم يفلق الصخر جده .

---

(١) قطع على رجل : أراد القول قطع الطريق على رجل .
(٢) خفّا حُنين : ساوم أحد الأعراب حنيناً (إسكافي من أهـل الحيرة) على خفّين (الخفّ : الحذاء لكنه لم يشترِهما بعد جدل طويل ، فغاظ حُنيناً جدل الأعرابي فقـام وعلّق أحد الخُفّين في طريق الأعرابي ، ثم سار وطرح الآخر وكمن له . فلمـا مرّ الأعـرابي ورأى أحـد الخُفّين قال : مـا أشبه هـذا بخف حنين ولو كـان معه الآخـر لأخذتـه . فتقدّم ، ورأى الخفّ الثاني مطروحاً فندم على تركه الأول فنزل وعقل ناقته ورجـع إلى الأول . فذهب حنين بناقته ورجع الأعرابي إلى الحي وليس معه إلّا الخفّان . فقال لـه قومـه : ما الذي جئت به من سفرك ؟ فقال : جئتكم بخفّي حُنين .
يُضرب هذا المثل عند الرجوع بـالخيبة . راجـع كتابنـا «طرائف من التـراث العربي» ص ٢١٢ طبعة دار الكتاب اللبناني .
(٣) الثمد : الماء القليل الذي لا مادّ له ، وقيل غير ذلك . راجع اللسان مادة ثمد .
(٤) أرزن : موضع بـأرض فارس قـرب شيراز . وهي عَلَم لأمـاكن متعدّدة . راجـع معجم البلدان ١ : ١٥٠ .
(٥) النحرير : البارع الخبير بالأمور .

٥١ - الأعــشى :

ولــو بـت تـقـدح فــي ظـلمـة صـفــاة ينبــع لأوريت نــارا[١]

رجع بحمـر النَعَمِ[٢] موقرة ببيض النِعم[٣] .

٥٢ - قطع جعفر بن سليمان[٤] رزق إبراهيم بن هرمز البصري[٥] ، فكتب إليه :

إن الــذي شق فمي ضــامن لـلرزق حتــى يـتــوفــانــي
حــرمتني خيـراً قليـلاً فمـاذا زادك في مــالـك حــرمــاني

٥٣ - حكيم : أسعـد النـاس من كـان القضـاء لــه مسـاعــداً ، وكـان لمساعدته إياه أهلاً .

٥٤ - كعب بــن جعيل[٦] :

وكنت كمــرتـاد بمنقــاره الثرى فصــادف عين المـاء إذ يتــرسم

٥٥ - آخــر :

وثـنيـت آمــالي عـلى أدراجـهــا وصـرفت خـائبـة وجـوه رجــائي
ورجعت عنــك بمـا يعــود بمثله راجي الســراب بقفـرة بيــداء[٧]

(١) الصفـاة : الحجر العـريض الأملس : وينبـع : مكـان بين مكـة والمـدينـة ، وقيـل في تحديده غير ذلك . راجع معجم البلدان ٥ : ٤٥٠-. وأوريت : أشعلت .

(٢) حمر النعم : هي الإبل السائمة .

(٣) بيض النعم : جمع نعمة وهي ما أُنعم عليك به من رزق وغيره .

(٤) جعفر بن سليمان : هو جعفر بن سليمان بن علي . ذكره ابن قتيبة في كتاب المعـارف ١٦٤ والجـاحظ في الحيوان . راجـع الفهـرست ، كـان في أيـام الـرشيـد ، وقيـل إن الرشيد زاره في داره .

(٥) إبراهيم بن هرمز : لم نقف له على ترجمة .

(٦) كعب بن جعيـل : هو كعب بن جعيـل بن قمير بن عجـرة التغلبي ، شاعـر مخضرم ، كان شاعر معاوية وأهل الشام كما ذكر المرزباني . توفي نحو سنة ٥٥ هـ .
راجع ترجمته في معجم الشعراء ٣٤٤ والشعر والشعراء ٥٤٣ .

(٧) السراب : هو ما يُشاهد نصف النهار عند اشتداد الحرّ تخاله ماء وليس بمـاء يضرب بـه =

٥٦ ـ رجعت آمالهم خاسئة على أذنابها ، ناكصة(١) على أعقابها .

٥٧ ـ كتب أبو مسلم إلى إبراهيم الإمام(٢) بهرب نصر بن سيار(٣) فتمثل بقول خداش بن زهير(٤) :

وما برحت بكر تثوب وتدعي ... ويلحق منهم أولون وآخر
لَدُنْ غدوة حتى أتى الليل وانجلت ... عماية يوم شره متظاهر
وما زال ذاك الدأب حتى تخاذلت ... هوازن وارفضّت سليم وعامر
وكانت قريش يفلق الصخر جدها ... إذا أوهن الناس الجدود العواثر

٥٨ ـ كانت لكثير بن الصلت القرشي(٥) دار بالمدينة ، ما كانت دار تساويها ، فطلبها معاوية ، فقال ما إلى بيعها سبيل وفيها مائة مخمرة(٦) ، فحرمه معاوية عطاءه ، وكانت له عليه مائة ألف ، فكتب إلى مروان(٧) أن

= المثل في الكذب والخداع . والقفرة : المفازة والصحراء .

(١) نكص على عقبيه : رجع عمّا كان عليه . ونكص عن الأمر : أحجم عنه فهو ناكص .

(٢) إبراهيم الإمام : هو إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، إمام الدعوة العباسية قبل ظهورها . وُلد سنة ٨٢ هـ ، وهو الذي وجّه أبا مسلم الخراساني إلى خراسان ليتولّى أمر الدعوة فيها . قتله مروان بن محمد في السجن سنة ١٣١ هـ . راجع ترجمته في الطبري ٩ : ١٣٢ وابن الأثير ٥ : ١٥٨ .

(٣) نصر بن سيّار : هو نصر بن سيّار بن رافع بن حرّي بن ربيعة الكناني ، أمير من الدهاة الشجعان ، كان شيخ مضر بخراسان ووالي بلخ . ولي إمرة خراسان سنة ١٢٠ هـ . ولّاه هشام بن عبد الملك . قويت الدعوة العباسية في أيامه فكتب إلى بني مروان يحذّرهم وينذرهم . مات بساوة سنة ١٣١ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٨ : ٢٣ وابن الأثير ٥ : ١٤٨ .

(٤) خداش بن زهير : هو خداش بن زهير العامري ، شاعر جاهلي . قال أبو عمرو بن العلاء :خداش أشعر من لبيد وأبى الناس إلّا تقدمة لبيد . يُقال إن قريشاً قتلت أباه في حرب الفجار . راجع طبقات فحول الشعراء ١١٩ وجمهرة الأنساب ١٠٨ .

(٥) كثير بن الصلت : كان اسمه قليلاً فسمّاه عمر بن الخطاب كثيرا . وولي القضاء لعثمان في المدينة وولي كتابة الرسائل لعبد الملك . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ : ٤١٩ .

(٦) مخمرة : ذات خمار والخمار هو ما تغطّي به المرأة وجهها .

(٧) مروان : هو مروان بن الحكم والي المدينة .

يطالبه بها ، فضاق عليه الأمر ، فكتب إلى معاوية يستعطفه ، وصار إلى سعيد بن العاص يستعينه على الدين ؛ فأصبح ذات يوم وقد ورد عليه كتاب معاوية بالإفراج عنه وبمائة ألف لعطائه ، وحملت إليه من دار سعيد مائتا ألف ، فأحاط به الفلاح من كل وجه ؛ وضرب المثل بغداة كثير ، فقيل لقيته غداة كثير .

٥٩ - العباس بن ريطة الرعلي[1] :

وأهلكني أن لا يزال يكيدني ... أخو حنق في القوم حران ثائر
وذلك ما جرَّت علينا رماحنا ... وكل امرىءٍ يوماً به الجد عاثر

٦٠ - آخر :

يخيب الفتى من حيث يرزق غيره ... ويعطى الفتى من حيث يحرم صاحبه

٦١ - آخر :

كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد ... يرمِي فيحرزه من ليس بالرامي

٦٢ - آخر :

إن الأمور إذا دنت لزوالها ... فعلامة الإدبار فيها تظهر

٦٣ - آخر :

وما منع الفتح بن خاقان نيله ... ولكنها الأقدار تعطي وتحرم[2]

٦٤ - آخر :

إذا كبا بالفتى زمان ... لم يغن حزم ولا حذار

(١) العباس بن ريطة الرعلي : الريطة أُمّه ، والرعلي : نسبة إلى رِعل بطن من بني سليم . والبيتان لأنس بن العباس بن ريطة الرعلي كما في معجم الشعراء للمرزباني .

(٢) الفتح بن خاقان : وزير المتوكل العبّاسي . كان أديباً شاعراً . أجتمعت له خزانة كتب حافلة . قُتل مع المتوكل سنة ٢٤٧ هـ . راجع فوات الوفيات ٢ : ١٢٣ والمرزباني ٣١٨ وفهرست ابن النديم .

٦٥ - آخـر :

إذا لـم يكـن عـون من الـلّه للفتى   فـأكثـر مـا يجني عليـه إجتهـاده

٦٦ - الحسن : وكّـل الله الحرمـان بالعقـل ، ووكل الـرزق بالجهـل ، ليعتبر العاقل فيعلم أن الرزق ليس بالعقل .

البـــاب الخامس عشر

تبدل الأحوال واختلافها وتبدل الدول وانقلابها ووقوع الفتن والنوائب وعزل الولاة وسوء عواقبهم ونحو ذلك

١ - عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ : والذي نفسي بيده ، لا تقوم الساعة حتى يكون عليكم أمراءكذبة ، ووزراء فجرة ، وأعوان خونة ، وعرفاء ظلمة ، وقراء فسقة ، سيماهم سيما الرهبان ، وقلوبهم أنتن من الجيفة ، أهواؤهم مختلفة ، يفتح الله عليه فتنة غبراء مظلمة ، فيتهوكون فيها[١] كما تهوكت اليهود ، فوالذي نفسي بيده لينتقضن الإسلام عروة عروة ، حتى يُقال لا إله إلاَّ الله .

٢ - علي رضي الله عنه في صفة فتنة : تكيلكم بصاعها[٢] ، وتخبطكم بباعها ، قائدها خارج من الملّة ، قائم على الضلة ، فلا يبقى يومئذ منكم إلاَّ ثُفالة[٣] كثفالة القدر ، أو نُفاضة[٤] كنفاضة العِكم[٥] ، تعرككم عرك الأديم[٦] ، وتدوسكم دوس الحصيد ، وتستخلص المؤمن

(١) التهوّك : التهوّر والتحيّر وقلّة الرويّة .

(٢) الصاع : أربعة أمداد عند أهل المدينة وثمانية أرطال عند أهل الكوفة . والمدّ : رطل وثلث . (راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٢٥) .

(٣) الثفالة : الحثارة .

(٤) النُفاضة : ما يسقط من المنفوض كالغبار والقش وغير ذلك .

(٥) العِكم : الثوب وعدل الثياب .

(٦) عَرْكُ الأديم : دَلْك الجلد .

منكم استخلاص الطير الحبة البطينة[1] من بين هزيل الحب .

ـ وعنه : إذا غضب الله على أُمة غلت أسعارها ، ولم تربح تجارها ، ولم تزك ثمارها ، ولم تغزر أنهارها ، وحبس عنها أمطارها ، وغلبها شرارها .

٣ ـ اختلف في مفتاح الفتن ، فقيل : مقتل عثمان ، وقيل مقتل الحسين ، في مجلس الوزير عبيد الله بن سليمان[2] ، فحكم الحسن بن علي الكاتب[3] فقال : الأمر في ذلك أقربُ متناولاً من أن يقع لأحد فيه شك ، انظروا أشدهما على رسول الله ﷺ فهو الأشد على المسلمين . فقال الوزير : لله درك من صادع بالحق ، حاكم بالعدل .

٤ ـ بعضهم : بينا هذه الدنيا ترضع بدرّتها ، وتصرح عن زبدتها ، وتلحف فضل جناحها ، وتغر بركود رياحها ، إذ عطفت عطف الضروس[4] ، وضرحت ضرح الشموس[5] ، وأراقت ما حلبت من النعيم ؛ فالفائز من لم يغر بنكاحها ، واستعد لو شك طلاقها .

٥ ـ الشعبي : لا تذهب الدنيا حتى يصير العلم جهلاً ، والجهل علماً .

٦ ـ سديف[6] في خطبة : قد صار فيؤنا دولة بعد القسمة ، وامامتنا

---

(١) الحبة البطينة : التي لها بطن وهي الناضجة الممتلئة .

(٢) عبيد الله بن سليمان : هو عبيد الله بن سليمان بن وهب الحارثي ، وزير المعتمد العباسي ثم المعتضد . توفي سنة ٢٨٨ هـ . راجع الوزراء والكتاب للجهشياري .

(٣) الحسن بن علي الكاتب : لم نقف له على ترجمة .

(٤) الضروس : صفة للناقة وهي الشرسة السيئة الخلق .

(٥) ضرحت ضرح الشموس : رمحت رمح الضروس .

(٦) سديف : هو سديف بن إسماعيل بن ميمون . شاعر حجازي من أهل مكة كان متعصباً لبني هاشم أيام دولة الأمويين . قُتل بإيعاز من المنصور العباسي ، قتله عبد الصمد بن علي عامل المنصور على مكة وذلك سنة ١٤٦ هـ . ويُقال إنه دُفن حياً . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٦٤٧ وتهذيب ابن عساكر ٦ : ٦٦ .

غلبة بعد المشورة ، وعهدنا ميراثاً بعد الإختيار للأمة ، واشتريت الملاهي والمعازف[1] بسهم اليتيم والأرملة ، وحكم في أبشار المسلمين أهل الذمة ، وتولى القيام بأمورهم فاسق كل محلة ؛ اللّهمَّ وقد استحصد زرع الباطل وبلغ نهيته ، وحرف وليده ، واستجمع طريده ، وضرب بجرانه ؛ اللّهمَّ فأتح له من الحق يداً حاصدة تبدد شمله ، وتفرق أمره ، ليظهر الحق في أحسن صورته وأتم نوره .

٧ - إهاب بن همام بن صعصعة المجاشعي :

لعمر أبيك فلا تجزعي لقد ذهب الخير إلّا قليلا
وقد فتن الناس في دينهم وخلى ابن عفان شراً طويلا

٨ - أبو العتاهية :

يعمر بيت بخراب بيت يعيش حي بتراث ميت

٩ - كان معاوية يقول : معروف زماننا منكر زمان قد مضى ، ومنكره معروف زمان لم يأت .

١٠ ـ عن شيخ من همدان :بعثني أهلي في الجاهلية إلى ذي الكلاع[2] بهدايا فمكثت حولاً لا أصل إليه ، ثم أشرف إشرافة من كوة له فخر من حول القصر سجداً . ثم رأيته بعدُ ، وقد هاجر إلى حمص ، يشتري اللحم بدرهم ، ويسمطه[3] خلف دابته . وهو القائل :

أفٍ للدنيا إذا كانت كذا أنا منها في عناء وأذى

---

(١) المعازف : جمع معزف وهو آلة من آلات الطرب كالطنبور والعود والقيثارة .

(٢) ذو الكلاع : هو ذو الكلاع الأصغر الحميري . من ملوك اليمن المعروفين بالأذواء . كان في أواخر العصر الجاهلي ولمّا ظهر الإسلام أسلم . قدم المدينة وشهد اليرموك ثم سكن حمص وكان مع معاوية في صفين ، قُتل بها سنة ٣٧ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٢ : ١٨٣ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ٢٦٦ .

(٣) سمطه : علّقه على السموط وهي السيور تعلّق في مؤخر السرج وتشدّ بها حوائج الأعراب .

إن صفا عيش امرىء في صبحها جرعته ممسياً كأس القذى[1]
ولقد كنت إذا ما قيل من أنعم الناس معاشاً قيل ذا

١١ - كانت ناقة رسول الله ﷺ العضباء لا تسبق ، فجاء أعرابي على قعود[2] فسبقها ، فاشتد على الصحابة ، فقال عليه الصلاة والسلام : إن حقاً على الله أن لا يرفع شيئاً من هذه الدنيا إلاّ وضعه .

١٢ - أنس : ما من يوم ولا ليلة ، ولا شهر ولا سنة ، إلاّ والذي قبله خير منه ؛ سمعت ذلك من نبيكم ﷺ .

١٣ - يونس بن ميسرة[3] : لا يأتي علينا زمان إلاّ بكينا منه ، ولا تولى عنا زمان إلاّ بكينا عليه . ومنه قوله :

رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه

١٤ - ونحوه قول المشرف المصري[4] :

أبكي إلى لقياهما حتى إذا دنوا إلي بكيت من لقياهما

١٥ - أبو العتاهية :

يا صاحب الدنيا المحب لها أنت الذي ما ينقضي تعبه
إنّ استهانتها بمن صرعت لبقدر ما تعلو به رتبه

---

(١) القذى : الوسخ والقش وغير ذلك ممّا يقع في العين . وهنا كناية عن الكأس المرّة أراد بها المصيبة .
(٢) القعود من الإبل : البكر .
(٣) يونس بن ميسرة : عابد من أهل الشام . كان يقرىء في مسجد دمشق . أدرك معاوية وروى عنه كثيرون ، يُعدّ من الثقات . قُتل سنة ١٣٢ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٥ : ٢٥٠ وتهذيب التهذيب ١١ : ٤٤٨ .
(٤) المشرف المصري : قال المرزباني في معجم الشعراء : كان على عهد المهدي بمصر ، ومدح علي بن سليمان بن علي وغيره . وفي الأصل المشرك المصري وليس في مراجعنا من هو بهذا الأسم .

١٦ - عبد الله بن خنيق الأنطاكي [١] : ما بقي على وجه الأرض مستوحش منه ، أولهم أنا .

١٧ - مر أبو سفيان [٢] بعد إسلامه بأحد ، فقيل له : أي يوم لك هٰهنا !! فقال : والآن لو وجدت رجالاً .

١٨ - إذا كان آخر الزمان قام القريع [٣] بصفع البابغان [٤] :

١٩ - وجد في صندوق عبد الله بن الزبير صحيفة فيها مكتوب : إذا كان الحديث خَلْفاً [٥] ، والمقيت [٦] إلفاً ، وكان الولد غيظاً ، والشتاء غيضاً ، وغاض الكرام غيضاً ، وفاض اللئام فيضاً ، فأعنز عفر ، في جبل قفر ، خير من ملك بني النضر [٧] .

٢٠ - إسماعيل بن عمّار الأسدي [٨] :

بكت دار بشرٍ شجوها إذ تبدّلت هلال بن مرزوق ببشر بن غالب

(١) عبد الله بن خنيق الأنطاكي : ولعلّه عبد الله بن حبيب بن النعمان بن مسلم الأنطاكي كما جاء في معجم البلدان .

(٢) أبو سفيان : هو والد معاوية بن أبي سفيان . تقدّمت ترجمته .

(٣) القريع : نوع من الطير من الجوارح يصيد الجرذان وفراخ الطيور .

(٤) البابغان : هو الببّغاء الطائر المعروف الذي يردّد كلام الإنسان ويُقتنى في البيوت في قفص .

(٥) الحديث الخَلْف : الرديء .

(٦) الحديث المقيت : البغيض .

(٧) النضر : هو النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ، من بني نزار ، من عدنان ، جدّ جاهلي ، من سلسلة النسب النبوي . كنيته أبو يَخْلد وقيل : إسمه قيس ، ولقّب بالنضر لجماله . بنوه قبائل وبطون كثيرة . كانت مساكنهم حول مكة وما والاها . وفي النسّابين من يرى أنه هو «قريش». أُمّه : برة بنت مر بن أد . راجع الكامل لابن الأثير ٢ : ١٠ والطبري ٢ : ١٨٨ وسبائك الذهب ١٠ وجمهرة الأنساب ١٠ - ١٧٠ .

(٨) إسماعيل بن عمار الأسدي : لم نقف له على ترجمة .

وما هي إلاّ كالعروس تنقّلب	على رغمها من هاشم في محارب[1]

٢١ - نصر بن سيّار حين جاشت خراسان بالمسوّدة[2] :

أرى خلل الرماد وميض جمرٍ	ويوشك أن يكون له ضرام
فإن النار بالعودين تذكى	وإن الشر مبدؤه كلام
وقلت من التعجب ليت شعري	أأيقاظ أُمية أم نيام[3]

٢٢ - بعض العلوية :

أرى ناراً تشب بكل وادٍ	لها في كل ناحية شعاع
وقد نامت بنو العباس عنها	وباتت وهي آمنة رتاع[4]
كما رقدت أُمية ثم هبت	لتدفع حين ليس بها دفاع

٢٣ - كتب مفلس على فص خاتمه : أصبر فالدهر دول .

٢٤ - سقراط : إذا رأت العامة منازل الخاصة حسدتها ، وتمنّتْ أمثالها ؛ فإذا رأت مصارعها بدا لها[5] ، واغتبطت بحالها .

٢٥ - وإنما الدنيا دول ، كراحل فيها نزل ، أو نازل قيل رحل .

---

(١) بنو محارب : قبائل كثيرة منهم محارب بن عمر بن عبد القيس .
(٢) نصر بن سيّار : تقدّمت ترجمته . والمسوّدة : هم الذين اتخذوا السواد شعاراً لهم وهم الذين قاموا بأمر الدعوة العباسية .
(٣) قال نصر هذه الأبيات عندما قويت الدعوة العباسية ، بعث بها إلى مروان بالشام يحذّره وينذره من خطر المسوّدة .
(٤) رتع في المكان : أقام وتنعّم وأكل فيه وشرب ما شاء في خصب وسعة ورغد فهو راتع جمع رتاع .
(٥) بدا لها : أي جدّ لها رأي . والبداء : هو أن يبدو لك شيئاً ما تريد فعله ثم يتغيّر رأيك فيه فتفعل غير ما كنت عزمت فعله سابقاً . والبداء عند الشيعة الإمامية هو المحو والإثبات كما هو مفهوم الآية الكريمة : ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أُم الكتاب﴾ .

٢٦ - قيل لابن الجهم[١] بعدما صودر : أما تفكر في زوال نعمتك ؟ قال : لا بد من الزوال، فلأن تزول نعمتي وأبقى خير من أن أزول وتبقى .

٢٧ - أنشد السيرافي[٢] لابن الأعرابي[٣] :

عن الأيام عدّ فعن قليلٍ ترى الأيام في صور الليالي

٢٨ - علي رضي الله عنه : ما قال الناس لشيء طوبى ، إلاّ وقد خبأ الدهر له يوم سوء .

٢٩ - من كلام الجاهلية الأُولى : كل مقيم شاخص[٤] ، وكل زائد ناقص .

٣٠ - ابن المعتز : تذل الأشياء للتقدير ، حتى يصير الهلاك في التدبير .

٣١ - عقدوا ألوية الفتنة ، واطلقوا عقال البدعة .

٣٢ - بشار بن برد[٥] : لقد كنت في زمان ، وأدركت أقواماً لو احتفلت الدنيا ما تحملت إلاّ بهم ، وإني لفي زمان ما أرى عاقلاً حصيفاً ، ولا فاتكاً ظريفاً ، ولا ناسكاً عفيفاً ، ولا جواداً شريفاً ، ولا خادماً نظيفاً ، ولا جليساً خفيفاً ولا من يساوي على الخبزة رغيفاً .

٣٣ - العباس بن عبد المطلب[٦] :

---

(١) ابن الجهم : هو علي بن الجهم المتوفّى سنة ٢٤٩ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٢) السيرافي : هو الحسن بن عبد الله السيرافي المتوفّى سنة ٣٦١ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٣) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد المتوفّى سنة ٢٣١ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٤) كل مقيم شاخص : أي كل مقيم ذاهب ، خلاف مقيم .
(٥) بشار بن برد : هو الشاعر الضرير المتّهم بالزندقة . مات ضرباً بالسياط سنة ١٦٧ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ١١٢ وطبقات ابن المعتزّ ٢١ والموشّح ٢٤٦ .
(٦) العباس بن عبد المطلب : عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام. وكانت له سقاية الحج وعمارة المسجد الحرام . توفي في المدينة سنة ٣٢ هـ وعمره ٨٣ سنة . راجع ترجمته في أسد الغابة وصفة الصفوة ١ : ٢٠٣ .

إذا مجلس الأنصار خفّ بأهله وحلّت بواديهم غِفار وأسلمُ[1]
فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعلمُ

٣٤ - حماد الراوية[2] : شاهدنا في هذا المسجد ، يعني مسجد الكوفة ، قوماً كانوا إذا خلعوا الحذا وعقدوا الحبى ، وناشوا أطراف الحديث ، أخبروا السامع وأخرسوا الناطق .

٣٥ - كتب أبو العيناء[3] إلى عبيد الله بن سليمان في نكبته : قد علمت أطال الله بقاك أن الكريم المنكوب أجدى على الأحرار من اللئيم الموفور ، لأن اللئيم يزيد من النعمة لؤماً ، ولا تزيد المحنة الكريم إلاّ كرماً ، هذا متكل على رازقه ، وذا يسيء الظن بخالقه .

٣٦ - كتب معاوية إلى زياد : اعزل حريث بن جابر[4] : فإني ما أذكر فتنة صفين إلاّ كانت حزازة[5] في صدري . فكتب إليه : خفض عليك يا أمير المؤمنين ، فقد بسق حريث بسوقاً لا يرفعه عمل ، ولا يضعه عزل .

٣٧ - وروي أنه كتب إليه : أنظر رجلاً يصلح لثغر الهند فولّه ، فكتب زياد : إن قبلي رجلين يصلحان لذلك : الأحنف بن قيس ، وسنان بن سلمة[6] ، فكتب معاوية : بأي يومي الأحنف بن قيس نكافيه ،

(١) غِفار : قبيلة من كنانة . وأسلم : بطن من خزاعة .

(٢) حمّاد الراوية : هو حماد بن سابور بن المبارك ، أبو القاسم . وُلد بالكوفة سنة ٩٥ هـ ، أصله من الديلم . كان من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها .

وهو الذي جمع السبع الطوال (المعلقات) . كان يُرمى بالزندقة . قيل : كان يقول الشعر الجيّد ويضيفه إلى الشعراء المتقدّمين ، وهو أول من لقّب بالراوية . وُلد سنة ٩٥ هـ وتوفّي سنة ١٥٥ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ٢٧١ ووفيات الأعيان ١ : ١٦٤ .

(٣) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم المتوفّى سنة ٢٨٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) حريث بن جابر : لم نقف له على ترجمة .

(٥) الحزازة : وجع في القلب من غيظ ونحوه أو كل ما حزّ في القلب أو الصدر فآلمه .

(٦) سنان بن سلمة : من أهل المدينة . تولّى إمارة البحرين وروى الحديث عن عمر بن =

أبخذلان أم المؤمنين ، أم بسعيه علينا يوم صفين ؟ فوجه سناناً . فكتب إليه : إن الأحنف قد بلغ من الشرف ومن الحلم والسؤدد ما لا ترفعه الولاية ولا يضعه العزل .

٣٨ - أنشد هشام بن عروة[١] لزيد بن عمرو بن نفيل[٢] :

إذا كان الخطاء أقل ضراً ... وأنفع في الخطوب من الصواب
وكان النوك يلحق بالثريا ... وكان العقل يدفن في التراب[٣]
وعطّلت المكارم والمعالي ... وأغلق دون ذلك كل باب
وأقصي كل ذي حسبٍ ودين ... وقُرّب كل مهتوك الحجاب
ووُلّي بعضهم حرباً وخرجاً ... ووُلّي بعضهم فصل الخطاب
فما أحد أظن بما لديه ... من المتحرج المحض اللباب

٣٩ - مطرف[٤] : لا تنظروا إلى خفض عيش الملوك ، ولين رياشهم ، ولكن انظروا إلى سرعة ظعنهم[٥] ، وسوء منقلبهم .

٤٠ - شيخ من بني تميم : ما أسرع انتقالهم وما هم فيه ، ثم بكى وقال : إن عمراً قصيراً يستوجب صاحبه النار مشؤوم على صاحبه .

= الخطاب توفي في آخر ولاية الحجاج . راجع طبقات ابن سعد .

(١) هشام بن عروة : هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوّام . وُلد في المدينة المنورة سنة ٦١ هـ . وهو من أئمة الحديث . كان من خاصة المنصور . توفي في بغداد سنة ١٤٦ هـ . راجع ترجمته في نسب قريش ٢٤١ وشرح ألفيّة العراقي ١ : ١٨٢ ومرآة الجنان ١ : ٣٠٢ .

(٢) زيد بن عمرو بن نفيل : هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزّى العدوي ، ابن عم عمر بن الخطاب ، حكيم جاهلي ، كان عدواً لوأدالبنات . توفي قبل مبعث النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بخمس سنوات . راجع الإصابة وخزانة البغدادي ٣ : ٩٩ .

(٣) النوك : الحمق .

(٤) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير المتوفى سنة ٨٩ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٥) سرعة ظعنهم : سرعة إرتحالهم وزوالهم .

٤١ - مر بعضهم على قصر خرب فقال : ذهبت أعمارهم ، وبقيت أعمالهم .

٤٢ - لما قتل عامر بن إسماعيل[١] مروان بن محمد ، ونزل في داره ، وقعد على فرشه ، دخلت عليه عبدة بنت مروان[٢] فقالت : يا عامر إن دهراً أنزل مروان عن فرشه ، وأقعدك عليها ، لمبلغ في عظتك إن عقلت .

٤٣ - مالك بن دينار[٣] : مررت على قصر تضرب فيه الجواري بالدفوف ويقلن :

ألا يا دار لا يدخلك حزنٌ ... ولا يذهب بساكنك الزمان

ثم مررت عليه بعد حين وهو خراب ، وثمّة عجوز فقالت : يا عبد الله قد والله دخلها الحزن ، وذهب بأهلها الزمان .

٤٤ - أبو العتاهية :

لئن كنت بالدنيا بصيراً فإنما ... بلاغك منها مثل زاد المسافر
إذا أبقت الدنيا على المرء دينه ... فما فاته منها فليس بضائر

٤٥ - عبد الملك بن عمير[٤] : رأيت رأس الحسين عليه السلام بين يدي

---

(١) عامر بن إسماعيل : قائد ، كان في جيش عبد الله بن علي في وقعة الزاب ، قصد مصر في طلب مروان بن محمد . راجع ابن الأثير والطبري .
(٢) عبدة بنت مروان : لم نقف لها على ترجمة .
(٣) مالك بن دينار : من رواة الحديث ، كان ورعاً يكتب المصاحف بالأجرة . توفي بالبصرة سنة ١٣٠ هـ وفي سنة وفاته خلاف . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٢ : ٣٥٧ والوفيات ١ : ٤٤٠ والتهذيب ١٠ : ١٤ .
(٤) عبد الملك بن عمير : هو عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة . ذكره ابن حبان في ثقات رواة الحديث . روى عن كثيرين وروى عنه كثيرون . توفّي سنة ١٣٦ وعمره ١٠٣ سنوات . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ٤١١ .

ابن زياد[1] في قصر الكوفة ، ثم رأس ابن زياد بين يدي المختار[2] ، ثم رأسه بين يدي مصعب[3] ، ثم رأسه بين يدي عبد الملك . قال سفيان[4] : فقلت له : كم كان بين أول الرؤوس وآخرها ؟ قال : إثنتا عشرة سنة .

٤٦ - كانت للنعمان بن المنذر بن ماء السماء - وهو النعمان الأصغر الذي قتله أبرويز تحت أرجل الفيلة قبل مبعث رسول الله ﷺ بسنتين ، ووُلّي مكانه إياس بن قبيصة[5] - بنتان قد ترهبتا : هند صاحبة دير هند[6] بنته بظاهر الكوفة ، والحرقة[7] ؛ وحين فتح خالد بن الوليد عين التمر[8] ، سأل عن الحرقة ، فأتاها وسألها عن حالها فقالت : لقد طلعت علينا الشمس وما من شيء يدب حول الخورنق[9] إلاّ تحت أيدينا ، ثم غربت وقد رحمنا كل من يدور به ، وما من بيت دخلته حَبرة[10] إلاّ دخلته عبرة ؛ وأنشأت تقول :

---

(١) ابن زياد : هو عبيد الله بن زياد . تقدّمت ترجمته .

(٢) المختار : هو المختار بن أبي عبيد الثقفي . تقدّمت ترجمته .

(٣) مصعب : هو مصعب بن الزبير بن العوام . تقدّمت ترجمته .

(٤) سفيان : هو سفيان الثوري . تقدّمت ترجمته .

(٥) إياس بن قبيصة : كان من أشراف طيّ وفصحائها وشجعانها في الجاهلية . ولاّه كسرى أبرويز الحيرة ثم عزله وولّى النعمان بن المنذر أبا قابوس ، ثم أعاده أبرويز بعد قتل النعمان . توفي سنة ٤٠ ق . هـ . راجع ترجمته في شعراء النصرانية ١٣٥ والعرب قبل الإسلام ٢١٢ .

(٦) دير هند : هو دير هند الصغرى بنت النعمان بن المنذر توفيت نحو سنة ٧٤ هـ . كان بظاهر الحيرة . راجع التفاصيل في معجم البلدان وفي معجم ما استعجم للبكري .

(٧) الحرقة : قيل : هي أخت هند بنت النعمان ، وقيل : هي هند نفسها وحرقة لقب لها . راجع شعرها والتفاصيل عنها في كتابنا «معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام» ص ٢٦٠ .

(٨) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة . راجع معجم البلدان ٤ : ١٧٦ .

(٩) الخورنق : قصر كان بظهر الحيرة . تقدّم التعريف به . وراجع معجم البلدان ٢ : ٤٠١ .

(١٠) الحَبْرة : الفرح والسرور والنعمة .

بينا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن منهم سوقه نتنصف
فأفٍ لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تاراتٍ بنا وتصرف[1]

وأتت سعد بن أبي وقاص[2] في جوار لها في مثل زيها ، فقال : سعد قاتل الله عدي بن زيد كأنه ينظر إليها حيث يقول :

إن للدهر صرعة فاحذرنها لا تبيتن قد أمنت الشرورا
قد يبيت الفتى معافى فيردى ولقد كان آمناً مسرورا

ثم أكرمها وأحسن جائزتها ؛ فلما قامت قالت : أحييك تحية أملاكنا بعضهم بعضاً : لا جعل الله لك إلى لئيم حاجة ، ولا نزع عن عبد صالح نعمة إلّا جعلك سبباً لردها عليه ، فلقيها النساء وقلن : ما فعل بك الأمير ؟ فقالت :

حاط لي ذمتي وأكرم وجهي إنما يكرم الكريم الكريما[3]

٤٧ ـ دخل أبو الأملاك[4] رضي الله عنه على أبي الذبان[5] في يوم قر[6] ، وهو على فرش كاد يُغيب فيها ، فقال يا ابن عباس إني لأحسب اليوم أصبح بارداً ، قال : أجل وإن ابن هند عاش في مثل ما ترى أربعين سنة ، عشرين أميراً وعشرين خليفة ، ثم هو ذاك على قبره ثمامة[7] نابتة .

---

(١) تقلب تارات بنا وتصرف : أي لا تدوم على حال .

(٢) سعد بن أبي وقاص : هو صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وُلدبمكة سنة ٢٣ ق. هـ. وشهد المشاهد كلّها وكان قائد جيش الفتح في القادسيّة . توفي في قصره بالعقيق سنة ٥٥ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٨٣ وحلية الأولياء ١ : ٩٢ .

(٣) وردت هذه الرواية في الديارات ، ومعجم البلدان ، وزهر الآداب مع اختلاف في بعض الألفاظ ، وراجع الأغاني (بشرحنا ٢٤ : ٦٣) طبعة دار الكتب العلمية .

(٤) أبو الأملاك : هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أو إبنه علي بن عبد الله . كنّي أبا الأملاك لأنه بشّر بأن أبناءه سيملكون الدنيا .

(٥) أبو الذبّان : لقب عبد الملك بن مروان . لقّب بذلك لتقيّح أسنانه ونتن فمه وحوم الذبّان حوله .

(٦) اليوم القرّ : البارد .

(٧) الثمامة : شجر ، واحدته ثمامة وهي على أنواع ، تتّخذ منها المكانس ويُظلّل بخوصها =

٤٨ - قـال الأصمعي : بلغني أن عبـد الملك بن مـروان ومحمـد بن جبير بن معطم[١] مرا بقبر معاوية ، فإذا عليه ثمامة تهتز .

٤٩ - كان محمد بن عبد الله بن طاهـر[٢] في قصره على دجلة ينـظر ، فإذا هو بحشيش على وجه الماء ، في وسـطه قصبة على رأسهـا رقعة ، فـدعا بها فإذا فيها :

تـاه الأعيـرج واستعلى بـه البـطر ... فقل له خيـر ما سـاتعملته الحـذر
أحسنت ظنـك بالأيـام إذ حسنت ... ولـم تخف سوء ما يـأتي به القـدر
وسـالمتك الليـالي فاغتـررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكـدر

فما انتفع بنفسه مدة .

٥٠ - نبـغ بعد الخمـول ، ونجم بعد الأفـوال ، فـاستـطار سنـاه[٣] ثم خبا ، ونهض به القضاء ثم كبا .

٥١ - الخثعمي[٤] :

= المزاد فيبرد الماء . وقيل : الثمام : نبت ضعيف له خوص يُسدّ به خصاص البيوت .

(١) محمد بن جبير بن مطعم : من تابعي أهل المدينة ، ذكره ابن حبان في الثقات . كـان عالماً بأحاديث قريش . قيل إنه توفي في خلافة سليمان بن عبد الملك . راجع طبقات ابن سعد ٥ : ١٥١ وتهذيب التهذيب ٩ : ٩١ .

(٢) محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي . وُلد سنة ٢٠٩ وولي نيابة بغداد أيام المتوكل وله في فتنة المعتز بالله أخبار كثيرة . كـان شاعـراً أديباً جـواداً . توفي ببغـداد سنـة ٢٥٣ هـ . راجع تـرجمتـه في النجـوم الـزاهـرة ٢ : ٣٤٠ والمحبـر لابن حبيب ٣٧٢ .

(٣) استطـار سناه : تألّق ضوؤه .

(٤) الخثعمي : خثعم : هـو خثعم بن أنمـار بن أراش ، من كهـلان ، من قحـطان ، جـدّ جـاهلي . كانت منـازل بنيه في سـروات اليمن والحجاز . صنمهم في الجـاهليـة «ذو الخلصة» وكانوا يدعون مكانه «الكعبة اليمانية» يشـاركهم فيه بنـو بخيلة . وافترق أبنـاء خثعم في الآفاق أيام الفتح . ومن قبائل خثعم : شهران ، وناهس ، وكود ، وأكلُب . والمنتسبـون إلى خثعم من الشعراء : حجـل بن عمـرو ، وعمـرو بن أبي الفـوارس ، وعباس بن حنيفة . ولم يتبيّن لنا من قائل هذين البيتين .

خنازير ناموا عن المكرمات ... فنبههم قدر لم ينم
فيا قبحهم عندما خولوا ... ويا حسنهم في زوال النعم

٥٢ - لا تكن ممن يحسن ما نقصت قدرته فإذا قدر قصر، ويحمل ما انقبضت يده فإذا انبسطت تغير.

٥٣ - [شاعر]:

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا ... مَن كان يألفهم في المنزل الخشن

٥٤ - الدهر إذا أتى بسجواء سجسج[١] تعقبها بنكباء زعزع[٢].

٥٥ - [شاعر]:

وكذاك شرب العيش فيه تلون ... بيناه عذب إذ تحول آجنا

٥٦ - يحي بن خالد[٣]: أعطانا الدهر فأسرف، ثم عطف علينا فقصف.

٥٧ - [شاعر]:

فيا لنعيم ساعدتنا صدوره ... وخاست بنا أكفاله والروادف

٥٨ - استبدل من الطيب خبيثاً، واستعاض من التذكير تأنيثاً.

٥٩ - تكدر من مناهله[٤] ما صفا، وتقلص من حواشيه ما ضفا[٥].

---

(١) يُقال: ريح سجواء، وريح سجسج: أي ساكنة. ويُقال: ليلة سجواء وساجية إذا كانت ساكنة البرد والريح والسحاب. قال ابن الرومي:

يا حبذا ليل أيلول إذا بردت ... فيه مضاجعنا والريح سجواء

راجع ديوانه (بشرحنا وتحقيقنا ١: ٢٩) طبعة دار ومكتبة الهلال.

(٢) الريح النكباء الزعزع: هي كل ريح انحرفت ووقعت بين ريحين، وهي التي تهلك الماشية وتحبس المطر وتكون شديدة.

(٣) يحيى بن خالد: هو يحيى بن خالد بن برمك. تقدّمت ترجمته.

(٤) المناهل: جمع منهل وهو المورد وموضع الشرب.

(٥) ضفا الثوب وغيره: طال.

٦٠ - [شاعر] :

أزل ملك سليمان فعاوده   والشمس تنحط في المجرى وترتفع [1]

٦١ - بعضهم : رأيت إبراهيم بن المهدي في هذه الدار ، يعني في دار الخلافة ، في خمس طبقات : رأيته في أيام الرشيد والمأمون في طبقة الخلطاء ، ثم رأيته خليفة ، ثم رأيته في مرتبة العامة ، ثم رأيته في مرتبة الندماء ، ثم رأيته في أيام المعتصم في مشايخ بني هاشم .

٦٢ - أنشد إسحاق الموصلي إبراهيم بن المهدي حين حبس :

هي المقادير تجري في أعنتها   فاصبر فليس لها صبر على حال

يوماً تريش خسيس الحال ترفعه   إلى السماك ويوماً تخفض العالي

فما أمسى حتى وردت عليه الخلع من المأمون ورضي عنه .

٦٣ - إذا أدبر الأمر أتى الشر من حيث يأتي الخير .

٦٤ - الراضي بالله [2] : عند تقلب الأحوال تعرف جواهر الرجال .

٦٥ - زمام العافية بيد البلاء ، ورأس السلامة تحت جناح العطب .

٦٦ - كان طاووس [3] رحمه الله إذا قدم مكة نزل بصديق له ، فقال ذات يوم : يا أبا عبد الرحمٰن ، إن الدنيا أقبلت علينا حتى لو اشترينا تراباً لربحنا فيه ، ولو أن البيضة سقطت من السطحَ لم تنكسر ؛ فقطع النزول به . فأتاه الرجل بعد ذلك فقال : إن الدنيا قد أدبرت عنا ؛ فنزل به فسأله

---

(١) سليمان : هو النبي سليمان بن داود عليه السلام .

(٢) الراضي بالله : هو محمد بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد ، الراضي بالله ، أبو العباس . خليفة عباسي ، تفككت عرى الدولة في أيامه . مات ببغداد سنة ٣٢٩ هـ ودفن بالرصافة وكان مولده سنة ٢٩١ هـ .

راجع ترجمته في مروج الذهب (بشرحنا ٤ : ٣٤٢ طبعة مؤسسة الأعلمي) والبداية والنهاية ١١ : ١٩٦ .

(٣) طاووس : هو طاووس بن كيسان . تقدّمت ترجمته .

الرجل ، فقال : إني رأيت الله قد أدبر عنكم فأدبرت . ثم رأيت الله قد أقبل عليكم فأقبلت .

٦٧ - نحن في زمان إذا ذكرنا الموتى حييت القلوب ، فإذا ذكرنا الأحياء ماتت .

٦٨ - عبيد الله بن الحر[١] :

تبيت النشاوى من أمية نوماً ... وبالطف قتلى ما ينام حميمها[٢]
وما ضيع الإسلام إلاَّ قبيلة ... تأمر نوكاها ودام نعيمها[٣]
وأضحت قناة الدين في كف ظالم ... إذا اعوج منها جانب لا يقيمها

٦٩ - ابن الرقاع[٤] :

زالت قضاعة عنها بعدما سكنت ... بها سنين فصارت أهلها مضر

٧٠ - آخر :

كانت على سالف الأيام مقبلة ... يحلها من سراة الناس خيار
فأدبرت منذ صار العلج يسكنها ... وللمنازل إقبال وإدبار[٥]

٧١ - من عجائب نوائب الدنيا قطع يد أبي علي بن مقلة[٦] ، ثم قطع لسانه ، ثم مراسلته القاطع وهو الراضي بالله بعد ذلك في أن

---

(١) عبيد الله بن الحر : هو عبيد الله بن الحر بن عمرو الجعفي . من بني سعد العشيرة . كان من أصحاب عثمان ، فلما قتل عثمان انحاز إلى معاوية ولم يشهد فاجعة الحسين . مات غريقاً سنة ٦٩ هـ وكان شاعراً فحلاً . راجع ترجمته في خزانة البغدادي ١ : ٢٩٦ والجمحي ٥٩ .

(٢) الطفّ : أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه .

(٣) النوكى : الحمقى . والأنوك : الأحمق .

(٤) ابن الرقاع : هو عديّ بن الرقاع العاملي . تقدّمت ترجمته .

(٥) العلج : الضخم من رجال العجم .

(٦) ابن مقلة : هو محمد بن علي المتوفّى سنة ٣٢٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

يستوزره ، وإطماعه في تصحيح المال الذي قطع بسببه ، وإظهاره للاقتدار على الكتبة[1] بحيلة يحتالها بيمينه أو بيساره .

٧٢ - ومن عجائب اتفاقاته أنه قلّد الوزارة ثلاث دفعات ، لثلاثة من الخلفاء : المقتدر[2] والقاهر[3] والراضي ؛ وسافر في عمره ثلاث سفرات : إثنتين إلى شيراز ، وواحدة إلى الموصل ؛ ودفن ثلاث مرّات : دفن في دار السلطان ، ثم سأل أهله تسليمه إليهم فنبش ، ودفنه إبنه أبو الحسين في داره ، ثم نبشته جهته[4] المعروفة بالدينارية ، فدفنته في دارها بقصر أم حبيب[6] ، ويروى له :

بعتُ ديني لهم بدنيايَ حتى ... حرموني دنياهمُ بعد ديني

---

(١) الكتبة : الكتابة .

(٢) المقتدر : هو الخليفة المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن طلحة وُلد ببغداد سنة ٢٨٢ هـ . وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المكتفي سنة ٢٩٥ هـ . خُلع سنة ٢٩٦ هـ لأنه كان ضعيفاً وقُتل سنة ٣٢٠ هـ .
راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٣ : ٢٣٣ وتاريخ الخميس ٢ : ٣٤٥ .

(٣) القاهر : هو الخليفة القاهر بالله محمد بن أحمد المعتضد بن طلحة الموفق العباسي . وُلد سنة ٢٨٧ هـ وبويع بالخلافة سنة ٣١٧ هـ فأقام يومين وخُلع وسجن ، ثم بويع وخلع وحُبس وسُملت عيناه وتوفي ببغداد سنة ٣٣٩ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١ : ٣٣٩ .

(٤) الجهة : لفظة تطلق على أميرات البيت المالك .

(٥) أم حبيب : من بنات هارون الرشيد . كان قصرها في الجانب الشرقي من بغداد مشرفاً على شارع الميدان . وَوُلد للرشيد من البنات : سكينة وأُمّها قصف وهي أخت القاسم ، وأم حبيب (صاحبة القصر) وأُمّها ماردة وهي أُخت أبي إسحاق المعتصم ، وأروى أُمّها حلوب ، وأُم الحسن أُمّها عِرابة ، وأُم محمد وهي حمدونة ، وفاطمة وأُمّها غُصص واسمها مصفّى ، وأُم أبيها أُمّها سكّر ، وأُم سلمة أُمّها رحيق ، وخديجة أُمّها شجر وهي أُخت كريب ، وأُمّ القاسم أُمّها خزف ، ورملة أم جعفر أُمّها حَلْي ، وأُم علي أُمّها أنيف ، وأم الغالية أُمّها سَمَنْدَل ، وريطة أُمّها زينة . وكان الرشيد مزواجاً تزوج ست نساء ومات عن أربع مهائر . راجع زواجة وأسماء زوجاته وما وُلد له من الأولاد والبنات في مقدمة كتابنا «الطرب والنشيد في مجالس هارون الرشيد» ص ٢٠ ـ ٢١ طبعة دار الفكر اللبناني .

ليس بعد اليمين لذة عيشٍ ... يا حياتي بانت يميني فبيني

٧٣ - عزل الرشيد الفضل بن يحيى عن عمل وقلّده جعفرا[١] ؛ فكتب يحيى[٢] إلى الفضل : قد رأى أمير المؤمنين أن تحول الخاتم من شمالك إلى يمينك فأجاب الفضل : سمعاً لأمير المؤمنين وطاعة ، وما انتقلت عني نعمة صارت إلى أخي .

٧٤ - كتب عامل إلى المصروف به[٣] : قد قلّدت العمل بناحيتك فهنأك الله تجدد ولايتك ، وأنفذت خليفتي بخلافتك ، فلا تحله من هدايتك ، إلى أن يمن الله بزيارتك . فأجابه : ما انتقلت عني نعمة صارت إليك ، ولا خلوت من كرامة اشتملت عليك ، وإني لأجد صرفي ولاية ثانية ، وصلة من الوزير وافية ، لما أرجو لمكانك من حسن الخاتمة ، ومحمود العاقبة ، والسلام .

٧٥ - إبراهيم بن عيسى الكاتب[٤] في إبراهيم بن المدبر[٥] :

لتهن أبا إسحاق أسباب نعمةٍ ... مجددة بالعزل والعزل أنبل
شهدت لقد منوا عليك وأحسنوا ... لأنك يوم العزل أعلى وأفضل

٧٦ - الدورقي[٦] :

لا بد يا نفس من سجود ... في زمن السوء للقرود

(١) جعفر : هو جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك . تقدّمت ترجمته .
(٢) يحيى : هو يحي بن خالد بن برمك . تقدّمت ترجمته .
(٣) المصروف به : أراد المصروف من عمله .
(٤) إبراهيم بن عيسى الكاتب : لم نقف له على ترجمة .
(٥) إبراهيم بن المدبّر : هو وزير المعتمد العباسي . توفي ببغداد سنة ٢٧٩ هـ . متقلداً ديوان الضياع للمعتضد . راجع الطبري ١١ : ٣٤١ ومعجم الأدباء ١ : ٢٢٦ .
(٦) الدورقي : هو محمد بن الدورقي مولى عبد الله بن مالك بن يزيد الخزاعي . شاعر ، رقيق الشعر لكنه بذيء اللسان . راجع ترجمته في طبقات ابن المعتز ومعجم الشعراء ٣٩١ .

هبت لك الريح يا ابن وهب فخذ لها أهبة الركود[1]

٧٧ - أدخل عمرو بن الليث إلى بغداد على فالج[2] كان أهداه إلى المعتضد فقال أبو علي بن الفهم[3] :

ألم تر هذا الدهر كيف صروفه تكون يسيراً مرةً وعسيرا[4]
وحسبك بالصفار نبلاً وعزةً يروح ويغدو للجيوش أميرا
حباهم بأجمالٍ ولم يدر أنه على جمل منها يقاد أسيرا

٧٨ - حطمة بن قندش الطائي[5] يرثي أخاه :

وكان زئير الأسد لا يستفزني فلما مضى بصبصت عند النوائح[6]

٧٩ - علي رضي الله عنه : وأيم الله ما كان قوم قط في خفض من عيش فزال عنهم إلّا بذنوب اجترموها ، لأن الله تعالىٰ ليس بظلّام للعبيد ؛ ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم ، وتزول عنهم النعم ، فزعوا[7] إلى ربهم بصدق من نياتهم ، وولهٍ من قلوبهم ، لرد عليهم كل شارد ، وأصلح لهم كل فاسد .

- وعنه : لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها[8] ، عطف الضروس[9] على ولدها ، وتلا قوله تعالىٰ : **﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾**[10] .

---

(١) ابن وهب : لعله يريد أحمد بن سليمان بن وهب . كان كاتباً شاعراً من أهل بغداد .
(٢) الفالج : الجمل الضخم ذو السنامين .
(٣) أبو علي بن الفهم : لم نقف له على ترجمة .
(٤) صروف الدهر : مصائبه .
(٥) حطمة بن قندش الطائي : لم نقف له على ترجمة .
(٦) بصبصت : تملّقت بذل .
(٧) فزع إلى ربّه : لجأ إليه .
(٨) الشماس : خلاف العطف .
(٩) الناقة الضروس : التي تعضّ حالبها .
(١٠) سورة القصص ، الآية : ٥ .

٨٠ - محمد بن سليمان الجرمي[١] في زوال أمر محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر[٢] :

من كان يدري أن مثل محمدٍ   يغتاله ريب الزمان الأنكد
وهو الفتى لولاه ما افترع الندى   عذر المكارم والعلى والسؤدد

٨١ - نفر الطائي[٣] :

ألا قالت بهيسة ما لنفرٍ   أراه غيرت منه الدهور[٤]
وأنت كذاك قد غيرت بعدي   وكنت كأنك الشِّعرى العبور[٥]

٨٢ - هانىء بن مسعود الذهلي[٦] :

إن كسرى عدا على الملك النعما   ن حتى سقاه أم الرقوب[٧]

---

(١) محمد بن سليمان الجرمي : كان في خدمة محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ، فلما زال أمره على يد يعقوب الصفار قال محمد بن سليمان : البيتين راجع معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٥٤ وهو فيه محمد بن سليمان «الحرمي» .

(٢) عبد الله بن طاهر : هو محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي ، أمير خراسان وليها بعد أبيه سنة ٢٤٨ هـ . توفي سنة ٢٩٨ هـ . راجع ترجمته في الوفيات ٣ : ١٦٥ ودول الإسلام ١ : ١٤٣ .

(٣) نفر الطائي : هو نفر بن جحدر بن ثعلبة ، جد الطرماح بن حكيم .

(٤) بهيسة : اسم امرأة .

(٥) الشعرى : كوكب نيّر يُقال له المرزم يطلع بعد الجوزاء ، وطلوعه يكون في شدّة الحرّ . تقول العرب : إذا طلعت الشعرى جعل صاحب النحل يرى . وهما الشعريان : العبور التي في الجوزاء ، والغميصاء التي في الذراع ، تزعم العرب أنهما أختا سهيل . (راجع التفاصيل في لسان العرب مادة شعر) .

(٦) هانىء بن مسعود الذهلي : هو هانىء بن مسعود بن عمرو الذهلي الشيباني . من سادات العرب في الجاهلية وهو الذي استودعه النعمان بن المنذر أهله وسلاحه وماله فلما طلبها منه كسرى امتنع من تسليمها فكانت وقعة ذي قار راجع التفاصيل في جمهرة الأنساب ٣٠٤ والطبري والكامل لابن الأثير ١ : ١٧١ .

(٧) أم العرقوب : كناية عن الموت والهلاك .

كل ملك وإن تصعّد يوماً بأُناس يعود للتصويب[1]

٨٣ - المشرف المصري[2] في بني الأطروش الماذرائيين[3] :

أما تراهم وقد حطوا براذعهم عن أتنهم واستبدوا بالبراذين[4]
وعرَّجوا عن مشارات البقول إلى دور الملوك وأبواب السلاطين[5]

٨٤ - علي رضي الله عنه : قد أصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه إلَّا إدباراً ، والشر إلَّا إقبالاً ، والشيطان في هلاك الناس إلَّا طمعاً ؛ فهذا أوان قويت عدته ، وعمت مكيدته ، وأمكنت فريسته ؛ أضرب بطرفك حيث شئت فهل تنظر إلَّا فقيراً يكابد فقراً ، أو غنياً بدل نعمة الله كفراً ، أو بخيلاً اتخذ البخل بحق الله وفراً ، أو متمرداً كأن بسمعه عن سمع الواعظين وقراً ، أين خياركم وصلحاؤكم ، وأين أحراركم وسمحاؤكم ، وأين المتورعون في مكاسبهم ، والمتنزهون في مذاهبهم ؟ أليس قد ظعنوا[6] جميعاً عن هذه الدنيا الدنية ، والعاجلة المنغصة ، وهل خلفتم إلَّا في حثالة[7] لا تلتقي بذمهم الشفتان ، استصغاراً لقدرهم ، وذهاباً عن ذكرهم ، فإنا لله وإنا إليه

---

(١) التصويب : الإنحدار .

(٢) المشرف المصري : في الأصل «المشرك» وفي معجم الشعراء للمرزباني «مشرف المصري» . قال إنه شاعر كان على عهد المهدي ومدح علي بن سليمان بن علي وقد تقدّمت الإشارة إلى ذلك .

(٣) الماذرائيون : نسبة إلى ما ذرايا . قال الحموي في معجم البلدان ٥ : ٢٤ : هي قرية فوق واسط من أعمال فم الصلح مقابل نهر سابُس .

(٤) البردعة والبرذعة : كساء يلقى على ظهر الحمار . والأُتن : جمع أتان وهي أُنثى الحمار . والبراذين : جمع برذون وهو نوع من الدواب التركية غليظ الأعضاء يستعمل للأحمال الثقيلة . راجع التفاصيل حول هذا الحيوان في رسائل الجاحظ (بتحقيقنا ٢ : ١٣٥ و ٢ : ٢٣٩ - كتاب البغال) طبعة دار الحداثة .

(٥) مشارات : جمع مشارة وهي مساحة محدودة من الأرض (٢٥٠٠ متر) تكون صالحة للزراعة .

(٦) ظعنوا : ارتحلوا .

(٧) حثالة الشيء : بقيّته الرديئة . وحثالة الناس هم الأنذال اللؤماء .

راجعون ؛ ظهر الفساد فلا منكر مغير ، ولا زاجر مزدجر ، أفبهذا تريدون أن تجاوروا الله في دار قدسه ، وتكونوا أعز أوليائه عنده ، هيهات لا يخدع الله عن جنته ، ولا تنال مرضاته إلّا بطاعته .

٨٥ ـ الحارث بن عبد الله بن الحشرج الجعدي[١] في زمن أبي مسلم :

أبيت أرعى النجوم مرتفقاً　　إذا استقلت تجري أوائلها[٢]
من فتنة أصبحت مجللة　　قد عم أهل الصلاة شاملها
من بخراسان والعراق ومن　　بالشام كل شجاه شاغلها
فالناس في كربة تكاد لها　　تنبذ أولادها حواملها
يغدون منها في ظل مبهمة　　عمياء تغتالهم غوائلها[٣]

٨٦ - أحيحة بن الجلاح الأوسي[٤] :

وما يدري الفقير متى غناه　　وما يدري الغني متى يعول
وما تدري إذا ألقحت شولاً　　أتلقح بعد ذلك أم تحيل[٥]

ألقح فلان وأحال : إذا لقحت إبله وحالت .

وما تدري إذا أجمعت أمراً　　بأي الأرض يدركك المقيل

---

(١) الحارث بن عبد الله بن الحشرج الجعدي : لم نقف له على ترجمة .
(٢) مرتفقاً : متكئاً على مرفقه وهي الوسادة أو المخدّة .
(٣) المبهمة العمياء : كناية عن المفازة والصحراء الواسعة . والغوائل : جمع غائلة وهي الداهية .
(٤) أُحيحة بن الجلّاح : شاعر ، كان سيّد الأوس في الجاهلية مرابياً كثير المال . توفي قبل هاشم بن عبد مُناف نحو سنة ١٣٠ ق . هـ . وتزوج هاشم زوجة أُحيحة وهي سلمى بنت عمرو العدوية فولدت له عبد المطلب جدّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ، راجع خزانة البغدادي ٢ : ٢٣ .
(٥) الشول : الناقة التي رفعت ذيلها للّقاح . والحائل : كل أُنثى لا تحمل ، ومن الإبل التي لا تلقح .

٨٧ - عزل أحمد بن الخصيب[١] ، فقال بغا[٢] : أبطرته النعمة ، فعالجته النقمة . وقال الحسن بن مخلد[٣] : لئن دخل مدخلاً لا يشبهه ، لقد خرج مخرجاً يشبهه . وقال إبراهيم بن حمدون[٤] : طالت السفالة في دولته ، وطلعت المروءة بزولته .

٨٨ - كان يعقوب بن داوُد[٥] ، وزير المهدي ؛ من أكرم الناس وأعفهم ، وأمرهم بالمعروف ، وأنهاهم عن المنكر ، وأكثرهم خيراً ، فأزال نعمته بأن جاء علوي . فقتله، وألقاه في بئر ، وبنى عليها قبة فبقي فيها خمس عشرة سنة ، أيام خلافته وخلافة الهادي وصدراً من خلافة الرشيد ، حتى أخرجه الله برحمة قذفها في قلب الرشيد ؛ وكان السبب فيه أنه حمل ذات ليلة بنية له على عاتقه ، فتذكر حمل يعقوب إياه على عاتقه في صباه ، فرق له ، ورمى إليه بخاتم الوزارة فأباها ، واستأذنه في المجاورة ، فأذن له ، فمات بمكة رحمه الله .

٨٩ - كشاجم[٦] .

يا معرضاً عني بوجه مدبرٍ ووجوه دنياهُ عليه مقبلهْ

---

(١) أحمد بن الخصيب : من كتَّاب الدواوين أيام الواثق والمتوكل والمستعين .
(٢) بغا : نذكر ثلاثة بهذا الاسم : بغا الصغير وبغا الكبير وكانا قائدَيْن ثم بغا الشرابي والثلاثة كانوا في عهد أحمد بن الخصيب الذي تقدّمت ترجمته .
(٣) الحسن بن مخلد بن الجراح : وُلد سنة ٢٠٩ هـ وتقلّد عدة مناصب . كان من كتاب الدواوين في بغداد وتولّى ديوان الضياع للمتوكل ، وكان وزيراً للمعتمد سنة ٢٦٣ هـ . حبسه أحمد بن طولون بانطاكية فمات فيها سنة ٢٦٩ هـ . راجع ترجمته في دائرة المعارف الإسلامية ١ : ٣٧٤ .
(٤) إبراهيم بن حمدون : لم نقف له على ترجمة .
(٥) يعقوب بن داود بن عمر السلمي بالولاء : كان يكتب لإبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنّى واستوزره المهدي سنة ١٦٣ هـ . ثم حبسه في المطبق إلى أن أخرجه الرشيد سنة ١٧٥ هـ . فاقداً بصره . توفي بمكة سنة ١٨٧ هـ .
راجت ترجمته في نكت الهميان ٣٠٩ ومرآة الجنان ١ : ٤١٧ .
(٦) كشاجم : هو الشاعر محمود بن الحسين المتوفّى سنة ٣٦٠ هـ . تقدّمت ترجمته .

هـل بعد حـالك هـذه من حـالـةٍ أو غـايـةٍ إلاَّ انحطاط المنـزلـةْ

٩٠ - آخــر :

من لم يـذق غِيرَ الـزمان وصـرفِهِ فليمس معتبـراً بـهـذا البـائس
هـذا ربيعـة فـاعـرفـوه بـاسمـهِ كـان الأمير فصـار كلب الحارس

كلب الحارس مثل في ساقط ينتمي إلى ساقط .

٩١ - لا تقوم الولاية بذل العزل .

٩٢ - ابــن المعتــز :

وذل العـزل يضحـك كـل يـومٍ وينعـر في قفـا الـوالي المـدل

٩٣ - ألقى الـدهر عليهم الكلكـل(١) ، وشِرب وأكـل . اللئيم إذا ولي اهتبـل(٢) ، وإذا عزل ابتهـل(٣) عادت سهـول أموره حـزوناً(٤) ، وذلـول عيشه حرونا(٥) .

٩٤ - وقـع الصـاحب(٦) على رقعـة عـامـل : إذا احتجنـا إليـك صرَّفناك(٧) ، وإلاَّ صَرَفْناك(٨) .

٩٥ - أبـو بكر الخـوارزمي(٩) في معزول : الحمـد لله الـذي ابتلى في الصغير ، وهو المال ؛ ، وعافى في الكبير ، وهو الجمال .

---

(١) الكلكل : الصدر . وكلكل الدهر : مصائبه وهمومه .
(٢) اهتبل : اغتنم الفرصة .
(٣) ابتهل : تذلّل .
(٤) الحزون من الأرض : الخشنة الغليظة والكناية هنا واضحة .
(٥) الذلول : السهل الإنقياد خلاف الحرون .
(٦) الصاحب : هو إسماعيل الصاحب بن عبّاد المتوفّى سنة ٣٨٥ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٧) صرَّفناك : وجّهناك للعمل .
(٨) صَرَفْناك : استغنينا عن خدماتك .
(٩) الخوارزمي : هو محمد بن العباس المتوفّى سنة ٣٨٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

٩٦ - [شـاعـر] :

ولا عار إن زالت عن الحر نعمـةٌ ولكن عـاراً أن يـزول التجمُّـلُ

٩٧ - والمـال حظ ينقص ثم يـزيـد ، وظـل ينحسـر ثم يعـود . وفـلان المـولّى يوم يعـزل ، والمصون سـاعة يبتـذل ، والكبيـر بنفسـه وإن انفـرد عن غيره ، والمستأنس بفضله وإن استوحش من دهره .

٩٨ - [شـاعـر] :

إن الأمـيـر هـو الـذي يضحى أميـراً يـومِ عـزلـه
إن زال سـلطانُ الـولا يـة فهـو في سـلطان فضـله

٩٩ - آخـر :

الـدهر ذو حِـوَل والمرء ذو حيـل فافزع إلى جبل أو فانتظر حِولا[1]

١٠٠ - آخـر :

مـا من مسيءٍ وإن طالت إسـاءتهُ إلّا ستكفيـه يـومـاً مـا مسـاعيـه

١٠١ - كتبت حظية[2] إبـراهيم بن المهدي إليـه في الحبس ، تستأذنـه في برطلة[3] الموكلين به ، حتى تصل إليه ، فكتب إليها :

إذا أنت أزمعت الرواح فقل لها قد انقطعت عني وعنـك المزايـر
أرادت رجوع اللهو بعد انصرافـه ولم تـدرِ مـاذا أحـدثتـه المقـادر
فإن أعص ريعان الشبـاب فربمـا أطعت إليـه الجهل والحلم وافـر
يغـر الفتى مـر الليـالي سليمـة وهن بـه عمـا قـليـل عـوائـر

فـأخذت الـرقعة ، وأوصلت إلى المـأمون ، فبكى وأمـر بتسهيـل إذنهـا عليه .

(١) الدهر ذو حِوَل : أي قادر . وقوله : أو فانتظر حِوَلا : أي تغيّراً .
(٢) الحظية : السريّة المكرّمة عند ملك أو أمير والجمع حظايا .
(٣) برطلةُ الموكلين : رشوتهم . والبرطيل : الرشوة .

١٠٢ - لما زفت بنت عبد الله بن جعفر على الحجاج نظر إليها ، وعبرتها تجري على خديها ، فقال : مِمَّ بأبي وأمي ؟ قالت : من شرف اتضع ، وضعة شرفت .

١٠٣ - قال عبيد بن شرية[١] ، وقد أتى عليه مائتان وعشرين سنة ، وقد سأله معاوية عما رأى من القرون : أدركت الناس يقولون : ذهب الناس .

١٠٤ - سوار بن الأسعر[٢] في وكيع بن أبي سود[٣] حين قتل قتيبة بن مسلم :

فإن نلت خيراً أو أصبت إمارةً ... إلى بعض شهرٍ أو يكون إلى شهر
فسقتَ وكم من فاسقٍ قد رأيته ... أصاب ثراءً ثم عاد إلى فقر

١٠٥ - شعية بن غريض اليهودي[٤] :

---

(١) عبيد بن شرية : راوية من المعمرين ، أول من صنّف الكتب من العرب . هو من الحكماء الخطباء في الجاهلية . أدرك النبي ﷺ واستحضره معاوية من صنعاء إلى دمشق فسأله عن أخبار العرب الأقدمين وملوكهم فحدّثه فأمر معاوية بتدوين أخباره فأملى كتابين سُمّي أحدهما «كتاب الملوك وأخبار الماضين» والثاني «كتاب الأمثال» وعاش إلى أيام عبد الملك بن مروان وتوفي نحو سنة ٦٧ هـ .
راجع ترجمته في فهرست ابن النديم ٨٩ والمعمرين والوصايا ٣٩ والأعلام ٤ : ١٨٩ .

(٢) سوار بن الأسعر : لم نقف له على ترجمة .

(٣) وكيع بن أبي سود : هو وكيع بن حسان بن أبي سود التميمي . كان شجاعاً مقداماً فيه هوج ، كما قال ابن الأثير ، وهو الذي قتل قتيبة بن مسلم الباهلي بخراسان حين أعلن قتيبة خلع سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦ هـ . راجع ترجمته في الطبري حوادث سنة ٦٩ وكذلك ابن الأثير .

(٤) شعية بن غريض اليهودي : هو أخو السموأل ، من بني قريظة ، كان شاعراً وهو القائل :

ألا إني بليت وقد بقيتُ ... وأني أن أعود كما عنيتُ
إذا لم يهتد حلمي نهاني ... وأسأل ذا البيان إذا عميتُ

إن امرأً أمِنَ الحوادث وارتجى طول الحياة كضارب بقداح
إن أمس قد سدت عليَّ مذاهبي أو أمس قد جمدت عليَّ لقاحي
فلقد أجر الخصم يخشى درؤه وأرد حد جماحه بجماحي(١)

١٠٦ - نابغة بني شيبان عبد الله بن المخارق(٢) :

ما من أُناسٍ وإن عزّوا وإن كثروا إلَّا يشد عليهم شدة الذيب
حتى يصيب على عمدٍ خيارهمُ بالنافذات من النبل المصابيب
إني رأيت سهام الموت صائبةً لكل حتفٍ من الآجال مكتوب
من يلقَ بؤساً يصبْهُ بعدهُ فرجٌ والناس بين أخي روحٍ ومكروب(٣)

١٠١ - عبد الله بن عروة بن الزبير(٤) :

ذهب الذين إذا رأوني مقبلاً هشُّوا إليَّ ورحَّبوا بالمقبل
وبقيت في خلفٍ كأن حديثهم ولغ الكلاب تهاوشت بالمنزل(٥)

١٠٨ - عبد الوهاب الشلمغاني(٦) :

= ولا ألحى على الحدثان قومي على الحدثان ما تبنى البيوتُ . . .
راجع المؤتلف والمختلف للآمدي ص ١٤٣ والإصابة وتاج العروس (مادة سعى) .

(١) قوله : أرد جماحه بجماحي : أي غلبته بغلبتي .

(٢) عبد الله بن المخارق : كان شاعراً نصرانياً من شعراء الدولة الأموية ، مدح عبد الملك بن مروان وابنه الوليد . راجع شعره في المؤتلف والمختلف للآمدي ص ١٩٢ .

(٣) قوله : بين أخي روح ومكروب : أي بين إنسان مرتاح وآخر مهموم .

(٤) عبد الله بن عروة بن الزبير : من ثقات رواة الحديث ، كما قال الزبير بن بكّار ، كان شاعراً وُلد سنة ٤٥ هـ . وقيل بلغ من العمر ستاً وتسعين سنة . راجع تهذيب التهذيب ٥ : ٣١٩ .

(٥) وَلَغَ الكلب وكل ذي خطم : شرب ماءً أو دماً بطرف لسانه .

(٦) الشلمغاني : نسبةً إلى شلمغان : وهي ناحية من نواحي واسط الحجاج ينسب إليها جماعة من الكتّاب والشعراء ذكرهم ياقوت في معجم البلدان (٣ : ٣٥٩) ولم يذكر عبد الوهاب هذا ، ولم نقف له على ترجمة .

فأحسن إن وليت بلا إساة فقد ناداك بالنصح الأريب
وإن الدهر ليس بذي وفاءٍ وفي عطفاته العجب العجيب[1]

١٠٩ - عاصم الهلالي[2] :

أضحت بجيلة من فوقي مسلطةً خطب جليل لعمري شأنه عجب[3]
يا ليتني متّ لم تظفر بجيلة بي كذلك الدهر بالإنسان ينقلب

١١٠ - محمد بن عتاب الكاتب[4] في جعفر بن محمود[5] لما صرف عن وزارة المعتز :

في غير حفظ الله يا جعفر زلتَ فزال الشرُّ والمكرُ
كنت كثوبٍ زانه طيّه حيناً فأبدى عيبه النشرُ

١١١ - ذل العزل يضحك من تيه الولاية . نسخ فلان بفلان : إذا ولي مكانه .

١١٢ - الفرزدق :

بكت المنابر من فزارة شجوها فاليوم من قسر تضج وتجزع
وبنو أُمية أضرعونا للعدا لله درّ ملوكنا ما تصنع

قالهما حين عزل عمر بن هبيرة بخالد بن عبد الله القسري .

١١٣ - منصور الفقيه[6] :

---

(١) عطفان الدهر : تغيّره من حال إلى حال .
(٢) عاصم الهلالي : هو عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي ، راجع ما قاله الجاحظ في البيان والتبيين ١ : ٣٥٥ والمرزباني في معجم الشعراء ٢٧٢ .
(٣) بجيلة : حيّ من اليمن من معد .
(٤) محمد بن عتاب الكاتب : كان أبوه من قواد المتوكل ثم المنتصر والمعتزّ . وكان محمد يألف أحمد بن الخصيب قبل وزارته . قال المرزباني : له رسائل حسان . وفي الطبري وابن الأثير أنه قُتل سنة ٢٦٢ هـ .
(٥) جعفر بن محمود : كان وزير المعتز سنة ٢٥١ هـ وصرف عن الوزارة سنة ٢٥٥ هـ .
(٦) منصور الفقيه : هو منصور بن إسماعيل بن عمر التميمي . كان شاعراً ضريراً خبيث =

قل لمصر إذا ترحَّلت عنها مودعاً
يا حمى ما خطا به الليث إلاَّ مروعا
قل لنا ما الذي أعا دك للذئب مرتعا
أهلاك الحماة أم عجزهم أم هما معا

١١٤ - ركب الأصمعي حماراً دميماً ، فقيل له : أبعد براذين[١] الخلفاء تركب هذا ؟ فقال متمثلاً :

ولما أبت إلاَّ أطرافاً بودها وتكديرها الشرب الذي كان صافيا
شربنا برنقٍ من هواها مكدرٍ وكيف يعاف الرنق من كان صاديا[٢]

١١٥ - آخر :

أرى فتنةً هاجت وباضت وفرَّختْ ولو تركت طارت إليك فراخها

١١٦ - كثيّر[٣] :

فما ورق الدنيا بباقٍ لأهله ولا شدة البلوى بضربة لازم[٤]

١١٧ - آخر :

ربّ قومٍ غبروا من عيشهم في سرورٍ ونعيم وغدقْ[٥]

= اللسان في الهجو . أصله من رأس العين بالجزيرة ، مدح المعتزّ وسكن مصر وبها مات سنة ٣٠٦ وقيل : سنة ٣٠٤ . راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٧ : ١٥٨ والمرزباني ٢٧٣ ونكت الهميان ٢٩٧ .

(١) براذين : جمع برذون : نوع من الدواب التركية ، غليظة الأعضاء ، تستعمل للأحمال الثقيلة .

(٢) الرنق : التكدير . وصادياً : ظمآن .

(٣) كثيّر : هو كثيّر عزّة تقدّمت ترجمته وقد توفّي سنة ١٠٥ هـ .

(٤) تقول العرب : ما هذا بضربة لازب : أي ما هذا بلازمٍ واجب . واللّازب : الثابت . وصار الشيء ضربة لازب أي لازماً . قال النابغة :

ولا تحسبون الخير لا شرَّ بعده ولا تحسبون الشرّ ضربة لازب

(٥) أغدق العيش : اتّسع . وأغدقت الأرض : أخصبت .

سكت الدهر زماناً عنهمُ ... ثم أبكاهم دماً حين نطقْ

١١٨ - أعرابي : هنا غناء لولا أنه فناء ، وعلاء لولا أنه بلاء ، وبقاء لولا أنه شقاء .

١١٩ - قد يكدي الجاد ويكل الحاد .

١٢٠ - محمد بن يحيى الأسدي[١] :

وآمن نكبات الدهر قلت له ... وأجهل الناس بالأيام آمنها

لا تغفلن وَرُحى الأيام دائرة ... فكم ترى غافلاً دقت طواحنها[٢]

١٢١ - ولّى المتوكل حمدون بن إسماعيل[٣] موضع الزئبق وهو الشيز[٤] من أرض أذربيجان فقال :

ولاية الشيز عزلٌ ... والعزلُ عنها ولايهْ

فولّني العزلَ عنها ... إن كنتَ بي ذا عنايهْ

١٢٢ - دخل سعيد بن خالد بن أسيد[٥] على سليمان بن عبد الملك ، وكان جواداً ، إن لم يجد شيئاً كتب على نفسه صكاً حتى يوسر ، فتمثل له سليمان[٦] :

إني سمعت مع الصباح منادياً ... يا من يعين على الفتى المعوان

---

(١) محمد بن يحي الأسدي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٣٨ وقال : «متوكلي يقول» :

ليت الكرى عاود العينين بائنه ... لعلّ طيفاً لها في النوم يلقاني

أو ليت أن نسيم الريح يبلغها ... عني مضاعف أسقامي وأحزاني .

(٢) رحى الأيام : كناية عن متاعبها ومصائبها . والرحى : هي الطاحون .

(٣) حمدون بن إسماعيل : نديم إبراهيم بن المهدي ونديم المعتصم والواثق والمتوكل . ذكره أبو الفرج في الأغاني .

(٤) شيز : قال ياقوت في معجم البلدان ٣ : ٣٨٣ هي ناحية بأذربيجان من فتوح المغيرة ابن شعبة صلحاً وقصبة هذه الناحية أُرمية كان المتوكل قد ولّى عليها حمدون بن إسماعيل النديم فكرهها وكتب إليه : (البيتان) .

(٥) سعيد بن خالد بن أسيد : ذكره الجاحظ في كتاب الحيوان ٦ : ١٧٠ وذكر شيئاً عن حياته فانظره هناك .

(٦) سليمان : هو سليمان بن عبد الملك بن مروان المتوفّى سنة ٩٩ هـ . تقدّمت ترجمته .

ثم قال حاجتك ؟ قال : دَيْني ؛ قال : كم هو ؟ قال ثلاثون ألف دينار ؛ قال : لك دينك ومثلاه وعشرة آلاف ، فأمر له بمائة ألف دينار . فلما وَلِي هشام أتى بنو سعيد هشاماً فقالوا : إن أبانا قد تركنا وما في قريش أحوج منا ، فحجر[1] عليه وأجرى عليه في كل يوم شاة ، فقال : ويلكم زيدوني أبلغكم أني بازي .

١٢٣ - عدي بن زيد العبادي :

أيها الشامت المعير بالدهر أأنت المبرأُ الموفورُ
أم لديك العهد الوثيق من الأيام بل أنت جاهل مغرورُ
من رأيت المنون أخلدن أم من ذا عليه من أن يضام خفير[2]
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر وان أم أين قبله سابور[3]
أم بنو الأصفر الكرام ملوك الأر ض لم يبق منهم مذكور[4]
وأخو الحضر إذ بناه وإذ دجلة تجري إليه والخابور[5]
شاده مرمراً وجلَّله كِلْساً فلِلطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور

(١) حجره : منعه . وحجر عليه الأمر : حرّمه . وحجر عليه القاضي : منعه من التصرف بماله .

(٢) المنون : الموت . وفي لسان العرب (مادة : منن) «عزين» بدل خلدن .

(٣) سابور الجنود وهو ابن أردشير وسابور ذو الأكتاف هو سابور بن هرمز وكلاهما من ملوك العجم قبل كسرى أنو شروان : (ياقوت ٢ : ٢٦٨) .

(٤) رواية الأغاني (بشرحنا ٢ : ١٣١) :

وبنو الأصفر الكرام ملوك الر وم لم يبق منهمُ مذكور

(٥) الحضر : اسم مدينة بإزاء تكريت في البرية . وأخو الحضر : هو الضيزن بن معاوية بن العبيد السليحي القضاعي ، ملك جاهلي قديم كانت تخافه أقيال العرب وملوكها . يُقال إنه باني الحضر في الجزيرة ، قتله فيه سابور ذو الأكتاف . والخابور : اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة . يصب في الفرات وفيه من أبيات أخت الوليد بن طريف ترثي أخاها :

أيا شجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تجزع على ابن طريفِ . . .

وتبين رب الخورنق إذ أشرف يوماً وللهدى تفكير(١)
سره حاله وكثرة ما يملك والبحر معرضاً والسدير(٢)
فارعوى قلبه وقال وما غبطةُ حيٍّ إلى الممات يصير(٣)
ثم بعد الفلاح والملك والإمَّة وارتهم هناك القبور(٤)
ثم أضحوا كأنهم وَرَقٌ جفَّ فألوت به الصبا والدبور(٥)

١٢٤ - أثنى رجل على مصعب بين يدي عبد الملك فقال : هو كما قلت :

ولكنه رام التي لا ينالها من القوم إلاَّ كل خِرْقٍ معمم(٦)
أراد أُموراً لم يردها إلٰهه فخر صريعاً لليدين وللفم

١٢٥ - ولي عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس(٧) المدينة ، فأحسن السيرة ثم عزل ، فاجتمع إليه أهلها فاستعبر وقال : أيكم ينشدني قول دراج(٨) الضبي :

---

(١) رواية الأغاني : «وتذكر» ربّ الخورنق . . . والخورنق : قصر بظاهر الحيرة تقدّم ذكره وتعريفه .

(٢) رواية الأغاني : سرّه «ماله» , . والسدير : اسم قصر تقدّم ذكره وتعريفه .

(٣) رواية الأغاني : وارعوى قلبه «فقال» . .

(٤) الإمَّة : النعمة . قال الأعشى :

ولقد جررتُ لك الغنى ذا فاقةٍ وأصاب غزوُك إمَّةً فأزالها

والإمّة بالكسر : العيش الرخيّ . يُقال : هو في إمّة من العيش وآمةٍ أي في خصب .

(٥) رواية الأغاني : ثم «صاروا» كأنهم . . . وألوت به : ذهبت به . والصبا : ريح مهبّها جهة الشرق ويقابلها الدّبور .

(٦) الخِرق : الفتى الظريف . والمعمّم : الذي أُسندت إليه أُمور العامّة .

(٧) عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس : استعمله يزيد بن عبد الملك على المدينة حين تولى الخلافة سنة ١٠١ هـ وجمع له مكة والمدينة سنة ١٠٣ هـ . ثم عزله عنهما سنة ١٠٤ هـ . ولم يكن حسن السيرة كما يذكر الزمخشري فكتب التاريخ تذكر أنه آذى الأنصار فهجاه الشعراء وذمّه الصالحون . راجع الكامل لابن الأثير ٥ : ١١٤ والطبري ٨ : ١٧٣ .

(٨) دراج الضبي : لم نقف له على ترجمة .

فلا السجن أبكاني ولا القيد شفّني ... ولكنني من خشية الموت أجزع[١]
بلى إن قومي قد أخاف عليهمُ ... إذا متّ أن يعطوا التي كنت أمنع

أم والله ما بكائي جزعاً من العزل ، ولا أسفاً على الولاية ، ولكني أخاف أن يلي هذه الوجوه من لا يعرف لها حقها .

١٢٦ - كتب الأمين[٢] إلى طاهر[٣] : من عبد الله محمد أمير المؤمنين إلى طاهر بن الحسين ، سلام عليك ، أما بعد فإن الأمر قد خرج بيني وبين أخي إلى هتك الستور ، وكشف الحرم ، ولست آمن أن يطمع في هذا الأمر السحيق البعيد ، لشتات إلفتنا ، واختلاف كلمتنا ، وقد رضيت أن تكتب لي أماناً لأخرج إلى أخي ، فإن تفضل علي فأهل لذاك ، وإن قتلني فمروة[٤] كسرت مروة ، وصمصامة[٥] قطعت صمصامة ، ولئن يفترسني السبع أحب إلي من أن ينبحني الكلاب .

فلما قرأه قال : الآن حين انخرم[٦] عنه مراقه وفساقه ، وبقي مخذولاً مفلولاً[٧] يلوذ بالأمان !! لا والله أو يجعل في عنقه ساجوراً[٨] ويقول : قد نزلت على حكمك .

١٢٧ - للأمين[٩] :

يا نفسُ قد حق الحذرْ ... أين الفرار من القدرْ
كل امرىءٍ مما يخا ... ف ويرتجيه على خطرْ
من يرتشف صفو الزما ... نِ يغصّ يوماً بالكدرْ[١٠]

---

(١) شفه القيد : آلمه وأوهنه .
(٢) الأمين : هو الخليفة محمد الأمين . تقدّمت ترجمته .
(٣) طاهر : هو طاهر بن الحسين الخزاعي . تقدّمت ترجمته .
(٤) المروة : جمع مرو وهي حجارة صلبة تعرف بالصوّان تقدح منها النار .
(٥) الصمصامة : السيف القاطع .
(٦) انخرم : ذهب .
(٧) المفلول : المهزوم .
(٨) الساجور : الطوق الذي يوضع في عنق الكلب .
(٩) تقدّم أنه الخليفة العباسي محمد الأمين .
(١٠) أي أن هذه الدنيا لا تدوم على حال وهي في النهاية إلى زوال .

الفهـرست

مقدمة التحقيق ٥
مقدمة المؤلف ١٩
باب: الأوقات، وذكر الدنيا والآخرة ٢٥
باب: السماء، والكواكب، وذكر العرش والكرسي ٨٣
باب: السحاب، والمطر، والثلج، والرعد، والبرق، وما يتصل بذلك من ذكر الاستمطار وغيره ١٠٩
باب: الهواء، والريح، والنسيم، والحر، والبرد، والظل ١٣١
باب: النار، وأنواعها، وأحوالها، وذكر جهنم وأهوالها، والسراج، والشمعة، ونحو ذلك ١٤٥
باب: الأرض، والجبال، والحجارة، والحصى، وجواهر الأرض، والمفاوز، وذكر الرجفة، والخسف ١٦٧
باب: الماء، والبحار، والأودية، والأنهار، والعيون، والآبار، وما اتصل بذلك وناسبه من ذكر السفن، والسباحة، وغيرها ١٨٤
باب: الشجر، والنبات، والفواكه، والرياحين، والرياض، وذكر الجنة ٢٠٣
باب: البلاد، والديار، والأبنية، وما يتصل بها من ذكر العمارة، والخراب، وحب الوطن ٢٤٥

باب: الملائكة، والأنس، والجن، والشيطان، وقبيله، وما ناسب ذلك من ذكر الأنبياء والأمم من العرب والعجم ٣٠٧
باب: الأنفة والإباء، والحمية، والإجارة، والإغاثة، والنصرة، والذب عن الحريم، والغيرة، وغير ذلك ٣٣٥
باب: الإخاء، والمحبة، والصحبة، والألف، وما يقع بين الإخوان من الجفوة، والمصارحة، وذكر الحب والبغض في الله والجواز ٣٥٥
باب: التأديب، والتعليم، والتثقيف، والسياسة، وذكر المعلمين والمقومين، والضرب، والقيد، والحبس، والنكال، ونحو ذلك ٤١١
باب: البخت، وذكر الإقبال، والإدبار، والسعد، والنحس، واليمن، والشؤم، والنكد، والخيبة، والفلج، والرزق، والحرمان ٤٣١
باب: تبدل الأحوال واختلافها، وتبدل الدول وانقلابها، ووقوع الفتن والنوائب، وعزل الولاة وسوء عواقبهم، ونحو ذلك ٤٤٥